الفتوحات المكية

فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ الْمَالِكِيَّةِ وَالْمُلْكِيَّةِ



السِّفرُ الأَوَّل

تأليف

الشَّيْخ الأكبَر مُحي الدِّين

مُحمَّد بن عَلِي بْن مُحمَّد بْن أحمَد بْن عَبدِ الله الحَاتِمي

المَعرُوْف بِابْنِ عَرَبِي

الفتوحات المكية

فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ الْمَالِكِيَّةِ وَالْمُلْكِيَّةِ

تأليف :

الشَّيْخ الأكبَر مُحيِ الدِّين

مُحمَّد بن عَلِي بْن مُحمَّد بْن أحمَد بْن عَبدِ الله الحَاتِمي

المَعرُوْف بِابْنِ عَرَبي

قدمه :

هارون الرشيد

السفر الأول



Darul Futuhat

يوجياكارتا - إندونيسيا

٢٠١٦ هـ - ١٤٣٨ م

الجزء الأول من الفتح المكي



(خُطْبَةُ الْكِتَابِ)

(تَأَمُّلَاتٌ فِي الْحَقِيْقَةِ الْوُجُوْدِيَّةِ)

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ عَنْ عَدَمٍ وَعَدَمِهِ . وَأَوْقَفَ وُجُوْدَهَا عَلَى تَوَجُّهِ كَلِمِهِ . لِنَتَحَقَّقَ بِذٰلِكَ سِرَّ حُدُوْثِهَا وَقِدَمِهَا مِنْ قِدَمِهِ . وَنَقِفَ عِنْدَ هٰذَا التَّحْقِيْقِ عَلَى مَا أَعْلَمَنَا بِهِ مِنْ صِدْقِ قَدَمِهِ .

فَظَهَرَ – سُبْحَانَهُ ! – وَظَهَّرَ وَأَظْهَرَ . وَمَا بَطَنَ ، وَلٰكِنَّهُ بَطَّنَ وَأَبْطَنَ . وَأَثْبَتَ لَهُ الْاِسْمَ الْأَوَّلَ وُجُوْدُ عَيْنِ الْعَبْدِ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ ثَبَتَ . وَأَثْبَتَ لَهُ الْاِسْمَ الْآخِرَ تَقْدِيْرُ الْفَنَاءِ وَالْفَقْدِ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذٰلِكَ ثَبَتَ .

فَلَوْ لَا الْعَصْرُ وَالْمَعَاصِرُ ، وَالْجَاهِلُ وَالْخَابِرُ ، مَا عَرَفَ أَحَدٌ مَعْنَى اسْمِهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ ، وَلَا الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ . وَإِنْ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى عَلَى هٰذَا الطَّرِيْقِ الْأَسْنَى ، وَلٰكِنْ بَيْنَهَا تَبَايُنٌ فِي الْمَنَازِلِ ، يَتَبَيَّنُ ذٰلِكَ عِنْدَمَا تُتَّخَذُ وَسَائِلُ لِحُلُوْلِ النَّوَازِلِ . فَلَيْسَ عَبْدُ الْحَلِيْمِ هُوَ عَبْدُ الْكَرِيْمِ ؛ وَلَيْسَ عَبْدُ الْغَفُوْرِ هُوَ عَبْدُ الشَّكُوْرِ . فَكُلُّ عَبْدٍ لَهُ اِسْمٌ هُوَ رَبُّهُ ؛ وَهُوَ جِسْمٌ ، ذٰلِكَ الْاِسْمُ قَلْبُهُ .

فَهُوَ الْعَلِيْمُ – سُبْحَانَهُ ! – الَّذِي عَلِمَ وَعَلَّمَ ؛ وَالْحَاكِمُ الَّذِي حَكَمَ وَحَكَّمَ ؛ وَالْقَاهِرُ الَّذِي قَهَرَ وَأَقْهَرَ ؛ وَالْقَادِرُ الَّذِي قَدَّرَ وَكَسَّبَ وَلَمْ يَقْدِرْ . (وَهُوَ) الْبَاقِي الَّذِي لَمْ تَقُمْ بِهِ صِفَةُ الْبَقَاءِ ؛ وَالْمُقَدَّسُ فِي الْمُشَاهَدَةِ ، عَنِ الْمُوَاجَهَةِ وَالتِّلْقَاءِ . بَلِ الْعَبْدُ فِي ذٰلِكَ الْمَوْطِنِ الْأَنْزَهِ ، لَاحِقٌ بِالتَّنْزِيْهِ ، لَا أَنَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ! – فِي ذٰلِكَ الْمَقَامِ الْأَنْزَهِ ، يَلْحَقُهُ التَّشْبِيْهُ . فَتَزُوْلُ مِنَ الْعَبْدِ ، فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ ، الْجِهَاتُ ؛ وَيَنْعَدِمُ ، عِنْدَ قِيَامِ النَّظْرَةِ بِهِ ، مِنْهُ الْاِلْتِفَاتُ .

أَحْمَدُهُ حَمْدَ مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ – سُبْحَانَهُ ! – عَلَا فِي صِفَاتِهِ وَعَلَّىٰ ، وَجَلَّ فِي ذَاتِهِ وَجَلَّىٰ ؛ وَأَنَّ حِجَابَ الْعِزَّةِ ، دُوْنَ سُبُحَاتِهِ ، مُسْدَلٌ ؛ وَبَابَ الْوُقُوْفِ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ مُقْفَلٌ . إِنْ خَاطَبَ عَبْدَهُ : فَهُوَ الْمُسْمِعُ السَّمِيْعُ ! وَإِنْ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِفِعْلِهِ : فَهُوَ الْمُطَاعُ الْمُطِيْعُ !

وَلَمَّا حَيَّرَتْنِي هٰذِهِ الْحَقِيْقَةُ ، أَنْشَدْتُ عَلَى حُكْمِ الطَّرِيْقَةِ الْخَلِيْقَةَ :

اَلــرَّبُّ حَــقٌّ وَالْعَبْـدُ حَــقٌّ ⠀⠀ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْمُكَلَّفْ ؟
إِنْ قُلْـتَ عَبْـدٌ فَذَاكَ مَيْتٌ ⠀⠀ أَوْ قُلْتَ رَبٌّ أَنَّى يُكَلَّفْ ؟

فَهُوَ – سُبْحَانَهُ ! – يُطِيْعُ نَفْسَهُ ، إِذَا شَاءَ ، بِخَلْقِهِ ؛ وَيُنْصِفُ نَفْسَهُ مِمَّا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ . فَلَيْسَ إِلَّا أَشْبَاحٌ خَالِيَةٌ عَلَى عُرُوْشِهَا خَاوِيَةٌ . وَفِي تَرْجِيْعِ الصَّدَى ، سِرُّ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ لِمَنِ اهْتَدَىٰ .

وَأَشْكُرُهُ شُكْرَ مَنْ تَحَقَّقَ أَنَّ بِالتَّكْلِيْفِ ظَهَرَ الْاِسْمُ الْمَعْبُوْدُ . وَبِوُجُوْدِ حَقِيْقَةِ « **لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ** » ظَهَرَتْ حَقِيْقَةُ الْجُوْدِ . وَإِلَّا ، فَإِذَا جُعِلَتِ الْجَنَّةُ جَزَاءً لِمَا عَمِلْتَ ، فَأَيْنَ الْجُوْدُ الْإِلٰهِيُّ الَّذِي عَقَلْتَ ؟ فَأَنْتَ ، عَنِ الْعِلْمِ بِأَنَّكَ لِذَاتِكَ ، مَوْهُوْبٌ ؛ وَعَنِ الْعِلْمِ بِأَصْلِ نَفْسِكَ ، مَحْجُوْبٌ . فَإِذَا كَانَ مَا تَطْلُبُ بِهِ الْجَزَاءَ لَيْسَ لَكَ ، فَكَيْفَ تَرَى عَمَلَكَ ؟

فَاتْرُكِ الْأَشْيَاءَ وَخَالِقَهَا ، وَالْمَرْزُوْقَاتِ وَرَازِقَهَا . فَهُوَ الْوَاهِبُ – سُبْحَانَهُ ! – الَّذِي لَا يَمَلُّ ؛ وَالْمَلِكُ الَّذِي عَزَّ سُلْطَانُهُ وَجَلَّ ؛ اَللَّطِيْفُ بِعِبَادِهِ الْخَبِيْرُ ، الَّذِي ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴾ .

(تَأَمُّلَاتٌ فِي الْحَقِيْقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ)

وَالصَّلَاةُ عَلَى سِرِّ العَالَمِ وَنُكْتَتِهِ ، وَمَطْلَبِ الْعَالِمِ وَبُغْيَتِهِ . اَلسَّيِّدِ الصَّادِقِ ، الْمُدْلِجِ إِلَى رَبِّهِ . اَلطَّارِقِ ، الْمُخْتَرِقِ بِهِ السَّبْعَ الطَّرَائِقَ . لِيُرِيَهُ مَنْ أَسْرَى بِهِ مَا أَوْدَعَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْحَقَائِقِ ، فِيْمَا أَبْدَعَ مِنَ الْخَلَائِقِ . اَلَّذِي شَاهَدْتُهُ عِنْدَ إِنْشَائِي هٰذِهِ الْخُطْبَةَ فِي عَالَمِ حَقَائِقِ الْمِثَالِ ، فِي حَضْرَةِ الْجَلَالِ ، مُكَاشَفَةً قَلْبِيَّةً فِي حَضْرَةٍ غَيْبِيَّةٍ .

وَلَمَّا شَهِدْتُهُ ﷺ فِي ذٰلِكَ الْعَالَمِ ، سَيِّدًا مَعْصُوْمَ الْمَقَاصِدِ ، مَحْفُوْظَ الْمَشَاهِدِ ، مَنْصُوْرًا مُؤَيَّدًا ؛ – وَجَمِيْعُ الرُّسُلِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُصْطَفُّوْنَ ؛ وَأُمَّتُهُ الَّتِي « هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ » عَلَيْهِ مُلْتَفُّوْنَ ؛ وَمَلَائِكَةُ التَّسْخِيْرِ ، مِنْ حَوْلِ عَرْشِ مَقَامِهِ ، حَافُّوْنَ ؛ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُوَلَّدَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ صَافُّوْنَ . وَالصِّدِّيْقُ عَلَى يَمِيْنِهِ الْأَنْفَسِ . وَالْفَارُوْقُ عَلَى يَسَارِهِ الْأَقْدَسِ . وَالْخَتَمُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ جَثَى ، يُخْبِرُهُ بِحَدِيْثِ الْأُنْثَى . وَعَلِيٌّ ﷺ يُتَرْجِمُ عَنِ الْخَتَمِ بِلِسَانِهِ . وَذُو النُّوْرَيْنِ مُشْتَمِلٌ بِرِدَاءِ حَيَائِهِ ، مُقْبِلٌ عَلَى شَأْنِهِ .

فَالْتَفَتَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْمَوْرِدُ الْعَذْبُ الْأَحْلَى ، وَالنُّوْرُ الْأَكْشَفُ الْأَجْلَى . فَرَآنِي وَرَاءَ الْخَتَمِ ، لِاشْتِرَاكٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي الْحُكْمِ . فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ : « هٰذَا عَدِيْلُكَ وَابْنُكَ وَخَلِيْلُكَ ! أَنْصِبْ لَهُ مِنْبَرَ الطَّرْفَاءِ بَيْنَ يَدَيَّ » . ثُمَّ أَشَارَ إِلَيَّ : « أَنْ قُمْ – يَا مُحَمَّدُ – عَلَيْهِ ، فَاثْنِ عَلَى مَنْ أَرْسَلَنِي وَعَلَيَّ . فَإِنَّ فِيْكَ شَعْرَةً مِنِّي ، لَا صَبْرَ لَهَا عَنِّي . هِيَ السُّلْطَانَةُ فِي ذَاتِيَّتِكَ ، فَلَا تَرْجِعُ إِلَيَّ إِلَّا بِكُلِّيَّتِكَ . وَلَا بُدَّ لَهَا مِنَ الرُّجُوْعِ إِلَى اللِّقَاءِ ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ عَالَمِ الشَّقَاءِ . فَمَا كَانَ مِنِّي ، بَعْدَ بَعْثِي ، شَيْءٌ فِي شَيْءٍ إِلَّا سَعِدَ ، وَكَانَ مِمَّنْ شُكِرَ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَحُمِدَ » .

فَنَصَبَ الْخَتَمُ الْمِنْبَرَ ، فِي ذٰلِكَ الْمَشْهَدِ الْأَخْطَرِ . وَعَلَى جَبْهَةِ الْمِنْبَرِ مَكْتُوْبٌ بِالنُّوْرِ الْأَزْهَرِ : « **هٰذَا هُوَ الْمَقَامُ الْمُحَمَّدِيُّ الْأَطْهَرُ ، مَنْ رَقِيَ فِيْهِ فَقَدْ وَرِثَهُ ، وَأَرْسَلَهُ الْحَقُّ حَافِظًا لِحُرْمَةِ الشَّرِيْعَةِ وَبَعَثَهُ** » . – وَوُهِبْتُ ، فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ ، مَوَاهِبَ الْحِكَمِ ، حَتَّى كَأَنِّي « أُوْتِيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » . فَشَكَرْتُ اللهَ – عَزَّ وَجَلَّ – وَصَعِدْتُّ أَعْلَاهُ . وَحَصَلْتُ فِي مَوْضِعِ وُقُوْفِهِ ﷺ وَمُسْتَوَاهُ . وَبُسِطَ لِي عَلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي أَنَا فِيْهَا كُمُّ قَمِيْصٍ أَبْيَضٍ ، فَوَقَفْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَا أُبَاشِرَ الْمَوْضِعَ الَّذِي بَاشَرَهُ ﷺ بِقَدَمَيْهِ ، تَنْزِيْهًا لَهُ وَتَشْرِيْفًا ،

وتَنْبِيْهًا لَنَا وَتَعْرِيْفًا : أَنَّ الْمَقَامَ الَّذِي شَاهَدَهُ مِنْ رَبِّهِ ، لَا يُشَاهِدُهُ الْوَرَثَةُ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ ثَوْبِهِ ؛ وَلَوْ لَا ذٰلِكَ لَكَشَفْنَا مَا كَشَفَ ، وَعَرَفْنَا مَا عَرَفَ .

أَلَا تَرَى مَنْ تَقْفُوْ أَثَرَهُ لِتَعْلَمَ خَبَرَهُ ؟ (فَأَنْتَ) لَا تُشَاهِدُ مِنْ طَرِيْقِ سُلُوْكِهِ مَا شَهِدَ مِنْهُ ، وَلَا تَعْرِفُ كَيْفَ تَخْبُرُ بِسَلْبِ الْأَوْصَافِ عَنْهُ . فَإِنَّهُ شَاهِدٌ ، مَثَلًا ، تُرَابًا مُسْتَوِيًّا لَا صِفَةَ لَهُ ، فَمَشَى عَلَيْهِ ؛ وَأَنْتَ ، عَلَى أَثَرِهِ ، لَا تُشَاهِدُ إِلَّا أَثَرَ قَدَمَيْهِ . وَهُنَا سِرٌّ خَفِيٌّ ، إِنْ بَحَثْتَ عَلَيْهِ وَصَلْتَ إِلَيْهِ : وَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ إِمَامٌ – وَقَدْ حَصَلَ لَهُ الْأَمَامُ – لَا يُشَاهِدُ أَثَرًا وَلَا يَعْرِفُهُ : فَقَدْ كَشَفْتَ مَا لَا يَكْشِفُهُ . وَهٰذَا الْمَقَامُ قَدْ ظَهَرَ فِي إِنْكَارِ مُوْسَى – صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَعَلَيْهِ ! – عَلَى الْخَضِرِ .

قَالَ الْعَبْدُ : فَلَمَّا وَقَفْتُ ذٰلِكَ الْمَوْقِفَ الْأَسْنَى ، بَيْنَ يَدَيْ مَنْ كَانَ مِنْ رَبِّهِ فِي لَيْلَةِ إِسْرَائِهِ « قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » – قُمْتُ مُقْنِعًا خَجِلًا ، ثُمَّ أُيِّدْتُّ بِرُوْحِ الْقُدُسِ فَافْتَتَحْتُ مُرْتَجِلًا :

يَا مُنْزِلَ الْآيَاتِ وَالْأَنْبَاءِ ... أَنْزِلْ عَلَيَّ مَعَالِمَ الْأَسْمَاءِ
حَتَّى أَكُوْنَ لِحَمْدِ (ذَاتِكَ) جَامِعًا ... بِمَحَامِدِ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ

ثُمَّ أَشَرْتُ إِلَيْهِ ﷺ :

وَيَكُوْنُ هٰذَا السَّيِّدُ الْعَلَمَ الَّذِي ... جَرَّدْتَّهُ مِنْ دَوْرَةِ الْخُلَفَاءِ
وَجَعَلْتَهُ الْأَصْلَ الْكَرِيْمَ وَآدَمٌ ... مَا بَيْنَ « طِيْنَةِ خَلْقِهِ وَالْمَاءِ »
وَنَقَلْتَهُ حَتَّى اسْتَدَارَ زَمَانُهُ ... وَعَطَفْتَ آخِرَهُ عَلَى الْإِبْدَاءِ
وَأَقَمْتَهُ عَبْدًا ذَلِيْلًا خَاشِعًا ... دَهْرًا يُنَاجِيْكُمْ بِغَارِ حِرَاءِ
حَتَّى أَتَاهُ مُبَشِّرًا مِنْ عِنْدِكُمْ ... جِبْرِيْلُ الْمَخْصُوْصُ بِالْإِنْبَاءِ
قَالَ « اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ ! أَنْتَ مُحَمَّدٌ ... سِرُّ الْعِبَادِ وَخَاتَمُ النُّبَئَاءِ »
يَا سَيِّدِي ! حَقًّا أَقُوْلُ ؟ فَقَالَ لِي : ... « صِدْقًا نَطَقْتَ فَأَنْتَ ظِلُّ رِدَائِي
فَاحْمَدْ وَزِدْ فِي حَمْدِ رَبِّكَ جَاهِدًا ... فَلَقَدْ وُهِبْتَ حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ

وَانْثُرْ لَنَا مِنْ شَأْنِ رَبِّكَ مَا انْجَلَى ... لِفُـؤَادِكَ الْمَحْفُـوْظِ فِي الظُّلْمَـاءِ
مِنْ كُـلِّ حَـقٍّ قَـائِمٍ بِحَقِيْقَةٍ ... يَأْتِيْكَ مَمْلُوْكًا بِغَيْرِ شِـرَاءِ »

(نَشْأَةُ الْكَوْنِ وَظُهُوْرُ الْكَائِنَاتِ)

ثُمَّ شَرَعْتُ فِي الْكَلَامِ ، بِلِسَانِ الْعَلَّامِ . فَقُلْتُ ، وَأَشَرْتُ إِلَيْهِ ﷺ : حَمِدْتُّ مَنْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ الْمَكْنُوْنَ ، الَّذِي ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ ، اَلْمُنْزَلَ بِحُسْنِ شِيَمِكَ ، وَتَنْزِيْهِكَ عَنِ الْآفَاتِ وَتَقْدِيْسِكَ . فَقَالَ فِي سُوْرَةِ « نُوْن » : بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ ﴾ .

ثُمَّ غَمَسَ قَلَمَ الْإِرَادَةِ فِي مِدَادِ الْعِلْمِ ، وَخَطَّ بِيَمِيْنِ الْقُدْرَةِ ، فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ الْمَصُوْنِ ، كُلَّ مَا كَانَ ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَسَيَكُوْنُ ، وَمَا لَا يَكُوْنُ ، مِمَّا لَوْ شَاءَ – وَهُوَ لَا يَشَاءُ – أَنْ يَكُوْنَ ، لَكَانَ كَيْفَ يَكُوْنُ : مِنْ قَدَرِهِ الْمَعْلُوْمِ الْمَوْزُوْنِ ، وَعِلْمِهِ الْكَرِيْمِ الْمَخْزُوْنِ . فَـ ﴿ سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ذٰلِكَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ . فَتَعَالَى عَمَّا أَشْرَكَ بِهِ الْمُشْرِكُوْنَ !

فَكَانَ أَوَّلَ اِسْمٍ كَتَبَهُ ذٰلِكَ الْقَلَمُ الْأَسْمَى ، دُوْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ : « إِنِّي أُرِيْدُ أَنْ أَخْلُقَ مِنْ أَجْلِكَ – يَا مُحَمَّدُ ! – الْعَالَمَ الَّذِي هُوَ مِلْكُكَ . فَأَخْلُقُ جَوْهَرَةَ الْمَاءِ . فَخَلَقْتُهَا دُوْنَ حِجَابِ الْعِزَّةِ الْأَحْمَى . وَأَنَا عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ – وَلَا شَيْءَ مَعِي – فِي عَمَا » . فَخَلَقَ الْمَاءَ – سُبْحَانَهُ – بَرَدَةً جَامِدَةً ، كَالْجَوْهَرَةِ فِي الْاِسْتِدَارَةِ وَالْبَيَاضِ . وَأَوْدَعَ فِيْهَا بِالْقُوَّةِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ وَذَوَاتِ الْأَعْرَاضِ .

ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاسْتَوَى عَلَيْهِ اسْمُ الرَّحْمٰنِ . وَنَصَبَ الْكُرْسِيَّ ، وَتَدَلَّتْ إِلَيْهِ الْقَدَمَانِ . فَنَظَرَ بِعَيْنِ الْجَلَالِ إِلَى تِلْكَ الْجَوْهَرَةِ ، فَذَابَتْ حَيَاءًا ، وَتَحَلَّلَتْ أَجْزَاؤُهَا فَسَالَتْ مَاءًا . « وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى » ذٰلِكَ « الْمَاءِ » قَبْلَ وُجُوْدِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ . وَلَيْسَ

فِي الْوُجُوْدِ ، إِذْ ذَاكَ ، إِلَّا حَقَائِقَ الْمُسْتَوَي عَلَيْهِ وَالْمُسْتَوِي وَالْاِسْتِوَاءِ . فَأَرْسَلَ النَّفَسَ ، فَتَمُوْجُ الْمَاءُ مِنْ زَعْزَعِهِ وَأَزْبَدَ ؛ وَصَوَّتَ : « بِحَمْدِ الْحَمْدِ الْمَحْمُوْدِ الْحَقِّ » عِنْدَمَا ضَرَبَ بِسَاحِلِ الْعَرْشِ . فَاهْتَزَّ السَّاقُ وَقَالَ لَهُ : « أَنَا أَحْمَدُ ! » . فَخَجِلَ الْمَاءُ ، وَرَجَعَ الْقَهْقَرَىٰ يُرِيْدُ ثَبَجَهُ ؛ وَتَرَكَ زَبَدَهُ بِالسَّاحِلِ الَّذِي أَنْتَجَهُ . فَهُوَ مَخْضَةُ ذٰلِكَ الْمَاءِ ، الْحَاوِي عَلَى أَكْثَرِ الْأَشْيَاءِ .

فَأَنْشَأَ – سُبْحَانَهُ ! – مِنْ ذٰلِكَ الزَّبَدِ ، الْأَرْضَ ، مُسْتَدِيْرَةَ النَّشْءِ ، مَدْحِيَّةَ الطُّوْلِ وَالْعَرَضِ . ثُمَّ أَنْشَأَ الدُّخَانَ مِنْ نَارِ اِحْتِكَاكِ الْأَرْضِ عِنْدَ فَتْقِهَا . فَفَتَقَ فِيْهِ السَّمَوَاتِ الْعُلَي وَجَعَلَهُ مَحَلَّ الْأَنْوَارِ وَمَنَازِلَ الْمَلَإِ الْأَعْلَى . وَقَابَلَ بِنُجُوْمِهَا الْمُزَيِّنَةِ لَهَا النَّيِّرَاتِ ، مَا زَيَّنَ الْأَرْضَ مِنْ أَزْهَارِ النَّبَاتِ .

وَتَفَرَّدَ – تَعَالَى ! – لِآدَمَ وَوَلَدَيْهِ ، بِذَاتِهِ – جَلَّتْ عَنِ التَّشْبِيْهِ ! – وَيَدَيْهِ . فَأَقَامَ نَشْأَةَ جَسَدِهِ ، وَسَوَّاهَا تَسْوِيَّتَيْنِ : تَسْوِيَّةَ اِنْقِضَاءِ أَمَدِهِ ، وَ (تَسْوِيَّةَ) قُبُوْلِ أَبَدِهِ . وَجَعَلَ مَسْكَنَ هٰذِهِ النَّشْأَةِ نُقْطَةَ كُرَّةِ الْوُجُوْدِ ، وَأَخْفَى عَيْنَهَا ؛ ثُمَّ نَبَّهَ عِبَادَهُ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ – تَعَالَى ! – : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . فَإِذَا انْتَقَلَ الْإِنْسَانُ إِلَى بَرْزَخِ « الدَّارِ الْحَيَوَانِ » مَارَتْ قُبَّةُ السَّمَاءِ ، وَانْشَقَّتْ ، فَكَانَتْ شَعِلَةَ نَارٍ سَيَالٍ كَالدِّهَانِ .

فَمَنْ فَهِمَ حَقَائِقَ الْإِضَافَاتِ ، عَرَفَ مَا ذَكَرْنَا لَهُ مِنَ الْإِشَارَاتِ . فَيَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ « قُبَّةً » لَا تَقُوْمُ مِنْ غَيْرِ « عَمَدٍ » . كَمَا لَا يَكُوْنُ وَالِدٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ . فَ « الْعَمَدُ » هُوَ الْمَعْنَى الْمَاسِكُ ؛ فَإِنْ لَمْ تُرِدْ أَنْ يَكُوْنَ (هُوَ) « الْإِنْسَانَ » فَاجْعَلْهُ « قُدْرَةَ الْمَالِكِ » . فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ مَاسِكٍ يُمْسِكُهَا ؛ وَهِيَ مَمْلَكَةٌ ، فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَالِكٍ يَمْلِكُهَا . وَمَنْ مُسِكَتْ مِنْ أَجْلِهِ فَهُوَ مَاسِكُهَا ، وَمَنْ وُجِدَتْ لَهُ بِسَبَبِهِ فَهُوَ مَالِكُهَا .

وَلَمَّا أَبْصَرَتْ حَقَائِقُ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ - عِنْدَ قَبْضِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا بَيْنَ الْعَدَمِ وَالْوُجُوْدِ ، وَهِيَ حَالَةُ الْإِنْشَاءِ – حُسْنَ النِّهَايَةِ ، بِعَيْنِ الْمُوَافَقَةِ وَالْهِدَايَةِ ؛ وَسُوْءَ الْغَايَةِ ، بِعَيْنِ الْمُخَالَفَةِ وَالْغَوَايَةِ ؛ - سَارَعَتِ السَّعِيْدَةُ إِلَى الْوُجُوْدِ ، وَظَهَرَ مِنَ الشَّقِيَّةِ التَّثَبُّطُ وَالْإِبَايَةُ . وَلِهٰذَا أَخْبَرَ الْحَقُّ عَنْ حَالَةِ السُّعَدَاءِ فَقَالَ : ﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي**

ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ – يُشِيْرُ إِلَى تِلْكَ السُّرْعَةِ (الْوُجُوْدِيَّةِ) . وَقَالَ فِي الْأَشْقِيَاءِ : ﴿ **فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ** ﴾ يُشِيْرُ إِلَى تِلْكَ الرَّجْعَةِ (الْعَدَمِيَّةِ) . فَلَوْ لَا هَبُوْبُ تِلْكَ النَّفَحَاتِ عَلَى الْأَجْسَادِ (لَـ) مَا ظَهَرَ فِي هٰذَا الْعَالَمِ سَالِكُ غَيٍّ وَلَا رَشَادٍ . وَلِتِلْكَ السُّرْعَةِ وَ (ذٰلِكَ) التَّثَبُّطِ أَخْبَرْتَنَا – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ – : ﴿ **أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ** ﴾ ... هٰكَذَا نَسَبَ الرَّاوِي إِلَيْكَ .

ثُمَّ أَنْشَأَ – سُبْحَانَهُ ! – الْحَقَائِقَ عَلَى عَدَدِ أَسْمَاءِ حَقِّهِ ، وَأَظْهَرَ مَلَائِكَةَ التَّسْخِيْرِ عَلَى عَدَدِ خَلْقِهِ . فَجَعَلَ لِكُلِّ حَقِيْقَةٍ اِسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ ، تَعْبُدُهُ وَتَعْلَمُهُ . وَجَعَلَ لِكُلِّ سِرِّ حَقِيْقَةٍ مَلَكًا ، يَخْدُمُهُ وَيَلْزَمُهُ . فَمِنَ الْحَقَائِقِ مَنْ حَجَبَتْهُ رُؤْيَةُ نَفْسِهِ عَنِ اسْمِهِ ، فَخَرَجَ عَنْ تَكْلِيْفِهِ وَحُكْمِهِ ، فَكَانَ لَهُ مِنَ الْجَاحِدِيْنَ . وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَّتَ اللهُ أَقْدَامَهُ ، وَاتَّخَذَ اِسْمَهُ إِمَامَهُ ، وَحَقَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ الْعَلَامَةَ ، وَجَعَلَهُ أَمَامَهُ ، فَكَانَ لَهُ مِنَ السَّاجِدِيْنَ .

ثُمَّ اسْتَخْرَجَ مِنَ الْأَبِ الْأَوَّلِ أَنْوَارَ الْأَقْطَابِ شُمُوْسًا ، تَسْبَحُ فِي أَفْلَاكِ الْمَقَامَاتِ . وَاسْتَخْرَجَ أَنْوَارَ النُّجَباءِ نُجُوْمًا ، تَسْبَحُ فِي أَفْلَاكِ الْكَرَامَاتِ . وَثَبَّتَ الْأَوْتَادَ الْأَرْبَعَةَ لِلْأَرْبَعَةِ الْأَرْكَانِ ، فَانْحَفَظَ بِهِمُ الثَّقَلَانِ . فَأَزَالُوْا مَيْدَ الْأَرْضِ وَحَرَكَتَهَا ، فَسَكَنَتْ . فَازْيَنَتْ بِحَلِيِّ أَزْهَارِهَا وَحُلَلِ نَبَاتِهَا ؛ وَأَخْرَجَتْ بَرَكَتَهَا ، فَتَنَعَّمَتْ أَبْصَارُ الْخَلْقِ بِمَنْظَرِهَا الْبَهِي ، وَمَشَامُّهُمْ بِرِيحِهَا الْعَطْرَى ، وَأَحْنَاكُهُمْ بِمَطْعُوْمِهَا الشَّهِي . – ثُمَّ أَرْسَلَ الْأَبْدَالَ السَّبْعَةَ ، إِرْسَالَ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ ، مُلُوْكًا عَلَى السَّبْعَةِ الْأَقَالِيْمِ ، لِكُلِّ بَدَلٍ إِقْلِيْمٌ . وَوَزَّرَ لِلْقُطْبِ الْإِمَامَيْنِ ، وَجَعَلَهُمَا أَمِيْنَيْنِ عَلَى الزِّمَامَيْنِ .

فَلَمَّا أَنْشَأَ الْعَالَمَ عَلَى غَايَةِ الْإِتْقَانِ ، وَلَمْ يَبْقَ أَبْدَعُ مِنْهُ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُوْ حَامِدٍ فِي الْإِمْكَانِ ؛ وَأَبْرَزَ جَسَدَكَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ! – لِلْعِيَانِ ، – أَخْبَرَ عَنْكَ الرَّاوِي أَنَّكَ قُلْتَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِكَ : ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ** ﴾ بَلْ هُوَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ . وَهٰكَذَا هِيَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ! – حَقَائِقُ الْأَكْوَانِ . فَمَا زَادَتْ هٰذِهِ الْحَقِيْقَةُ عَلَى جَمِيْعِ الْحَقَائِقِ إِلَّا بِكَوْنِهَا سَابِقَةً ، وَهُنَّ لَوَاحِقُ . إِذْ مَنْ لَيْسَ مَعَ شَيْءٍ فَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ . وَلَوْ خَرَجَتِ الْحَقَائِقُ (فِي الْعَيْنِ) عَلَى غَيْرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ ، لَامَّازَتْ عَنِ الْحَقِيْقَةِ الْمُنَزَّهَةِ بِهٰذَا الْحُكْمِ .

فَالْحَقَائِقُ الْآنَ فِي الْحُكْمِ (= فِي الْعَيْنِ) ، عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ . فَلْنَقُلْ : كَانَتْ وَلَا شَيْءَ مَعَهَا فِي وُجُوْدِهَا ، وَهِيَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي عِلْمِ مَعْبُوْدِهَا . فَقَدْ شَمِلَ هٰذَا الْخَبَرُ ، الَّذِي أُطْلِقَ عَلَى الْحَقِّ ، جَمِيْعَ الْخَلْقِ .

وَلَا تَعْتَرِضْ بِتَعَدُّدِ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ ، فَإِنَّهَا تَرِدُ عَلَيْكَ بِوُجُوْدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَأَنَّ الْمَعَانِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا مُخْتَلِفَاتٌ . فَلَوْلَا مَا بَيْنَ الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ سَبَبٌ رَابِطٌ ، وَكَسْبٌ صَحِيْحٌ ضَابِطٌ ، (لَ) مَا عَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ ، وَلَا قِيْلَ : عَلَى حُكْمِ الْأَوَّلِ يَثْبُتُ الْآخِرُ . وَلَيْسَ إِلَّا الرَّبُّ وَالْعَبْدُ وَكَفَى . وَفِي هٰذَا غُنْيَةً لِمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ نَفْسِهِ فِي الْوُجُوْدِ ، وَشِفَا . أَلَا تَرَى أَنَّ الْخَاتِمَةَ عَيْنُ السَّابِقَةِ ؟ وَهِيَ كَلِمَةٌ ، وَاجِبَةٌ ، صَادِقَةٌ . فَمَا لِلْإِنْسَانِ يَتَجَاهَلُ وَيَعْمَى ، وَيَمْشِي فِي دُجُنَّةٍ ظُلْمآ ، حَيْثُ لَا ظِلَّ وَلَا مآ ؟

وَإِنَّ أَحَقَّ مَا سُمِعَ مِنَ النَّبَا ، وَأَتَى بِهِ هُدْهُدُ الْفَهْمِ مِنْ سَبَا : وُجُوْدُ الْفَلَكِ الْمُحِيْطِ ، الْمَوْجُوْدِ فِي الْعَالَمِ الْمُرَكَّبِ وَالْبَسِيْطِ الْمُسَمَّى بِالْهَبَاءِ . وَأَشْبَهُ شَيْءٍ بِهِ : الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ ، وَإِنْ كَانَا مِنْ جُمْلَةِ صُوَرِهِ الْمَفْتُوْحَةِ فِيْهِ . وَلَمَّا كَانَ هٰذَا الْفَلَكُ أَصْلَ الْوُجُوْدِ ، وَتَجَلَّى لَهُ اِسْمُهُ « النُّوْرُ » مِنْ حَضْرَةِ الْجُوْدِ ، كَانَ الظُّهُوْرُ . وَقَبِلَتْ صُوْرَتُكَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ! – مِنْ ذٰلِكَ الْفَلَكِ ، أَوَّلَ فَيْضِ ذٰلِكَ النُّوْرِ . فَظَهَرَتْ صُوْرَةً مِثْلِيَّةً : مَشَاهِدُهَا عَيْنِيَّةٌ ، وَمَشَارِبُهَا غَيْبِيَّةٌ ، وَجَنَّتُهَا عَدْنِيَّةٌ ، وَمَعَارِفُهَا قَلَمِيَّةٌ ، وَعُلُوْمُهَا يَمِيْنِيَّةٌ ، وَأَسْرَارُهَا مِدَادِيَّةٌ ، وَأَرْوَاحُهَا لَوْحِيَّةٌ ، وَطِيْنَتُهَا آدَمِيَّةٌ .

فَأَنْتَ أَبٌ لَنَا فِي الرُّوْحَانِيَّةِ ، كَمَا كَانَ – وَأَشَرْتُ إِلَى آدَمَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ! – فِي ذٰلِكَ الْجَمْعِ – أَبًا لَنَا فِي الْجِسْمِيَّةِ . وَالْعَنَاصِرُ لَهُ أُمٌّ وَوَالِدٌ ، كَمَا كَانَتْ حَقِيْقَةُ الْهَبَاءِ فِي الْأَصْلِ مَعَ الْوَاحِدِ . فَلَا يَكُوْنُ أَمْرٌ إِلَّا عَنْ أَمْرَيْنِ ، وَلَا نَتِيْجَةٌ إِلَّا عَنْ مُقَدِّمَتَيْنِ . أَلَيْسَ وُجُوْدُكَ عَنِ الْحَقِّ – سُبْحَانَهُ ! – وَكَوْنِهِ قَادِرًا ، مَوْقُوْفًا ؟ وَإِحْكَامُكَ عَلَيْهِ ، مِنْ كَوْنِهِ عَالِمًا ، مَوْصُوْفًا ؟ وَاخْتِصَاصُكَ بِأَمْرٍ دُوْنَ أَمْرٍ ، مِنْ كَوْنِهِ مُرِيْدًا ، مَعْرُوْفًا ؟

فَلَا يَصِحُّ وُجُوْدُ الْمَعْدُوْمِ عَنْ وَحِيْدِ الْعَيْنِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَيْنَ يُعْقَلُ « الْأَيْنَ » ؟ فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ ذَاتُ الشَّيْءِ أَيْنًا لِأَمْرٍ مَّا ، لَا يَعْرِفُهُ مَنْ أَصْبَحَ عَنِ الْكَشْفِ عَلَى

الْحَقَائِقِ أَعْمَى . وَفِي مَعْرِفَةِ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوْفِ تَتَبَيَّنُ حَقِيْقَةُ « الْأَيْنَ » الْمَعْرُوْفِ . وَإِلَّا فَكَيْفَ تَسْأَلُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ! – بِـ« أَيْنَ » ، وَتَقْبَلُ مِنَ الْمَسْئُوْلِ « فَاءَ الظَّرْفِ » ثُمَّ تَشْهَدُ لَهُ بِالْإِيْمَانِ الصِّرْفِ ؟ وَشَهَادَتُكَ حَقِيْقَةٌ لَا مَجَازٌ ، وَوُجُوْبٌ لَا جَوَازٌ . فَلَوْلَا مَعْرِفَتُكَ – صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ! – بِحَقِيْقَةٍ مَّا ، (لَـ) مَا قَبِلْتَ قَوْلَهَا ، مَعَ كَوْنِهَا خَرْسَاءًا : « فِي السَّمَاءِ » .

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ أَوْجَدَ (اللهُ ﷻ) الْعَوَالِمَ اللَّطِيْفَةَ وَالْكَثِيْفَةَ ، وَمَهَّدَ الْمَمْلَكَةَ ، وَهَيَّأَ الْمَرْتَبَةَ الشَّرِيْفَةَ ، – أَنْزَلَ فِي أَوَّلِ دَوْرَةِ الْعَذْرَاءِ الْخَلِيْفَةَ . وَلِذٰلِكَ جَعَلَ – سُبْحَانَهُ ! – مُدَّتَهَا فِي الدُّنْيَا سَبْعُ آلَافِ سَنَةٍ ؛ وَتَحُلُّ بِنَا فِي آخِرِهَا حَالَةُ فَنَاءٍ ، بَيْنَ نَوْمٍ وَسِنَةٍ . فَنَنْتَقِلُ إِلَى الْبَرْزَخِ الْجَامِعِ لِلطَّرَائِقِ ، وَتَغْلِبُ فِيْهِ الْحَقَائِقُ الطَّيَّارَةُ عَلَى جَمِيْعِ الْحَقَائِقِ . فَتَرْجِعُ الدَّوْلَةُ لِلْأَرْوَاحِ ، وَخَلِيْفَتُهَا ، فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ ، طَائِرٌ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ . وَتُرَى الْأَشْبَاحُ فِي حُكْمِ التَّبَعِ لِلْأَرْوَاحِ . فَيَتَحَوَّلُ الْإِنْسَانُ فِي أَيِّ صُوْرَةٍ شَاءَ ، لِحَقِيْقَةٍ صَحَّتْ لَهُ عِنْدَ الْبَعْثِ مِنَ الْقُبُوْرِ فِي الْإِنْشَاءِ . وَذٰلِكَ مَوْقُوْفٌ عَلَى « سُوْقِ الْجَنَّةِ » ، سُوْقِ اللَّطَائِفِ وَالْمِنَّةِ .

فَانْظُرُوْا – رَحِمَكُمُ اللهُ ! – وَأَشَرْتُ إِلَى آدَمَ فِي الزُّمُرُّدَةِ الْبَيْضَاءِ قَدْ أَوْدَعَهَا الرَّحْمٰنُ فِي أَوَّلِ الْآبَاءِ . وَانْظُرُوْا إِلَى النُّوْرِ الْمُبِيْنِ ، وَأَشَرْتُ إِلَى الْأَبِ الثَّانِيَ الَّذِي سَمَّانَا مُسْلِمِيْنَ . وَانْظُرُوْا إِلَى اللُّجَيْنِ الْأَخْلَصِ ، وَأَشَرْتُ إِلَى مَنْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللهِ ، كَمَا جَاءَ بِهِ النَّصُّ . وَانْظُرُوْا إِلَى جَمَالِ حُمْرَةِ يَاقُوْتَةِ النَّفْسِ ، وَأَشَرْتُ إِلَى مَنْ بِيْعَ بِثَمَنٍ بَخْسٍ . وَانْظُرُوْا إِلَى حُمْرَةِ الْإِبْرِيْزِ ، وَأَشَرْتُ إِلَى الْخَلِيْفَةِ الْعَزِيْزِ . وَانْظُرُوْا إِلَى نُوْرِ الْيَاقُوْتَةِ الصَّفْرَاءِ فِي الظَّلَامِ ، وَأَشَرْتُ إِلَى مَنْ فُضِّلَ بِالْكَلَامِ .

فَمَنْ سَعَى إِلَى هٰذِهِ الْأَنْوَارِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَا يَكْشِفُهُ طَرِيْقُهَا مِنَ الْأَسْرَارِ ، فَقَدْ عَرَفَ الْمَرْتَبَةَ الَّتِي لَهَا وُجِدَ ، وَصَحَّ لَهُ الْمَقَامُ الْإِلَيُّ ، وَلَهُ سُجِدَ . فَهُوَ الرَّبُّ وَالْمَرْبُوْبُ ، وَالْمُحِبُّ وَالْمَحْبُوْبُ !

أُنْظُـرْ إِلَى بَدْءِ الْوُجُـودِ وَكُنْ بِهِ	فَطِنًا تَرَ الْجُوْدَ الْقَدِيْمَ الْمُحْدِثَا
وَالشَّـيْءُ مِثْـلُ الشَّـيْءِ إِلَّا أَنَّهُ	أَبْـدَاهُ فِي عَيْنِ الْعَـوَالِمِ مُحْدَثَا
إِنْ أَقْسَـمَ الـرَّائِي بِأَنَّ وُجُـوْدَهُ	أَزَلًا فَبَـرٌّ صَـادِقٌ لَنْ يَحْنَثَا
أَوْ أَقْسَـمَ الـرَّائِي بِأَنَّ وُجُـوْدَهُ	عَنْ فَقْـدِهِ أَحْرَى وَكَانَ مُثَلَّثَا

ثُمَّ أَظْهَرْتُ أَسْرَارًا ، وَقَصَصْتُ أَخْبَارًا ، لَا يَسَعُ الْوَقْتُ إِيْرَادَهَا ، وَلَا يَعْرِفُ أَكْثَرُ الْخَلْقِ إِيْجَادَهَا . فَتَرَكْتُهَا مَوْقُوْفَةً عَلَى رَأْسِ مَهْيَعِهَا ، خَوْفًا مِنْ وَضْعِ الْحِكْمَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا .

ثُمَّ رُدِدْتُ مِنْ ذٰلِكَ الْمَشْهَدِ النَّوْمِيِّ الْعَلِيِّ ، إِلَى الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ . فَجَعَلْتُ ذٰلِكَ الْحَمْدَ الْمُقَدَّسَ خُطْبَةَ الْكِتَابِ ، وَأَخَذْتُ فِي تَتْمِيْمِ صَدْرِهِ ، ثُمَّ أَشْرَعُ بَعْدَ ذٰلِكَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيْبِ الْأَبْوَابِ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْغَنِيِّ الْوَهَّابِ !



(رِسَالَةٌ إِلَى الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيْزِ الْمَهْدَوِي)

هٰذِهِ رِسَالَةٌ كَتَبْتُ بِهَا إِلَى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ! - . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ :

لَمَّـا انْتَهَى لِلْكَعْبَـةِ الْحَسْنَـاءِ	جِسْمِي وَحَصَّلَ رُتْبَةَ الْأُمَنَاءِ
وَسَعَى وَطَافَ وَثَمَّ عِنْدَ مَقَامِهَا	صَـلَّى وَأَثْبَتَـهُ مِنَ الْعُتَقَـاءِ
مَنْ قَالَ هٰذَا الْفِعْلُ فَرْضٌ وَاجِبٌ	ذَاكَ الْمُؤَمَّلُ خَـاتَمُ النُّبَئَـاءِ
وَرَأَى بِهَا الْمَلَأَ الْكَرِيْمَ وَآدَمَـا	قَلْبِي ، فَكَانَ لَهُمْ مِنَ الْقُرَنَـاءِ
وَلِآدَمَ وَلَـــدًا تَقِـيًّا طَـائِعًا	ضَخْمَ الدَّسِيْعَةِ أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ
وَالْكُلُّ بِالْبَيْتِ الْمُـكَرَّمِ طَـائِفٌ	وَقَدِ اخْتَفَى فِي الْحُلَّةِ السَّـوْدَاءِ
يُرْخِي ذَلَاذِلَ بُـرْدِهِ لِيُرِيَـكَ فِي	ذَاكَ التَّبَخْتُـرِ نَخْـوَةَ الْخُيَلَاءِ
وَأَبِي عَلَى لَمَلَإِ الْكَـرِيْمِ مُقَـدَّمٌ	يَمْشِي بِأَضْعَفِ مِشْيَةِ الزُّمَنَاءِ

وَالْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيْـهِ مُطْـرِقٌ ... فِعْـلَ الْأَدِيْبِ وَجَبْرَئِيْـلُ إِزَائِي
يُبْدِي الْمَعَالِمَ وَالْمَنَاسِكَ خِدْمَةً ... لِأَبِي لِيُوْرِثَهَـا إِلَى الْأَبْنَـــاءِ
فَعَجِبْتُ مِنْهُمْ كَيْفَ قَالَ جَمِيْعُهُمْ ... بِفَسَـادٍ وَالدُّنَـا وَسَفْكِ دِمَـاءِ
إِذْ كَانَ يَحْجُبُهُمْ بِظُلْمَـةِ طِيْنِـهِ ... عَمَّا حَوَتْهُ مِنْ سَـنَا الْأَسْمَاءِ
وَبَـدَا بِنُــوْرٍ لَا يُعَــايِنُ غَيْرَهُ ... لٰكِنَّهُمْ فِيْــهِ مِنَ الشُّـــهَدَاءِ
أَنْ كَانَ وَالِدُنَا مَحَـلًّا جَـامِعًا ... لِلْأَوْلِـيَاءِ مَعًـا وَلِلْأَعْـــدَاءِ
وَرَأَى الْمُوَيْهَةَ وَالنُّوَيْرَةَ جَاءَتَـا ... كَرْهًا بِغَيْرِ هَوًى وَغَيْرِ صَفَاءِ
فَبِنَفْسِ مَا قَامَتْ بِهِ أَضْـــدَادُهُ ... حَـكَمُوْا عَلَيْهِ بِغِلْظَةٍ وَبَـذَاءِ
وَأَتَى يَقُوْلُ : أَنَـا الْمُسَبِّحُ وَالَّذِي ... مَا زَالَ يَحْمَدُكُمْ صَبَاحَ مَسَاءِ
وَأَنَا الْمُقَدِّسُ ذَاتُ نُوْرِ جَلَالِكُمْ ... وَأَتَوْا فِي حَقِّ أَبِي بِكُلِّ جَفَـاءِ
لَمَّا رَأَوْا جِهَةَ الشِّمَالِ وَلَمْ يَرَوْا ... مِنْهُ يَمِيْنَ الْقَبْضَـةِ الْبَيْضَـاءِ
وَرَأَوْا نُفُوْسَهُمْ عَبِيْدًا خُشَّعًـا ... وَرَأَوْهُ رَبًّـا طَـالِبَ اسْتِيْـلَاءِ
لِحَقِيْقَةٍ جَمَعَتْ لَهُ أَسْـمَاءَ مَنْ ... خَصَّ الْحَبِيْبَ بِلَيْلَةِ الْإِسْـرَاءِ
وَرَأَوْا مُنَــازَعَةَ اللَّعِيْنِ بِجُنْـدِهِ ... يَرْنُوْ إِلَيْهِ بِمُقْلَـةِ الْبَغْضَـاءِ
وَبِذَاتِ وَالِدِنَــا مُنَافِقُ ذَاتِــهِ ... حَظُّ الْعُصَـاةِ وَشَهْوَتَا حَــوَاءِ
عَلِمُوْا بِأَنَّ الْحَرْبَ حَتْمًا وَاقِعٌ ... مِنْـهُ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ وَإِبَـــاءِ
فَلِذَاكَ مَا نَطَقُوْا بِمَـا نَطَقُوْا بِهِ ... فَاعْذُرْهُمْ فَهُمْ مِنَ الصُّلَحَــاءِ
فُطِرُوْا عَلَى الْخَيْرِ الْأَعَمِّ جِبِلَّـةً ... لَا يَعْرِفُوْنَ مَوَاقِعَ الشَّحْنَـاءِ
وَمَتَى رَأَيْتَ أَبِي وَهُمْ فِي مَجْلِسٍ ... كَانَ الْإِمَامَ وَهُمْ مِنَ الْخُدَمَاءِ
وَأَعَــادَ قَوْلَهُمْ عَلَيْهِمْ رَبُّنَـا ... عَدْلًا فَأَنْزَلَهُمْ إِلَى الْأَعْـدَاءِ
فَحِرَابَةُ الْمَلَإِ الْكَرِيْمِ عُقُوْبَةً ... لِمَقَــالِهِمْ فِي أَوَّلِ الْآبَــاءِ
أَوَ مَا تَرَى فِي يَوْمِ بَدْرٍ حَرْبَهُمْ ... وَنَبِيُّنَـا فِي نَعْمَـةٍ وَرَخَـــاءِ
بِعَرِيْشِهِ مُتَمَلِّقًـا مُتَضَـــرِّعًا ... لِإِلٰهِهِ فِي نُصْـرَةِ الضُّعَفَـــاءِ

لَمَّا رَأَى هٰذَيْ الْحَقَائِقَ كُلَّهَا ... مَعْصُومَةً - قَلْبِي - مِنَ الْأَهْوَاءِ
نَادَى فَأَسْمَعَ كُلَّ طَالِبِ حِكْمَةٍ ... يَطْوِي لَهَا بِشِمِلَّةٍ وَجْنَاءِ
طَيَّ الَّذِي يَرْجُوْ لِقَاءَ مُرَادِهِ ... فَيَجُوْبُ كُلَّ مَفَازَةٍ بَيْدَاءِ
يَا رَاحِلًا يَقِصُ الْمَهَامِهَ قَاصِدًا ... نَحْوِي لِيَلْحَقَ رُتْبَةَ السُّمَرَاءِ
قُلْ لِلَّذِي تَلَقَّاهُ مِنْ هَجْرَائِي ... عَنِّي مَقَالَةَ أَنْصَحِ النُّصَحَاءِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ خَاسِرٌ فِي حَيْرَةٍ ... لَمَّا جَهِلْتَ رِسَالَتِي وَنِدَائي
إِنَّ الَّذِي مَا زِلْتُ أَطْلُبُ شَخْصَهُ ... أَلْفَيْتُهُ بِالرَّبْوَةِ الْخَضْرَاءِ
اَلْبَلْدَةِ الزَّهْرَاءِ بَلْدَةِ تُونِسٍ ... اَلْخُضْرَةِ الْمُزْدَانَةِ الْغَرَّاءِ
بِمَحَلِّهِ الْأَسْنَى الْمُقَدَّسِ تُرْبُهُ ... بِحُلُوْلِهِ ذِي الْقِبْلَةِ الزَّوْرَاءِ
فِي عُصْبَةٍ مُخْتَصَّةٍ مُخْتَارَةٍ ... مِنْ صُفَّةِ النُّجَبَاءِ وَالنُّقَبَاءِ
يَمْشِي بِهِمْ فِي نُوْرِ عِلْمِ هِدَايَةٍ ... مِنْ هَدْيِهِ بِالسُّنَّةِ الْبَيْضَاءِ
وَالذِّكْرُ يُتْلَى وَالْمَعَارِفُ تَنْجَلِي ... فِيْهِ مِنَ الْإِمْسَاءِ لِلْإِمْسَاءِ
بَدْرًا لِأَرْبَعَةٍ وَعَشْرٍ لَا يُرَى ... أَبَدًا مُنَوِّرُ لَيْلَةٍ قَمْرَاءِ
وَابْنُ الْمُرَابِطِ فِيْهِ وَاحِدُ شَأْنِهِ ... جَلَّتْ حَقَائِقُهُ عَنِ الْإِفْشَاءِ
وَبَنُوْهُ قَدْ حَفُّوْا بِعَرْشِ مَكَانِهِ ... فَهُوَ الْإِمَامُ وَهُمْ مِنَ الْبُدَلَاءِ
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ فِي مَجْلِسٍ ... بَدْرٌ تَحُفُّ بِهِ نُجُوْمُ سَمَاءِ
وَإِذَا أَتَاكَ بِحِكْمَةٍ عُلْوِيَّةٍ ... فَكَأَنَّهُ يُنْبِي عَنِ الْعَنْقَاءِ



فَلَزِمْتُهُ حَتَّى إِذَا حَلَّتْ بِهِ ... أُنْثَى لَهَا نَجْلٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ
حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ عَاشِقُ نَفْسِهِ ... سِرُّ الْمَجَّانَةِ سَيِّدُ الظُّرَفَاءِ
مِنْ عُصْبَةِ النُّظَّارِ وَالْفُقَهَاءِ ... لٰكِنَّهُ فِيْهِمْ مِنَ الْفُضَلَاءِ
وَافَى وَعِنْدِي لِلتَّنَفُّلِ نِيَّةٌ ... فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ دُجًّى وَضَحَاءِ
فَتَرَكْتُهُ وَرَحِلْتُ عَنْهُ وَعِنْدَهُ ... مِنِّي تَغَيُّرُ غَيْرَةِ الْأُدَبَاءِ
وَبَدَا يُخَاطِبُنِي بِأَنَّكَ خُنْتَنِي ... فِي عِتْرَتِي وَصَحَابَتِي الْقُدَمَاءِ

وَأَخَذْتَ تَائِبَنَا الَّذِي قَامَتْ بِهِ دَارِي وَلَمْ تُخْبِرْ بِهِ سُجَرَائِي
وَاللهُ يَعْلَمُ نِيَّتِي وَطَوِيَّتِي فِي أَمْرِ تَائِبِهِ وَصِدْقِ وَفَائِي
فَأَنَا عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيْمِ مُلَازِمٌ فَوِدَادُهُ صَافٍ مِنَ الْأَقْذَاءِ

وَمَتَى وَقَفْتَ عَلَى مُفَتِّشِ حِكْمَةٍ مَسْتُوْرَةٍ فِي الْغَضَّةِ الْحَوْرَاءِ
مُتَحَيِّرٍ مُتَشَوِّفٍ قُلْنَا لَهُ: يَا طَالِبَ الْأَسْرَارِ فِي الْإِسْرَاءِ
أَسْرِعْ! فَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِجَامِعٍ لِحَقَائِقِ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
نَظَرَ الْوُجُوْدَ فَكَانَ تَحْتَ نِعَالِهِ مِنْ مُسْتَوَاهُ إِلَى قَرَارِ الْمَاءِ
مَا فَوْقَهُ مِنْ غَايَةٍ يَعْنُوْ لَهَا إِلَّا «هُوَ» فَ«هُوَ» مُصَرِّفُ الْأَشْيَاءِ
لَبِسَ الرِّدَاءَ تَنَزُّهًا وَإِزَارَهُ لَمَّا أَرَادَ تَكَوُّنَ الْإِنْشَاءِ
فَإِذَا أَرَادَ تَمَتُّعًا بِوُجُوْدِهِ مِنْ غَيْرِ مَا نَظَرٍ إِلَى الرُّقَبَاءِ
شَالَ الرِّدَاءَ فَلَمْ يَكُنْ مُتَكَبِّرًا وَإِزَارَ تَعْظِيْمٍ عَلَى الْقُرَنَاءِ
فَبَدَا وُجُوْدٌ لَا تُقَيِّدُهُ لَنَا صِفَةٌ وَلَا اِسْمٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ

إِنْ قِيْلَ: مَنْ هٰذَا؟ وَمَنْ تَعْنِي بِهِ؟ قُلْنَا: اَلْمُحَقِّقُ آمِرُ الْأُمَرَاءِ
شَمْسُ الْحَقِيْقَةِ قُطْبُهَا وَإِمَامُهَا سِرُّ الْعِبَادِ وَعَالِمُ الْعُلَمَاءِ
عَبْدٌ تَسَوَّدَ وَجْهُهُ مِنْ هَمِّهِ نُوْرُ الْبَصَائِرِ خَاتَمُ الْخُلَفَاءِ
سَهْلُ الْخَلَائِقِ طَيِّبٌ عَذْبُ الْجَنَى غَوْثُ الْخَلَائِقِ أَرْحَمُ الرُّحَمَاءِ
جَلَّتْ صِفَاتُ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَبَهَاءُ عِزَّتِهِ عَنِ النُّظَرَاءِ
يُمْضِي الْمَشِيْئَةَ فِي الْبَنِيْنِ مُقَسِّمًا بَيْنَ الْعَبِيْدِ الصَّمِّ وَالْأُجَرَاءِ
مَا زَالَ سَائِسُ أُمَّةٍ كَانَتْ بِهِ مَحْفُوْظَةَ الْأَنْحَاءِ وَالْأَرْجَاءِ
شَرْيٌ إِذَا نَازَعْتَهُ فِي مُلْكِهِ أَرْيٌ إِذَا مَا جِئْتَهُ لِحِبَاءِ
صُلْبٌ وَلٰكِنْ لَيِّنٌ لِعُفَاتِهِ كَالْمَاءِ يَجْرِي مِنْ صَفًا صَمَّاءِ
يُغْنِي وَيُفْقِرُ مَنْ يَشَاءُ فَأَمْرُهُ مُحْيِي الْوُلَاةِ وَمُهْلِكُ الْأَعْدَاءِ

لَا أَنْسَى إِذْ قَالَ الْإِمَامُ مَقَالَةً ... عَنْهَا يُقَصِّرُ أَخْطَبُ الْخُطَبَاءِ :
« كُنَّا بِنَا وَرِدَاءُ وَصْلِي جَامِعٌ ... لِذَوَاتِنَا فَأَنَا بِحَيْثُ رِدَائِي »
فَانْظُرْ إِلَى السِّرِّ الْمُكَتَّمِ دُرَّةً ... مَجْلُوَّةً فِي اللُّجَّةِ الْعَمْيَاءِ
حَتَّى يَحَارَ الْخَلْقُ فِي تَكْيِيفِهَا ... عَيْنًا كَحَيْرَةِ عُوْدَةِ الْإِبْدَاءِ
عَجَبًا لَهَا لَمْ تُخْفِهَا أَصْدَافُهَا ... اَلشَّمْسُ تُنْفِي حِنْدِسَ الظَّلْمَاءِ
فَإِذَا أَتَى بِالسِّرِّ عَبْدٌ هٰكَذَا ... قِيْلَ : اُكْتُبُوْا عَبْدِي مِنَ الْأُمَنَاءِ
أَنْ كَانَ يُبْدِي السِّرَّ مَسْتُوْرًا فَمَا ... تَدْرِي بِهِ أَرْضِي فَكَيْفَ سَمَائِي

لَمَّا أَتَيْتُ بِبَعْضِ وَصْفِ جَلَالِهِ ... إِذْ كَانَ عِيِّي وَاقِفًا بِحِذَائِي
قَالُوْا : « لَقَدْ أَلْحَقْتَهُ بِإِلٰهِنَا ... فِي الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ
فَبِأَيِّ مَعْنًى تَعْرِفُ الْحَقَّ الَّذِي ... سَوَّاكَ خَلْقًا فِي دُجَى الْأَحْشَاءِ ؟ »
قُلْنَا : صَدَقْتَ، وَهَلْ عَرَفْتَ مُحَقِّقًا ... مِنْ مُوجِدِ الْكَوْنِ الْأَعَمِّ سِوَائِي ؟
فَإِذَا مَدَحْتُ فَإِنَّمَا أُثْنِي عَلَى ... نَفْسِي فَنَفْسِي عَيْنُ ذَاتِ ثَنَائِي
وَإِذَا أَرَدْتُ تَعَرُّفًا بِوُجُوْدِهِ ... قَسَّمْتُ مَا عِنْدِي عَلَى الْغُرَمَاءِ
وَعُدِمْتُ مِنْ عَيْنِي فَكَانَ وُجُوْدُهُ ... فَظُهُوْرُهُ وَقْفٌ عَلَى إِخْفَائِي
جَلَّ الْإِلٰهُ الْحَقِّ أَنْ يَبْدُوَ لَنَا ... فَرْدًا وَعَيْنِي ظَاهِرٌ وَبَقَائِي
لَوْ كَانَ ذَاكَ لَكَانَ فَرْدًا طَالِبًا ... مُتَحَسِّسًا مُتَجَسِّسًا لِثُنَائِي
هٰذَا مُحَالٌ فَلْيَصِحَّ وُجُوْدُهُ ... فِي غَيْبَتِي عَنْ عَيْنِهِ وَفَنَائِي
فَمَتَى ظَهَرْتُ إِلَيْكُمْ أَخْفَيْتُهُ ... إِخْفَاءَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِي الْأَنْوَاءِ
فَالنَّاظِرُوْنَ يَرَوْنَ نُصْبَ عُيُوْنِهِمْ ... سُحُبًا تَصَرَّفُهَا يَدُ الْأَهْوَاءِ
وَالشَّمْسُ خَلْفَ الْغَيْمِ تُبْدِي نُوْرَهَا ... لِلسُّحُبِ وَالْأَبْصَارُ فِي الظُّلُمَاءِ
فَتَقُوْلُ : قَدْ بَخُلَتْ عَلَيَّ وَإِنَّهَا ... مَشْغُوْلَةٌ بِتَحَلُّلِ الْأَجْزَاءِ
لِتَجُوْدَ بِالْمَطَرِ الْغَزِيْرِ عَلَى الثَّرَى ... مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبٍ وَلَا إِعْيَاءِ
وَكَذَاكَ عِنْدَ شُرُوْقِهَا فِي نُوْرِهَا ... تَمْحُوْ طَوَالِعَ نَجْمِ كُلِّ سَمَاءِ

فَإِذَا مَضَتْ بَعْدَ الْغُرُوْبِ بِسَاعَةٍ ... ظَهَـرَتْ لِعَيْنِكَ أَنْجُمُ الْجَـوْزَاءِ
هٰذَا لِمِنَّتِهَـا وَذَاكَ لِحُبِّهَـا ... فِي ذَاتِهَا وَتَقُوْلُ : حُسْنَ رُءَآءِ



فَخَفَاؤُهُ مِنْ أَجْلِنَا وَظُهُـوْرُهُ ... مِنْ أَجْلِهِ وَالرَّمْزُ فِي الْأَفْيَـاءِ
كَخَفَائِنَا مِنْ أَجْلِهِ وَظُهُوْرِنَـا ... مِنْ أَجْلِنَا فَسَنَاهُ عَيْنُ ضِيَائِي
ثُمَّ الْتَفِتْ بِالْعَكْسِ رَمْزًا ثَانِيًـا ... جَلَّتْ عَوَارِفُهُ عَنِ الْإِحْصَـاءِ
فَكَأَنَّنَا سِيَّـانِ فِي أَعْيَانِنَـا ... كَصَفَا الزُّجَاجَةِ فِي صَفَا الصَّهْبَاءِ
فَالْعِلْمُ يَشْهَدُ مُخْلِصَيْنَ تَأَلَّفَا ... وَالْعَيْنُ تُعْطِي وَاحِدًا لِلـرَّائِي
فَالرُّوْحُ مُلْتَذٌّ بِمُبْدِعِ ذَاتِـهِ ... وَبِذَاتِهِ مِنْ جَـانِبِ الْأَكْفَـاءِ
وَالْحِسُّ مُلْتَذٌّ بِرُؤْيَـةِ رَبِّـهِ ... فَـانٍ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالنَّعْمَـاءِ



فَاللهُ أَكْـبَرُ وَالْكَـبِيْرُ رِدَائِي ... وَالنُّوْرُ بَدْرِي وَالضِّيَاءُ ذُكَـائِي
فَالشَّرْقُ غَرْبِي وَالْمَغَارِبُ مَشْرِقِي ... وَالْبُعْـدُ قُرْبِي وَالدُّنُوُّ تَنَـائِي
وَالنَّارُ غَيْبِي وَالْجِنَانُ شَهَادَتِي ... وَحَقَائِقُ الْخَلْقِ الْجَدِيْدِ إِمَـائِي
فَإِذَا أَرَدْتَ تَنَزُّهًا فِي رَوْضَتِي ... أَبْصَرْتَ كُلَّ الْخَلْقِ فِيَّ مَـرَائِي
وَإِذَا انْصَرَفْتُ أَنَا الْإِمَامُ وَلَيْسَ لِي ... أَحَدٌ أُخَلِّفُـهُ يَكُوْنُ وَرَائِي
فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنَا جَـامِعٌ ... لِحَقَائِقِ الْمُنْشِئِ وَلِلْإِنْشَـاءِ
هٰذَا قَرِيْضِي مُنْبِئٌ بِعَجَائِبٍ ... ضَاقَتْ مَسَالِكُهَا عَلَى الْفُصَحَاءِ
فَاشْكُرْ مَعِي عَبْدُ الْعَزِيْزِ إِلٰهَنَـا ... وَلْنَشْكُرَنْ أَيْضًـا إِلَى الْعَذْرَاءِ
شَرْعًا فَإِنَّ اللهَ قَالَ : اُشْكُرْ لَنَـا ... وَلِوَالِدَيْكَ وَأَنْتَ عَيْنُ قَضَـائِي



وَبَعْدَ حَمْدِ اللهِ بِحَمْدِ الْحَمْدِ لَا بِسِوَاهُ ؛ وَالصَّلَاةِ التَّامَّةِ عَلَى مَنْ أَسْرَى بِهِ (اللهُ) إِلَى مُسْتَوَاهُ ؛ - فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ الْأَدِيْبُ ، الْوَلِيُّ الْحَبِيْبُ ، أَنَّ الْحَكِيْمَ إِذَا نَأَتْ بِهِ

الدَّارُ عَنْ قَسِيْمِهِ ، وَحَالَتْ صُرُوْفُ الدَّهْرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَمِيْمِهِ ، لَابُدَّ أَنْ يُعَرِّفَهُ بِكُلِّ مَا اكْتَسَبَهُ فِي غَيْبَتِهِ ، وَمَا حَصَّلَهُ مِنَ الْأَمْتِعَةِ الْحِكْمِيَّةِ فِي عَيْبَتِهِ . (وَهٰذَا) لِيُسِرَّ وَلِيَّهُ بِمَا أَسْدَاهُ إِلَيْهِ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ مِنْ لَطَائِفِهِ ، وَمَنَحَهُ مِنْ عَوَارِفِهِ ، وَأَوْدَعَهُ مِنْ حِكَمِهِ ، وَأَسْمَعَهُ مِنْ كَلِمِهِ . فَكَأَنَّ وَلِيَّهُ مَا غَابَ عَنْهُ بِمَا عَرَفَ مِنْهُ .

وَإِنْ كَانَ الْوَلِيُّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - قَدْ أَصَابَ صَفَاءَ وُدِّهِ بَعْضُ كَدَرٍ لِعَرَضٍ ، وَظَهَرَ مِنْهُ انْقِبَاضٌ عِنْدَ الْوِدَاعِ لِإِتْمَامِ غَرَضٍ ، - فَقَدْ غَمَّضَ وَلِيُّهُ عَنْ ذٰلِكَ جَفْنَ الْاِنْتِقَادِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ الْوَلِيِّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - مِنْ كَرِيْمِ الْاِعْتِقَادِ . إِذْ لَا يَهْتَمُّ مِنْكَ إِلَّا مَنْ يَسْأَلُ عَنْكَ . فَلْيَهْنَإِ الْوَلِيُّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - فَإِنَّ الْقَلْبَ سَلِيْمٌ ؛ وَالْوُدَّ - كَمَا يَعْلَمُ - بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُقِيْمٌ . وَقَدْ عَلِمَ الْوَلِيُّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - أَنَّ الْوُدَّ فِيْهِ كَانَ إِلِّيًّا ، لَا غَرَضِيًّا وَلَا نَفْسِيًّا . وَثَبَتَ عِنْدَهُ هٰذَا قَدِيْمًا عَنِّي ، مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ، وَلَا فَاقَةٍ إِلَيْهِ وَلَا قِلَّةٍ ؛ وَلَا طَلَبٍ لِمَثُوْبَةٍ ، وَلَا حَذَرٍ مِنْ عُقُوْبَةٍ .

وَرُبَّمَا كَانَ مِنَ الْوَلِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ! - فِي الرِّحْلَةِ الْأُوْلَى الَّتِي رَحِلْتُ إِلَيْهِ ، سَنَةَ تِسْعِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَدَمُ الْتِفَاتٍ فِيْهَا إِلَى جَانِبِي ، وَنُفُوْرٌ عَنِ الْجَرْيِ عَلَى مَقَاصِدِي وَمَذَاهِبِي ، لَمَّا لَاحَظَ فِيْهَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ! - مِنَ النَّقْصِ . وَعَذَرْتُهُ فِي ذٰلِكَ . فَإِنَّهُ أَعْطَاهُ ذٰلِكَ مِنِّي ظَاهِرُ الْحَالِ ، وَشَاهِدُ النَّصِّ . فَإِنِّي سَتَرْتُ عَنْهُ وَعَنْ بَنِيْهِ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي ، بِمَا أَظْهَرْتُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ سُوْءِ حَالِي وَشَرَهِ حِسِّي .

وَرُبَّمَا كُنْتُ أُلَوِّحُ لَهُمْ أَحْيَانًا عَلَى طَرِيْقِ التَّنْبِيْهِ ، فَيَأْبَى اللهُ أَنْ يَلْحَظَنِي وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِعَيْنِ التَّنْزِيْهِ . وَلَقَدْ قَرَعْتُ أَسْمَاعَهُمْ يَوْمًا ، فِي بَعْضِ الْمَجَالِسِ ، وَالْوَلِيُّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - فِي صَدْرِ ذٰلِكَ الْمَجْلِسِ جَالِسٌ ، بِأَبْيَاتٍ أَنْشَدْتُهَا ، وَفِي كِتَابِ « الْإِسْرَاءِ » لَنَا أَوْدَعْتُهَا ، وَهِيَ :

أَنَا الْقُرْآنُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي ... وَرُوْحُ الرُّوْحِ لَا رُوْحُ الْأَوَانِي
فُؤَادِي عِنْدَ مَعْلُوْمِي مُقِيْمٌ ... يُشَاهِدُهُ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي
فَلَا تَنْظُرْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي ... وَعَدِّ عَنِ التَّنَعُّمِ بِالْمَغَانِي

وَغُصْ فِي بَحْرِ ذَاتِ الذَّاتِ تُبْصِرُ عَجَائِبَ مَـــا تَبَدَّتْ لِلْعِيَـــانِ
وَأَسْـــرَارًا تَرَاءَتْ مُبْهَمَاتٍ مُسَـــتَّرَةً بِـــأَرْوَاحِ الْمَعَـــانِي

فَوَ اللّٰهِ ! مَا أَنْشَدْتُ مِنْ هٰذِهِ الْقِطْعَةِ بَيْتًا ، إِلَّا وَكَأَنِّي أَسْمَعُهُ مَيْتًا . وَسَبَبُ ذٰلِكَ ، حِكْمَةٌ أَبْغِي رِضَاهَا ، وَحَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوْبَ قَضَاهَا . وَمَا أَحَسَّ بِي مِنْ ذَاكَ الْجَمْعِ الْمُكَرَّمِ ، إِلَّا أَبُوْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنُ الْمُرَابِطِ ، كَلِيْمُهُمُ الْمُبَرَّزُ الْمُقَدَّمُ ، وَلٰكِنْ بَعْضَ إِحْسَاسٍ ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِي الْاِلْتِبَاسُ . وَأَمَّا الشَّيْخُ الْمُسِنُّ ، الْمَرْحُوْمُ جَرَّاحٍ ، فَكُنْتُ قَدْ تَكَاشَفْتُ مَعَهُ عَلَى نِيَّةٍ ، فِي حَضْرَةٍ عِلِّيَّةٍ . -

وَلَمْ أَزَلْ ، بَعْدَ مُفَارَقَتِي حَضْرَةَ الْوَلِيِّ - أَبْقَاهُ اللّٰهُ ! - لَهُ ذَاكِرًا ، وَلِأَحْوَالِهِ شَاكِرًا ، وَبِمَنَاقِبِهِ نَاطِقًا ، وَلِآدَابِهِ عَاشِقًا . وَرُبَّمَا سَطَّرْتُ مِنْ ذٰلِكَ فِي الْكُتُبِ مَا سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ ، وَشُهِرَ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ . وَقَدْ وَقَفَ الْوَلِيُّ عَلَيْهِ ، وَرَأَى بَعْضَ مَا لَدَيْهِ . فَقَدْ ثَبَتَ لَهُ الْوُدُّ مِنِّي ، قَبْلَ سَبَبٍ يَقْتَضِيْهِ ؛ وَ (قَبْلَ) غَرَضٍ - عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ - يُثْبِتُهُ فِي النَّفْسِ وَيُمْضِيْهِ .

ثُمَّ كَانَ الْاِجْتِمَاعُ بِالْوَلِيِّ - تَوَلَّاهُ اللّٰهُ ! - بَعْدَ ذٰلِكَ بِأَعْوَامٍ ، فِي مَحَلِّهِ الْأَسْنَى . وَكَانَتِ الْإِقَامَةُ مَعَهُ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، دُوْنَ أَيَّامٍ . فِي الْعَيْشِ الْأَرْغَدِ الْأَهْنَى ، عَيْش رُوْحٍ وَشَبَحٍ . وَقَدْ جَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِذَاتِهِ عَلَى صَفِيِّهِ وَسَمُحَ . وَلِي رَفِيْقٌ وَلَهُ رَفِيْقٌ . وَكِلَاهُمَا صِدِّيْقٌ وَصَدِيْقٌ . فَرَفِيْقُهُ شَيْخٌ ، عَاقِلٌ ، مُحَصِّلٌ ، ضَابِطٌ . يُعْرَفُ بِأَبِي عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْمُرَابِطِ . ذُوْ نَفْسٍ أَبِيَّةٍ ، وَأَخْلَاقٍ رَضِيَّةٍ ، وَأَعْمَالٍ زَكِيَّةٍ ، وَخِلَالٍ مَرْضِيَّةٍ . يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيْحًا وَقُرْآنًا ، « وَيَذْكُرُ اللّٰهَ عَلَى أَكْثَرِ أَحْيَانِهِ » سِرًّا وَإِعْلَانًا . بَطَلٌ فِي مَيْدَانِ الْمُعَامَلَاتِ . فَهْمٌ لِمَا يَرِدُ بِهِ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ وَالْمُنَازَلَاتِ . مُنْصِفٌ فِي حَالِهِ . مُفَرِّقٌ بَيْنَ حَقِّهِ وَمُحَالِهِ .

وَأَمَّا رَفِيْقِي فَضِيَاءٌ خَالِصٌ ، وَنُوْرٌ صِرْفٌ . حَبَشِيٌّ . اِسْمُهُ عَبْدُ اللّٰهِ . بَدْرٌ لَا يَلْحَقُهُ خَسْفٌ . يَعْرِفُ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ فَيُؤَدِّيْهِ ، وَيُوْقِفُهُ عَلَيْهِمْ وَلَا يُعَدِّيْهِ . قَدْ نَالَ « دَرَجَةَ التَّمْيِيْزِ » . وَ « تَخَلَّصَ عِنْدَ السَّبْكِ » ، كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ . كَلَامُهُ حَقٌّ ، وَوَعْدُهُ صِدْقٌ . فَكُنَّا

« الْأَرْبَعَةَ الْأَرْكَانَ » الَّتِي قَامَ عَلَيْهَا شَخْصُ الْعَالَمِ وَالْإِنْسَانِ . فَافْتَرَقْنَا - وَنَحْنُ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ - لِانْحِرَافٍ قَامَ بِبَعْضِ هٰذِهِ الْمَحَالِّ . فَإِنِّي كُنْتُ نَوَيْتُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ . ثُمَّ أُسْرِعُ إِلَى مَجْلِسِهِ الْكَرِيْمِ الْكَرَّةَ .

فَلَمَّا وَصَلْتُ أُمَّ الْقُرَى ، بَعْدَ زِيَارَتِي أَبَانَا الْخَلِيْلَ الَّذِي سَنَّ الْقُرَى ، وَبَعْدَ صَلَاتِي بِالصَّخْرَةِ وَالْأَقْصَى ، وَزِيَارَةِ سَيِّدِي ، سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ، دِيْوَانِ الْإِحَاطَةِ وَالْإِحْصَاءِ ؛ أَقَامَ اللهُ فِي خَاطِرِي أَنْ أُعَرِّفَ الْوَلِيَّ - أَبْقَاهُ اللهُ ! - بِفُنُوْنٍ مِنَ الْمَعَارِفِ حَصَّلْتُهَا فِي غَيْبَتِي ؛ وَأُهْدِيَ إِلَيْهِ - أَكْرَمَهُ اللهُ ! - مِنْ جَوَاهِرِ الْعِلْمِ ، الَّتِي اقْتَنَيْتُهَا فِي غُرْبَتِي . فَقَيَّدْتُ لَهُ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ الْيَتِيْمَةَ ، الَّتِي أَوْجَدَهَا الْحَقُّ لِأَعْرَاضِ الْجَهْلِ تَمِيْمَةً ؛ - وَلِكُلِّ صَاحِبٍ صَفِيٍّ ، وَمُحَقِّقٍ صُوْفِيٍّ ؛ وَلِحَبِيْبِنَا الْوَلِيِّ ، وَأَخِيْنَا الزَّكِيِّ ، وَوَلَدِنَا الرَّضِيِّ ، عَبْدِ اللهِ بَدْرٌ ، اَلْحَبَشِي ، اَلْيَمَنِي ، مُعْتَقِ أَبِي الْغَنَائِمِ ابْنِ أَبِي الْفُتُوْحِ الْحَرَّانِي . - وَسَمَّيْتُهَا : « **رِسَالَةَ الْفُتُوْحَاتِ الْمَكِّيَّةِ فِي مَعْرِفَةِ الْأَسْرَارِ الْمَالِكِيَّةِ وَالْمُلْكِيَّةِ** » . إِذْ كَانَ الْأَغْلَبُ فِيْمَا أَوْدَعْتُ هٰذِهِ الرِّسَالَةَ مَا فَتَحَ اللهُ بِهِ عَلَيَّ ، عِنْدَ طَوَافِي بِبَيْتِهِ الْمُكَرَّمِ ، أَوْ قُعُوْدِي مُرَاقِبًا لَهُ ، بِحَرَمِهِ الشَّرِيْفِ الْمُعَظَّمِ . وَجَعَلْتُهَا أَبْوَابًا شَرِيْفَةً ، وَأَوْدَعْتُهَا الْمَعَانِيَ اللَّطِيْفَةَ .

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا تَسْهُلُ عَلَيْهِ شَدَائِدُ الْبِدَايَةِ إِلَّا إِذَا عَرَفَ شَرَفَ الْغَايَةِ . وَلَا سِيَّمَا إِنْ ذَاقَ مِنْ ذٰلِكَ عَذُوْبَةَ الْجَنَى ، وَوَقَعَ مِنْهُ بِمَوْقِعِ الْمُنَى . فَإِذَا حَصَرَ الْبَابَ الْبَصَرُ ، تَرَدَّدَ عَيْنُ بَصِيْرَةِ الْحَكِيْمِ فَنَظَرَ ، فَاسْتَخْرَجَ اللَّآلِئَ وَالدُّرَرَ . وَيُعْطِيْهِ الْبَابُ ، عِنْدَ ذٰلِكَ ، مَا فِيْهِ مِنْ حِكَمٍ رُوْحَانِيَّةٍ ، وَنُكَتٍ رَبَّانِيَّةٍ ، عَلَى قَدْرِ نُفُوْذِهِ وَفَهْمِهِ ، وَقُوَّةِ عَزْمِهِ وَهَمِّهِ ، وَاتِّسَاعِ نَفَسِهِ ، مِنْ أَجْلِ غَطْسِهِ فِي أَعْمَاقِ بِحَارِ عِلْمِهِ .

لَمَّـا لَزِمْتُ قَرْعَ بَـابِ اللهِ ... كُنْتُ الْمُرَاقِبَ لَمْ أَكُنْ بِاللَّاهِي

حَتَّى بَدَتْ لِلْعَيْنِ سُبْحَةُ وَجْهِهِ ... وَإِلَى هَـلُمَّ لَمْ تَكُنْ إِلَّا هِي

فَأَحَطْتُ عِلْمًا بِالْوُجُوْدِ فَمَا لَنَا ... فِي قَلْبِنَـا عِلْـمٌ بِغَيْرِ اللهِ

لَوْ يَسْلُكُ الْخَلْقُ الْغَرِيْبُ مَحَجَّتِي ... لَمْ يَسْأَلُوْكَ عَنِ الْحَقَائِقِ مَـا هِي

فَلْنُقَدِّمْ ، قَبْلَ الشُّرُوْعِ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَبْوَابِ هٰذَا الْكِتَابِ ، بَابًا فِي فِهْرِسْت أَبْوَابِهِ . ثُمَّ أَتْلُوْهُ بِمُقَدِّمَةٍ فِي تَمْهِيْدِ مَا يَتَضَمَّنُهُ هٰذَا الْكِتَابُ مِنَ الْعُلُوْمِ الْإِلٰهِيَّةِ الْأَسْرَارِيَّةِ . وَعَلَى أَثَرِهَا ، يَكُوْنُ الْكَلَامُ عَلَى الْأَبْوَابِ ، عَلَى حَسَبِ تَرْتِيْبِهَا فِي بَابِ الْفِهْرِسْت ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى !

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾

اِنْتَهَى الْجُزْءُ الْأَوَّلُ - وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ !

يَتْلُوْهُ الْجُزْءُ الثَّانِي - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى !

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ !



الجزء الثاني من الفتح المكي



بَابٌ فِي فِهْرِسْت أَبْوَابِ الْكِتَابِ وَلَيْسَ مَعْدُوْدًا فِي الْأَبْوَابِ

وَهُوَ عَلَى سِتَّةِ فُصُوْلٍ :

اَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْمَعَارِفِ

اَلْبَابُ الْأَوَّلُ : فِي مَعْرِفَةِ الرُّوحِ الَّذِيْ أَخَذْتُ مِنْ تَفْصِيْلِ نَشْأَتِهِ مَا سَطَّرْتُهُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْأَسْرَارِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي : فِي مَعْرِفَةِ مَرَاتِبِ الْحُرُوْفِ وَالْحَرَكَاتِ مِنَ الْعَالَمِ ، وَمَا لَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَمَعْرِفَةِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَوَهَّمَ التَّشْبِيْهَ ، وَمَعْرِفَةِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُوْمِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ : فِي تَنْزِيْهِ الْحَقِّ عَمَّا فِي طَيِّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أُطْلِقَتْ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - مِنَ التَّشْبِيْهِ وَالتَّجْسِيْمِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ : فِي سَبَبِ بَدْءِ الْعَالَمِ وَنَشْئِهِ ، وَمَرَاتِبِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فِي الْعَالَمِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ : فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ » مِنْ جِهَةٍ مَّا ، لَا مِنْ جِهَةِ جَمِيْعِ وُجُوْهِهِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ : فِي مَعْرِفَةِ بَدْءِ الْخَلْقِ الرُّوْحَانِيّ ، وَمَنْ هُوَ أَوَّلُ مَوْجُوْدٍ فِيْهِ ؟ وَمِمَّ وُجِدَ ؟ وَفِيْمَ وُجِدَ ؟ وَعَلَى أَيّ مِثَالٍ وُجِدَ ؟ وَلِمَ وُجِدَ ؟ وَمَا غَايَتُهُ ؟ وَمَعْرِفَةِ أَفْلَاكِ الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ : فِي مَعْرِفَةِ بَدْءِ الْجُسُوْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَهُوَ آخِرُ مَوْجُوْدٍ مِنَ الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْ بَقِيَّةِ خَمِيْرَةِ طِيْنَةِ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - وَمَا فِيْهَا مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ ، وَتُسَمَّى أَرْضَ الْحَقِيْقَةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ : فِي مَعْرِفَةِ وُجُوْدِ الْأَرْوَاحِ النَّارِيَّةِ الْمَارِجِيَّةِ .

اَلْبَابُ لْعَاشِرُ : فِي مَعْرِفَةِ دَوْرَةِ الْمُلْكِ ، وَأَوَّلِ مُنْفَصِلٍ فِيْهَا عَنْ أَوَّلِ مَوْجُوْدٍ ، وَآخِرِ مُنْفَصِلٍ فِيْهَا عَنْ آخِرِ مُنْفَصِلٍ عَنْهُ ، وَبِمَاذَا عُمِّرَ الْمَوْضِعُ الْمُنْفَصَلُ عَنْهُ مِنْهُمَا ؟ وَتَمْهِيْدِ اللهِ هٰذِهِ الْمَمْلَكَةَ حَتَّى جَاءَ مَلِيْكُهَا ، وَمَا مَرْتَبَةُ الْعَالَمِ الَّذِي بَيْنَ عِيْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟

اَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ آبَائِنَا الْعُلْوِيَّاتِ وَأُمَّهَاتِنَا السُّفْلِيَّاتِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ دَوْرَةِ سَيِّدِ الْعَالَمِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَأَنَّ الزَّمَانَ فِي وَقْتِهِ اِسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللهُ - تَعَالَى ! -.

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، وَهُمْ إِسْرَافِيْلُ وَآدَمُ وَمِيْكَائِيْلُ وَإِبْرَاهِيمُ وَجِبْرِيْلُ وَمُحَمَّدٌ وَرِضْوَانُ وَمَالِكٌ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ! - .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ أَنْبِيَاءِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَأَقْطَابِ الْأُمَمِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ! - وَأَنَّ الْقُطْبَ وَاحِدٌ مُنْذُ خَلَقَهُ اللهُ ، لَمْ يَمُتْ ، وَأَيْنَ مَسْكَنُهُ ؟

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَنْفَاسِ ، وَمَعْرِفَةِ أَقْطَابِهَا الْمُحَقِّقِيْنَ بِهَا وَأَسْرَارِهِمْ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ الْمَنَازِلِ السُّفْلِيَّةِ ، وَالْعُلُوْمِ الْكَوْنِيَّةِ ، وَمَبْدَإِ مَعْرِفَةِ الْحَقّ - تَعَالَى ! - مِنْهَا ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْتَادِ ، وَالْأَشْخَاصِ السَّبْعَةِ الْبُدَلَاءِ ، وَمَنْ تَوَلَّاهُمْ مِنَ الْأَرْوَاحِ الْعُلْوِيَّةِ ؟ وَتَرْتِيْبِ أَفْلَاكِهَا .

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ : فِي مَعْرِفَةِ اِنْتِقَالِ الْعُلُوْمِ الْكَوْنِيَّةِ ، وَنَبْذٌ مِنَ الْعُلُوْمِ الْإِلٰهِيَّةِ الْمُمِدَّةِ الْأَصْلِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَقْطَابِ الْمُدَبِّرِيْنَ مِنَ الْفِرْقَةِ الثَّانِيَةِ الرُّكْبَانِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَقْطَابِ النَّبَاتِيِّيْنَ وَأَسْرَارِهِمْ وَكَيْفِيَّةِ أُصُوْلِهِمْ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ شَخْصٍ تَحَقَّقَ فِي مَنْزِلِ الْأَنْفَاسِ فَعَايَنَ بِهَا أَسْرَارًا أَذْكُرُهَا .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ هٰذَا الشَّخْصِ الْمُحَقَّقِ فِي مَنْزِلِ الْأَنْفَاسِ وَأَسْرَارِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْعِيْسَوِيِّيْنَ وَأَقْطَابِهِمْ وَأُصُوْلِهِمْ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَقْطَابِ الْعِيْسَوِيِّيْنَ وَأَسْرَارِهِمْ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِي وَلَمْ يَنَلْهُ مِنَ الْأَقْطَابِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْمَنْزِلِ الَّذِي يَنْحَطُّ إِلَيْهِ الْوَلِيُّ إِذَا طَرَدَهُ الْحَقُّ - عَافَانَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ ! - وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهٰذَا الْمَنْزِلِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْعُلُوْمِ الْإِلٰهِيَّةِ ؛ - وَمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ أَقْطَابِ هٰذَا الْمَنْزِلِ .

اَلْبَابُ الْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلٍ مُجَاوِرٍ لِعِلْمٍ جُزْئِيٍّ مِنْ عُلُوْمِ الْكَوْنِ ، وَتَرْتِيْبِهِ وَغَرَائِبِهِ وَأَقْطَابِهِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ أَهْلِ اللَّيْلِ وَاخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ وَتَبَايُنِهِمْ فِي مَرَاتِبِهِمْ ، وَأَسْرَارِ أَقْطَابِهِمْ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْفُتُوَّةِ وَالْفِتْيَانِ وَمَنَازِلِهِمْ وَطَبَقَاتِهِمْ ، وَأَسْرَارِ أَقْطَابِهِمْ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَقْطَابِ الْوَرِعِيْنَ ، وَعَامَّةِ ذٰلِكَ الْمَقَامِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْبَهَالِيْلِ وَأَئِمَّتِهِمْ فِي الْبَهْلَلَةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْ عَادَ بَعْدَ مَا وَصَلَ ، وَمَنْ جَعَلَهُ يَعُوْدُ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ « الْعِلْمِ الْقَلِيْلِ » وَمَنْ حَصَّلَهُ مِنَ الصَّالِحِيْنَ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ وَصْفِ الْمَنَازِلِ السُّفْلِيَّةِ وَمَقَامَاتِهَا ،

وَكَيْفَ يَرْتَاحُ الْعَارِفُ عِنْدَ ذِكْرِهِ بِدَايَتِهِ فَيَحِنَّ إِلَيْهَا مَعَ عُلُوِّ مَقَامِهِ ، وَمَا السِّرُّ الَّذِي يَتَجَلَّى لَهُ حَتَّى يَدْعُوْهُ إِلَى ذٰلِكَ ؟

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ إِنَّمَا كَانَ كَذَا لِكَذَا .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ ﴿ **إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمٰنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ** ﴾ وَمَعْرِفَةِ هٰذَا الْمَنْزِلِ وَرِجَالِهِ .

اَلْبَابُ الْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ رِجَالِ الْحَيْرَةِ وَالْعَجْزِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ قَدْ تَحَقَّقُوْا بِمَنْزِلِ « نَفَسِ الرَّحْمٰنِ » .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ السَّبَبِ الَّذِي يَهْرُبُ مِنْهُ الْمُكَاشِفُ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ مَا يُلْقِي الْمُرِيْدُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ وَظَائِفِ الْأَعْمَالِ قَبْلَ وُجُوْدِ الشَّيْخِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْإِشَارَاتِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْاِسْتِقْرَاءِ وَصِحَّتِهِ وَسَقَمِهِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ تَحْصِيْلِ عِلْمِ الْإِلْهَامِ بِنَوْعٍ مَا مِنْ أَنْوَاعِ الْاِسْتِدْلَالِ ، وَمَعْرِفَةِ النَّفْسِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ أَهْلِ الْإِلْهَامِ الْمُسْتَدِلِّيْنَ ، وَمَعْرِفَةِ عِلْمٍ إِلٰهِيٍّ فَاضِ عَلَى الْقَلْبِ ، فَفَرَّقَ خَوَاطِرَهُ وَشَتَّتَهَا .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الزَّمَانِ ، الْمَوْجُوْدِ وَالْمُقَدَّرِ .

اَلْبَابُ السِّتُّوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ الْعَنَاصِرِ ، وَسُلْطَانِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ عَلَى الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ . وَفِي أَيِّ دَوْرَةٍ كَانَ وُجُوْدُ هٰذَا الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ دَوْرَاتِ الْفَلَكِ الْأَقْصَى ؟ وَأَيِّ رُوْحَانِيَّةٍ تَنْظُرُنَا إِلَيْهِ ؟

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسِّتُّوْنَ : فِي مَعْرِفَةِ جَهَنَّمَ ، وَأَعْظَمِ الْمَخْلُوْقَاتِ عَذَابًا فِيْهَا ، وَمَعْرِفَةِ بَعْضِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ .

اَلْفَصْلُ الثَّانِي فِي الْمُعَامَلَاتِ

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الْحُزْنِ وَسَبَبِهِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْجُوْعِ وَأَسرَارِهِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الْجُوْعِ وَسَبَبِهِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ الْفِتْنَةِ وَالشَّهْوَةِ وَصَحْبَةِ الْأَحْدَاثِ وَالنِّسْوَانِ وَأَخْذِ الْأَرْفَاقِ مِنْهُنَّ ، وَمَتَى يَأْخُذُ الْمُرِيْدُ الْأَرْفَاقَ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّهْوَةِ وَالْإِرَادَةِ ، وَبَيْنَ الشَّهْوَةِ الَّتِي لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالشَّهْوَةِ الَّتِي لَنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَالْفَرْقِ بَيْنَ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ ، وَمَعْرِفَةِ مَقَامِ مَنْ يَشْتَهِي وَيُشْتَهَى ، وَمَنْ لَا يَشْتَهِي وَلَا يُشْتَهَى ، وَمَنْ يَشْتَهِي وَلَا يُشْتَهَى ، وَمَنْ يُشْتَهَى وَ لَا يَشْتَهِي .

اَلْبَابُ الْعَاشِرُ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ أَسْرَارِ الْخُشُوْعِ وَالْخُضُوْعِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الْخُشُوْعِ وَالْخُضُوْعِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَأَسْرَارِهَا .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ مُسَاعَدَةِ النَّفْسِ فِي أَغْرَاضِهَا ، وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْحَسَدِ وَالْغَبْطِ ، وَمَحْمُوْدِهِمَا وَمَذْمُوْمِهِمَا .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْغِيْبَةِ ، وَمَحْمُوْدِهَا وَمَذْمُوْمِهَا .

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْقَنَاعَةِ وَأَسْرَارِهَا .

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الشَّرَهِ وَالْحِرْصِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ التَّوَكُّلِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ التَّوَكُّلِ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي عِشْرِيْنَ وَمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الشُّكْرِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الشُّكْرِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْيَقِيْنِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الْيَقِيْنِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الصَّبْرِ وَتَفَاصِيْلِهِ ، وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ التَّوْحِيْدِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ التَّثْنِيَّةِ – وَهُوَ الشِّرْكُ – وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ السَّفَرِ – وَهُوَ السِّيَاحَةُ – وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ السَّفَرِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، عَلَى قَدْرِ مَقَامَاتِهِمْ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْمَعْرِفَةِ ، عَلَى الْاِخْتِلَافِ الَّذِي بَيْنَ الصُّوْفِيَّةِ فِيْهَا وَالْمُحَقِّقِيْنَ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ وَأَسْرَارِهَا .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْخُلَّةِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعرِفَةِ مَقَامِ الشَّوْقِ وَالْاِشْتِيَاقِ وَأَسْرَارِهِمَا .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ اِحْتِرَامِ الشُّيُوْخِ وَحِفْظِ قُلُوْبِهِمْ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ السَّمَاعِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ السَّمَاعِ وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْكَرَامَاتِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ تَرْكِ الْكَرَامَاتِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ خَرْقِ الْعَادَاتِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الْمُعْجِزَةِ ، وَكَيْفَ يَكُوْنُ ذٰلِكَ الْفِعْلُ الْمُعْجِزُ كَرَامَةً لِمَنْ كَانَتْ لَهُ مُعْجِزَةً لِإِخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ مَقَامِ الرُّؤْيَا وَهِيَ الْمُبَشِّرَاتُ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَةٌ : فِي مَعْرِفَةِ صُوْرَةِ السَّالِكِ .

اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي الْأَحْوَالِ

اَلْبَابُ السِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الْقُرْبِ وَأَسْرَارِهِ .
اَلْبَابِ الْحَادِي وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الْبُعْدِ وَأَسْرَارِهِ .
اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الشَّرِيْعَةِ .
اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِيْقَةِ .
اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الْخَوَاطِرِ .
اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الْوَارِدِ .
اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الشَّاهِدِ .
اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ النَّفْسِ – بِسُكُوْنِ الْفَاءِ .
اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ الرُّوْحِ .
اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْيَقِيْنِ ، وَعَيْنِ الْيَقِيْنِ ، وَحَقِّ الْيَقِيْنِ .

اَلْفَصْلُ الرَّابِعُ : فِي الْمَنَازِلِ

اَلْبَابُ السَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْقُطْبِ وَالْإِمَامَيْنِ – مِنَ الْمُنَاجَاةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ « عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَي » – مِنَ الْمُنَاجَاةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ تَنْزِيْهِ التَّوْحِيْدِ – مِنْهَا (أَيْ مِنَ الْمُنَاجَاةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ).

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْهَلَاكِ لِلْهَوَى وَالنَّفْسِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيِّ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأَجَلِ الْمُسَمَّى – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيِّ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّبَرِّي مِنَ الْأَوْثَانِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيِّ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْحَوْضِ وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيّ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّكْذِيْبِ وَالْبُخْلِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيّ – وَأَسْرَارِهِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأُلْفَةِ وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيّ وَالْمُحَمَّدِيّ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْاِعْتِبَارِ وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِيّ .

اَلْبَابُ الثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ « مَالِي » وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيّ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الضَّمِّ وَإِقَامَةِ الْوَاحِدِ مُقَامَ الْجَمْعِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ زِيَارَةِ الْمَوْتَى وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْقَوَاصِمِ وَأَسْرَارِهَا – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْمُجَارَاةِ الشَّرِيْفَةِ وَأَسْرَارِهَا – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مُنَاجَاةِ الْجَمَادِ وَمَنْ حَصَلَ فِيْهِ حَصَّلَ نِصْفَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مَنْ قِيْلَ لَهُ : كُنْ ! فَأَبَى وَلَمْ يَكُنْ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّجَلِّي الصَّمْدَانِيِّ وَأَسْرَارِهِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التِّلَاوَةِ الْأَوَّلِيَّةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْعِلْمِ الْأُمِّيِّ الَّذِي مَا تَقَدَّمَهُ عِلْمٌ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ التِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ تَقْرِيْرِ النِّعَمِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ صَدْرِ الزَّمَانِ وَهُوَ الْفَلَكُ الرَّابِعُ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ اِشْتِرَاكِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سَبَبِ وُجُوْدِ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَسَبَبِ ظُهُوْرِ عَالَمِ الْغَيْبِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْمُحَمَّدِي الْمَكِّي – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأَعْدَادِ الْمُشَرَّفَةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ اِنْتِقَالِ صِفَاتِ أَهْلِ السَّعَادَةِ إِلَى أَهْلِ الشَّقَاءِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ثَنَاءِ التَّسْوِيَّةِ الطِّيْنِيَّةِ الْآدَمِيَّةِ فِي الْمَقَامِ الْأَعْلَى – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الذِّكْرِ مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيّ فِي الْحَضَرَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَمِائَتَانِ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ عَذَابِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الْمَقَامِ السَّرَيَانِيّ فِي الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي ثَلَاثَمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سَبَبِ اِنْقِسَامِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيّ فِي الْحَضَرَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْكِتَابِ الْمَقْسُوْمِ بَيْنَ أَهْلِ النَّعِيْمِ وَأَهْلِ الْعَذَابِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ذَهَابِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى وَوُجُوْدِ الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْعَارِفِ الْجِبْرَئِيْلِي – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ إِيْثَارِ الْغَنِيِّ عَلَى الْفَقْرِ مِنَ الْمَقَامِ الْمُوْسَوِيِّ وَإِيْثَارِ الْفَقْرِ عَلَى الْغَنِيِّ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْعِيْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ تَرَادِفِ الْأَحْوَالِ عَلَى قُلُوْبِ الرِّجَالِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ اِخْتِصَامِ الْمَلَإِ الْأَعْلَى – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ تَنَزُّلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمَوْقِفِ الْمُحَمَّدِيِّ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ اِخْتِلَاطِ الْعَالَمِ الْكُلِّيِّ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْمَلَامَتِيَّةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْعَاشِرُ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الصَّلْصَلَةِ الرُّوْحَانِيَّةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ النَّوَاشِئِ الْاِخْتِصَاصِيَّةِ الْغَيْبِيَّةِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ كَيْفِيَّةِ نُزُوْلِ الْوَحْيِ عَلَى قُلُوْبِ الْأَوْلِيَاءِ وَحِفْظِهِمْ فِي ذٰلِكَ مِنَ الشَّيَاطِيْنِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْفَرْقِ بَيْنَ مَدَارِجِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَالْأَوْلِيَاءِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ وُجُوْبِ الْعَذَابِ – مِنَ الْغَيْبَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ الصِّفَاتِ الْقَاسِمِيَّةِ الْمَنْقُوْشَةِ بِالْقَلَمِ الْإِلٰهِيِّ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ الْإِنْسَانِيِّ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْاِبْتِلَاءِ وَبَرَكَاتِهِ وَهُوَ مَنْزِلُ الْإِمَامِ الَّذِي عَلَى يَسَارِ الْقُطْبِ ، وَهُوَ مَنْزِلُ أَبِي مَدْيَنَ الَّذِي كَانَ بِبِجَايَةَ – رَحِمَهُ اللهُ !–.

اَلْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ نَسْخِ الشَّرِيْعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالْأَغْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ – عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكَ مِنْ ذٰلِكَ !

اَلْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سَرَاحِ النَّفْسِ مِنْ قَيْدِ وَجْهٍ مَّا مِنْ وُجُوْهِ الشَّرِيْعَةِ بِوَجْهٍ آخَرِ مِنْهَا ؛ وَأَنَّ تَرْكَ السَّبَبِ الْجَالِبِ لِلرِّزْقِ مِنْ طَرِيْقِ التَّوَكُّلِ ، سَبَبٌ جَالِبٌ لِلرِّزْقِ ، وَأَنَّ الْمُتَّصِفَ بِهِ مَا خَرَجَ عَنْ رِقِّ الْأَسْبَابِ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي عِشْرِيْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ تَسْبِيْحِ الْقَبْضَتَيْنِ وَتَمْيِيْزِهِمَا .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ وثلاثمائة : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ عَالَمِ الْغَيْبِ وَعَالَمِ الشَّهَادَةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مَنْ بَاعَ الْحَقَّ بِالْخَلْقِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ بُشْرَى مُبَشِّرٍ بِمُبَشَّرٍ بِهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ جَمْعِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ الْإِلٰهِيَّةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَاصِمِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْقُرْآنِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّحَاوُرِ وَالْمُنَازَعَةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَالْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْمُدِّ وَالنَّصِيْفِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ذَهَابِ الْمُرَكَّبَاتِ إِلَى الْبَسَائِطِ عِنْدَ السَّبْكِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْآلَاءِ وَالْفَرَاغِ إِلَى الْبَلَاءِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْقَمَرِ مِنَ الْهِلَالِ مِنَ الْبَدْرِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الرُّؤْيَا وَالرِّئْيَا وَالْقُوَّةِ عَلَيْهِمَا ، وَالتَّرَقِّي وَالتَّدَانِي وَالتَّلَقِّي وَالتَّدَلِّي – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْحِرَاسَةِ الْإِلٰهِيَّةِ لِأَهْلِ الْمَقَامَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ الثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ﴿ **خَلَقْتُ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَجْلِكَ وَخَلَقْتُكَ مِنْ أَجْلِي ، فَلَا تَهْتِكْ مَا خَلَقْتُ مِنْ أَجْلِي فِيْمَا خَلَقْتُ مِنْ أَجْلِكَ** ﴾ – وَهُوَ مِنَ الْحَضَرَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ تَجْدِيْدِ الْمَعْدُوْمِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضَرَاتِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأُخُوَّةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مُبَايَعَةِ النَّبَاتِ لِلْقُطْبِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَعَ بَعْضِ الْعَالَمِ – مِنَ الْحَضَرَاتِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ عَقَبَاتِ السَّوِيْقِ وَأَسْرَارِهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ جُثَثِ الشَّرِيْعَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَقِيْقَةِ تَطْلُبُ الْاِسْتِمْدَادَ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الَّذِي مِنْهُ خَبَأَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ مَا خَبَأَ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّقْلِيْدِ فِي الْأَسْرَارِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرَّيْنِ مُنْفَصِلَيْنِ عَنْ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ تَجْمَعُهَا حَضْرَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ حَضَرَاتِ الْوَحْيِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرَّيْنِ فِي تَفْصِيْلِ الْوَحْيِ – مِنْ حَضْرَةِ حَمْدِ الْمُلْكِ كُلِّهِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرَّيْنِ مِنْ أَسْرَارِ الْمَغْفِرَةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرِّ الْإِخْلَاصِ فِي الدِّيْنِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرٍّ صَدَقَ فِيْهِ بَعْضُ الْعَارِفِيْنَ فَرَأَى نُوْرَهُ كَيْفَ يَنْبَعِثُ ، مِنْ جَوَانِبِ ذٰلِكَ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ عِنْدَ اللهِ – تَعَالَى ! – وَالشَّكِّ الْإِلٰهِيِّ وَفَتْحِ خَيْبَرٍ وَمَا تَنْزِلُ فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَسْرَارِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرَّيْنِ مِنْ أَسْرَارِ قَلْبِ الْجَمْعِ وَالْوُجُوْدِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ فَتْحِ الْأَبْوَابِ وَغَلْقِهَا ، وَخَلْقِ كُلِّ أُمَّةٍ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّجَلِّي الْاِسْتِفْهَامِيِّ وَرَفْعِ الْغِطَاءِ عَنِ الْمَعَانِي – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، مِنَ الْاِسْمِ الرَّبِّ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ اشْتِرَاكِ النُّفُوْسِ وَالْأَرْوَاحِ فِي الصِّفَاتِ – وَهُوَ مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، مِنَ الْاِسْمِ الْوَدُوْدِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ طِلَّسْمِيَّةٍ مُصَوَّرَةٍ مُدَبِّرَةٍ – مِنْ حَضْرَةِ التَّنَزُّلَاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ طِلَّسْمِيَّةٍ حِكْمِيَّةٍ تُشِيْرُ إِلَى مَعْرِفَةِ السَّبَبِ وَأَدَاءِ حَقِّهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأَقْصَى السَّرَيَانِيِّ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ السُّبُلِ الْمُوَلَّدَةِ وَأَرْضِ الْعِبَادَةِ وَاتِّسَاعِهَا – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ مُكَتَّمَةٍ ، وَالسِّرِّ الْغَرْبِيِّ فِي الْأَدَبِ الْإِلٰهِيِّ وَالْوَحْيِ النَّفْسِيِّ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْبَهَائِمِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ وَقَهْرِهِمْ تَحْتَ سِرَّيْنِ مُوْسَوِيَّيْنِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ مُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَارِ وَالْفِرَارِ وَالْإِنْذَارِ وَصَحِيْحِ الْأَخْبَارِ ، وَمِنْ هٰذَا الْمَنْزِلِ قُلْتُ الشِّعْرَ فِي خَلْوَةٍ دَخَلْتُهَا نِلْتُهُ فِيْهَا ، وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ الْمَنَازِلِ وَأَنْوَارِهَا .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ « إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي يَا جَارَةَ » وَهُوَ مَنْزِلُ تَفْرِيْقِ الْأَمْرِ وَصُوْرَةِ الْكَتْمِ فِي الْكَشْفِ – مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الظُّلُمَاتِ الْمَحْمُوْدَةِ وَالْأَنْوَارِ الْمَشْهُوْدَةِ ، وَإِلْحَاقِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِأَهْلِ الْبَيْتِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْاِشْتِرَاكِ مَعَ الْحَقِّ فِي التَّقْدِيْرِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ السَّجْدَتَيْنِ : سُجُوْدِ الْكُلِّ وَالْجُزْءِ ، وَهُوَ سُجُوْدُ الْقَلْبِ وَالْوَجْهِ ، وَمَا فِيْهِ مِنْ أَسْرَارٍ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ إِحَالَةِ الْعَارِفِ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ عَلَى مَنْ هُوَ دُوْنَهُ لِيُعَلِّمَهُ مَا لَيْسَ فِي وُسْعِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ ؛ وَتَنْزِيْهِ الْبَارِي عَنِ الطَّرَبِ وَالْفَرَحِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ سِرَّيْنِ طِلَّسْمِيَّيْنِ ، مَنْ عَرَفَهُمَا نَالَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؛ – وَالْغَيْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارٍ طِلَّسْمِيَّةٍ اِتَّصَلَتْ فِي حَضْرَةِ الرَّحْمَةِ بِمَنْ خَفِيَ مَقَامُهُ وَحَالُهُ عَلَى الْأَكْوَانِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ وُزَرَاءِ الْمَهْدِيِّ الْآتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّوَكُّلِ الْخَامِسِ الَّذِي مَا كَشَفَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُحَقِّقِيْنَ لِقِلَّةِ الْقَابِلِيْنَ لَهُ وَقُصُوْرِ الْأَفْهَامِ عَنْ دَرْكِهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ « أَتَى » وَ « لَمْ يَأْتِ » ؛ وَحَضْرَةِ الْأَمْرِ وَحْدَهُ ، وَصِنْفِ عَالَمٍ مَا يُوْحَى إِلَيْهِ عَلَى الدَّوَامِ ، وَمَا فِيْهِ مِنَ الْأَسْرَارِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ مَفَاتِيْحِ خَزَائِنِ الْجُوْدِ ؛ وَتَأْثِيْرِ عَالَمِ الشَّهَادَةِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ عَنْ عَالَمِ الْغَيْبِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْمَزِيْدِ ، وَسِرٍّ وَسِرَّيْنِ مِنْ أَسْرَارِ الْوُجُوْدِ وَالتَّبَدُّلِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرٍّ وَثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ لَوْحِيَّةٍ أُمِّيَّةٍ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سِرٍّ وَسِرَّيْنِ ، وَثَنَائِكَ عَلَيْكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ ، وَإِجَابَةِ الْحَقِّ لَكَ فِي ذٰلِكَ لِمَعْنًى – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ثَلَاثَةِ أَسْرَارٍ ظَهَرَتْ فِي الْمَاءِ

الْحِكْمِيّ الْمُفَصَّلِ مَرْكَبُهُ عَلَى الْعَالَمِ بِالْعِنَايَةِ ؛ وَبَقَاءِ الْعَالَمِ أَبَدَ الْآبِدِيْنِ وَإِنِ انْتَقَلَتْ صُوْرَتُهُ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الرُّؤْيَا وَالرِّئْيَا ، وَسَوَابِقِ الْأَشْيَاءِ فِي الْحَضْرَةِ الرَّبِّيَّةِ ، وَأَنَّ لِلْكُفَّارِ قَدَمًا كَمَا أَنَّ لِلْمُؤْمِنِيْنَ قَدَمًا ، وَقُدُوْمُ كُلِّ طَائِفَةٍ عَلَى قَدَمِهَا وَآتِيَةٌ بِإِمَامِهَا عَدْلًا وَفَضْلًا – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّضَاهِي الْخَيَالِيِّ وَعَالَمِ الْحَقَائِقِ وَالْاِمْتِزَاجِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْحُكْمِيَّةِ ، وَمُقَارَعَةِ عَالَمِ الْغَيْبِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ . وَهٰذَا الْمَنْزِلُ يَتَضَمَّنُ أَلْفَ مَقَامٍ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ سُجُوْدِ الْقَيُّوْمِيَّةِ وَالصِّدْقِ وَالْمَجْدِ وَاللُّؤْلُؤَةِ وَالسُّوَرِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْأُمَّةِ الْبَهِيْمِيَّةِ ، وَالْإِحْصَاءِ ، وَالثَّلَاثَةِ الْأَسْرَارِ الْعُلْوِيَّةِ ، وَتَقَدُّمِ الْمُتَأَخِّرِ ، وَتَأَخُّرِ الْمُتَقَدِّمِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، وَالْإِكْرَامِ وَالْإِهَانَةِ ، وَنَشْأَةِ الدُّعَاءِ فِي صُوْرَةِ الْإِخْبَارِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ ﴿ **الْعُلَمَاءِ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ** ﴾ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ التَّوْحِيْدِ وَالْجَمْعِ ، وَهُوَ يَحْوِي عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ مَقَامٍ رَفْرَفِيٍّ ، وَأَكْمَلُ مَشَاهِدِهِ مِنْ شَاهِدِهِ فِي نِصْفِ الشَّهْرِ أَوْ فِي آخِرِهِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْخَوَاتِيْمِ ، وَعَدَدِ الْأَعْرَاسِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْأَعْجَمِيَّةِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُوْسَوِيَّةِ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مَنْزِلِ الْعَظَمَةِ الْجَامِعَةِ لِلْعَظَمَاتِ – وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْاِخْتِصَاصِيَّةِ .

اَلْفَصْلُ الْخَامِسُ : فِي الْمُنَازَلَاتِ

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ الْمُنَازَلَاتِ الْخِطَابِيَّةِ وَهُوَ مِنْ سِرِّ قَوْلِهِ – تَعَالَى ! – : ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ** ﴾– وَهُوَ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ مَنْ حُقِرَ غُلِبَ وَمَنِ اسْتُهِيْنَ مُنِعَ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ حَبْلِ الْوَرِيْدِ وَأَيْنِيَّةِ الْمَعِيَّةِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ « التَّوَاضُعِ الْكِبْرِيَائِيِّ » .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةٍ مَجْهُوْلَةٍ عِنْدَ الْعَبْدِ ، وَهُوَ إِذَا ارْتَقَى مِنْ غَيْرِ تَعْيِيْنِ قَصْدٍ مَا يَقْصُدُهُ مِنَ الْحَقِّ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : « إِلَيَّ كَوْنُكَ وَإِلَيْكَ كَوْنِي » .

اَلْبَابُ التِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : « زَمَانُ الشَّيْءِ وُجُوْدُهُ ، إِلَّا أَنَا فَلَا زَمَانَ لِي ، وَإِلَّا أَنْتَ فَلَا زَمَانَ لَكَ : فَأَنْتَ زَمَانِي وَأَنَا زَمَانُكَ ! »

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ الْمَسْلَكِ السَّيَّالِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ رِجَالُ السُّؤَالِ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : « مَنْ رَحِمَ رَحِمْنَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَرْحَمْ رَحِمْنَاهُ ثُمَّ غَضِبْنَا عَلَيْهِ وَنَسِيْنَاهُ » .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ تَوَقَّفَ عِنْدَ رُؤْيَةِ مَا هَالَهُ هَلَكَ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ تَأَدَّبَ وَصَلَ ، وَمَنْ وَصَلَ لَمْ يَرْجِعْ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ أَدِيْبٍ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ دَخَلَ حَضْرَتِي وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ ، فَعَزَاؤُهُ عَلَيَّ فِي مَوْتِ صَاحِبِهِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ جَمَعَ الْمَعَارِفَ وَالْعُلُوْمَ حَجَبْتُهُ عَنِي .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : في مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : ﴿**إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ**﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ وَعَظَ النَّاسَ لَمْ يَعْرِفْنِي ، وَمَنْ ذَكَّرَهُمْ عَرَفَنِي .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَثَلَاثُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْزِلِ مَنْ دَخَلَهُ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ ، وَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهُ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي أَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ ظَهَرَ لِي بَطَنْتُ لَهُ ، وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ حَدِّي اطْلَعْتُ عَلَيْهِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : الْمَيِّتُ وَالْحَيُّ لَيْسَ لَهُمَا إِلَى رُؤْيَتِي سَبِيْلٌ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَنْ غَالَبَنِي غَلَبْتُهُ ، وَمَنْ غَالَبْتُهُ غَلَبَنِي : فَالْجُنُوْحُ إِلَى السِّلْمِ أَوْلَى .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : لَا حُجَّةَ لِي عَلَى عَبِيْدِي ، مَا قُلْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ : لِمَ عَمِلْتَ ؟ إِلَّا قَالَ لِي : أَنْتَ عَمِلْتَ ! وَقَالَ الْحَقُّ : وَلٰكِنَّ السَّابِقَةَ أَسْبَقُ وَلَا تَبْدِيْلَ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ عَنَّفَ عَلَى رَعِيَّتِهِ سَعَى فِي هَلَاكِ مُلْكِهِ ، وَمَنْ رَفَقَ بِهِمْ بَقِيَ مَلِيْكًا . كُلُّ سَيِّدٍ قَتَلَ عَبْدًا مِنْ عَبِيْدِهِ فَإِنَّمَا قَتَلَ سِيَادَةً مِنْ سِيَادَتِهِ ، إِلَّا أَنَا . فَانْظُرْ !

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَنْ جَعَلَ قَلْبَهُ بَيْتِي وَأَخْلَاهُ مِنْ غَيْرِي مَا يَدْرِي أَحَدٌ مَا أُعْطِيْهِ ، فَلَا تُشْبِهُوْهُ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُوْرِ فَإِنَّهُ بَيْتُ مَلَائِكَتِي لَا بَيْتِي ، وَلِهٰذَا لَمْ أُسْكِنْ فِيْهِ خَلِيْلِي . بَلْ بَيْتِي قَلْبُ عَبْدِيَ الَّذِي وَسِعَنِي حِيْنَ ضَاقَ عَنِّي أَرْضِي وَسَمَائِي .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَا ظَهَرَ مِنِّي قَطُّ شَيْءٍ لِشَيْءٍ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَظْهَرَ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : فِي أَسْرَعِ مِنَ الطَّرْفَةِ تَخْتَلِسُ مِنِّي إِنْ نَظَرْتَ إِلَى غَيْرِي ، لَا لِضَعْفِي وَلٰكِنْ لِضَعْفِكَ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ يَوْمِ السَّبْتِ : فَحُلَّ عَنْكَ مِئْزَرَ الْجِدِّ الَّذِي شَدَدْتَهُ فَقَدْ فَرَغَ الْعَالَمُ مِنِّي وَفَرَغْتُ مِنْهُ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَوَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : أَسْمَائِي حِجَابٌ عَلَيْكَ ، فَإِنْ رَفَعْتَهَا وَصَلْتَ إِلَيَّ .

اَلْبَابُ الْعَاشِرُ وَوَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : ﴿ **وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ** ﴾ فَاعْتَزُّوْا بِهٰذَا الرَّبِّ تَسْعَدُوْا .

اَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ وَوَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : « فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَدْخُلُ النَّارَ » مِنْ حَضْرَةِ « كَادَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ » : فَخَافُوْا الْكِتَابَ وَلَا تَخَافُوْنِي ، فَإِنِّي وَإِيَّاكُمْ سَوَاءٌ .

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَنْ كَانَ لِي لَمْ يَذِلَّ ، وَلَا يَخْزَى أَبَدًا .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَنْ سَأَلَنِي فَمَا خَرَجَ مِنْ قَضَائِي ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْنِي فَمَا خَرَجَ مِنْ قَضَائِي .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : لَا نُرَى إِلَّا بِحِجَابٍ !

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ دَعَانِي فَقَدْ أَدَّى حَقَّ عُبُوْدِيَّتِهِ ، وَمَنْ أَنْصَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ أَنْصَفَنِي .

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ عَيْنِ الْقَلْبِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مُنَازَلَةِ : مَنْ لَا يَفْهَمُ لَا يُوْصَلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ الصُّكُوْكِ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي عِشْرِيْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : التَّخَلُّصِ مِنَ الْمَقَامَاتِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ طَلَبَ الْوُصُوْلَ إِلَيَّ مِنْ جِهَةِ الدَّلِيْلِ وَالْبُرْهَانِ لَمْ يَصِلْ إِلَيَّ أَبَدًا ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِهُنِي شَيْءٌ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ رَدَّ إِلَيَّ فِعْلِي فَقَدْ أَعْطَانِي حَقِّي .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ غَارَ عَلَيَّ لَمْ يَذْكُرْنِي .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : أُحِبُّكَ لِلْبَقَاءِ مَعِي ، وَتُحِبُّ الرُّجُوْعَ إِلَى أَهْلِكَ ، فَقِفْ حَتَّى أَتَشَفَّى مِنْكَ ، وَحِيْنَئِذٍ تَمُرُّ عَنِّي .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ صَرَّفْتُ بَصَرَهُ عَنِّي .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ السِّرِّ الَّذِي قَالَ مِنْهُ – عَلَيْهِ السَّلَامُ ! – حِيْنَ اُسْتُفْهِمَ عَنْ رُؤْيَتِهِ رَبَّهُ فَقَالَ : ﴿ **نُوْرٌ أَنَّى أَرَاهُ** ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ « قَابَ قَوْسَيْنِ » .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ الْاِسْتِفْهَامِ عَنِ الْإِنِّيَّتَيْنِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ تَصَاغَرَ لِجَلَالِي نَزَلْتُ إِلَيْهِ ، وَمَنْ تَعَاظَمَ عَلَيَّ تَعَاظَمْتُ عَلَيْهِ .

اَلْبَابُ الثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : إِنْ حَيَّرْتُكَ أَوْصَلْتُكَ إِلَيَّ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ حَجَبْتُهُ حَجَبْتُهُ !

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَا تَرَدَّدْتُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِكَ ، فَاعْرِفْ قَدْرَكَ . وَهٰذَا عَجَبٌ : شَيْءٌ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : اُنْظُرْ ! أَيُّ تَجَلٍّ يَعْدُمُكَ فَلَا تَسْأَلْنِيهِ ، فَنُعْطِيْكَ إِيَّاهُ فَلَا أَجِدُ مَنْ يَأْخُذُهُ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : لَا يَحْجُبُكَ لَوْ شِئْتُ ، فَإِنِّي لَا أَشَاءُ بَعْدُ ، فَاثْبُتْ !

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : أَخَذْتُ الْعَهْدَ عَلَى نَفْسِي ، فَوَقْتًا وَفَيْتُ ، وَوَقْتًا لَمْ أُوْفِ : فَلَا تَعْتَرِضْ !

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : لَوْ كُنْتَ عِنْدَ النَّاسِ كَمَا أَنْتَ عِنْدِي (لَ) مَا عَبَدُوْنِي .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ عَرَفَ حَظَّهُ مِنْ شَرِيْعَتِي عَرَفَ حَظَّهُ مِنِّي ، فَإِنَّكَ عِنْدِي كَمَا أَنَا عِنْدَكَ ، مَرْتَبَةً وَاحِدَةً .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ قَرَأَ كَلَامِي رَأَى غَمَامَتِي ، فِيْهَا سُرُجُ مَلَائِكَتِي تَنْزِلُ عَلَيْهِ وَفِيْهِ ، إِذَا سَكَتَ رَحَلَتْ عَنْهُ وَنَزَلْتُ أَنَا .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : كَرَمِي مَا بَذَلْتُ لَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ . وَكَرَمُ كَرَمِي مَا وَهَبْتُكَ مِنْ عَفْوِكَ عَنْ أَخِيْكَ عِنْدَ جِنَايَتِهِ عَلَيْكَ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : لَا يَقْوَى مَعَنَا فِي حَضْرَتِنَا غَرِيْبٌ ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوْفُ لِأُوْلِي الْقُرْبَى .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِظَاهِرِي لَا يَسْعَدُ أَبَدًا . وَمَنْ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِبَاطِنِي لَا يَشْقَى أَبَدًا . وَبِالْعَكْسِ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ تَحَرَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِي فَقَدْ سَمِعَ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ التَّكْلِيْفِ الْمُطْلَقِ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ إِدْرَاكِ السُّبُحَاتِ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْخَمْسُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : ﴿ **وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ** ﴾ .

اَلْبَابُ السِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ الْإِسْلَامِ ، وَالْاِيْمَانِ ، وَالْإِحْسَانِ ، وَإِحْسَانِ الْإِحْسَانِ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ مُنَازَلَةِ : مَنْ أَسْدَلْتُ عَلَيْهِ حِجَابَ كَنَفِي هُوَ مِنْ ضَنَائِنِي ، لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ وَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا .

اَلْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي الْمَقَامَاتِ

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ الْأَقْطَابِ الْمُحَمَّدِيِّيْنَ وَمَنَازِلِهِمْ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ الْاِثْنَي عَشَرَ قُطْبًا وَهُمُ الَّذِيْنَ يَدُوْرُ بِهِمْ فَلَكُ الْعَالَمِ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبِ الْأَقْطَابِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّذِي كَانَ مَنْزِلُهُ : « لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ » .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : « اَللّٰهُ أَكْبَرُ » .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : « سُبْحَانَ اللّٰهِ » .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ » .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : « اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ » .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسِّتُّوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ** ﴾ .

اَلْبَابُ السَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ** ﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍۗ ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ اَلْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ لِلّٰهِ ، لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ إِن تَكُ

مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾.

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالسَّبْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿**وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ** ﴾ . شَمِّرْ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ !

اَلْبَابُ الثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ﴾.

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : « إِنَّ اللهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا » .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿**قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠** ﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ حَتَّى إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ وَأَنْتُم حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴾.

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿**وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا** ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً) مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ** ﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ **إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ** ﴾ .

اَلْبَابُ التِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ . ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ :فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالتِّسْعُوْنَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي خَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ .

اَلْبَابُ الْعَاشِرُ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ﴾ ﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ﴾ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الْمُوَفِّي عِشْرِيْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ .

اَلْبَابُ الثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ .

اَلْبَابُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

اَلْبَابُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ .

اَلْبَابُ الْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ .

اَلْبَابُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ .

اَلْبَابُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ .

اَلْبَابُ الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ .

اَلْبَابُ الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ .

اَلْبَابُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ .

اَلْبَابُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ .

اَلْبَابُ السَّابِعُ وَالْأَرْبَعُوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبٍ كَانَ مَنْزِلُهُ : ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ .

وَهٰذَا الْبَابُ هُوَ كَالْمُخْتَصَرِ لِأَبْوَابِ هٰذَا الْكِتَابِ . لِكُلِّ بَابٍ فِيْهِ قَوْلُنَا : « وَمِنْ ذٰلِكَ » . وَفِيْهِ زِيَادَةٌ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ .

اَلْبَابُ السِّتُّوْنَ وَخَمْسُمِائَةٍ : فِي وَصِيَّةٍ حِكْمِيَّةٍ شَرْعِيَّةٍ يَنْتَفِعُ بِهَا الْمُرِيْدُ وَالْوَاصِلُ . - وَهُوَ آخِرُ أَبْوَابِ هٰذَا الْكِتَابِ .

اِنْتَهَى الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ .

وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ .

وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ !



الجزء الثالث من الفتح المكي



مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ

قُلْنَا : وَرُبَّمَا وَقَعَ عِنْدِي أَنْ أَجْعَلَ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، أَوَّلًا ، فَصْلًا فِي الْعَقَائِدِ الْمُؤَيِّدَةِ بِالْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ ، وَالْبَرَاهِيْنِ السَّاطِعَةِ . ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ ذٰلِكَ تَشْغِيْبٌ عَلَى الْمُتَأَهِّبِ ، الطَّالِبِ لِلْمَزِيْدِ ، الْمُتَعَرِّضِ لِنَفَحَاتِ الْجُوْدِ بِأَسْرَارِ الْوُجُوْدِ . فَإِنَّ الْمُتَأَهِّبَ إِذَا لَزِمَ الْخَلْوَةَ وَالذِّكْرَ ، وَفَرَّغَ الْمَحَلَّ مِنَ الْفِكْرِ ، وَقَعَدَ فَقِيْرًا لَا شَيْءَ لَهُ ، عِنْدَ بَابِ رَبِّهِ ، حِيْنَئِذٍ يَمْنَحُهُ اللهُ – تَعَالَى ! – وَيُعْطِيْهِ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ ، وَالْأَسْرَارِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الرَّبَّانِيَّةِ ، الَّتِي أَثْنَى اللهُ – سُبْحَانَهُ ! – بِهَا عَلَى عَبْدِهِ خَضِرٍ فَقَالَ : ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ . وَقال تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ . وَقَالَ : ﴿ إِن تَتَّقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . وَقَالَ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ .

قِيْلَ لِلْجُنَيْدِ : بِمَا نِلْتَ مَا نِلْتَ ؟ قَالَ : « بِجُلُوْسِي تَحْتَ تِلْكَ الدَّرَجَةِ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً » . وَقَالَ أَبُوْ يَزِيْد : « أَخَذْتُمْ عِلْمَكُمْ مَيْتًا عَنْ مَيْتٍ ، وَأَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوْتُ » ... فَيَحْصُلُ لِصَاحِبِ الْهِمَّةِ فِي الْخَلْوَةِ مَعَ اللهِ وَبِهِ – جَلَّتْ هِبَتُهُ ، وَعَظَمَتْ مِنَّتُهُ ! – مِنَ الْعُلُوْمِ مَا يَغِيْبُ عِنْدَهَا كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَى الْبَسِيْطَةِ ، بَلْ كُلُّ صَاحِبِ نَظَرٍ وَبُرْهَانٍ لَيْسَتْ لَهُ هٰذِهِ الْحَالَةُ ، فَإِنَّهَا وَرَاءَ النَّظَرِ الْعَقْلِيِّ .

(مَرَاتِبُ الْعُلُوْمِ)

إِذْ كَانَتِ الْعُلُوْمُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ : عِلْمُ الْعَقْلِ ، وَهُوَ كُلُّ عِلْمٍ يَحْصُلُ لَكَ ضَرُوْرَةً أَوْ عَقِيْبَ نَظَرٍ فِي دَلِيْلٍ ، بِشَرْطِ الْعُثُوْرِ عَلَى وَجْهِ ذٰلِكَ الدَّلِيْلِ . - وَشُبَهُهُ مِنْ جِنْسِهِ فِي عَالَمِ الْفِكْرِ الَّذِي يَجْمَعُ وَيَخْتَصُّ بِهٰذَا الْفَنِّ مِنَ الْعُلُوْمِ ؛ وَلِهٰذَا يَقُوْلُوْنَ فِي النَّظَرِ : مِنْهُ صَحِيْحٌ ، وَمِنْهُ فَاسِدٌ .

وَ الْعِلْمُ الثَّانِي : عِلْمُ الْأَحْوَالِ . وَلَا سَبِيْلَ إِلَيْهَا إِلَّا بِالذَّوْقِ . فَلَا يَقْدِرُ عَاقِلٌ عَلَى أَنْ يَحُدَّهَا ، وَلَا يُقِيْمَ عَلَى مَعْرِفَتِهَا دَلِيْلًا اَلْبَتَّةَ . كَالْعِلْمِ بِحَلَاوَةِ الْعَسْلِ وَمَرَارَةِ الصَّبْرِ وَلَذَّةِ الْجِمَاعِ وَالْعِشْقِ وَالْوَجْدِ وَالشَّوْقِ ، وَمَا شَاكَلَ هٰذَا النَّوْعَ مِنَ الْعُلُوْمِ . فَهٰذِهِ عُلُوْمٌ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَعْلَمَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِأَنْ يَتَّصِفَ بِهَا وَيَذُوْقَهَا . وَشُبَهُهَا مِنْ جِنْسِهَا فِي أَهْلِ الذَّوْقِ ، كَمَنْ يَغْلِبُ عَلَى مَحَلِّ طَعْمِهِ الْمِرَّةُ وَالصَّفْرَاءُ ، فَيَجِدُ الْعَسْلَ مُرًّا . وَلَيْسَ كَذٰلِكَ ، فَإِنَّ الَّذِي بَاشَرَ مَحَلَّ الطَّعْمِ إِنَّمَا هُوَ الْمِرَّةُ الصَّفْرَاءُ .

وَ الْعِلْمُ الثَّالِثُ : عُلُوْمُ الْأَسْرَارِ . وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي فَوْقَ طَوْرِ الْعَقْلِ . وَهُوَ عِلْمُ نَفْثِ رُوْحِ الْقُدُسِ فِي الرُّوْعِ ، يَخْتَصُّ بِهِ النَّبِيُّ وَالْوَلِيُّ . وَهُوَ نَوْعَانِ : نَوْعٌ مِنْهُ يُدْرَكُ بِالْعَقْلِ ، كَالْعِلْمِ الْأَوَّلِ مِنْ هٰذِهِ الْأَقْسَامِ ؛ لٰكِنَّ هٰذَا الْعَالِمَ بِهِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ عَنْ نَظَرٍ ، وَلٰكِنَّ مَرْتَبَةَ هٰذَا الْعِلْمِ أَعْطَتْ هٰذَا . - وَالنَّوْعُ الْآخَرُ عَلَى ضَرْبَيْنِ : ضَرْبٌ مِنْهُ يَلْتَحِقُ بِالْعِلْمِ الثَّانِي ، لٰكِنَّ حَالَهُ أَشْرَفُ ؛ وَالضَّرْبُ الْآخَرُ (هُوَ) مِنْ (قَبِيْلِ) عُلُوْمِ الْأَخْبَارِ . وَهِيَ (الْعُلُوْمُ) الَّتِي يَدْخُلُهَا الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ (بِذَاتِهَا) ، إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ الْمُخْبِرُ بِهِ قَدْ ثَبَتَ صِدْقُهُ عِنْدَ الْمُخْبَرِ ، وَ (ثَبَتَ) عِصْمَتُهُ فِيْمَا يُخْبِرُ بِهِ وَيَقُوْلُهُ ؛ كَإِخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ ! - عَنِ اللهِ ؛ كَإِخْبَارِهِمْ بِالْجَنَّةِ وَمَا فِيْهَا .

فَقَوْلُهُ (أَيْ صَاحِبِ عُلُوْمِ الْأَسْرَارِ = اَلنَّبِيُّ ﷺ) : إِنَّ ثَمَّ جَنَّةً ، (هُوَ) مِنْ عِلْمِ الْخَبَرِ . وَقَوْلُهُ فِي الْقِيَامَةِ : « إِنَّ فِيْهَا حَوْضًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ » مِنْ عِلْمِ الْأَحْوَالِ وَهُوَ عِلْمُ الذَّوْقِ . - وَقَوْلُهُ : « كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ » وَمِثْلُهُ ، (هُوَ) مِنْ عُلُوْمِ الْعَقْلِ ، الْمُدْرَكَةِ بِالنَّظَرِ .

فَهٰذَا الصِّنْفُ الثَّالِثُ ، الَّذِي هُوَ عِلْمُ الْأَسْرَارِ ، الْعَالِمُ بِهِ يَعْلَمُ الْعُلُوْمَ كُلَّهَا وَيَسْتَغْرِقُهَا . وَلَيْسَ صَاحِبُ تِلْكَ الْعُلُوْمِ (الْأُخْرَى) كَذٰلِكَ . فَلَا عِلْمَ أَشْرَفُ مِنْ هٰذَا الْعِلْمِ الْمُحِيْطِ ، الْحَاوِي عَلَى جَمِيْعِ الْمَعْلُوْمَاتِ .

وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ الْمُخْبِرُ بِهِ (أَيْ بِعِلْمِ الْأَسْرَارِ) صَادِقًا عِنْدَ السَّامِعِيْنَ لَهُ ، مَعْصُوْمًا . هٰذَا شَرْطُهُ عِنْدَ الْعَامَّةِ . وَأَمَّا الْعَاقِلُ اللَّبِيْبُ ، النَّاصِحُ نَفْسَهُ ، فَلَا يَرْمِي بِهِ . وَلٰكِنْ يَقُوْلُ : هٰذَا جَائِزٌ عِنْدِي أَنْ يَكُوْنَ صِدْقًا أَوْ كَذِبًا . - وَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ ، إِذَا أَتَاهُ بِهٰذِهِ الْعُلُوْمِ (أَيْ عُلُوْمِ الْأَسْرَارِ) غَيْرُ الْمَعْصُوْمِ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فِيْمَا أَخْبَرَ بِهِ . وَلٰكِنْ ، كَمَا لَا يَلْزَمُ هٰذَا السَّامِعَ لَهُ صِدْقُهُ ، لَا يَلْزَمُهُ تَكْذِيْبُهُ . وَلٰكِنْ يَتَوَقَّفُ . وَإِنْ صَدَّقَهُ لَمْ يَضُرَّهُ ، لِأَنَّهُ أَتَى فِي خَبَرِهِ بِمَا لَا تُحِيْلُهُ الْعُقُوْلُ - بَلْ بِمَا تُجَوِّزُهُ أَوْ تَقِفُ عِنْدَهُ - وَلَا يَهُدُّ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرِيْعَةِ ، وَلَا يُبْطِلُ أَصْلًا مِنْ أُصُوْلِهَا .

فَإِذَا أَتَى (صَاحِبُ عُلُوْمِ الْأَسْرَارِ) بِأَمْرٍ جَوَّزَهُ الْعَقْلُ وَسَكَتَ عَنْهُ الشَّارِعُ ، فَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَرُدَّهُ أَصْلًا . وَنَحْنُ مُخَيَّرُوْنَ فِي قُبُوْلِهِ . فَإِنْ كَانَتْ حَالَةُ الْمُخْبِرِ بِهِ تَقْتَضِي الْعَدَالَةَ ، لَمْ يَضُرَّنَا قُبُوْلُهُ ؛ كَمَا نَقْبَلُ شَهَادَتَهُ وَنَحْكُمُ بِهَا فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ . وَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَدْلٍ ، فِي عِلْمِنَا ، فَنَنْظُرَ : فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ حَقًّا ، بِوَجْهٍ مَا عِنْدَنَا مِنَ الْوُجُوْهِ الْمُصَحَّحَةِ ، قَبِلْنَاهُ ؛ وَإِلَّا تَرَكْنَاهُ فِي بَابِ الْجَائِزَاتِ ، وَلَمْ نَتَكَلَّمْ فِي قَائِلِهِ بِشَيْءٍ . فَإِنَّهَا شَهَادَةٌ مَكْتُوْبَةٌ نُسْأَلُ عَنْهَا ، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ **سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ** ﴾ .

وَأَنَا أَوْلَى مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ فِي ذٰلِكَ . - وَلَوْ لَمْ يَأْتِ هٰذَا الْمُخْبِرُ إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الْمَعْصُوْمُ - فَهُوَ حَاكٍ لَنَا مَا عِنْدَنَا مِنْ رِوَايَةٍ عَنْهُ - فَلَا فَائِدَةَ زَادَهَا عِنْدَنَا بِخَبَرِهِ . وَإِنَّمَا يَأْتُوْنَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ! - بِأَسْرَارٍ وَحِكَمٍ مِنْ أَسْرَارِ الشَّرِيْعَةِ مِمَّا هِيَ خَارِجَةٌ عَنْ قُوَّةِ الْفِكْرِ وَالْكَسْبِ ، وَلَا تُنَالُ أَبَدًا إِلَّا بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْإِحْكَامِ ، وَمَا شَاكَلَ هٰذِهِ الطُّرُقَ . - وَمِنْ هُنَا تَكُوْنُ الْفَائِدَةُ بِقَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - : ﴿ **إِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مُحَدَّثُوْنَ فَمِنْهُمْ عُمَرُ** ! ﴾ ، وَقَوْلُهُ فِي أَبِي بَكْرٍ فِي فَضْلِهِ بِالسِّرِّ غَيْرَهُ .

وَلَوْ لَمْ يَقَعِ الْإِنْكَارُ لِهٰذِهِ الْعُلُوْمِ فِي الْوُجُوْدِ ، لَمْ يُفِدْ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ : « حَفِظْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ : فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ مِنِّي هٰذَا

الْبُلْعُوْمُ » . حَدَّثَنِي بِهِ الْفَقِيْهُ أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ الْحَجْرِي ، بِسَبْتَةٍ ، فِي رَمَضَانَ ، عَامَ تِسْعَةٍ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِدَارِهِ . وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُوْ الْوَلِيْدِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِي ، بِدَارِهِ بِإِشْبِيْلِيَّةٍ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ . فِي آخَرِيْنَ كُلُّهُمْ قَالُوْا حَدَّثَنَا ، إِلَّا أَبَا الْوَلِيْدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ شُرَيْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ الرُّعَيْنِي قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، أَبُوْ عَبْدِ اللهِ ، وَأَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدِ بْنِ مَنْظُوْرِ الْقَيْسِي ، سَمَاعًا مِنِّي عَلَيْهِمَا ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، سَمَاعًا مِنْهُمَا عَلَيْهِ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ - هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَمُّوِيْهِ السَّرَخْسِيُّ الْحَمُّوِيُّ - وَأَبِي إِسْحَاقِ الْمُسْتَمْلِي ، وَأَبِي الْهَيْثَمِ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّي بْنِ مُحَمَّدِ الْكُشْمَيْهَنِي ، - قَالُوْا : أَنَا أَبُوْ عَبْدِ اللهِ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ مَطَرِ الْفِرَبْرِي - قَالَ : أَنَا أَبُوْ عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِي .

وَحَدَّثَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُوْ مُحَمَّدٍ ، يُوْنُسِ بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ، الْهَاشِمِي ، الْعَبَّاسِي ، بِالْحَرَمِ الشَّرِيْفِ الْمَكِّي ، تُجَاهَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ ، فِي شَهْرِ جُمَادِى الْأُوْلَى ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، عَنْ أَبِي الْوَقْتِ ، عَبْدِ الْأَوَّلِ بْنِ عِيْسَى السِّجْزِي ، الْهَرَوِي ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الدَّاوُدِي ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدِ بْنِ حَمُّوِيْه السَّرَخْسِي ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْفِرَبْرِي ، عَنِ الْبُخَارِي .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيْحِهِ » : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيْلُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذَئْبٍ عَنْ سَعِيْدِ الْمَقْبِرِي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . - وَذَكَرَ الْحَدِيْثَ . - وَشَرَحَ « الْبُلْعُوْمَ » لِأَبِي عَبْدِ اللهِ الْبُخَارِي ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ، خَرَّجَهُ فِي « كِتَابِ الْعِلْمِ » . وَذَكَرُوْا أَنَّ « الْبُلْعُوْمَ » مَجْرَى الطَّعَامِ .

وَ (لَوْ لَمْ يَقَعِ الْإِنْكَارُ لِهٰذِهِ الْعُلُوْمِ) لَمْ يُفِدْ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، حِيْنَ قَالَ فِي قَوْلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ ! - : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ « لَوْ ذَكَرْتُ تَفْسِيْرَهُ لَرَجَمْتُمُوْنِي » ؛ وَفِي رِوَايَةٍ : « لَقُلْتُم : إِنِّي كَافِرٌ » . حَدَّثَنِي بِهٰذَا الْحَدِيْثِ أَبُوْ عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْشُوْنِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْقَاضِي ، مُحَمَّدِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَرَبِي ، الْمُعَافِرِي ، عَنْ أَبِي حَامِدٍ ، مُحَمَّدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الطُّوْسِي ، الْغَزَالِي .

وَ (كَذٰلِكَ) لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِ الرَّضِيِّ ، مِنْ حَفَدَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مَعْنًى إِذْ قَالَ :

يَا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوْحُ بِهِ ... لَقِيْلَ لِي أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَا

وَلَاسْتَحَلَّ رِجَالٌ مُسْلِمُوْنَ دَمِّي ... يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُوْنَهُ حَسَنَا

فَهٰؤُلَاءِ كُلُّهُمْ سَادَاتُ أَبْرَارٍ ، فِيْمَا أَحْسِبُ ، وَ (فِيْمَا) اشْتُهِرَ عَنْهُمْ . قَدْ عَرَفُوْا هٰذَا الْعِلْمَ وَرَتْبَتَهُ ، وَمَنْزِلَةَ أَكْثَرِ الْعَالَمِ مِنْهُ ، وَإِنَّ الْأَكْثَرَ مُنْكِرُوْنَ لَهُ . - وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْعَارِفِ أَنْ لَا يَأْخُذَ عَلَيْهِمْ فِي إِنْكَارِهِمْ . فَإِنَّهُ فِي قِصَّةِ مُوْسَى مَعَ خَضِرٍ مَنْدُوْحَةٌ لَهُمْ ، وَحُجَّةٌ لِلطَّائِفَتَيْنِ . وَإِنْ كَانَ إِنْكَارُ مُوْسَى عَنْ نِسْيَانٍ لِشَرْطِهِ ، وَلِتَعْدِيْلِ اللهِ إِيَّاهُ . وَبِهٰذِهِ الْقِصَّةِ عَيْنِهَا نَحْتَجُّ عَلَى الْمُنْكَرِيْنَ . لٰكِنَّهُ لَا سَبِيْلَ إِلَى خِصَامِهِمْ . وَلٰكِنْ نَقُوْلُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ .

وصل : (فِي الْعِلْمِ النَّبَوِيّ وَالْعِلْمِ النَّظَرِيّ)

وَلَا يَحْجُبَنَّكَ ، أَيُّهَا النَّاظِرُ فِي هٰذَا الصَّنْفِ مِنَ الْعِلْمِ ، الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ النَّبَوِيُّ الْمَوْرُوْثُ مِنْهُمْ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ ! - إِذَا وَقَفْتَ عَلَى مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِهِمْ ، قَدْ ذَكَرَهَا فَيْلَسُوْفٌ أَوْ مُتَكَلِّمٌ أَوْ صَاحِبُ نَظَرٍ فِي أَيِّ عِلْمٍ كَانَ ، - فَتَقُوْلُ فِي هٰذَا الْقَائِلِ الَّذِي هُوَ الصُّوْفِيُّ الْمُحَقِّقُ : إِنَّهُ فَيْلَسُوْفٌ ، لِكَوْنِ الْفَيْلَسُوْفِ ذَكَرَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةَ وَقَالَ بِهَا وَاعْتَقَدَهَا ، وَإِنَّهُ نَقَلَهَا مِنْهُمْ ، أَوْ إِنَّهُ لَا دِيْنَ لَهُ فَإِنَّ الْفَيْلَسُوْفَ قَدْ قَالَ بِهَا وَلَا دِيْنَ لَهُ .

فَلَا تَفْعَلْ يَا أَخِي ! فَهٰذَا الْقَوْلُ قَوْلُ مَنْ لَا تَحْصِيْلَ لَهُ . إِذِ الْفَيْلَسُوْفَ لَيْسَ كُلُّ عِلْمِهِ بَاطِلًا . فَعَسَى تَكُوْنَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةُ فِيْمَا عِنْدَهُ مِنَ الْحَقِّ . وَلَا سِيَّمَا إِنْ وَجَدْنَا الرَّسُوْلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - قَدْ قَالَ بِهَا . وَلَا سِيَّمَا فِيْمَا وَضَعُوْهُ مِنَ الْحِكَمِ وَالتَّبَرُّءِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَمَكَائِدِ النُّفُوْسِ ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ سُوْءِ الضَّمَائِرِ . فَإِنْ كُنَّا لَا نَعْرِفُ الْحَقَائِقَ ، فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُثْبِتَ قَوْلَ الْفَيْلَسُوْفِ فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْمُعَيَّنَةِ وَأَنَّهَا حَقٌّ ، فَإِنَّ الرَّسُوْلَ ﷺ قَدْ قَالَ بِهَا ، أَوِ الصَّاحِبَ ، أَوْ مَالِكًا ، أَوِ الشَّافِعِيَّ ، أَوْ سُفْيَانَ الثَّوْرِي .

وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنْ قُلْتَ : سَمِعَهَا مِنْ فَيْلَسُوفٍ أَوْ طَالَعَهَا فِي كُتُبِهِمْ ، - فَإِنَّكَ رُبَّمَا تَقَعُ فِي الْكَذِبِ وَالْجَهْلِ . أَمَّا الْكَذِبُ ، فَقَوْلُكَ : سَمِعَهَا أَوْ طَالَعَهَا ، وَأَنْتَ لَمْ تُشَاهِدْ ذٰلِكَ مِنْهُ . وَأَمَّا الْجَهْلُ ، فَكَوْنُكَ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ ، فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ ، وَالْبَاطِلِ . - وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ الْفَيْلَسُوفَ لَا دِيْنَ لَهُ ، فَلَا يَدُلُّ كَوْنُهُ لَا دِيْنَ لَهُ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا عِنْدَهُ بَاطِلٌ . وَهٰذَا مُدْرَكٌ بِأَوَّلِ الْعَقْلِ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ .

فَقَدْ خَرَجْتَ (يَا أَخِي !) بِاعْتِرَاضِكَ عَلَى الصُّوْفِي ، فِي مِثْلِ هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، عَنِ الْعِلْمِ وَالصِّدْقِ وَالدِّيْنِ ؛ وَانْخَرَطْتَ فِي سِلْكِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْكَذْبِ وَالْبُهْتَانِ ، وَنَقْصِ الْعَقْلِ وَالدِّيْنِ ، وَفَسَادِ النَّظَرِ وَالْانْحِرَافِ . أَرَأَيْتَ لَوْ أَتَاكَ بِهَا رُؤْيَا رَآهَا ، هَلْ كُنْتَ إِلَّا عَابِرَهَا وَتَطْلُبُ عَلَى مَعَانِيْهَا ؟ فَكَذٰلِكَ ، خُذْ مَا أَتَاكَ بِهِ هٰذَا الصُّوْفِيُّ ؛ وَاهْتَدِ عَلَى نَفْسِكَ قَلِيْلًا ؛ وَفَرِّغْ لِمَا أَتَاكَ بِهِ مَحَلَّكَ حَتَّى تُبْرَزَ لَكَ مَعْنَاهَا ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُوْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ .

فَكُلُّ عِلْمٍ إِذَا بَسَطَتْهُ الْعِبَارَةُ ، حَسُنَ وَفُهِمَ مَعْنَاهُ ، أَوْ قَارَبَ وَعَذُبَ عِنْدَ السَّامِعِ الْفَهِمِ ، فَهُوَ عِلْمُ الْعَقْلِ النَّظَرِيّ لِأَنَّهُ تَحْتَ إِدْرَاكِهِ ، وَمِمَّا يَسْتَقِلُّ بِهِ لَوْ نَظَرَ . إِلَّا عِلْمُ الْأَسْرَارِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَتْهُ الْعِبَارَةُ ، سَمُجَ وَاعْتَاصَ عَلَى الْأَفْهَامِ دَرْكُهُ وَخَشُنَ ؛ وَرُبَّمَا مَجَّتْهُ الْعُقُوْلُ الضَّعِيْفَةُ الْمُتَعَصِّبَةُ الَّتِي لَمْ تَتَوَفَّرْ لِتَصْرِيْفِ حَقِيْقَتِهَا الَّتِي جَعَلَ اللّٰهُ فِيْهَا مِنَ النَّظَرِ وَالْبَحْثِ . وَلِهٰذَا صَاحِبُ الْعِلْمِ كَثِيْرًا مَا يُوَصِّلُهُ إِلَى الْأَفْهَامِ بِضَرْبِ الْأَمْثِلَةِ وَالْمُخَاطَبَاتِ الشِّعْرِيَّةِ .

وَأَمَّا عُلُوْمُ الْأَحْوَالِ فَهِيَ مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ عِلْمِ الْأَسْرَارِ وَعِلْمِ الْعُقُوْلِ . وَأَكْثَرُ مَا يُؤْمِنُ بِعِلْمِ الْأَحْوَالِ أَهْلُ التَّجَارِبِ . وَهُوَ (أَيْ عِلْمُ الْأَحْوَالِ) إِلَى عِلْمِ الْأَسْرَارِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْعِلْمِ النَّظَرِيّ الْعَقْلِيّ . لٰكِنْ يَقْرُبُ مِنْ صَنْفِ الْعِلْمِ الْعَقْلِيّ الضَّرُوْرِيّ . بَلْ هُوَ هُوَ . لٰكِنْ لَمَّا كَانَتِ الْعُقُوْلُ لَا تَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِإِخْبَارِ مَنْ عَلِمَهُ أَوْ شَاهَدَهُ ، مِنْ نَبِيّ أَوْ وَلِيّ ، لِذٰلِكَ تَمَيَّزَ عَنِ (الْعِلْمِ الْعَقْلِيّ) الضَّرُوْرِيّ . لٰكِنَّ (عِلْمَ الْأَحْوَالِ) هُوَ ضَرُوْرِيٌّ عِنْدَ مَنْ شَاهَدَهُ .

ثُمَّ لِتَعْلَمَ (يَا أَخِي !) أَنَّهُ إِذَا حَسُنَ عِنْدَكَ (عِلْمُ الْأَسْرَارِ) وَقَبِلْتَهُ وَآمَنْتَ بِهِ : فَأَبْشِرْ ! إِنَّكَ عَلَى كَشْفٍ مِنْهُ ضَرُوْرَةً ، وَأَنْتَ لَا تَدْرِي . لَا سَبِيْلَ إِلَّا هٰذَا . إِذْ لَا يَثْلُجُ

الصَّدْرُ إِلَّا بِمَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ . وَلَيْسَ لِلْعَقْلِ هُنَا مَدْخَلٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ دَرْكِهِ . إِلَّا إِنْ أَتَى بِذٰلِكَ مَعْصُوْمٌ ، (فَ) حِيْنَئِذٍ يَثْلُجُ صَدْرُ الْعَاقِلِ . وَأَمَّا غَيْرُ الْمَعْصُوْمِ فَلَا يَلْتَذُّ بِكَلَامِهِ إِلَّا صَاحِبُ ذَوْقٍ .

(طَرِيْقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ فِي سَيْرِهَا إِلَى الْحَقِّ)

فَإِنْ قُلْتَ : فَلَخِّصْ لِي هٰذِهِ الطَّرِيْقَةَ ، الَّتِي تَدَّعِي أَنَّهَا الطَّرِيْقَةُ الشَّرِيْفَةُ ، الْمُوصِلَةُ السَّالِكَ عَلَيْهَا إِلَى اللهِ - تَعَالَى - وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالْمَقَامَاتِ ، بِأَقْرَبِ عِبَارَةٍ ، وَأَوْجَزِ لَفْظٍ ، وَأَبْلَغِهِ ، حَتَّى أَعْمَلَ عَلَيْهِ ، وَنَصِلَ إِلَى مَا ادَّعَيْتَ أَنَّكَ تَوَصَّلْتَ إِلَيْهِ . وَبِاللهِ أُقْسِمُ ! إِنِّي لَا آخُذُهُ مِنْكَ عَلَى وَجْهِ التَّجْرِبَةِ وَالْاِخْتِبَارِ ، وَإِنَّمَا آخُذُهُ مِنْكَ عَلَى وَجْهِ الصِّدْقِ . فَإِنِّي حَسَّنْتُ الظَّنَّ بِكَ إِحْسَانَ قَطْعٍ ؛ إِذْ قَدْ نَبَّهْتَنِي عَلَى حَظِّ مَا أَتَيْتُ بِهِ مِنَ الْعَقْلِ ، وَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يَقْطَعُ الْعَقْلُ بِجَوَازِهِ وَإِمْكَانِهِ ، أَوْ يَقِفُ عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ مُعَيَّنٍ . فَشَكَرَ اللهُ لَكَ ذٰلِكَ ، وَبَلَغَكَ آمَالَكَ ، وَنَفَعَ بِكَ !

فَاعْلَمْ أَنَّ الطَّرِيْقَ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - الَّذِي سَلَكَتْ عَلَيْهِ الْخَاصَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الطَّالِبِيْنَ نَجَاتَهُمْ ، دُوْنَ الْعَامَّةِ الَّذِيْنَ شَغَلُوْا أَنْفُسَهُمْ بِغَيْرِ مَا خُلِقَتْ لَهُ ، - إِنَّهُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ : بَوَاعِثٍ ، وَدَوَاعٍ ، وَأَخْلَاقٍ ، وَحَقَائِقٍ . وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى هٰذِهِ الدَّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْحَقَائِقِ ، ثَلَاثَةُ حُقُوْقٍ تَفَرَّضَتْ عَلَيْهِمْ : حَقٌّ لِلّٰهِ ، وَحَقٌّ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَحَقٌّ لِلْخَلْقِ .

فَ (أَمَّا) الْحَقُّ الَّذِي لِلّٰهِ - تَعَالَى ! - عَلَيْهِمْ (فَهُوَ) أَنْ يَعْبُدُوْهُ ، لَا يُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئًا . وَالْحَقُّ الَّذِي لِلْخَلْقِ عَلَيْهِمْ ، كَفُّ الْأَذَى كُلِّهِ عَنْهُمْ ، مَا لَمْ يَأْمُرْ بِهِ شَرْعٌ مِنْ إِقَامَةِ حَدٍّ ؛ وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوْفِ مَعَهُمْ عَلَى الْاِسْتِطَاعَةِ وَالْإِيْثَارِ ، مَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ شَرْعٌ ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيْلَ إِلَى مُوَافَقَةِ الْغَرَضِ إِلَّا بِلِسَانِ الشَّرْعِ . وَالْحَقُّ الَّذِي لِأَنْفُسِهِمْ عَلَيْهِمْ (هُوَ) أَنْ لَا يَسْلُكُوْا بِهَا مِنَ الطُّرُقِ إِلَّا الطَّرِيْقَ الَّتِي فِيْهَا سَعَادَتُهَا وَنَجَاتُهَا ، وَإِنْ أَبَتْ فَلِجَهْلٍ قَامَ بِهَا أَوْ سُوْءِ طَبْعٍ . فَإِنَّ النَّفْسَ الْآبِيَةَ إِنَّمَا يَحْمِلُهَا عَلَى إِتْيَانِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ دِيْنٌ أَوْ مُرُوْءَةٌ . فَالْجَهْلُ يُضَادُّ الدِّيْنَ ، فَإِنَّ الدِّيْنَ عِلْمٌ مِنَ الْعُلُوْمِ . وَسُوْءُ الطَّبْعِ يُضَادُّ الْمُرُوْءَةَ .

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الشُّعَبِ الْأَرْبَعِ فَنَقُوْلُ : اَلدَّوَاعِي خَمْسَةٌ : اَلْهَاجِسُ السَّبَبِيُّ وَيُسَمَّى « نَقْرَ الْخَاطِرِ » ، ثُمَّ الْإِرَادَةُ ، ثُمَّ الْعَزْمُ ، ثُمَّ الْهِمَّةُ ، ثُمَّ النِّيَّةُ . وَالْبَوَاعِثُ لِهٰذِهِ الدَّوَاعِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ : رَغْبَةٌ أَوْ رَهْبَةٌ أَوْ تَعْظِيْمٌ . وَالرَّغْبَةُ رَغْبَتَانِ : رَغْبَةٌ فِي الْمُجَاوَرَةِ ، وَرَغْبَةٌ فِي الْمُعَايَنَةِ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : رَغْبَةٌ فِيْمَا عِنْدَهُ ، وَرَغْبَةٌ فِيْهِ . وَالرَّهْبَةُ رَهْبَتَانِ : رَهْبَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَرَهْبَةٌ مِنَ الْحِجَابِ . وَالتَّعْظِيْمُ ، إِفْرَادُهُ عَنْكَ وَجَمْعُكَ بِهِ .

وَالْأَخْلَاقُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : خُلُقٌ مُتَعَدٍّ ، وَخُلُقٌ غَيْرُ مُتَعَدٍّ ، وَخُلُقٌ مُشْتَرَكٌ . فَالْمُتَعَدِّي عَلَى قِسْمَيْنِ : مُتَعَدٍّ بِمَنْفَعَةٍ ، كَالْجُوْدِ وَالْفُتُوَّةِ ؛ وَمُتَعَدٍّ بِدَفْعِ مَضَرَّةٍ ، كَالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ وَاحْتِمَالِ الْأَذَى ، مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْجَزَاءِ وَالتَّمَكُّنِ مِنْهُ . وَ (الْخُلُقُ) غَيْرُ الْمُتَعَدِّي ، كَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ . وَأَمَّا (الْخُلُقُ) الْمُشْتَرَكُ ، فَكَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْخَلْقِ وَبَسْطِ الْوَجْهِ .

وَأَمَّا الْحَقَائِقُ فَعَلَى أَرْبَعَةٍ : حَقَائِقُ تَرْجِعُ إِلَى الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَحَقَائِقُ تَرْجِعُ إِلَى الصِّفَاتِ الْمُنَزَّهَةِ ، وَهِيَ النِّسَبُ ؛ وَحَقَائِقُ تَرْجِعُ إِلَى الْأَفْعَالِ ، وَهِيَ « كُنْ » وَأَخَوَاتُهَا ؛ وَحَقَائِقُ تَرْجِعُ إِلَى الْمَفْعُوْلَاتِ ، وَهِيَ الْأَكْوَانُ وَالْمُكَوَّنَاتُ . وَهٰذِهِ الْحَقَائِقُ الْكَوْنِيَّةُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ : عُلْوِيَّةٌ ، وَهِيَ الْمَعْقُوْلَاتُ ؛ وَسُفْلِيَّةٌ ، وَهِيَ الْمَحْسُوْسَاتُ ؛ وَبَرْزَخِيَّةٌ ، وَهِيَ الْمُخَيَّلَاتُ .

فَأَمَّا الْحَقَائِقُ الذَّاتِيَّةُ ، فَكُلُّ مَشْهَدٍ يُقِيمُكَ الْحَقُّ فِيْهِ ، مِنْ غَيْرِ تَشْبِيْهٍ وَلَا تَكْيِيْفٍ ، وَلَا تَسَعُهُ الْعِبَارَةُ ، وَلَا تُوْمِئُ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ . وَأَمَّا الْحَقَائِقُ الصِّفَاتِيَّةُ ، فَكُلُّ مَشْهَدٍ يُقِيْمُكَ الْحَقُّ فِيْهِ ، تَطَّلِعُ مِنْهُ عَلَى مَعْرِفَةِ كَوْنِهِ - سُبْحَانَهُ - عَالِمًا ، قَادِرًا ، مُرِيْدًا ، حَيًّا ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، الْمُخْتَلِفَةِ وَالْمُتَقَابِلَةِ وَالْمُتَمَاثِلَةِ .

وَأَمَّا الْحَقَائِقُ الْكَوْنِيَّةُ ، فَكُلُّ مَشْهَدٍ يُقِيْمُكَ الْحَقُّ فِيْهِ ، تَطَّلِعُ مِنْهُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَسَائِطِ وَالْمُرَكَّبَاتِ وَالْأَجْسَامِ وَالْاِتِّصَالِ وَالْاِنْفِصَالِ .

وَ (أَمَّا) الْحَقَائِقُ الْفِعْلِيَّةُ ، فَكُلُّ مَشْهَدٍ يُقِيْمُكَ الْحَقُّ فِيْهِ ، تَطَّلِعُ مِنْهُ عَلَى مَعْرِفَةِ « كُنْ » ، وَتَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ بِالْمَقْدُوْرِ بِضَرْبٍ خَاصٍّ ، لِكَوْنِ الْعَبْدِ لَا فِعْلَ لَهُ ، وَلَا أَثَرَ لِقُدْرَتِهِ الْحَادِثَةِ الْمَوْصُوْفِ بِهَا .

وَجَمِيْعُ مَا ذَكَرْنَاهُ يُسَمَّى الْأَحْوَالَ وَالْمَقَامَاتِ . فَالْمَقَامُ مِنْهَا ، كُلُّ صِفَةٍ يَجِبُ الرُّسُوْخُ فِيْهَا ، وَلَا يَصِحُّ التَّنَقُّلُ عَنْهَا ، كَالتَّوْبَةِ . وَالْحَالُ مِنْهَا كُلُّ صِفَةٍ تَكُوْنُ فِيْهَا فِي وَقْتٍ دُوْنَ وَقْتٍ ، كَالسُّكْرِ وَالْمَحْوِ وَالْغَيْبَةِ وَالرِّضَى ؛ أَوْ يَكُوْنُ وُجُوْدُهَا مَشْرُوْطًا بِشَرْطٍ ، فَتَنْعَدِمُ لِعَدَمِ شَرْطِهَا ، كَالصَّبْرِ مَعَ الْبَلَاءِ ، وَالشُّكْرِ مَعَ النَّعْمَاءِ .

وَهٰذِهِ الْأُمُوْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ ، كَمَالُهُ فِي ظَاهِرِ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنِهِ ، كَالْوَرَعِ وَالتَّوْبَةِ ؛ وَقِسْمٌ ، كَمَالُهُ فِي بَاطِنِ الْإِنْسَانِ ، ثُمَّ إِنْ تَبِعَهُ الظَّاهِرُ فَلَا بَأْسَ ، كَالزُّهْدِ وَالتَّوَكُّلِ . وَلَيْسَ ثَمَّ ، فِي طَرِيْقِ اللهِ - تَعَالَى - مَقَامٌ يَكُوْنُ فِي الظَّاهِرِ دُوْنَ الْبَاطِنِ .

ثُمَّ إِنَّ هٰذِهِ الْمَقَامَاتِ مِنْهَا مَا يَتَّصِفُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : كَالْمُشَاهَدَةِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ وَالْأُنْسِ وَالْهَيْبَةِ وَالْبَسْطِ . وَمِنْهَا مَا يَتَّصِفُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى حِيْنِ مَوْتِهِ ، إِلَى الْقِيَامَةِ ، إِلَى أَوَّلِ قَدَمٍ يَضَعُهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَزُوْلُ عَنْهُ : كَالْخَوْفِ وَالْقَبْضِ وَالْحُزْنِ وَالرَّجَاءِ . وَمِنْهَا مَا يَتَّصِفُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى حِيْنِ مَوْتِهِ : كَالزُّهْدِ وَالتَّوْبَةِ وَالْوَرَعِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالتَّخَلِّي وَالتَّحَلِّي ، عَلَى طَرِيْقِ الْقُرْبَةِ . وَمِنْهَا ، مَا يَزُوْلُ لِزَوَالِ شَرْطِهِ ، وَيَرْجِعُ لِرُجُوْعِ شَرْطِهِ : كَالصَّبْرِ وَالشُّكْرِ وَالْوَرَعِ .

فَهٰذَا - وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ! - قَدْ بَيَّنْتُ لَكَ الطَّرِيْقَ ، مُرَتَّبَ الْمَنَازِلِ ، ظَاهِرَ الْمَعَانِي وَالْحَقَائِقِ ، عَلَى غَايَةِ الْإِيْجَازِ وَالْبَيَانِ ، وَالْاِسْتِيْفَاءِ الْعَامِّ . فَإِنْ سَلَكْتَ وَصَلْتَ . وَاللهُ - سُبْحَانَهُ ! - يُرْشِدُنَا وَإِيَّاكَ .

فصل : (اَلْمَسَائِلُ السَّبْعُ الَّتِي يَخْتَصُّ بِعِلْمِهَا أَهْلُ الْحَقِّ)

وَمَدَارُ الْعِلْمِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ أَهْلُ اللهِ - تَعَالَى - عَلَى سَبْعِ مَسَائِلٍ ، مَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَعْتَصْ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِ الْحَقَائِقِ . وَهِيَ مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللهِ - تَعَالَى - ، وَمَعْرِفَةُ التَّجَلِّيَاتِ ، وَمَعْرِفَةُ خِطَابِ الْحَقِّ عِبَادَهُ بِلِسَانِ الشَّرْعِ ، وَمَعْرِفَةُ كَمَالِ الْوُجُوْدِ وَنَقْصِهِ ، وَمَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ جِهَةِ حَقَائِقِهِ ، وَمَعْرِفَةُ الْكَشْفِ الْخَيَالِيِّ ، وَمَعْرِفَةُ الْعِلَلِ وَالْأَدْوِيَةِ . وَذَكَرْنَا هٰذِهِ الْمَسَائِلَ فِي بَابِ الْمَعْرِفَةِ ، مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ ، فَلْتَنْظُرْ هُنَاكَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ !

تَتِمَّةٌ : (فِي النَّظَرِ بِصِحَّةِ الْعَقَائِدِ مِنْ جِهَةِ عِلْمِ الْكَلَامِ)

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى السَّبَبِ الَّذِي لِأَجْلِهِ مَنَعْنَا الْمُتَأَهِّبَ لِتَجَلِّي الْحَقِّ إِلَى قَلْبِهِ ، مِنَ النَّظَرِ فِي صِحَّةِ الْعَقَائِدِ مِنْ جِهَةِ عِلْمِ الْكَلَامِ . فَمِنْ ذٰلِكَ ، أَنَّ الْعَوَامَّ ، بِلَا خِلَافٍ مِنْ كُلِّ مُتَشَرِّعٍ صَحِيْحِ الْعَقْلِ ، عَقَائِدُهُمْ سَلِيْمَةٌ ؛ وَأَنَّهُمْ مُسْلِمُوْنَ ؛ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُطَالِعُوْا شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَلَا عَرَفُوْا مَذَاهِبَ الْخُصُوْمِ . بَلْ أَبْقَاهُمُ اللهُ - تَعَالَى - عَلَى صِحَّةِ الْفِطْرَةِ ، وَهُوَ الْعِلْمُ بِوُجُوْدِ اللهِ - تَعَالَى - بِتَلْقِيْنِ الْوَالِدِ الْمُتَشَرِّعِ ، أَوِ الْمُرَبِّي . وَإِنَّهُمْ ، مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ - وَتَنْزِيْهِهِ ، عَلَى حُكْمِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّنْزِيْهِ الْوَارِدِ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ الْمُبِيْنِ . وَهُمْ فِيْهِ ، بِحَمْدِ اللهِ ، عَلَى صِحَّةٍ وَصَوَابٍ مَا لَمْ يَتَطَرَّقْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى التَّأْوِيْلِ : فَإِنْ تَطَرَّقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى التَّأْوِيْلِ ، خَرَجَ عَنْ حُكْمِ الْعَامَّةِ ، وَالْتَحَقَ بِصِنْفٍ مَا مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ النَّظَرِ وَالتَّأْوِيْلِ . وَهُوَ عَلَى حَسَبِ تَأْوِيْلِهِ . وَعَلَيْهِ يُلْقِي اللهُ - تَعَالَى - فَإِمَّا مُصِيْبٌ وَإِمَّا مُخْطِئٌ ، بِالنَّظَرِ إِلَى مَا يُنَاقِضُ ظَاهِرَ مَا جَاءَ بِهِ الشَّارِعُ .

فَالْعَامَّةُ - بِحَمْدِ اللهِ ! - سَلِيْمَةٌ عَقَائِدُهُمْ ، لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوْهَا ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ ، مِنْ ظَاهِرِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ ، اَلتَّلَقِّيَ الَّذِي يَجِبُ الْقَطْعُ بِهِ . وَذٰلِكَ أَنَّ التَّوَاتُرَ مِنَ الطُّرُقِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى الْعِلْمِ . وَلَيْسَ الْغَرَضُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا الْقَطْعَ عَلَى الْمَعْلُوْمِ أَنَّهُ عَلَى حَدِّ مَا عَلِمْنَاهُ ، مِنْ غَيْرِ رَيْبٍ وَلَا شَكٍّ . وَالْقُرْآنُ الْعَزِيْزُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا بِالتَّوَاتُرِ ، أَنَّهُ جَاءَ بِهِ شَخْصٌ اِدَّعَى أَنَّهُ رَسُوْلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ جَاءَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ ، وَهُوَ هٰذَا الْقُرْآنُ ؛ وَأَنَّهُ مَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ عَلَى مُعَارَضَتِهِ أَصْلًا . فَقَدْ صَحَّ عِنْدَنَا بِالتَّوَاتُرِ أَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ إِلَيْنَا ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِهٰذَا الْقُرْآنِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيْنَا الْيَوْمَ . وَأَخْبَرَ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ . وَثَبَتَ هٰذَا كُلُّهُ عِنْدَنَا تَوَاتُرًا . فَقَدْ ثَبَتَ الْعِلْمُ بِهِ أَنَّهُ النَّبَأُ الْحَقُّ وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ . وَالْأَدِلَّةُ سَمْعِيَّةٌ وَعَقْلِيَّةٌ . وَإِذَا حَكَمْنَا عَلَى أَمْرٍ مَّا ، فَلَا شَكَّ فِيْهِ أَنَّهُ عَلَى ذٰلِكَ الْحُكْمِ .

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قُلْنَاهُ ، فَيَأْخُذُ الْمُتَأَهِّبُ عَقِيْدَتَهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَزِيْزِ . وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الدَّلِيْلِ الْعَقْلِي فِي الدَّلَالَةِ ، إِذْ هُوَ الصِّدْقُ الَّذِي ﴿ **لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ** ﴾ . فَلَا يَحْتَاجُ الْمُتَأَهِّبُ ، مَعَ ثُبُوْتِ هٰذَا الْأَصْلِ ، إِلَى أَدِلَّةِ الْعُقُوْلِ : إِذْ قَدْ حَصَلَ الدَّلِيْلَ الْقَاطِعَ الَّذِي عَلَيْهِ السَّيْفُ مُعَلَّقٌ ، وَالْإِصْفَاقُ عَلَيْهِ ، عِنْدَهُ ، مُحَقَّقٌ .

قَالَتِ الْيَهُوْدُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ « أُنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ » . فَأَنْزَلَ اللهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِ « سُوْرَةَ الْإِخْلَاصِ » وَلَمْ يَقُمْ لَهُمْ مِنْ أَدِلَّةِ النَّظَرِ دَلِيْلًا وَاحِدًا . فَقَالَ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ = فَأَثْبَتَ الْوُجُوْدَ ؛ - ﴿ أَحَدٌ ﴾ = فَنَفَى الْعَدَدَ وَأَثْبَتَ الْأَحَدِيَّةَ لِلّٰهِ - سُبْحَانَهُ - ؛ ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ = فَنَفَى الْجِسْمَ ؛ - ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ = فَنَفَى الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ ؛ - ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ = فَنَفَى الصَّاحِبَةَ ، كَمَا نَفَى الشَّرِيْكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ . فَيَطْلُبُ صَاحِبُ الدَّلِيْلِ الْعَقْلِيِّ الْبُرْهَانَ عَلَى صِحَّةِ هٰذِهِ الْمَعَانِي بِالْعَقْلِ ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى صِحَّةِ هٰذَا اللَّفْظُ .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ! هٰذَا الَّذِي يَطْلُبُ . يَعْرِفُ اللهَ مِنْ جِهَةِ الدَّلِيْلِ وَيُكَفِّرُ مَنْ لَا يَنْظُرُ : كَيْفَ كَانَتْ حَالَتُهُ قَبْلَ النَّظَرِ ، وَفِي حَالِ النَّظَرِ ؟ هَلْ هُوَ مُسْلِمٌ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ يُصَلِّي أَوْ يَصُوْمُ ؟ أَوْ ثَبَتَ عِنْدَهُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ ؟ أَوْ أَنَّ اللهَ مَوْجُوْدٌ ؟ فَإِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا لِهٰذَا كُلِّهِ ، فَهٰذِهِ حَالَةُ الْعَوَامِّ . فَلْيَتْرُكْهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ ، وَلَا يُكَفِّرْ أَحَدًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعْتَقِدًا لِهٰذَا إِلَّا حَتَّى يَنْظُرَ وَيَقْرَأَ عِلْمَ الْكَلَامِ : فَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ هٰذَا الْمَذْهَبِ ، حَيْثُ أَدَّاهُ سُوْءُ النَّظَرِ إِلَى الْخُرُوْجِ عَنِ الْإِيْمَانِ .

وَعُلَمَاءُ هٰذَا الْعِلْمِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ! - مَا وَضَعُوْهُ ، وَصَنَّفُوْا فِيْهِ مَا صَنَّفُوْا لِيُثْبِتُوْا فِي أَنْفُسِهِمُ الْعِلْمَ بِاللهِ ، وَإِنَّمَا وَضَعُوْهُ إِرْدَاعًا (= رَدْعًا) لِلْخُصُوْمِ ، الَّذِيْنَ جَحَدُوْا الْإِلٰهَ ، أَوِ الصِّفَاتِ ، أَوْ بَعْضَ الصِّفَاتِ ، أَوِ الرِّسَالَةَ ، أَوْ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً ، أَوْ حُدُوْثَ الْعَالَمِ ، أَوِ الْإِعَادَةَ إِلَى الْأَجْسَامِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَوِ الْحَشْرَ وَالنَّشْرَ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهٰذَا الصِّنْفِ . وَكَانُوْا (= الْخُصُوْمُ) كَافِرِيْنَ بِالْقُرْآنِ ، مُكَذِّبِيْنَ بِهِ ، جَاحِدِيْنَ لَهُ . فَطَلَبَ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ إِقَامَةَ الْأَدِلَّةِ عَلَيْهِمْ ، عَلَى الطَّرِيْقَةِ الَّتِي زَعَمُوْا أَنَّهَا أَدَّتْهُمْ إِلَى إِبْطَالِ مَا ادَّعَيْنَا صِحَّتَهُ خَاصَّةً . حَتَّى لَا يُشَوِّشُوْا عَلَى الْعَوَامِّ عَقَائِدَهُمْ .

فَمَهْمَا بَرَزَ فِي مَيْدَانِ الْمُجَادَلَةِ بِدْعِيٌّ بَرَزَ لَهُ أَشْعَرِيٌّ ، أَوْ مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ . وَلَمْ يَقْتَصِرُوْا عَلَى السَّيْفِ . رَغْبَةً مِنْهُمْ وَحِرْصًا عَلَى أَنْ يَرِدُوْا وَاحِدًا إِلَى الْإِيْمَانِ ، وَالْاِنْتِظَامِ فِي سِلْكِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِالْبُرْهَانِ . إِذِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِالْأَمْرِ الْمُعْجِزِ ، عَلَى صِدْقِ دَعْوَاهُ ، قَدْ فُقِدَ ، وَهُوَ الرَّسُوْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . - فَالْبُرْهَانُ عِنْدَهُمْ قَائِمٌ مُقَامَ تِلْكَ

الْمُعْجِزَةِ ، فِي حَقِّ مَنْ عَرَفَهُ . فَإِنَّ الرَّاجِعَ بِالْبُرْهَانِ أَصَحُّ إِسْلَامًا مِنَ الرَّاجِعِ بِالسَّيْفِ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْمِلَهُ عَلَى النِّفَاقِ ، وَصَاحِبُ الْبُرْهَانِ لَيْسَ كَذٰلِكَ .

فَلِهٰذَا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - وَضَعُوْا عِلْمَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ لَا غَيْرَ . وَيَكْفِي فِي الْمِصْرِ مِنْهُ وَاحِدٌ . فَإِذَا كَانَ الشَّخْصُ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ ، قَاطِعًا بِهِ ، فَلْيَأْخُذْ عَقِيْدَتَهُ مِنْهُ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيْلٍ وَلَا مَيْلٍ .

فَنَزَّهَ - سُبْحَانَهُ ! - نَفْسَهُ أَنْ يُشْبِهَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوْقَاتِ أَوْ يُشْبِهَ شَيْئًا ، بِقَوْلِهِ - تَعَالَى ! - : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ وَ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .

وَأَثْبَتَ رُؤْيَتَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ وَ ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ .

وَانْتَفَتِ الْإِحَاطَةُ بِدَرْكِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ قَادِرًا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ عَالِمًا بِقَوْلِهِ : ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ مُرِيْدًا بِقَوْلِهِ : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ سَمِيْعًا بِقَوْلِهِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ بَصِيْرًا بِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ .

وَثَبَتَ كَوْنُهُ حَيًّا بِقَوْلِهِ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .

وَثَبَتَ إِرْسَالُ الرُّسُلِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَى إِلَيْهِمْ ﴾ .

وَثَبَتَتْ رِسَالَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ .

وَثَبَتَ أَنَّهُ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ .

وَثَبَتَ أَنَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ خَلْقٌ لَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

وَثَبَتَ خَلْقُ الجِنّ بِقَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وَثَبَتَ حَشْرُ الأَجْسَادِ بِقَوْلِهِ : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ .

إِلَى أَمْثَالِ ذٰلِكَ مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْعَقَائِدُ : مِنَ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ ، وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَالْقَبْرِ وَالْمِيزَانِ ، وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ ، وَالْحِسَابِ وَالصُّحُفِ ، وَكُلِّ مَا لَا بُدَّ لِلْمُعْتَقِدِ أَنْ يَعْتَقِدَهُ . قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ .

وَإِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ مُعْجِزَتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِطَلَبِ مُعَارَضَتِهِ ، وَالْعَجْزِ عَنْ ذٰلِكَ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ . ثُمَّ قَطَعَ أَنَّ الْمُعَارَضَةَ لَا تَكُوْنُ أَبَدًا بِقَوْلِهِ : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ . وَأَخْبَرَ بِعَجْزِ مَنْ أَرَادَ مُعَارَضَتَهُ ، وَإِقْرَارِهِ بِأَنَّ الْأَمْرَ عَظِيْمٌ فِيْهِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ .

فَفِي الْقُرْآنِ الْعَزِيْزِ ، لِلْعَاقِلِ ، غُنْيَةٌ كَبِيْرَةٌ ؛ وَلِصَاحِبِ الدَّاءِ الْعُضَالِ ، دَوَاءٌ وَشِفَاءٌ ، كَمَا قَالَ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ وَمَقْنَعٌ شَافٍ لِمَنْ عَزَمَ عَلَى طَرِيْقِ النَّجَاةِ ، وَرَغِبَ فِي سُمُوِّ الدَّرَجَاتِ ، وَتَرَكَ الْعُلُوْمَ الَّتِي تُوْرِدُ عَلَيْهَا الشُّبَهُ وَالشُّكُوْكُ ، فَيَضِيْعُ الْوَقْتُ وَيُخَافُ الْمَقْتُ . إِذِ الْمُنْتَحِلُ لِتِلْكَ الطَّرِيْقَةِ قَلَّمَا يَنْجُوْ مِنَ التَّشْغِيْبِ ، أَوْ يَشْتَغِلُ بِرِيَاضَةِ نَفْسِهِ وَتَهْذِيْبِهَا ؛ فَإِنَّهُ مُسْتَغْرِقُ الْأَوْقَاتِ فِي إِرْدَاعِ (= رَدْعِ) الْخُصُوْمِ الَّذِين لَمْ يُوْجَدْ لَهُمْ عَيْنٌ ، وَدَفْعِ شُبَهٍ يُمْكِنُ أَنْ (تَكُوْنَ) وَقَعَتْ لِلْخَصْمِ وَيُمْكِنُ أَنْ لَمْ تَقَعْ ، وَقَدْ لَا تَقَعُ ؛ وَإِذَا وَقَعَتْ فَسَيْفُ الشَّرِيْعَةِ أَرْدَعُ وَأَقْطَعُ !

﴿ **أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُوْلُوْا : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحَتَّى يُؤْمِنُوْا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ** ﴾ . هٰذَا قَوْلُهُ ﷺ . وَلَمْ يَدْفَعْنَا لِمُجَادَلَتِهِم إِذَا حَضَرُوْا . إِنَّمَا هُوَ الْجِهَادُ وَالسَّيْفُ ، إِنْ عَانَدَ فِيْمَا قِيْلَ لَهُ . فَكَيْفَ بِخَصْمٍ مُتَوَهَّمٍ نَقْطَعُ الزَّمَانَ بِمُجَادَلَتِهِ ، وَمَا رَأَيْنَا لَهُ عَيْنًا ، وَلَا قَالَ لَنَا شَيْئًا ؟ وَإِنَّمَا نَحْنُ ، مَعَ مَا وَقَعَ لَنَا ، فِي نُفُوْسِنَا ، وَنَتَخَيَّلُ أَنَّا مَعَ غَيْرِنَا .

وَمَعَ هٰذَا ، فَإِنَّهُمْ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - اِجْتَهَدُوْا ، وَخَيْرًا قَصَدُوْا ؛ وَإِنْ كَانَ الَّذِي تَرَكُوْا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الَّذِي شَغَلُوْا نُفُوْسَهُمْ بِهِ . وَاللهُ يُنْفِعُ الْكُلَّ بِقَصْدِهِ .

وَلَوْلَا التَّطْوِيْلُ لَتَكَلَّمْتُ عَلَى مَقَامَاتِ الْعُلُوْمِ وَمَرَاتِبِهَا . وَأَنَّ عِلْمَ الْكَلَامِ - مَعَ شَرَفِهِ - لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ ، بَلْ شَخْصٌ وَاحِدٌ يَكْفِي مِنْهُ فِي الْبَلَدِ ، مِثْلُ الطَّبِيْبِ . وَالْفُقَهَاءُ الْعُلَمَاءُ بِفُرُوْعِ الدِّيْنِ لَيْسُوْا كَذٰلِكَ ، بَلِ النَّاسُ مُحْتَاجُوْنَ إِلَى الْكَثْرَةِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيْعَةِ . وَفِي الشَّرِيْعَةِ ، بِحَمْدِ اللهِ ، اَلْغُنْيَةُ وَالْكِفَايَةُ . وَلَوْ مَاتَ الْإِنْسَانُ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ اِصْطِلَاحَ الْقَائِلِيْنَ بِعِلْمِ النَّظَرِ مِثْلَ : الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ ، وَالْجِسْمِ وَالْجِسْمَانِيِّ ، وَالرُّوْحِ وَالرُّوْحَانِيِّ ، لَمْ يَسْأَلْهُ اللهُ - تَعَالَى ! - عَنْ ذٰلِكَ . وَإِنَّمَا يَسْأَلُ اللهُ النَّاسَ عَمَّا أَوْجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّكْلِيْفِ خَاصَّةً . وَاللهُ يَرْزُقُنَا الْحَيَاءَ مِنْهُ !

وصل : يَتَضَمَّنُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ عَلَى الْعُمُوْمِ ، وَهِيَ عَقِيْدَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُسْلِمَةً مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى دَلِيْلٍ وَلَا إِلَى بُرْهَانٍ

فَيَا إِخْوَتِي الْمُؤْمِنِيْنَ - خَتَمَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ بِالْحُسْنَى ! - لَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَهُ - تَعَالَى ! - عَنْ نَبِيِّهِ هُوْد - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِيْنَ قَالَ لِقَوْمِهِ ، الْمُكَذِّبِيْنَ بِهِ وَبِرِسَالَتِهِ : ﴿إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ . فَأَشْهَدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَوْمَهُ ، مَعَ كَوْنِهِمْ مُكَذِّبِيْنَ ، عَلَى نَفْسِهِ بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِأَحَدِيَّتِهِ ؛ وَ لَمَّا عَلِمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ ! - سَيُوْقِفُ عِبَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَسْأَلُهُمْ عَمَّا هُوَ عَالِمٌ بِهِ ، لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يُؤَدِّيَ كُلُّ شَاهِدٍ شَهَادَتَهُ .

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْمُؤَذِّنَ يَشْهَدُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ ، مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَكُلُّ مَنْ سَمِعَهُ . وَلِهٰذَا « يُدْبِرُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْأَذَانِ وَلَهُ حُصَاصٌ » وَفِي رِوَايَةٍ : « وَلَهُ ضُرَاطٌ » . وَذٰلِكَ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ (الشَّيْطَانُ) نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ بِالشَّهَادَةِ فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ ، فَيَكُوْنُ بِتِلْكَ الشَّهَادَةِ لَهُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَسْعَى فِي سَعَادَةِ الْمَشْهُوْدِ لَهُ ، وَهُوَ عَدُوٌّ مَحْضٌ ، لَيْسَ لَهُ إِلَيْنَا خَيْرٌ اَلْبَتَّةَ - لَعَنَهُ اللهُ ! -

وَإِذَا كَانَ الْعَدُوُّ لَا بُدَّ أَنْ يَشْهَدَ لَكَ بِمَا أَشْهَدْتَهُ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ ، فَأَحْرَى أَنْ يَشْهَدَ لَكَ وَلِيُّكَ وَحَبِيْبُكَ ، وَمَنْ هُوَ عَلَى دِيْنِكَ وَمِلَّتِكَ . وَأَحْرَى أَنْ تُشْهِدَ أَنْتَ ، فِي الدَّارِ الدُّنْيَا ، عَلَى نَفْسِكَ ، بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِيْمَانِ .

اَلشَّهَادَةُ الْأُوْلى

فَيَا إِخْوَتِي وَيَا أَحْبَائِي – رَضِيَ اللهُ عَنْكُمْ ! – أَشْهَدَكُمْ عَبْدٌ، ضَعِيْفٌ، مِسْكِيْنٌ، فَقِيْرٌ إِلَى اللهِ – تَعَالَى ! – فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَطَرْفَةٍ، وَهُوَ مُؤَلِّفُ هٰذَا الْكِتَابِ وَمُنْشِئُهُ. أَشْهَدَكُمْ عَلَى نَفْسِهِ، بَعْدَ أَنْ أَشْهَدَ اللهَ – تَعَالَى – وَمَلَائِكَتَهُ، وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَسَمِعَهُ، أَنَّهُ يَشْهَدُ قَوْلًا وَعَقْدًا :

أَنَّ اللهَ – تعالى ! – إِلٰهٌ وَاحِدٌ، لَا ثَانِيَ لَهُ فِي أُلُوْهِيَّتِهِ.

مُنَزَّهٌ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ.

مَالِكٌ، لَا شَرِيْكَ لَهُ ؛ مَلِكٌ، لَا وَزِيْرَ لَهُ.

صَانِعٌ، لَا مُدَبِّرَ مَعَهُ.

مَوْجُوْدٌ بِذَاتِهِ، مِنْ غَيْرِ اِفْتِقَارٍ إِلَى مُوْجِدٍ يُوْجِدُهُ ؛ بَلْ كُلُّ مَوْجُوْدٍ سِوَاهُ، مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ – تَعَالَى ! – فِي وُجُوْدِهِ. فَالْعَالَمُ كُلُّهُ مَوْجُوْدٌ بِهِ، وَهُوَ وَحْدَهُ مُتَّصِفٌ بِالْوُجُوْدِ لِنَفْسِهِ.

لَا اِفْتِتَاحَ لِوُجُوْدِهِ، وَلَا نِهَايَةَ لِبَقَائِهِ. بَلْ وُجُوْدٌ مُطْلَقٌ، غَيْرُ مُقَيَّدٍ.

قَائِمٌ بِنَفْسِهِ : لَيْسَ بِجَوْهَرٍ مُتَحَيِّزٍ، فَيُقَدَّرُ لَهُ الْمَكَانُ ؛ وَلَا بِعَرَضٍ، فَيَسْتَحِيْلُ عَلَيْهِ الْبَقَاءُ ؛ وَلَا بِجِسْمٍ، فَتَكُوْنُ لَهُ الْجِهَةُ وَالتِّلْقَاءُ.

مُقَدَّسٌ عَنِ الْجِهَاتِ وَالْأَقْطَارِ.

مَرْئِيٌّ بِالْقُلُوْبِ وَالْأَبْصَارِ، إِذَا شَاءَ !

اِسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَهُ، وَعَلَى الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ ؛ كَمَا أَنَّ الْعَرْشَ، وَمَا سِوَاهُ، بِهِ اسْتَوَى. وَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُوْلَى.

لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ مَعْقُوْلٌ، وَلَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوْلُ. لَا يَحُدُّهُ زَمَانٌ، وَلَا يُقِلُّهُ مَكَانٌ. بَلْ كَانَ وَلَا مَكَانَ. وَهُوَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ.

خَلَقَ الْمُتَمَكِّنَ وَالْمَكَانَ. وَأَنْشَأَ الزَّمَانَ. وَقَالَ : أَنَا الْوَاحِدُ، الْحَيُّ. لَا يَئُوْدُهُ حِفْظُ الْمَخْلُوْقَاتِ. وَلَا تَرْجِعُ إِلَيْهِ صِفَةٌ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْ صَنْعَةِ الْمَصْنُوْعَاتِ.

تَعَالَى أَنْ تَحُلَّهُ الْحَوَادِثُ أَوْ يَحُلَّهَا ، أَوْ تَكُوْنَ بَعْدَهُ أَوْ يَكُوْنَ قَبْلَهَا . بَلْ يُقَالُ : كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ . فَإِنَّ « الْقَبْلَ » وَ « الْبَعْدَ » مِنْ صِيَغِ الزَّمَانِ الَّذِي أَبْدَعَهُ .

فَهُوَ الْقَيُّوْمُ الَّذِي لَا يَنَامُ . - وَالْقَهَّارُ الَّذِي لَا يُرَامُ . - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .

خَلَقَ الْعَرْشَ وَجَعَلَهُ حَدَّ الْإِسْتِوَاءِ . وَأَنْشَأَ الْكُرْسِيَّ وَأَوْسَعَهُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ .

اَلْعَلِيُّ : اِخْتَرَعَ اللَّوْحَ وَالْقَلَمَ الْأَعْلَى وَأَجْرَاهُ كَاتِبًا بِعِلْمِهِ فِي خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ .

أَبْدَعَ الْعَالَمَ كُلَّهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ . وَخَلَقَ الْخَلْقَ وَأَخْلَقَ الَّذِي خَلَقَ .

أَنْزَلَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَشْبَاحِ أُمَنَاءَ ؛ وَجَعَلَ هٰذِهِ الْأَشْبَاحَ ، الْمُنْزِلَةَ إِلَيْهَا الْأَرْوَاحُ ، فِي الْأَرْضِ خُلَفَاءَ .

وَسَخَّرَ لَنَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيْعاً مِنْهُ ، فَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَعَنْهُ .

خَلَقَ الْكُلَّ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ ، وَلَا مُوْجِبَ أَوْجَبَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ : لٰكِنَّ عِلْمَهُ سَبَقَ بِأَنْ يَخْلُقَ مَا خَلَقَ .

فَ ﴿ **هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ** ﴾ ، ﴿ **وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ .

﴿ **أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا** ﴾ وَ ﴿ **وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا** ﴾ - ﴿ **يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى** ﴾ - ﴿ **يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ** ﴾ . كَيْفَ لَا يَعْلَمُ شَيْئًا هُوَ خَلَقَهُ ؟ ﴿ **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾ .

عَلِمَ الْأَشْيَاءَ مِنْهَا قَبْلَ وُجُوْدِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَهَا عَلَى حَدِّ مَا عَلِمَهَا . فَلَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِالْأَشْيَاءِ . لَمْ يَتَجَدَّدْ لَهُ عِلْمٌ عِنْدَ تَجَدُّدِ الْإِنْشَاءِ . بِعِلْمِهِ أَتْقَنَ الْأَشْيَاءَ وَأَحْكَمَهَا . وَبِهِ حَكَّمَ عَلَيْهَا مَنْ شَاءَ ، وَحَكَّمَهَا . عَلِمَ الْكُلِّيَّاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، كَمَا عَلِمَ الْجُزْئِيَّاتِ ، بِإِجْمَاعٍ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ الصَّحِيْحِ وَاتِّفَاقٍ . فَهُوَ ﴿ **عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ** ﴾ فَ ﴿ **تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ !

﴿ **فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ** ﴾ . فَهُوَ الْمُرِيْدُ الْكَائِنَاتِ ، فِي عَالَمِ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتِ . لَمْ تَتَعَلَّقْ قُدْرَتُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى أَرَادَهُ . كَمَا أَنَّهُ لَمْ يُرِدْهُ حَتَّى عَلِمَهُ . إِذْ يَسْتَحِيْلُ فِي الْعَقْلِ أَنْ

يُرِيْدَ مَا لَا يَعْلَمُ، أَوْ يَفْعَلَ الْمُخْتَارُ، الْمُتَمَكِّنُ مِنْ تَرْكِ ذٰلِكَ الْفِعْلِ، مَا لَا يُرِيْدُ. كَمَا يَسْتَحِيْلُ أَنْ تُوْجَدَ نِسَبُ هٰذِهِ الْحَقَائِقِ فِي غَيْرِ حَيٍّ. كَمَا يَسْتَحِيْلُ أَنْ تَقُوْمَ الصِّفَاتُ بِغَيْرِ ذَاتٍ مَوْصُوْفَةٍ بِهَا.

فَمَا فِي الْوُجُوْدِ طَاعَةٌ وَلَا عِصْيَانٌ، وَلَا رِبْحٌ وَخُسْرَانٌ، وَلَا عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ، وَلَا بَرْدٌ وَلَا حَرٌّ، وَلَا حَيَاةٌ وَلَا مَوْتٌ، وَلَا حُصُوْلٌ وَلَا فَوْتٌ، وَلَا نَهَارٌ وَلَا لَيْلٌ، وَلَا اِعْتِدَالٌ وَلَا مَيْلٌ، وَلَا بَرٌّ وَلَا بَحْرٌ، وَلَا شَفْعٌ وَلَا وِتْرٌ، وَلَا جَوْهَرٌ وَلَا عَرَضٌ، وَلَا صِحَّةٌ وَلَا مَرَضٌ، وَلَا فَرَحٌ وَلَا تَرَحٌ، وَلَا رُوْحٌ وَلَا شَبَحٌ، وَلَا ظَلَامٌ وَلَا ضِيَاءٌ، وَلَا أَرْضٌ وَلَا سَمَاءٌ، وَلَا تَرْكِيْبٌ وَلَا تَحْلِيْلٌ، وَلَا كَثِيْرٌ وَلَا قَلِيْلٌ، وَلَا غَدَاةٌ وَلَا أَصِيْلٌ، وَلَا بَيَاضٌ وَلَا سَوَادٌ، وَلَا رُقَادٌ وَلَا سُهَادٌ، وَلَا ظَاهِرٌ وَلَا بَاطِنٌ، وَلَا مُتَحَرِّكٌ وَلَا سَاكِنٌ، وَلَا يَابِسٌ وَلَا رَطْبٌ، وَلَا قِشْرٌ وَلَا لُبٌّ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ هٰذِهِ النِّسَبِ الْمُتَضَادَّاتِ مِنْهَا وَالْمُخْتَلِفَاتِ وَالْمُتَمَاثِلَاتِ، إِلَّا وَهُوَ مُرَادٌ لِلْحَقِّ - تَعَالَى -.

وَكَيْفَ لَا يَكُوْنُ مُرَادًا لَهُ وَهُوَ أَوْجَدَهُ؟ فَكَيْفَ يُوْجِدُ الْمُخْتَارُ مَا لَا يُرِيْدُ؟ لَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

« يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ. وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ». - وَ ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ أَنْ يَكُوْنَ لَمْ يَكُنْ.

لَوِ اجْتَمَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يُرِيْدُوْا شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ - تَعَالَى - أَنْ يُرِيْدُوْهُ، مَا أَرَادُوْهُ؛ أَوْ يَفْعَلُوْا شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللهُ - تَعَالَى - إِيْجَادَهُ، وَأَرَادُوْهُ عِنْدَ مَا أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يُرِيْدُوْهُ، مَا فَعَلُوْهُ وَلَا اسْتَطَاعُوْا عَلَى ذٰلِكَ، وَلَا أَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ.

فَالْكُفْرُ وَالْإِيْمَانُ، وَالطَّاعَةُ وَالْعِصْيَانُ: مِنْ مَشِيْئَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَإِرَادَتِهِ. وَلَمْ يَزَلْ - سُبْحَانَهُ! - مَوْصُوْفًا بِهٰذِهِ الْإِرَادَةِ أَزَلًا.

وَالْعَالَمُ مَعْدُوْمٌ، غَيْرُ مَوْجُوْدٍ، وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي الْعِلْمِ فِي عَيْنِهِ. ثُمَّ أَوْجَدَ الْعَالَمَ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ وَلَا تَدَبُّرٍ - عَنْ جَهْلٍ أَوْ عَدَمِ عِلْمٍ - فَيُعْطِيْهِ التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ عِلْمَ مَا جَهِلَ. جَلَّ وَعَلَا عَنْ ذٰلِكَ! بَلْ أَوْجَدَهُ عَنِ الْعِلْمِ السَّابِقِ، وَتَعْيِيْنِ الْإِرَادَةِ الْمُنَزَّهَةِ

الْأَزَلِيَّةِ ، الْقَاضِيَةِ عَلَى الْعَالَمِ بِمَا أَوْجَدَتْهُ عَلَيْهِ مِنْ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، وَأَكْوَانٍ وَأَلْوَانٍ . فَلَا مُرِيْدَ فِي الْوُجُوْدِ ، عَلَى الْحَقِيْقَةِ ، سِوَاهُ . إِذْ هُوَ الْقَائِلُ - سُبْحَانَهُ - : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ .

وَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ ! - كَمَا عَلِمَ فَأَحْكَمَ ، وَأَرَادَ فَخَصَّصَ ، وَقَدَّرَ فَأَوْجَدَ ، - كَذٰلِكَ سَمِعَ وَرَأَى مَا تَحَرَّكَ أَوْ سَكَنَ أَوْ نَطَقَ فِي الْوَرَى ، مِنَ الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ وَالْأَعْلَى . لَا يَحْجُبُ سَمْعَهُ الْبُعْدُ : فَهُوَ الْقَرِيْبُ . وَلَا يَحْجُبُ بَصَرَهُ الْقُرْبُ : فَهُوَ الْبَعِيْدُ . يَسْمَعُ كَلَامَ النَّفْسِ فِي النَّفْسِ ، وَصَوْتَ الْمُمَاسَّةِ الْخَفِيَّةِ عِنْدَ اللَّمْسِ . وَيَرَى السَّوَادَ فِي الظَّلْمَاءِ ، وَالْمَاءَ فِي الْمَاءِ . لَا يَحْجُبُهُ الْاِمْتِزَاجُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّوْرُ ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ !

تَكَلَّمَ - سُبْحَانَهُ ! - لَا عَنْ صُمْتٍ مُتَقَدِّمٍ ، وَلَا سُكُوْتٍ مُتَوَهَّمٍ ، بِكَلَامٍ قَدِيْمٍ أَزَلِيٍّ ، كَسَائِرِ صِفَاتِهِ : مِنْ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ . كَلَّمَ مُوْسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - . سَمَّاهُ التَّنْزِيْلَ وَالزَّبُوْرَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيْلَ . مِنْ غَيْرِ حُرُوْفٍ وَلَا أَصْوَاتٍ وَلَا نَغَمٍ وَلَا لُغَاتٍ . بَلْ هُوَ خَالِقُ الْأَصْوَاتِ وَالْحُرُوْفِ وَاللُّغَاتِ .

فَكَلَامُهُ - سُبْحَانَهُ ! - مِنْ غَيْرِ لِهَاةٍ وَلَا لِسَانٍ . كَمَا أَنَّ سَمْعَهُ مِنْ غَيْرِ أَصْمِخَةٍ وَلَا آذَانٍ . كَمَا أَنَّ بَصَرَهُ مِنْ غَيْرِ حَدَقَةٍ وَلَا أَجْفَانٍ . كَمَا أَنَّ إِرَادَتَهُ فِي غَيْرِ قَلْبٍ وَلَا جَنَانٍ . كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَلَا نَظَرٍ فِي بُرْهَانٍ . كَمَا أَنَّ حَيَاتَهُ مِنْ غَيْرِ بُخَارِ تَجْوِيْفِ قَلْبٍ ، حَدَثَ عَنِ امْتِزَاجِ الْأَرْكَانِ . كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ .

فَسُبْحَانَهُ ! سُبْحَانَهُ ! مَنْ بَعِيْدٌ دَانٍ . عَظِيْمُ السُّلْطَانِ . عَمِيْمُ الْإِحْسَانِ . جَسِيْمُ الْاِمْتِنَانِ . كُلُّ مَا سِوَاهُ ، فَهُوَ عَنْ جُوْدِهِ فَائِضٌ . وَفَضْلُهُ وَعَدْلُهُ ، الْبَاسِطُ لَهُ وَالْقَابِضُ .

أَكْمَلَ صَنْعَ الْعَالَمِ وَأَبْدَعَهُ ، حِيْنَ أَوْجَدَهُ وَاخْتَرَعَهُ . لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي مِلْكِهِ ، وَلَا مُدَبِّرَ مَعَهُ فِي مُلْكِهِ .

إِنْ أَنْعَمَ فَنَعَّمَ : فَذٰلِكَ فَضْلُهُ . وَإِنْ أَبْلَى فَعَذَّبَ : فَذٰلِكَ عَدْلُهُ . لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي مِلْكِ غَيْرِهِ فَيُنْسَبُ إِلَى الْجَوْرِ وَالْحَيْفِ . وَلَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ لِسِوَاهُ حُكْمٌ ، فَيَتَّصِفُ بِالْجَزْعِ لِذٰلِكَ وَالْخَوْفِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ تَحْتَ سُلْطَانِ قَهْرِهِ ، وَمُتَصَرَّفٌ عَنْ إِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ .

فَهُوَ الْمُلْهِمُ نُفُوْسَ الْمُكَلَّفِيْنَ التَّقْوَى وَالْفُجُوْرَ . وَهُوَ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ سَيِّئَاتِ مَنْ شَاءَ ، وَالْآخِذُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، هُنَا وَفِي يَوْمِ النُّشُوْرِ : لَا يَحْكُمُ عَدْلُهُ فِي فَضْلِهِ ، وَلَا فَضْلُهُ فِي عَدْلِهِ .

أَخْرَجَ الْعَالَمَ قَبْضَتَيْنِ . وَأَوْجَدَ لَهُمْ مَنْزِلَتَيْنِ . فَقَالَ : ﴿ **هٰؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَلَا أُبَالِي ! وَهٰؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَلَا أُبَالِي !** ﴾ وَلَمْ يَعْتَرِضْ مُعْتَرِضٌ هُنَاكَ . إِذْ لَا مَوْجُوْدَ ، كَانَ ثَمَّ ، سِوَاهُ . فَالْكُلُّ تَحْتَ تَصْرِيْفِ أَسْمَائِهِ : فَقَبْضَةٌ تَحْتَ أَسْمَاءِ بَلَائِهِ ، وَقَبْضَةٌ تَحْتَ أَسْمَاءِ آلَائِهِ .

وَلَوْ أَرَادَ - سُبْحَانَهُ ! - أَنْ يَكُوْنَ الْعَالَمُ سَعِيْدًا لَكَانَ . أَوْ شَقِيًّا لَمَا كَانَ ، مِنْ ذٰلِكَ ، فِي شَأْنٍ . لٰكِنَّهُ - سُبْحَانَهُ ! - لَمْ يُرِدْ : فَكَانَ كَمَا أَرَادَ . فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيْدُ ، هُنَا وَفِي يَوْمِ الْمَعَادِ . فَلَا سَبِيْلَ إِلَى تَبْدِيْلِ مَا حَكَمَ عَلَيْهِ الْقَدِيْمُ . وَقَدْ قَالَ - تَعَالَى ! - فِي الصَّلَاةِ : ﴿ **هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُوْنَ** ﴾ ﴿ **مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ = لِتَصَرُّفِي فِي مِلْكِي وَإِنْفَاذِ مَشِيْئَتِي فِي مُلْكِي .

وَذٰلِكَ لِحَقِيْقَةٍ عَمِيَتْ عَنْهَا الْأَبْصَارُ وَالْبَصَائِرُ . وَلَمْ تَعْثُرْ عَلَيْهَا الْأَفْكَارُ وَلَا الضَّمَائِرُ . إِلَّا بِوَهْبٍ إِلٰهِيٍّ ، وَجُوْدٍ رَحْمَانِيٍّ . لِمَنِ اعْتَنَى اللّٰهُ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ ، وَسَبَقَ لَهُ ذٰلِكَ بِحَضْرَةِ إِشْهَادِهِ . فَعَلِمَ ، حِيْنَ أُعْلِمَ ، أَنَّ الْأُلُوْهَةَ أَعْطَتْ هٰذَا التَّقْسِيْمَ ، وَأَنَّهُ مِنْ رَقَائِقِ الْقَدِيْمِ .

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا فَاعِلَ سِوَاهُ ! وَلَا مَوْجُوْدَ لِنَفْسِهِ (مِنْ نَفْسِهِ) إِلَّا إِيَّاهُ ! ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾ ﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴾ ﴿ **فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ .

اَلشَّهَادَةُ الثَّانِيَةُ

وَكَمَا أَشْهَدْتُ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَجَمِيْعَ خَلْقِهِ وَإِيَّاكُمْ عَلَى نَفْسِي بِتَوْحِيْدِهِ ، فَكَذٰلِكَ أُشْهِدُهُ - سُبْحَانَهُ - وَمَلَائِكَتَهُ وَجَمِيْعَ خَلْقِهِ وَإِيَّاكُمْ عَلَى نَفْسِي ، بِالْإِيْمَانِ بِمَنِ اصْطَفَاهُ وَاخْتَارَهُ ، وَاجْتَبَاهُ مِنْ وُجُوْدِهِ ، ذٰلِكَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى جَمِيْعِ النَّاسِ كَافَّةً ﴿ **بَشِيرًا وَنَذِيرًا** ﴾ ﴿ **وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴾ .

فَبَلَّغَ ﷺ مَا أُنْزِلَ مِنْ رَبِّهِ إِلَيْهِ . وَأَدَّى أَمَانَتَهُ . وَنَصَحَ أُمَّتَهُ . وَوَقَفَ فِي حِجَّةِ وَدَاعِهِ ، عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ مِنْ أَتْبَاعِهِ . فَخَطَبَ وَذَكَّرَ . وَخَوَّفَ وَحَذَّرَ . وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ . وَوَعَدَ وَأَوْعَدَ . وَأَمْطَرَ وَأَرْعَدَ ، وَمَا خَصَّ بِذٰلِكَ التَّذْكِيْرِ أَحَدًا مِنْ أَحَدٍ . عَنْ إِذْنِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ **أَلَا ! هَلْ بَلَّغْتُ ؟** ﴾ - فَقَالُوْا : « بَلَّغْتَ ، يَا رَسُوْلَ اللهِ ! » فَقَالَ ﷺ : ﴿ **اَللّٰهُمَّ ، اشْهَدْ !** ﴾ .

وَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ مِمَّا عَلِمْتُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ . فَمِمَّا جَاءَ بِهِ فَقَرَّرَ أَنَّ الْمَوْتَ عَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى عِنْدَ اللهِ ، إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُ . فَأَنَا مُؤْمِنٌ بِهٰذَا ، إِيْمَانًا لَا رَيْبَ فِيْهِ وَلَا شَكَّ .

كَمَا آمَنْتُ وَأَقْرَرْتُ أَنَّ سُؤَالَ فَتَّانَيْ الْقَبْرِ ، حَقٌّ . وَعَذَابَ الْقَبْرِ وَبَعْثَ الْأَجْسَادِ مِنَ الْقُبُوْرِ ، حَقٌّ . وَالْعَرْضَ عَلَى اللهِ - تَعَالَى ! - حَقٌّ . وَالْحَوْضَ حَقٌّ . وَالْمِيْزَانَ حَقٌّ . وَتَطَايُرَ الصُّحْفِ حَقٌّ . وَالصِّرَاطَ حَقٌّ . وَالْجَنَّةَ حَقٌّ . وَالنَّارَ حَقٌّ . وَ « فَرِيْقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيْقًا فِي النَّارِ » ، حَقٌّ . وَكَرْبَ ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، حَقٌّ . عَلَى طَائِفَةٍ ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى : ﴿ **لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ** ﴾ .

وَشَفَاعَةَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّيْنَ وَالْمُؤْمِنِيْنَ ، وَإِخْرَاجَ أَرْحَمِ الرَّاحِمِيْنَ ، بَعْدَ الشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ مَنْ شَاءَ : حَقٌّ . وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ، يَدْخُلُوْنَ جَهَنَّمَ ثُمَّ يَخْرُجُوْنَ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ وَالْإِمْتِنَانِ : حَقٌّ . وَالتَّأْبِيْدَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُوَحِّدِيْنَ ، فِي النَّعِيْمِ الْمُقِيْمِ فِي الْجِنَانِ : حَقٌّ . وَالتَّأْبِيْدَ لِأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ : حَقٌّ . وَكُلَّ مَا جَاءَتْ بِهِ الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ - عُلِمَ أَوْ جُهِلَ - حَقٌّ .

فَهٰذِهِ شَهَادَتِي عَلَى نَفْسِي ! أَمَانَةٌ عِنْدَ كُلِّ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَدِيْهَا إِذَا سُئِلَهَا ، حَيْثُمَا كَانَ . نَفَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِهٰذَا الْإِيْمَانِ . وَثَبَّتَنَا عَلَيْهِ ، عِنْدَ الْإِنْتِقَالِ مِنْ هٰذِهِ الدَّارِ إِلَى الدَّارِ الْحَيْوَانِ . وَأَحَلَّنَا مِنْهَا دَارَ الْكَرَامَةِ وَالرِّضْوَانِ . وَحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ دَارٍ « سَرَابِيْلُهَا الْقَطِرَانِ » . وَجَعَلَنَا مِنَ الْعِصَابَةِ الَّتِي أُخِذَتِ الْكُتُبُ بِالْأَيْمَانِ . وَمِمَّنِ انْقَلَبَ مِنَ الْحَوْضِ وَهُوَ رَيَّانٌ . وَثَقَلَ لَهُ الْمِيْزَانُ . وَثَبَتَتْ لَهُ عَلَى الصِّرَاطِ ، الْقَدَمَانِ . إِنَّهُ الْمُنْعِمُ الْمُحْسَانُ !

فَ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ .

فَهٰذِهِ « عَقِيْدَةُ الْعَوَّامِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ » ، أَهْلُ التَّقْلِيْدِ وَأَهْلُ النَّظَرِ ، مُلَخَّصَةً مُخْتَصَرَةً . ثُمَّ أَتْلُوْهَا - إِنْ شَاءَ اللهُ - بِعَقِيْدَةِ « النَّاشِيَةِ الشَّادِيَةِ » . ضَمَّنْتُهَا اِخْتِصَارَ « الْاِقْتِصَادِ » ، بِأَوْجَزِ عِبَارَةٍ . نَبَّهْتُ فِيْهَا عَلَى مَآخِذِ الْأَدِلَّةِ لِهٰذِهِ الْمِلَّةِ ، مُسَجَّعَةَ الْأَلْفَاظِ . وَسَمَّيْتُهَا بِـ « رِسَالَةِ الْمَعْلُوْمِ مِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ الرُّسُوْمِ » . لِيَسْهُلَ عَلَى الطَّالِبِ حِفْظُهَا . ثُمَّ أَتْلُوْهَا « بِعَقِيْدَةِ خَوَّاصِ أَهْلِ اللهِ » ، مِنْ أَهْلِ طَرِيْقِ اللهِ - مِنَ الْمُحَقِّقِيْنَ - أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْوُجُوْدِ . وَجَرَّدْتُهَا أَيْضًا فِي جُزْءٍ آخَرِ سَمَّيْتُهُ « الْمَعْرِفَةَ » . وَبِهِ انْتَهَتْ مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ .

وَأَمَّا التَّصْرِيْحُ بِـ « عَقِيْدَةِ الْخُلَاصَةِ » ، فَمَا أَفْرَدْتُهَا عَلَى التَّعْيِيْنِ ، لِمَا فِيْهَا مِنَ الْغُمُوْضِ . لٰكِنْ جِئْتُ بِهَا مُبَدَّدَةً فِي أَبْوَابِ هٰذَا الْكِتَابِ ، مُسْتَوْفَاةً ، مُبَيَّنَةً . لٰكِنَّهَا ، كَمَا ذَكَرْنَا ، مُتَفَرِّقَةً . فَمَنْ رَزَقَهُ اللهُ الْفَهْمَ فِيْهَا ، يَعْرِفُ أَمْرَهَا ، وَيُمَيِّزُهَا مِنْ غَيْرِهَا . فَإِنَّهَا الْعِلْمُ الْحَقُّ ، وَالْقَوْلُ الصِّدْقُ . وَلَيْسَ وَرَاءَهَا مَرْمَى ، وَيَسْتَوِي فِيْهَا الْبَصِيْرُ وَالْأَعْمَى . تُلْحِقُ الْأَبَاعِدَ بِالْأَدَانِي ، وَتُلْحِمُ الْأَسَافِلَ بِالْأَعَالِي . وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لَا رَبَّ غَيْرُهُ !

وصل : اَلنَّاشِىءُ وَالشَّادِى فِي الْعَقَائِدِ

قَالَ الشَّادِى : اِجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي « قُبَّةِ أَرِيْن » تَحْتَ خَطِّ الْاِسْتِوَاءِ . اَلْوَاحِدُ مَغْرِبِيٌّ ، وَالثَّانِي مَشْرِقِيٌّ ، وَالثَّالِثُ شَامِيٌّ ، وَالرَّابِعُ يَمَنِيٌّ . فَتَجَارَوْا فِي الْعُلُوْمِ ، وَالْفَرْقِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالرُّسُوْمِ . فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِصَاحِبِهِ : « لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يُعْطِي صَاحِبَهُ سَعَادَةَ الْأَبَدِ ، وَلَا يُقَدِّسُ حَامِلَهُ عَنْ تَأْثِيْرِ الْأَمَدِ . فَلْنَبْحَثْ فِي هٰذِهِ الْعُلُوْمِ ، الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيْنَا ، عَنِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مَا يُطْلَبُ ، وَأَفْضَلُ مَا يُكْتَسَبُ ، وَأَسْنَى مَا يُدَّخَرُ ، وَأَعْظَمُ مَا بِهِ يَفْتَخِرُ » .

فَقَالَ الْمَغْرِبِيُّ : « عِنْدِي مِنْ هٰذَا الْعِلْمِ ، اَلْعِلْمُ بِالْحَامِلِ الْقَائِمِ » . وَقَالَ الْمَشْرِقِيُّ : « عِنْدِي مِنْهُ ، اَلْعِلْمُ بِالْحَامِلِ الْمَحْمُوْلِ اللَّازِمِ » . وَقَالَ الشَّامِيُّ : « عِنْدِي مِنْ هٰذَا الْعِلْمِ ، عِلْمُ الْإِبْدَاعِ وَالتَّرْكِيْبِ » . وَقَالَ الْيَمَنِيُّ : « عِنْدِي مِنْ هٰذَا الْعِلْمِ ، عِلْمُ التَّخْلِيْصِ وَالتَّرْتِيْبِ » ... ثُمَّ قَالُوْا : « لِيُظْهِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مَا وَعَاهُ ، وَلْيَكْشِفْ عَن حَقِيْقَةِ مَا ادَّعَاهُ » .

اَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي مَعْرِفَةِ الْحَامِلِ الْقَائِمِ بِاللِّسَانِ الْغَرْبِيِّ

قَامَ الْإِمَامُ الْمَغْرِبِيّ وَقَالَ : « لِي التَّقَدُّمُ مِنْ أَجْلِ مَرْتَبَةِ عِلْمِي ، فَالْحُكْمُ فِي الْأَوَّلِيَّاتِ حُكْمِي » . - فَقَالَ لَهُ الْحَاضِرُوْنَ : « تَكَلَّمْ وَأَوْجِزْ ، وَكُنِ الْبَلِيْغَ الْمُعْجِزَ ! » .

باب : اَلْحَادِثُ لَهُ سَبَبٌ

فَقَالَ : « اِعْلَمُوْا أَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ كَانَ ، وَاسْتَوَتْ فِي حَقِّهِ الْأَزْمَانُ ، أَنَّ الْمُكَوِّنَ يَلْزَمُهُ فِي الْآنِ » .

باب : حُكْمُ مَا لَا يَخْلُوْ عَنِ الْحَوَادِثِ

ثُمَّ قَالَ : « كُلُّ مَا لَا يَسْتَغْنِي عَنْ أَمْرٍ مَّا ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ ذٰلِكَ الْأَمْرِ . وَلٰكِنْ إِذَا كَانَ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ ، فَلْيَصْرِفِ الطَّالِبُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، وَلْيُعَوِّلِ الْبَاحِثُ عَلَيْهِ » .

باب : اَلْبَقَاءُ وَعَدَمُ الْقَدِيْمِ

ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ الْوُجُوْدُ يَلْزَمُهُ ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِيْلُ عَدَمُهُ . وَالْكَائِنُ - وَلَمْ يَكُنْ - يَسْتَحِيْلُ قِدَمُهُ . وَلَوْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَلَيْهِ الْعَدَمُ ، لَصَحِبَهُ الْمُقَابِلُ فِي الْقِدَمِ . فَإِنْ كَانَ الْمُقَابِلُ لَمْ يَكُنْ ، فَالْعَجْزُ فِي الْمُقَابِلِ مُسْتَكِنٌّ . وَإِنْ كَانَ ، كَانَ يَسْتَحِيْلُ عَلَى هٰذَا الْآخَرِ « كَانَ » . وَمُحَالٌ أَنْ يَزُوْلَ بِذَاتِهِ : لِصِحَّةِ الشَّرْطِ وَإِحْكَامِ الرَّبْطِ » .

باب : اَلْكُمُوْنُ وَالظُّهُوْرُ

ثُمَّ قَالَ : « وَكُلُّ مَا ظَهَرَ عَيْنُهُ وَلَمْ يُوْجِبْ حُكْمًا ، فَكَوْنُهُ ظَاهِرًا مُحَالٌ : فَإِنَّهُ لَا يُفِيْدُ عِلْمًا » .

باب : إِبْطَالُ اِنْتِقَالِ الْعَرَضِ وَعَدَمِهِ لِنَفْسِهِ

ثُمَّ قَالَ : « وَمِنَ الْمُحَالِ عَلَيْهِ تَعْمِيْرُ الْمَوَاطِنِ ، لِأَنَّ رِحْلَتَهُ ، فِي الزَّمَنِ الثَّانِي مِنْ زَمَانِ وُجُوْدِهِ ، لِنَفْسِهِ : وَلَيْسَ بِقَاطِنٍ . وَلَوْ جَازَ أَنْ يَنْتَقِلَ لَقَامَ بِنَفْسِهِ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْمَحَلِّ . وَلَا يُعْدِمُهُ ضِدٌّ لِاتِّصَافِهِ بِالْفَقْدِ ، وَلَا الْفَاعِلُ ، فَإِنَّ قَوْلَكَ : فَعَلَ لَا شَيْء ، لَا يَقُوْلُ بِهِ عَاقِلٌ » .

باب : إِبْطَالُ حَوَادِثٍ لَا أَوَّلَ لَهَا

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَوَقَّفَ وُجُوْدُهُ عَلَى فَنَاءِ شَيْءٍ ، فَلَا وُجُوْدَ لَهُ حَتَّى يَفْنَى . فَإِنْ وُجِدَ فَقَدْ فَنِيَ ذٰلِكَ الشَّيْءُ الْمُتَوَقَّفُ عَلَيْهِ ، وَحَصَلَ الْمَعْنَى . مَنْ تَقَدَّمَهُ شَيْءٌ فَقَدِ انْحَصَرَ دُوْنَهُ وَتَقَيَّدَ ، وَلَزِمَهُ هٰذَا الْوَصْفُ وَلَوْ تَأَبَّدَ . فَقَدْ ثَبَتَ الْعَيْنُ بِلَا مَيْنٍ » .

باب : اَلْقِدَمُ

ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ كَانَ حُكْمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ حُكْمَ الْمُسْنِدِ ، لَمَا تَنَاهَى الْعَدَدُ ، وَلَا صَحَّ وُجُوْدُ مَنْ وُجِدَ » .

باب : لَيْسَ بِجَوْهَرٍ

ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ كَانَ مَا أَثْبَتْنَاهُ يُخْلِي وَيُمْلِي ، لَكَانَ يَبْلَى وَلَا يُبْلِي » .

باب : لَيْسَ بِجِسْمٍ

ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ كَانَ يَقْبَلُ التَّرْكِيْبَ لَتَحَلَّلَ ، أَوِ التَّأْلِيْفَ لَاضْمَحَلَّ . وَإِذَا وَقَعَ التَّمَاثُلُ سَقَطَ التَّفَاضُلُ » .

باب : لَيْسَ بِعَرَضٍ

ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ كَانَ يَسْتَدْعِي وُجُوْدُهُ سِوَاهُ لِيَقُوْمَ بِهِ ، لَمْ يَكُنْ ذٰلِكَ السِّوَى مُسْتَنِدًا إِلَيْهِ . وَقَدْ صَحَّ إِلَيْهِ اسْتِنَادُهُ : فَبَاطِلٌ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَلَيْهِ وُجُوْدُهُ وَقَدْ قَيَّدَهُ بِإِيْجَادِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ : وَصْفُ الْوَصْفِ ، مُحَالٌ . فَلَا سَبِيْلَ إِلَى هٰذَا الْعَقْدِ بِحَالٍ » .

باب : نَفْيُ الْجِهَاتِ

ثُمَّ قَالَ : « اَلْكُرَةُ وَإِنْ كَانَتْ فَانِيَةً ، فَلَيْسَتْ ذَاتَ نَاحِيَةٍ . إِذَا كَانَتِ الْجِهَاتُ إِلَيَّ ، فَحُكْمُهَا عَلَيَّ . وَأَنَا مِنْهَا خَارِجٌ عَنْهَا . وَقَدْ كَانَ وَ « لَا أَنَا » فَفِيْمَ التَّشْغِيْبُ وَالْعَنَاءُ ؟ » .

باب : اَلْاِسْتِوَاءُ

ثُمَّ قَالَ : « كُلُّ مَنِ اسْتَوْطَنَ مَوْطِنًا ، جَازَتْ عَنْهُ رِحْلَتُهُ ، وَثَبَتَتْ نُقْلَتُهُ . مَنْ حَاذَى بِذَاتِهِ شَيْئًا فَإِنَّ التَّثْلِيْثَ يَحُدُّهُ وَيُقَدِّرُهُ . وَهٰذَا يُنَاقِضُ مَا كَانَ الْعَقْلُ ، مِنْ قَبْلِ ، يُقَرِّرُهُ » .

باب : اَلْاَحَدِيَّةُ

ثُمَّ قَالَ : « لَوْ كَانَ لَا يُوجَدُ شَيْءٌ إِلَّا عَنْ مُسْتَقِلَّيْنِ ، اِتِّفَاقًا وَاخْتِلَافًا ، لَمَا رَأَيْنَا فِي الْوُجُوْدِ اِفْتِرَاقًا وَائْتِلَافًا . وَالْمُقَدَّرُ ، حُكْمُهُ حُكْمُ الْوَاقِعِ . فَإِذَنْ ، التَّقْدِيْرُ هُنَا لِلْمُنَازِعِ ، لَيْسَ بِنَافِعٍ » .

باب : فِي الرُّؤْيَةِ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا وُجِدَ الشَّيْءُ فِي عَيْنِهِ ، جَازَ أَنْ يَرَاهُ ذُوْ الْعَيْنِ بِعَيْنِهِ ، الْمُقَيَّدَةِ بِوَجْهِهِ الظَّاهِرِ وَجَفْنِهِ . وَمَا ثَمَّ عِلَّةٌ تُوْجِبُ الرُّؤْيَةَ ، فِي مَذْهَبِ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، إِلَّا الْوُجُوْدُ ، بِالْبِنْيَةِ وَغَيْرِ الْبِنْيَةِ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْبِنْيَةِ . وَلَوْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ تُؤَثِّرُ فِي الْمَرْئِي ، لَأَحَلْنَاهَا . فَقَدْ بَانَتِ الْمَطَالِبُ بِأَدِلَّتِهَا ، كَمَا ذَكَرْنَاهَا » .

ثُمَّ صَلَّى (الْإِمَامُ الْمَغْرِبِيُّ) وَسَلَّمَ ، بَعْدَ مَا حَمِدَ . وَقَعَدَ . فَشَكَرَهُ الْحَاضِرُوْنَ عَلَى إِيْجَازِهِ فِي الْعِبَارَةِ ، وَاسْتِيْفَائِهِ الْمَعَانِي فِي دَقِيْقِ الْإِشَارَةِ .

اَلْفَصْلُ الثَّانِي : فِي مَعْرِفَةِ الْحَامِلِ الْمَحْمُوْلِ اللَّازِمِ بِاللِّسَانِ الْمَشْرِقِيّ

باب : اَلْقُدْرَةُ

ثُمَّ قَامَ الْمَشْرِقِيُّ وَقَالَ : « تَكْوِيْنُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ مَيَلٌ . وَتَكْوِيْنُهُ مِنْ لَا شَيْء اِقْتِدَارُ الْأَزَلِ . وَمَنْ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنْكَ ، فَقُدْرَتُكَ نَافِذَةٌ فِيْهِ وَلَمْ تَزَلْ » .

باب : اَلْعِلْمُ

ثُمَّ قَالَ : « إِيْجَادُ إِحْكَامٍ فِي مُحْكَمٍ ، يُثْبِتُ بِحُكْمِهِ وُجُوْدَ عِلْمِ الْمُحْكِمِ » .

باب : اَلْحَيَاةُ

ثُمَّ قَالَ : « وَالْحَيَاةُ فِي الْعَالِمِ ، شَرْطٌ لَازِمٌ وَوَصْفٌ قَائِمٌ » .

باب : اَلْإِرَادَةُ

ثُمَّ قَالَ : « اَلشَّيْءُ إِذَا قَبِلَ التَّقَدُّمَ وَالْمَنَاصَ ، فَلَا بُدَّ مِنْ مُخَصِّصٍ لِوُقُوْعِ الْاِخْتِصَاصِ : وَهُوَ عَيْنُ الْإِرَادَةِ ، فِي حُكْمِ الْعَقْلِ وَالْعَادَةِ » .

باب : اَلْإِرَادَةُ الْحَادِثَةُ

ثُمَّ قَالَ : « وَلَوْ أَرَادَ الْمُرِيْدُ بِمَا لَمْ يَكُنْ ، لَكَانَ مَا لَمْ يَكُنْ مُرَادًا بِمَا لَمْ يَكُنْ » .

باب : إِرَادَةٌ لَا فِي مَحَلٍّ

ثُمَّ قَالَ : « مِنَ الْمُحَالِ أَنْ تُوْجِبَ الْمَعَانِي أَحْكَامَهَا فِي غَيْرِ مَنْ قَامَتْ بِهِ فَانْتَبِهْ ! » .

باب : اَلْكَلَامُ

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ تَحَدَّثَ فِي نَفْسِهِ بِمَا مَضَى ، فَذٰلِكَ الْحَدِيْثُ لَيْسَ بِإِرَادَةٍ : بِهِ حَكَمَ الدَّلِيْلُ عَلَى الْكَلَامِ وَقَضَى » .

باب : قِدَمُ الْعِلْمِ

ثُمَّ قَالَ : « اَلْقَدِيْمُ لَا يَقْبَلُ الطَّارِئَ . فَلَا تُمَارِ . وَلَوْ أَحْدَثَ فِي نَفْسِهِ مَا لَيْسَ مِنْهَا ، لَكَانَ ، بِعَدَمِ تِلْكَ الصِّفَةِ ، نَاقِصًا عَنْهَا . وَمَنْ ثَبَتَ كَمَالُهُ ، بِالْعَقْلِ وَالنَّصِّ ، لَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ النَّقْصُ » .

باب : اَلسَّمْعُ وَالْبَصَرُ

ثُمَّ قَالَ : « لَوْ لَمْ يَبْصُرْكَ وَلَمْ يَسْمَعْكَ ، لَجَهِلَ كَثِيْرًا مِنْكَ . وَنِسْبَةُ الْجَهْلِ إِلَيْهِ مُحَالٌ . فَلَا سَبِيْلَ إِلَى نَفْيِ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ عَنْهُ بِحَالٍ . وَمَنِ ارْتَكَبَ الْقَوْلَ بِنَفْيِهِمَا ، اِرْتَكَبَ مُخَوِّفًا : لِمَا يُؤَدِّي إِلَى كَوْنِهِ مُؤَوِّفًا » .

باب : إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ

ثُمَّ قَالَ : « مِنْ ضَرُوْرَةِ الْحُكْمِ أَنْ يُوْجِبَهُ مَعْنًى . كَمَا (أَنَّ) مِنْ ضَرُوْرَةِ الْمَعْنَى ، الَّذِي لَا يَقُوْمُ بِنَفْسِهِ ، اِسْتِدْعَاءُ مَغْنًى . فَيَا أَيُّهَا الْمُجَادِلُ ، كَمْ ذَا تَتَعَنَّى ! مَا ذَاكَ إِلَّا لِخَوْفِكَ مِنَ الْعَدَدِ . وَهٰذَا لَا يُبْطِلُ حَقِيْقَةَ الْوَاحِدِ وَالْأَحَدِ . وَلَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَدَدَ هُوَ الْأَحَدُ ، لَمَا شَرَعْتَ فِي مُنَازَعَةِ أَحَدٍ » .

قَالَ الْمَشْرِقِيُّ : « فَهٰذَا قَدْ أَبَنْتُ عَنِ الْحَامِلِ الْمَحْمُوْلِ ، الْعَارِضِ وَاللَّازِمِ ، فِي تَقَاسِيْمِ هٰذِهِ الْمَعَالِمِ » . ثُمَّ قَعَدَ .

اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ : فِي مَعْرِفَةِ الْإِبْدَاعِ وَالتَّرْكِيْبِ بِاللِّسَانِ الشَّامِيِّ

باب : اَلْعَالَمُ خَلْقُ اللهِ

ثُمَّ قَامَ الشَّامِيُّ وَقَالَ : « إِذَا تَمَاثَلَتِ الْمُحْدَثَاتُ ، وَكَانَ تَعَلُّقُ الْقُدْرَةِ بِهَا لِمُجَرَّدِ الذَّاتِ ، فَبِأَيِّ دَلِيْلٍ يَخْرُجُ مِنْهَا بَعْضُ الْمُمْكِنَاتُ ؟ » .

باب : اَلْكَسْبُ

ثُمَّ قَالَ : « لَمَّا كَانَتِ الْإِرَادَةُ تَتَعَلَّقُ بِمُرَادِهَا حَقِيْقَةً ، وَلَمْ تَكُنِ الْقُدْرَةُ الْحَادِثَةُ

مِثْلَهَا لِاخْتِلَالٍ فِي الطَّرِيْقَةِ ، فَذٰلِكَ هُوَ الْكَسْبُ . فَكَسَبَ الْعَبْدُ ، وَقَدَّرَ الرَّبُّ . وَتَبْيِيْنُ ذٰلِكَ بِالْحَرَكَةِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ ، وَالرِّعْدَةِ الْاِضْطِرَارِيَّةِ » .

باب : اَلْكَسْبُ مُرَادُ اللهِ

ثُمَّ قَالَ : « اَلْقُدْرَةُ مِنْ شَرْطِهَا الْإِيْجَادُ ، إِذَا سَاعَدَهَا الْعِلْمُ وَالْإِرَادَةُ . فَإِيَّاكَ وَالْعَادَةُ ! كُلُّ مَا أَدَّى إِلَى نَقْصِ الْأُلُوْهَةِ فَهُوَ مَرْدُوْدٌ . وَمَنْ جَعَلَ ، فِي الْوُجُوْدِ الْحَادِثِ ، مَا لَيْسَ بِمُرَادٍ لِلّٰهِ ، فَهُوَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مَطْرُوْدٌ ، وَبَابُ التَّوْحِيْدِ فِي وَجْهِهِ مَسْدُوْدٌ . وَقَدْ يُرَادُ الْأَمْرُ ، وَلَا يُرَادُ الْمَأْمُوْرُ بِهِ . وَهُوَ الصَّحِيْحُ . وَهٰذَا غَايَةُ التَّصْرِيْحِ » .

باب : لَا يَجِبُ خَلْقُ الْعَالَمِ

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَوْجَبَ عَلَى اللهِ أَمْرًا ، فَقَدْ أَوْجَبَ عَلَيْهِ حَدَّ الْوَاجِبِ . وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ مُحَالٌ ، فِي صَحِيْحِ الْمَذَاهِبِ . وَمَنْ قَالَ بِالْوُجُوْبِ لِسَبَقِ الْعِلْمِ ، فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْحُكْمِ الْمَعْرُوْفِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ فِي الْوَاجِبِ ، وَهُوَ صَحِيْحُ الْحُكْمِ » .

باب : تَكْلِيْفُ مَا لَا يُطَاقُ

ثُمَّ قَالَ : « تَكْلِيْفُ مَا لَا يُطَاقُ ، جَائِزٌ عَقْلًا . وَقَدْ عَايَنَّا ذٰلِكَ مُشَاهَدَةً وَنَقْلًا » .

باب : إِيْلَامُ الْبَرِيْءِ لَيْسَ بِظُلْمٍ فِي حَقِّ اللهِ

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ عَلَى الْحَقِيْقَةِ عَنْ مِلْكِهِ ، فَلَا يُتَّصَفُ بِالْجُوْرِ وَالظُّلْمِ فِيْمَا يُجْرِيْهِ مِنْ حُكْمِهِ فِي مُلْكِهِ » .

باب : اَلْحُسْنُ وَالْقُبْحُ

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ هُوَ مُخْتَارٌ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ . وَقَدْ ثَبَتَ ذٰلِكَ وَصَحَّ . اَلتَّقْبِيْحُ وَالتَّحْسِيْنُ (ثَابِتَانِ فَقَطْ) بِالشَّرْعِ وَالْغَرَضِ . وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْحُسْنَ وَالْقُبْحَ لِذَاتِ الْحَسَنِ وَالْقَبِيْحِ ، فَهُوَ صَاحِبُ جَهْلٍ عَرَضٍ » .

باب : وُجُوْبُ مَعْرِفَةِ اللهِ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا كَانَ وُجُوبُ مَعْرِفَةِ اللهِ وَغَيْرِ ذٰلِكَ ، مِنْ شَرْطِهِ ، اِرْتِبَاطُ الضَّرَرِ بِتَرْكِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فَلَا يَصِحُّ الْوُجُوْبُ بِالْعَقْلِ ، لِأَنَّهُ لَا يُعْقَلُ » .

باب : بَعْثَةُ الرُّسُلِ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا كَانَ الْعَقْلُ يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ فِي أَمْرٍ ، وَفِي أَمْرٍ لَا يَسْتَقِلُّ ، فَلَا بُدَّ مِنْ مُوْصِلٍ إِلَيْهِ مُسْتَقِلٌّ : فَلَمْ تَسْتَحِلْ بَعْثَةُ الرُّسُلِ ، وَأَنَّهُمْ أَعْلَمُ الْخَلْقِ بِالْغَايَاتِ وَالسُّبُلِ » .

باب : إِثْبَاتُ رِسَالَةِ رَسُوْلٍ بِعَيْنِهِ

ثُمَّ قَالَ : « لَوْ جَازَ أَنْ يَجِيْءَ الْكَاذِبُ بِمَا جَاءَ بِهِ الصَّادِقُ ، لَانْقَلَبَتِ الْحَقَائِقُ . وَلَتَبَدَّلَتِ الْقُدْرَةُ بِالْعَجْزِ . وَلَاسْتَنَدَ الْكَذِبُ إِلَى حَضْرَةِ الْعِزِّ . وَهٰذَا ، كُلُّهُ مُحَالٌ ، وَغَايَةُ الضَّلَالِ . بِمَا ثَبَتَ الْوَاحِدُ الْأَوَّلُ ، يَثْبُتُ الثَّانِي فِي جَمِيْعِ الْوُجُوْهِ وَالْمَعَانِي » .

اَلْفَصْلُ الرَّابِعُ : فِي مَعْرِفَةِ التَّخْلِيْصِ وَالتَّرْتِيْبِ بِاللِّسَانِ الْيَمَني

باب : اَلْإِعَادَةُ

ثُمَّ قَامَ الْيَمَنِيُّ وَقَالَ : « مَنْ أَفْسَدَ شَيْئًا بَعْدَ مَا أَنْشَأَهُ ، جَازَ أَنْ يُعِيْدَهُ كَمَا بَدَأَهُ » .

باب : سُؤَالُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا قَامَتِ اللَّطِيْفَةُ الرُّوْحَانِيَّةُ بِجُزْءٍ مَّا مِنَ الْإِنْسَانِ ، فَقَدْ صَحَّ عَلَيْهِ اِسْمُ الْحَيَوَانِ . اَلنَّائِمُ يَرَى مَا لَا يَرَاهُ الْيَقْظَانُ ، وَهُوَ إِلَى جَانِبِهِ ، لِاخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِ . مَنْ قَامَتْ بِهِ الْحَيَاةُ ، جَازَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّةُ وَالْأَلَمُ . فَمَا لَكَ لَا تَلْتَزِمُ ؟ » .

باب : اَلْمِيْزَانُ

ثُمَّ قَالَ : « اَلْبَدَلُ مِنَ الشَّيْءِ يَقُوْمُ مُقَامَهُ وَيُوْجِبُ لَهُ أَحْكَامَهُ » .

باب : اَلصِّرَاطُ

ثُمَّ قَالَ : « مَنْ قَدَرَ عَلَى إِمْسَاكِ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ ، وَهِيَ أَجْسَامٌ ، قَدَرَ عَلَى إِمْسَاكِ جَمِيْعِ الْأَجْرَامِ » .

باب : خَلْقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

ثُمَّ قَالَ : « قَدْ كَمِلَتِ النَّشْأَةُ ، وَاجْتَمَعَتْ أَطْرَافُ الدَّائِرَةِ ، قَبْلَ حُلُوْلِ الدَّائِرَةِ » .

باب : وُجُوْبُ الْإِمَامَةِ

ثُمَّ قَالَ : « إِقَامَةُ الدِّيْنِ هُوَ الْمَطْلُوْبُ ، وَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْأَمَانِ : فَاتِّخَاذُ الْإِمَامِ وَاجِبٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ » .

باب : شُرُوْطُ الْإِمَامَةِ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا تَكَامَلَتِ الشَّرَائِطُ ، صَحَّ الْعَقْدُ ، وَلَزِمَ الْعَالِمُ الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ . وَهِيَ (أَيْ الشَّرَائِطُ) : اَلذُّكُوْرِيَّةُ وَالْبُلُوْغُ وَالْعَقْلُ وَالْعِلْمُ وَالْحُرِّيَّةُ وَالْوَرَعُ وَالنَّجْدَةُ وَالْكِفَايَةُ وَنَسَبُ قُرَيْشٍ وَسَلَامَةُ حَاسَّةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ . وَبِهٰذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ » .

باب : إِذَا تَعَارَضَ إِمَامَانِ

ثُمَّ قَالَ : « إِذَا تَعَارَضَ إِمَامَانِ ، فَالْعَقْدُ لِلْأَكْثَرِ أَتْبَاعًا . وَإِذَا تَعَذَّرَ خَلْعُ إِمَامٍ نَاقِصٍ ، لِتَحَقُّقِ وُقُوْعِ فَسَادٍ شَامِلٍ ، فَإِبْقَاءُ الْعَقْدِ لَهُ وَاجِبٌ ، وَلَا يَجُوْزُ إِرْدَاعُهُ (= رَدْعُهُ) » .

قَالَ الشَّادِي : « فَوَفَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَرْبَعَةِ مَا اشْتَرَطَ ، وَانْتَظَمَ (سِلْكُ) الْوُجُوْدِ وَارْتَبَطَ ! » .

وصل : فِي اِعْتِقَادِ أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ مِنْ أَهْلِ اللهِ بَيْنَ نَظَرٍ وَكَشْفٍ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مُحَيِّرِ الْعُقُوْلِ فِي نَتَائِجِ الْهِمَمِ ! وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ !

(مسألة ١ : حَدُّ الْعُقُوْلِ)

أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ لِلْعُقُوْلِ حَدًّا تَقِفُ عِنْدَهُ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ مُفَكِّرَةٌ ، لَا مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ قَابِلَةٌ . فَنَقُوْلُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَسْتَحِيْلُ عَقْلًا : قَدْ لَا يَسْتَحِيْلُ (لِـ) نِسْبَةٍ إِلٰهِيَّةٍ : كَمَا نَقُوْلُ فِيْمَا يَجُوْزُ عَقْلًا : قَدْ يَسْتَحِيْلُ (لِـ) نِسْبَةٍ إِلٰهِيَّةٍ .

(مسألة ٢ : اَلْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ)

أَيَّةُ مُنَاسَبَةٍ بَيْنَ الْحَقِّ ، الْوَاجِبِ الْوُجُوْدِ بِذَاتِهِ ، وَبَيْنَ الْمُمْكِنِ ، وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا بِهِ عِنْدَ مَنْ يَقُوْلُ بِذٰلِكَ ، لِاقْتِضَاءِ الذَّاتِ أَوْ لِاقْتِضَاءِ الْعِلْمِ ؟ وَمَآخِذُهَا (أَيِ الْمُنَاسَبَةِ الْفِكْرِيَّةِ) ، إِنَّمَا تَقُوْمُ صَحِيْحَةً مِنَ الْبَرَاهِيْنِ الْوُجُوْدِيَّةِ . وَلَا بُدَّ بَيْنَ الدَّلِيْلِ وَالْمَدْلُوْلِ وَالْبُرْهَانِ وَالْمُبَرْهَنِ عَلَيْهِ ، مِنْ وَجْهٍ بِهِ يَكُوْنُ التَّعَلُّقُ ، لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى الدَّلِيْلِ ، وَنِسْبَةٌ إِلَى الْمَدْلُوْلِ عَلَيْهِ بِذٰلِكَ الدَّلِيْلِ . وَلَوْ لَا ذٰلِكَ الْوَجْهُ مَا وَصَلَ دَالٌّ إِلَى مَدْلُوْلِ دَلِيْلِهِ أَبَدًا . فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَجْتَمِعَ الْخَلْقُ وَالْحَقُّ فِي وَجْهٍ أَبَدًا مِنْ حَيْثُ الذَّاتِ . لٰكِنْ مِنْ حَيْثُ إِنَّ هٰذِهِ الذَّاتَ مَنْعُوْتَةٌ بِالْأُلُوْهَةِ ، فَهٰذَا حُكْمٌ آخَرُ تَسْتَقِلُّ الْعُقُوْلُ بِإِدْرَاكِهِ .

(مسألة ٢ ب : اَلذَّاتُ وَالْأُلُوْهَةُ)

وَكُلُّ مَا يَسْتَقِلُّ الْعَقْلُ بِإِدْرَاكِهِ ، عِنْدَنَا ، يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَدَّمَ الْعِلْمُ بِهِ عَلَى شُهُوْدِهِ . وَذَاتُ الْحَقِّ - تَعَالَى - بَائِنَةٌ عَنْ هٰذَا الْحُكْمِ ، فَإِنَّ شُهُوْدَهَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا . بَلْ تُشْهَدُ وَلَا تُعْلَمُ . كَمَا أَنَّ الْأُلُوْهَةَ تُعْلَمُ وَلَا تُشْهَدُ . وَالذَّاتُ تُقَابِلُهَا . وَكَمْ مِنْ عَاقِلٍ ، مِمَّنْ يَدَّعِي الْعَقْلَ الرَّصِيْنَ مِنَ الْعُلَمَاءِ النُّظَّارِ ، يَقُوْلُ : إِنَّهُ حَصَلَ عَلَى مَعْرِفَةِ الذَّاتِ ، مِنْ حَيْثُ النَّظَرِ الْفِكْرِيِّ . وَهُوَ غَالِطٌ فِي ذٰلِكَ . لِأَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ بِفِكْرِهِ ، بَيْنَ السَّلْبِ وَالْإِثْبَاتِ . فَالْإِثْبَاتُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ : فَإِنَّهُ مَا أَثْبَتَ لِلْحَقِّ النَّاظِرُ ، إِلَّا مَا هُوَ النَّاظِرُ عَلَيْهِ : مِنْ كَوْنِهِ عَالِمًا ، قَادِرًا ، مُرِيْدًا ، إِلَى جَمِيْعِ الْأَسْمَاءِ . وَالسَّلْبُ رَاجِعٌ إِلَى الْعَدَمِ وَالنَّفْيِ . وَالنَّفْيُ لَا

يَكُوْنُ صِفَةً ذَاتِيَةً ، لِأَنَّ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةَ لِلْمَوْجُوْدَاتِ إِنَّمَا هِيَ ثُبُوْتِيَّةٌ . فَمَا حَصَلَ لِهٰذَا الْمُفَكِّرِ ، الْمُتَرَدِّدِ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالسَّلْبِ ، مِنَ الْعِلْمِ بِاللهِ شَيْءٌ .

(مسألة ٣ : مَعْرِفَةُ الْمُقَيَّدِ بِالْمُطْلَقِ)

أَنَّى لِلْمُقَيَّدِ بِمَعْرِفَةِ الْمُطْلَقِ ، وَذَاتُهُ لَا تَقْتَضِيْهِ ؟ وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ الْمُمْكِنُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْوَاجِبِ بِالذَّاتِ ، وَمَا مِنْ وَجْهٍ لِلْمُمْكِنِ إِلَّا وَيَجُوْزُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ وَالدُّثُوْرُ وَالْاِفْتِقَارُ ؟ فَلَوْ جَمَعَ ، بَيْنَ الْوَاجِبِ بِذَاتِهِ وَبَيْنَ الْمُمْكِنِ وَجْهٌ ، لَجَازَ عَلَى الْوَاجِبِ مَا جَازَ عَلَى الْمُمْكِنِ مِنْ ذٰلِكَ الْوَجْهِ : مِنَ الدُّثُوْرِ وَالْاِفْتِقَارِ . وَهٰذَا فِي حَقِّ الْوَاجِبِ مُحَالٌ . فَإِثْبَاتُ وَجْهٍ جَامِعٍ ، بَيْنَ الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ ، مُحَالٌ . فَإِنَّ وُجُوْدَ الْمُمْكِنِ تَابِعَةٌ لَهُ . وَهُوَ ، فِي نَفْسِهِ ، يَجُوْزُ عَلَيْهِ الْعَدَمُ : فَتَوَابِعُهُ أَحْرَى وَأَحَقُّ بِهٰذَا الْحُكْمِ .

وَ (أَيْضًا ، لَوْ جَمَعَ بَيْنَ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ وَبَيْنَ الْمُمْكِنِ وَجْهٌ لَـ) ثَبَتَ لِلْمُمْكِنِ مَا ثَبَتَ لِلْوَاجِبِ بِالذَّاتِ ، مِنْ ذٰلِكَ الْوَجْهِ الْجَامِعِ . وَمَا ثَمَّ شَيْءٌ ثَبَتَ لِلْمُمْكِنِ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ ثَابِتٌ لِلْوَاجِبِ بِالذَّاتِ . فَوُجُوْدُ وَجْهٍ جَامِعٍ ، بَيْنَ الْمُمْكِنِ وَالْوَاجِبِ بِالذَّاتِ ، مُحَالٌ .

(مسألة ٤ : لِلْأُلُوْهَةِ أَحْكَامٌ)

لٰكِنِّي أَقُوْلُ : إِنَّ لِلْأُلُوْهَةِ أَحْكَامًا ، وَإِنْ كَانَتْ حُكْمًا . وَفِي صُوَرِ هٰذِهِ الْأَحْكَامِ يَقَعُ التَّجَلِّي فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ حَيْثُ كَانَ . فَإِنَّهُ قَدِ اخْتُلِفَ فِي رُؤْيَةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - رَبَّهُ ، كَمَا ذَكَرَ . وَقَدْ جَاءَ حَدِيْثُ « النُّوْرِ الْأَعْظَمِ فِي رَفْرَفِ الدُّرِّ وَالْيَاقُوْتِ » وَغَيْرُ ذٰلِكَ .

(مسألة ٥ : اَلْإِرَادَةُ وَالْاِخْتِيَارُ)

أَقُوْلُ بِالْحُكْمِ الْإِرَادِيِّ ، لٰكِنِّي لَا أَقُوْلُ بِالْاِخْتِيَارِ . فَإِنَّ الْخِطَابَ بِالْاِخْتِيَارِ الْوَارِدَ ، إِنَّمَا وَرَدَ مِنْ حَيْثُ النَّظَرِ إِلَى الْمُمْكِنِ ، مُعَرًّى عَنْ عِلَّتِهِ وَسَبَبِيَّتِهِ .

(مسألة ٦ : كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ)

فَأَقُوْلُ ، بِمَا أَعْطَاهُ الْكَشْفُ الْاِعْتِصَامِيُّ : إِنَّ ﴿ **اللهَ كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ** ﴾ . إِلَى هُنَا

اِنْتَهَى لَفْظُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَمَا أَتَى بَعْدَ هٰذَا ، فَهُوَ مُدْرَجٌ فِيْهِ . وَهُوَ قَوْلُهُمْ : « وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ » = يُرِيْدُوْنَ فِي الْحُكْمِ . وَ « الْآنَ » وَ « كَانَ » ، أَمْرَانِ عَائِدَانِ عَلَيْنَا ، إِذْ بِنَا ظَهَرَا (= اَلْآنَ وَكَانَ) وَأَمْثَالُهُمَا . وَقَدِ انْتَفَتِ الْمُنَاسَبَةُ .

(مسألة ٦ ب : اَلْأُلُوْهِيَّةُ وَالذَّاتُ)

وَالْمَقُوْلُ عَلَيْهِ : ﴿ **كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ** ﴾ إِنَّمَا هُوَ « اَلْأُلُوْهَةُ » لَا « الذَّاتُ » . وَكُلُّ حُكْمٍ يَثْبُتُ فِي بَابِ الْعِلْمِ الْإِلٰهِيِّ لِلذَّاتِ ، إِنَّمَا هُوَ لِلْأُلُوْهِيَّةِ . وَهِيَ (أَعْنِي الْأُلُوْهِيَّةَ) نِسَبٌ وَإِضَافَاتٌ وَسُلُوْبٌ : فَالْكَثْرَةُ فِي النِّسَبِ (الَّتِي هِيَ مِنْ أَحْكَامِ الْأُلُوْهِيَّةِ) ، لَا فِي الْعَيْنِ (الَّتِي هِيَ الذَّاتُ) . وَهُنَا زَلَّتْ أَقْدَامُ مَنْ شَرَّكَ بَيْنَ مَنْ يَقْبَلُ التَّشْبِيْهَ (وَهِيَ الْأُلُوْهِيَّةُ) وَبَيْنَ مَنْ لَا يَقْبَلُهُ (وَهِيَ الذَّاتُ) ، عِنْدَ كَلَامِهِمْ فِي « الصِّفَاتِ » . وَاعْتَمَدُوْا فِي ذٰلِكَ عَلَى « الْأُمُوْرِ الْجَامِعَةِ » ، الَّتِي هِيَ الدَّلِيْلُ وَالْحَقِيْقَةُ وَالْعِلَّةُ وَالشَّرْطُ . وَحَكَمُوْا بِهَا غَائِبًا وَشَاهِدًا . فَأَمَّا شَاهِدًا فَقَدْ نُسَلِّمُ ، وَأَمَّا غَائِبًا فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ .

(مسألة ٧ : بَحْرُ الْعَمَاءِ)

بَحْرُ الْعَمَاءِ (أَيْ عَالَمُ الْمِثَالِ الْمُطْلَقِ) بَرْزَخٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْخَلْقِ . فِي هٰذَا الْبَحْرِ ، اِتَّصَفَ الْمُمْكِنُ بِعَالِمٍ ، وَقَادِرٍ ، وَجَمِيْعِ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ الَّتِي بِأَيْدِيْنَا . وَ (فِي هٰذَا الْبَحْرِ أَيْضًا) اِتَّصَفَ الْحَقُّ بِالتَّعَجُّبِ ، وَالتَّبَشْبُشِ ، وَالضِّحْكِ ، وَالْفَرَحِ ، وَالْمَعِيَّةِ ، وَأَكْثَرِ النُّعُوْتِ الْكَوْنِيَّةِ . فَرُدَّ مَا لَهُ ، وَخُذْ مَا لَكَ ! فَلَهُ النُّزُوْلُ ، وَلنَا الْمِعْرَاجُ .

(مسألة ٨ : اَلْوُصُوْلُ إِلَيْهِ بِهِ وَبِكَ)

مَنْ أَرَدْتَ الْوُصُوْلَ إِلَيْهِ ، لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ إِلَّا بِهِ وَبِكَ : بِكَ ، مِنْ حَيْثُ طَلَبِكَ ؛ وَبِهِ ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ قَصْدِكَ . فَالْأُلُوْهَةُ تَطْلُبُ ذٰلِكَ ، وَالذَّاتُ لَا تَطْلُبُهُ .

(مسألة ٩ : اَلْمُتَوَجِّهُ عَلَى الْإِيْجَادِ)

اَلْمُتَوَجِّهُ عَلَى إِيْجَادِ مَا سِوَى اللهِ - تَعَالَى ! - هُوَ الْأُلُوْهَةُ ، بِأَحْكَامِهَا وَنِسَبِهَا وَإِضَافَاتِهَا ،

وَهِيَ الَّتِي اِسْتَدْعَتِ الْآثَارَ . فَإِنْ قَاهِرًا بِلَا مَقْهُوْرٍ ، وَقَادِرًا بِلَا مَقْدُوْرٍ - صَلَاحِيَّةً وَوُجُوْدًا وَقُوَّةً وَفِعْلًا - مُحَالٌ .

(مسألة ١٠ : نَعْتُ الْأُلُوْهَةِ الْأَخَصّ)

اَلنَّعْتُ الْخَاصُّ الْأَخَصُّ ، الَّتِي اِنْفَرَدَتْ بِهِ الْأُلُوْهَةُ ، كَوْنُهَا قَادِرَةً ، إِذْ لَا قُدْرَةَ لِمُمْكِنٍ أَصْلًا ، وَإِنَّمَا لَهُ التَّمَكُّنُ مِنْ قَبُوْلِ تَعَلُّقِ الْأَثَرِ الْإِلٰهِيِّ بِهِ .

(مسألة ١١ : اَلْكَسْبُ)

اَلْكَسْبُ تَعَلُّقُ إِرَادَةِ الْمُمْكِنِ بِفِعْلٍ مَّا ، دُوْنَ غَيْرِهِ ؛ فَيُوْجِدُهُ الْاِقْتِدَارُ الْإِلٰهِيُّ عِنْدَ هٰذَا التَّعَلُّقِ ، فَسُمِّيَ ذٰلِكَ « كَسْبًا » لِلْمُمْكِنِ .

(مسألة ١٢ : اَلْجَبْرُ)

اَلْجَبْرُ لَا يَصِحُّ عِنْدَ الْمُحَقِّقِ ، لِكَوْنِهِ لَا يُنَافِي صِحَّةَ الْفِعْلِ لِلْعَبْدِ . فَإِنَّ الْجَبْرَ حَمْلُ الْمُمْكِنِ عَلَى الْفِعْلِ مَعَ وُجُوْدِ الْإِبَايَةِ مِنَ الْمُمْكِنِ . فَالْجَمَادُ لَيْسَ بِمَجْبُوْرٍ ، لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ فِعْلٌ ، وَلَا لَهُ عَقْلٌ عَادِيٌّ . فَالْمُمْكِنُ لَيْسَ بِمَجْبُوْرٍ ، لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ فِعْلٌ ، وَلَا لَهُ عَقْلٌ مُحَقِّقٌ ، مَعَ ظُهُوْرِ الْآثَارِ مِنْهُ .

(مسألة ١٣ : اَلْبَلَاءُ وَالْعَافِيَةُ فِي الْعَالَمِ)

اَلْأُلُوْهَةُ تَقْتَضِي أَنْ يَكُوْنَ فِي الْعَالَمِ بَلَاءٌ وَعَافِيَةٌ . فَلَيْسَ إِزَالَةُ « الْمُنْتَقِمِ » مِنَ الْوُجُوْدِ بِأَوْلَى مِنْ إِزَالَةِ « الْغَافِرِ » ، وَ « ذِي الْعَفْوِ » وَ « الْمُنْعِمِ » . وَلَوْ بَقِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لَا حُكْمَ لَهُ ، لَكَانَ مُعَطَّلًا ، وَالتَّعْطِيْلُ فِي الْأُلُوْهَةِ مُحَالٌ : فَعَدَمُ أَثَرِ الْأَسْمَاءِ مُحَالٌ .

(مسألة ١٤ : اَلْمُدْرِكُ وَالْمُدْرَكُ)

اَلْمُدْرِكُ وَالْمُدْرَكُ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى ضَرْبَيْنِ : مُدْرِكٌ يَعْلَمُ وَلَهُ قُوَّةُ التَّخَيُّلِ ؛ وَمُدْرِكٌ يَعْلَمُ وَمَا لَهُ قُوَّةُ التَّخَيُّلِ . وَالْمُدْرَكُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - عَلَى ضَرْبَيْنِ : مُدْرَكٌ لَهُ صُوْرَةٌ ،

يَعْلَمُهُ بِصُوْرَتِهِ مَنْ لَيْسَ لَهُ قُوَّةُ التَّخَيُّلِ وَلَا يَتَصَوَّرُهُ ، وَيَعْلَمُهُ وَيَتَصَوَّرُهُ مَنْ لَهُ قُوَّةُ التَّخَيُّلِ ؛ وَمُدْرَكٌ مَا لَهُ صُوْرَةٌ : يُعْلَمُ فَقَطْ .

(مسألة ١٥ : اَلْعِلْمُ)

اَلْعِلْمُ لَيْسَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُوْمِ ، وَلَا هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي يَتَصَوَّرُ الْمَعْلُوْمَ . فَإِنَّهُ مَا كُلُّ مَعْلُوْمٍ يُتَصَوَّرُ ، وَلَا كُلُّ عَالِمٍ يَتَصَوَّرُ . فَإِنَّ التَّصَوُّرَ لِلْعَالِمِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ كَوْنِهِ مُتَخَيِّلًا ، وَالصُّوْرَةُ لِلْمَعْلُوْمِ أَنْ تَكُوْنَ عَلَى حَالَةٍ يُمْسِكُهَا الْخَيَالُ . وَثَمَّ مَعْلُوْمَاتٌ لَا يُمْسِكُهَا خَيَالٌ أَصْلًا . فَثَبَتَ أَنَّهَا لَا صُوْرَةَ لَهَا .

(مسألة ١٦ : اَلْفِعْلُ مِنَ الْمُمْكِنِ)

لَوْ صَحَّ الْفِعْلُ مِنَ الْمُمْكِنِ ، لَصَحَّ أَنْ يَكُوْنَ قَادِرًا . وَلَا فِعْلَ لَهُ ، فَلَا قُدْرَةَ لَهُ . فَإِثْبَاتُ الْقُدْرَةِ لِلْمُمْكِنِ ، دَعْوَى بِلَا بُرْهَانٍ . وَكَلَامُنَا فِي هٰذَا الْفَصْلِ مَعَ الْأَشَاعِرَةِ الْمُثْبِتِيْنَ لَهَا ، مَعَ نَفْيِ الْفِعْلِ عَنْهُ .

(مسألة ١٧ : اَلْوَاحِدُ مِنْ جَمِيْعِ الْوُجُوْهِ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا وَاحِدٌ)

لَا يَصْدُرُ عَنِ الْوَاحِدِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ إِلَّا وَاحِدٌ . وَهَلْ ثَمَّ مَنْ هُوَ عَلَى هٰذَا الْوَصْفِ أَمْ لَا ؟ فِي ذٰلِكَ نَظَرٌ لِلْمُنْصِفِ . أَلَا تَرَى الْأَشَاعِرَةَ ، مَا جَعَلُوْا الْإِيْجَادَ لِلْحَقِّ إِلَّا مِنْ كَوْنِهِ قَادِرًا ؛ وَالْاِخْتِصَاصَ ، مِنْ كَوْنِهِ مُرِيْدًا ؛ وَالْإِحْكَامَ ، مِنْ كَوْنِهِ عَالِمًا ؟ وَكَوْنُ الشَّيْءِ مُرِيْدًا مَا هُوَ عَيْنُ كَوْنِهِ قَادِرًا . فَلَيْسَ قَوْلُهُمْ بَعْدَ هٰذَا : « إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ » - صَحِيْحًا فِي التَّعَلُّقِ الْعَامِّ . وَكَيْفَ ، وَهُمْ مُثْبِتُوْ صِفَاتٍ زَائِدَةٍ عَلَى الذَّاتِ ، قَائِمَةٍ بِهِ - تَعَالَى - ؟ وَهٰكَذَا الْقَائِلُوْنَ بِالنِّسَبِ وَالْإِضَافَاتِ .

وَكُلُّ فِرْقَةٍ مِنَ الْفِرَقِ ، مَا تَخَلَّصَتْ لَهُمُ الْوَحْدَةُ مِنْ جَمِيْعِ الْوُجُوْهِ . إِلَّا أَنَّهُمْ بَيْنَ مُلْزَمٍ ، مِنْ مَذْهَبِهِ الْقَوْلُ بِعَدَمِهَا ؛ وَبَيْنَ قَائِلٍ بِهَا . فَإِثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ إِنَّمَا ذٰلِكَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ ، أَيْ : لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ ! وَذٰلِكَ صَحِيْحٌ ، مَدْلُوْلٌ عَلَيْهِ .

(مسألة ١٨ : اَلصِّفَاتُ نِسَبٌ وَإِضَافَاتٌ)

كَوْنُ الْبَارِي عَالِمًا ، حَيًّا ، قَادِرًا ، إِلَى سَائِرِ الصِّفَاتِ (كُلُّ أُولٰئِكَ) نِسَبٌ وَإِضَافَاتٌ لَهُ ، لَا أَعْيَانٌ زَائِدَةٌ ، لِمَا يُؤَدِّي إِلَى نَعْتِهَا (بِهِ) بِالنَّقْصِ : إِذِ الْكَامِلُ بِالزَّائِدِ ، نَاقِصٌ بِالذَّاتِ عَنْ كَمَالِهِ بِالزَّائِدِ . وَهُوَ ( ) كَامِلٌ لِذَاتِهِ ؛ فَالزَّائِدُ ، بِالذَّاتِ ، عَلَى الذَّاتِ مُحَالٌ ؛ وَبِالنِّسَبِ وَالْإِضَافَةِ ، لَيْسَ بِمُحَالٍ .

وَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ : لَا هِيَ (أَيْ الصِّفَاتُ) هُوَ ، وَلَا هِيَ أَغْيَارٌ لَهُ - فَكَلَامٌ فِي غَايَةِ الْبُعْدِ . فَإِنَّهُ قَدْ دَلَّ صَاحِبُ هٰذَا الْمَذْهَبِ عَلَى إِثْبَاتِ الزَّائِدِ - وَهُوَ الْغَيْرُ - بِلَا شَكٍّ . إِلَّا أَنَّهُ أَنْكَرَ هٰذَا الْإِطْلَاقَ لَا غَيْرَ . ثُمَّ تَحَكَّمَ فِي الْحَدِّ بِأَنْ قَالَ : اَلْغَيْرَانِ هُمَا اللَّذَانِ يَجُوْزُ مُفَارَقَةُ أَحَدِهِمَا الْآخَرُ ، مَكَانًا وَزَمَانًا وَوُجُوْدًا وَعَدَمًا . وَ (فِي الْحَقِيْقَةِ) لَيْسَ هٰذَا بِحَدٍّ لِلْغَيْرَيْنِ ، عِنْدَ جَمِيْعِ الْعُلَمَاءِ بِهِ .

(مسألة ١٩ : اَلْوَحْدَةُ وَتَعَدُّدُ التَّعَلُّقَاتِ)

لَا يُؤَثِّرُ تَعَدُّدُ التَّعَلُّقَاتِ مِنَ الْمُتَعَلِّقِ ، وَفِي كَوْنِهِ وَاحِدًا فِي نَفْسِهِ . كَمَا لَا يُؤَثِّرُ تَقْسِيْمُ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ فِي أَحَدِيَّةِ الْكَلَامِ .

(مسألة ٢٠ : تَعَدُّدُ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَةِ)

اَلصِّفَاتُ الذَّاتِيَةُ ، لِلْمَوْصُوْفِ بِهَا ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ ، فَلَا تَدُلُّ عَلَى تَعَدُّدِ الْمَوْصُوْفِ فِي نَفْسِهِ ، لِكَوْنِهَا مَجْمُوْعَ ذَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْقُوْلَةً ، فِي التَّمَيُّزِ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ .

(مسألة ٢١ : صُوَرُ الْعَالَمِ وَالْجَوْهَرِ)

كُلُّ صُوْرَةٍ فِي الْعَالَمِ ، عَرَضٌ فِي الْجَوْهَرِ ؛ وَهِيَ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا « الْخَلْعُ » وَ « السَّلْخُ » . وَالْجَوْهَرُ وَاحِدٌ . وَالْقِسْمَةُ فِي الصُّوْرَةِ لَا فِي الْجَوْهَرِ .

(مسألة ٢٢ : اَلْكَثْرَةُ فِي الْمَعْلُوْلِ الْأَوَّلِ)

قَوْلُ الْقَائِلِ : إِنَّمَا وُجِدَ عَنِ الْمَعْلُوْلِ الْأَوَّلِ الْكَثْرَةُ ، وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا ، لِاِعْتِبَارَاتِ

ثَلَاثَةٍ وُجِدَتْ فِيْهِ : وَهِيَ عَقْلُهُ ، عِلَّتُهُ ، وَنَفْسُهُ ، وَإِمْكَانُهُ ؛ - فَنَقُوْلُ لَهُمْ : ذٰلِكُمْ يَلْزَمُكُمْ فِي الْعِلَّةِ الْأُوْلَى (أَيْضًا) ، أَعْنِي وُجُوْدَ اِعْتِبَارَاتٍ فِيْهِ (= فِيْهَا) ، وَهُوَ وَاحِدٌ (= وَهِيَ وَاحِدَةٌ) ؛ فَلِمَ مَنَعْتُمْ أَنْ لَا يَصْدُرَ عَنْهُ (= عَنْهَا) إِلَّا وَاحِدٌ ؟ فَإِمَّا أَنْ تَلْتَزِمُوْا صُدُوْرَ الْكَثْرَةِ عَنِ الْعِلَّةِ الْأُوْلَى ، أَوْ صُدُوْرَ وَاحِدٍ عَنِ الْمَعْلُوْلِ الْأَوَّلِ . وَأَنْتُمْ غَيْرُ قَائِلِيْنَ بِالْأَمْرَيْنِ .

(مسألة ٢٣ : نَفْيُ الْعِلِّيَّةِ عَنِ الذَّاتِ الْإِلٰهِيَّةِ)

مَنْ وَجَبَ لَهُ الْكَمَالُ الذَّاتِيُّ وَالْغِنَى الذَّاتِيُّ ، لَا يَكُوْنُ عِلَّةً لِشَيْءٍ : لِأَنَّهُ يُؤَدِّي كَوْنُهُ عِلَّةً تَوَقُّفَهُ عَلَى الْمَعْلُوْلِ ؛ وَالذَّاتُ مُنَزَّهَةٌ عَنِ التَّوَقُّفِ عَلَى شَيْءٍ : فَكَوْنُهَا عِلَّةً مُحَالٌ . لٰكِنَّ الْأُلُوْهَةَ قَدْ تَقْبَلُ الْإِضَافَاتِ .

فَإِنْ قِيْلَ : إِنَّمَا يُطْلَقُ الْإِلٰهُ عَلَى مَنْ هُوَ كَامِلُ الذَّاتِ ، غَنِيُّ الذَّاتِ ، لَا يُرِيْدُ الْإِضَافَةَ وَلَا النِّسَبَ . - قُلْنَا : لَا مُشَاحَّةَ فِي اللَّفْظِ . بِخِلَافِ الْعِلَّةِ ، فَإِنَّهَا ، فِي أَصْلِ وَضْعِهَا وَمِنْ مَعْنَاهَا ، تَسْتَدْعِي مَعْلُوْلًا . فَإِنْ أُرِيْدَ بِالْعِلَّةِ مَا أَرَادَ هٰذَا بِالْإِلٰهِ ، فَمُسَلَّمٌ ؛ وَلَا يَبْقَى نَزَاعٌ فِي هٰذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ : هَلْ يَمْنَعُ ، أَوْ يُبِيْحُ ، أَوْ يَسْكُتُ ؟

(مسألة ٢٤ : سِرُّ الْأُلُوْهِيَّةِ)

اَلْأُلُوْهَةُ مَرْتَبَةٌ لِلذَّاتِ ، لَا يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا اللّٰهُ . فَطَلَبَتِ (الْأُلُوْهَةُ) مُسْتَحِقَّهَا (وَهُوَ اللّٰهُ) ، مَا هُوَ طَلَبَهَا . وَالْمَأْلُوْهُ يَطْلُبُهَا (أَيْ الْأُلُوْهَةَ) ، وَهِيَ تَطْلُبُهُ . وَالذَّاتُ غَنِيَّةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ . فَلَوْ ظَهَرَ هٰذَا السِّرُّ الرَّابِطُ لِمَا ذَكَرْنَا (بَيْنَ الْأُلُوْهَةِ وَالْمَأْلُوْهِ) لَبَطَلَتِ الْأُلُوْهَةُ ، وَلَمْ يَبْطُلْ كَمَالُ الذَّاتِ . وَ « ظَهَرَ » هُنَا بِمَعْنَى « زَالَ » . كَمَا يُقَالُ : « ظَهَرُوْا عَنِ الْبَلَدِ » أَيْ ارْتَفَعُوْا عَنْهُ . وَهُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ (= سَهْلِ التُّسْتَرِي) : « لِلْأُلُوْهِيَّةِ سِرٌّ ، لَوْ ظَهَرَ لَبَطَلَتِ الْأُلُوْهِيَّةُ » .

(مسألة ٢٥ : اَلْعِلْمُ وَالْمَعْلُوْمُ وَالتَّعَلُّقُ)

اَلْعِلْمُ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الْمَعْلُوْمِ ، لٰكِنَّ التَّعَلُّقَ يَتَغَيَّرُ . وَالتَّعَلُّقُ نِسْبَةٌ إِلَى مَعْلُوْمٍ مَّا .

مِثَالُهُ : تَعَلُّقُ الْعِلْمِ بِأَنَّ زَيْدًا سَيَكُوْنُ . فَكَانَ . فَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ كَائِنًا فِي الْحَالِ ، وَزَالَ تَعَلُّقُ الْعِلْمِ بِاسْتِئْنَافِ كَوْنِهِ . وَلَا يَلْزَمُ مِنْ تَغَيُّرِ التَّعَلُّقِ تَغَيُّرُ الْعِلْمِ . وَكَذٰلِكَ لَا يَلْزَمُ مِنْ تَغَيُّرِ الْمَسْمُوْعِ وَالْمَرْئِيِّ تَغَيُّرُ الرُّؤْيَةِ وَالسَّمْعِ .

(مسألة ٢٦ : مَعْلُوْمُ الْعِلْمِ)

ثَبَتَ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَتَغَيَّرُ ، فَالْمَعْلُوْمُ أَيْضًا لَا يَتَغَيَّرُ . فَإِنَّ مَعْلُوْمَ الْعِلْمِ إِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ لِأَمْرَيْنِ مَعْلُوْمَيْنِ مُحَقَّقَيْنِ . فَالْجِسْمُ مَعْلُوْمٌ لَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا ، وَالْقِيَامُ مَعْلُوْمٌ لَا يَتَغَيَّرُ ، وَنِسْبَةُ الْقِيَامِ لِلْجِسْمِ هِيَ الْمَعْلُوْمَةُ ، الَّتِي أُلْحِقَ بِهَا التَّغَيُّرُ . وَالنِّسْبَةُ أَيْضًا لَا تَتَغَيَّرُ . وَهٰذِهِ النِّسْبَةُ الشَّخْصِيَّةُ أَيْضًا لَا تَكُوْنُ لِغَيْرِ هٰذَا الشَّخْصِ : فَلَا تَتَغَيَّرُ . وَمَا ثَمَّ مَعْلُوْمٌ أَصْلًا سِوَى هٰذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، وَهِيَ الثَّلَاثَةُ الْأُمُوْرُ الْمُحَقَّقَةُ : اَلنِّسْبَةُ ، وَالْمَنْسُوْبُ وَالْمَنْسُوْبُ إِلَيْهِ ، وَالنِّسْبَةُ الشَّخْصِيَّةُ .

فَإِنْ قِيْلَ : إِنَّمَا أَلْحَقْنَا التَّغَيُّرَ بِالْمَنْسُوْبِ إِلَيْهِ ، لِكَوْنِهِ رَأَيْنَاهُ عَلَى حَالَةٍ مَّا ، ثُمَّ رَأَيْنَاهُ عَلَى حَالَةٍ أُخْرَى . - قُلْنَا : لَمَّا نَظَرْتَ الْمَنْسُوْبَ إِلَيْهِ أَمْرًا مَّا ، لَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ حَقِيْقَتِهِ ، فَحَقِيْقَتُهُ غَيْرُ مُتَغَيِّرَةٍ ، وَلَا مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَنْسُوْبٌ إِلَيْهِ ، فَتِلْكَ حَقِيْقَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ أَبَدًا . وَإِنَّمَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَنْسُوْبٌ إِلَيْهِ حَالٌ مَّا (= حَالَةٌ مَّا) . فَإِذَنْ ، لَيْسَ الْمَعْلُوْمُ الْآخَرُ هُوَ الْمَنْسُوْبُ إِلَيْهِ تِلْكَ الْحَالَةُ الَّتِي قُلْنَا إِنَّهَا زَالَتْ ، فَإِنَّهَا لَا تُفَارِقُ مَنْسُوْبَهَا . وَإِنَّمَا هٰذَا مَنْسُوْبٌ آخَرُ إِلَيْهِ (بِ) نِسْبَةٍ أُخْرَى .

فَإِذَنْ ، فَلَا يَتَغَيَّرُ عِلْمٌ وَلَا مَعْلُوْمٌ . وَإِنَّمَا الْعِلْمُ لَهُ تَعَلُّقَاتٌ بِالْمَعْلُوْمَاتِ ، أَوْ تَعَلَّقَ بِالْمَعْلُوْمَاتِ . (قُلْ) كَيْفَ شِئْتَ .

(مسألة ٢٧ : اَلْعِلْمُ التَّصَوُّرِيُّ)

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ التَّصَوُّرِيِّ مُكْتَسِبًا بِالنَّظَرِ الْفِكْرِيِّ . فَالْعُلُوْمُ الْمُكْتَسِبَةُ لَيْسَتْ إِلَّا نِسْبَةَ مَعْلُوْمٍ تَصَوُّرِيٍّ إِلَى مَعْلُوْمٍ تَصَوُّرِيٍّ . وَالنِّسْبَةُ الْمُطْلَقَةُ ، أَيْضًا ، مِنَ الْعِلْمِ التَّصَوُّرِيِّ . فَإِذَا نَسَبْتَ الْاِكْتِسَابَ إِلَى الْعِلْمِ التَّصَوُّرِيِّ ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ إِلَّا مِنْ كَوْنِكَ تَسْمَعُ لَفْظًا قَدِ اصْطَلَحَتْ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ مَّا لِمَعْنًى مَّا ، يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، لٰكِنْ

لَا يَعْرِفُ كُلُّ أَحَدٍ أَنَّ ذٰلِكَ اللَّفْظَ يَدُلُّ عَلَيْهِ . فَلِذٰلِكَ يَسْأَلُ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي أُطْلِقَ عَلَيْهِ هٰذَا اللَّفْظُ ، أَيُّ مَعْنًى هُوَ ؟ فَيُعَيِّنُهُ لَهُ الْمَسْئُوْلُ بِمَا يَعْرِفُهُ . فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ السَّائِلِ الْعِلْمُ بِذٰلِكَ الْمَعْنَى ، مِنْ حَيْثُ مَعْنَوِيَّتُهُ ، وَالدَّلَالَةُ الَّتِي تَوَصَّلَ بِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ مُرَادِ ذٰلِكَ الشَّخْصِ بِذٰلِكَ الْاِصْطِلَاحِ لِذٰلِكَ الْمَعْنَى ، - (لَ) مَا قَبِلَهُ وَمَا عَرَفَ مَا يَقُوْلُ . فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ الْمَعَانِي كُلُّهَا مَرْكُوْزَةً فِي النَّفْسِ ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ لَهُ مَعَ الْآنَاتِ ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ .

(مسألة ٢٨ : وَصْفُ الْعِلْمِ بِالْإِحَاطَةِ)

وَصْفُ الْعِلْمِ بِالْإِحَاطَةِ لِلْمَعْلُوْمَاتِ ، يُفْضِي بِتَنَاهِيْهَا . وَالتَّنَاهِي فِيْهَا مُحَالٌ ، فَالْإِحَاطَةُ مُحَالٌ . لٰكِنْ يُقَالُ : اَلْعِلْمُ مُحِيْطٌ بِحَقِيْقَةِ كُلِّ مَعْلُوْمٍ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ مَعْلُوْمًا بِطَرِيْقِ الْإِحَاطَةِ . فَإِنَّهُ مَنْ عَلِمَ أَمْرًا مِنْ وَجْهٍ مَّا ، لَا مِنْ جَمِيْعِ وُجُوْهِهِ ، فَمَا أَحَاطَ بِهِ .

(مسألة ٢٩ : رُؤْيَةُ الْبَصِيْرَةِ وَرُؤْيَةُ الْبَصَرِ)

رُؤْيَةُ الْبَصِيْرَةِ عِلْمٌ ، وَرُؤْيَةُ الْبَصَرِ طَرِيْقُ حُصُوْلِ عِلْمٍ . فَكَوْنُ الْإِلٰهِ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ، تَعَلُّقٌ تَفْصِيْلِيٌّ . فَهُمَا حُكْمَانِ لِلْعِلْمِ . وَوَقَعَتِ التَّثْنِيَّةُ مِنْ أَجْلِ الْمُتَعَلَّقِ الَّذِي هُوَ الْمَسْمُوْعُ وَالْمُبْصَرُ .

(مسألة ٣٠ : اَلْأَزَلُ)

اَلْأَزَلُ نَعْتٌ سَلْبِيٌّ ، وَهُوَ نَفْيُ الْأَوَّلِيَّةِ . فَإِذَا قُلْنَا : أَوَّلٌ ، فِي حَقِّ الْأُلُوْهَةِ ، فَلَيْسَ إِلَّا الْمَرْتَبَةَ .

(مسألة ٣١ : حُدُوْثُ مَا سِوَى اللهِ عِنْدَ الْاَشَاعِرَةِ)

دَلَّتْ (= اِسْتَدَلَّتْ) الْأَشَاعِرَةُ عَلَى حُدُوْثِ كُلِّ مَا سِوَى اللهِ ، بِحُدُوْثِ الْمُتَحَيِّزَاتِ وَحُدُوْثِ أَعْرَاضِهَا . وَهٰذَا لَا يَصِحُّ حَتَّى يُقِيْمُوا الدَّلِيْلَ عَلَى حَصْرِ كُلِّ مَا سِوَى اللهِ - تَعَالَى ! - فِيْمَا ذَكَرُوْهُ . وَنَحْنُ نُسَلِّمُ حُدُوْثَ مَا ذَكَرُوْا حُدُوْثَهُ .

(مسألة ٣٢ : اَلْمَوْجُوْدُ اللَّامُتَحَيِّز)

كُلُّ مَوْجُوْدٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ غَيْرُ مُتَحَيِّزٍ - وَهُوَ مُمْكِنٌ - لَا تَجْرِي مَعَ وُجُوْدِهِ الْأَزْمِنَةُ ، وَلَا تَطْلُبُهُ الْأَمْكِنَةُ .

(مسألة ٣٣ : اَلْمُمْكِنُ الْأَوَّلُ عِنْدَ الْاَشَاعِرَةِ)

دَلَالَةُ الْأَشْعَرِيّ فِي الْمُمْكِنِ الْأَوَّلِ ، أَنَّهُ يَجُوْزُ تَقَدُّمُهُ عَلَى زَمَانِ وُجُوْدِهِ ، وَتَأَخُّرُهُ عَنْهُ - وَالزَّمَانُ عِنْدَهُ ، فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، مُقَدَّرٌ لَا مَوْجُوْدٌ - ، فَالْاِخْتِصَاص دَلِيْلٌ عَلَى الْمُخَصِّصِ ، فَهٰذِهِ دَلَالَةٌ فَاسِدَةٌ لِعَدَمِ الزَّمَانِ : فَبَطَلَ أَنْ يَكُوْنَ دَلِيْلًا .

فَلَوْ قَالَ (الْأَشْعَرِيُّ) : نِسْبَةُ الْمُمْكِنَاتِ إِلَى الْوُجُوْدِ ، أَوْ نِسْبَةُ الْوُجُوْدِ إِلَى الْمُمْكِنَاتِ ، نِسْبَةٌ وَاحِدَةٌ ، مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ نِسْبَةٌ ، لَا مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مُمْكِنٌ . فَاخْتِصَاصُ بَعْضِ الْمُمْكِنَاتِ بِالْوُجُوْدِ ، دُوْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ ، دَلِيْلٌ عَلَى أَنَّ لَهَا مُخَصِّصًا . فَهٰذَا هُوَ عَيْنُ حُدُوْثِ كُلِّ مَا سِوَى اللهِ .

(مسألة ٣٤ : اَلزَّمَانُ)

قَوْلُ الْقَائِلِ : إِنَّ الزَّمَانَ مُدَّةٌ مُتوَهَّمَةٌ ، تَقْطَعُهَا حَرَكَةُ الْفَلَكِ ، (هٰذَا) خُلْفٌ مِنَ الْكَلَامِ ! لِأَنَّ الْمُتَوَهَّمَ لَيْسَ بِوُجُوْدٍ مُحَقَّقٍ . وَهُمْ يُنْكِرُوْنَ عَلَى الْأَشَاعِرَةِ تَقْدِيْرَ الزَّمَانِ فِي الْمُمْكِنِ الْأَوَّلِ . فَحَرَكَاتُ الْفَلَكِ تَقْطَعُ فِي لَا شَيْءَ . فَإِنْ قَالَ الْآخَرُ : إِنَّ الزَّمَانَ حَرَكَةُ الْفَلَكِ ، وَالْفَلَكُ مُتَحَيِّزٌ ، فَلَا تَقْطَعُ الْحَرَكَةُ إِلَّا فِي مُتَحَيِّزٍ .

(مسألة ٣٥ : اَللَّفْظُ الْمُشْتَرَكُ عِنْدَ الْاَشَاعِرَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ)

عَجِبْتُ مِنْ طَائِفَتَيْنِ كَبِيْرَتَيْنِ : اَلْأَشَاعِرَةُ وَالْمُجَسِّمَةُ ، فِي غَلَطِهِمْ فِي « اللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ » ، كَيْفَ جَعَلُوْهُ لِلتَّشْبِيهِ ؛ وَلَا يَكُوْنُ « التَّشْبِيْهُ » إِلَّا بِلَفْظَةِ « الْمِثْلِ » ، أَوْ « كَافِ الصِّفَةِ » بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ، فِي اللِّسَانِ . وَهٰذَا عَزِيْزُ الْوُجُوْدِ فِي كُلِّ مَا جَعَلُوْهُ تَشْبِيْهًا ، مِنْ آيَةٍ أَوْ خَبَرٍ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَشَاعِرَةَ تَخَيَّلَتْ أَنَّهَا لَمَّا تَأَوَّلَتْ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ التَّشْبِيْهِ، وَهِيَ مَا فَارَقَتْهُ! إِلَّا أَنَّهَا اِنْتَقَلَتْ مِنَ التَّشْبِيْهِ بِالْأَجْسَامِ إِلَى التَّشْبِيْهِ بِالْمَعَانِي الْمُحْدَثَةِ، اَلْمُفَارِقَةِ لِلنَّعُوْتِ الْقَدِيْمَةِ فِي الْحَقِيْقَةِ وَالْحَدِّ. فَمَا انْتَقَلُوْا مِنَ التَّشْبِيْهِ بِالْمُحْدَثَاتِ أَصْلًا.

وَلَوْ قُلْنَا بِقَوْلِهِمْ، لَمْ نَعْدِلْ، مَثَلًا، مِنَ «الْإِسْتِوَاءِ» الَّذِي هُوَ «الْإِسْتِقْرَارُ»، إِلَى «الْإِسْتِوَاءِ» الَّذِي هُوَ «الْإِسْتِيْلَاءُ»، كَمَا عَدِلُوْا. وَلَا سِيَّمَا وَ «الْعَرْشُ» مَذْكُوْرٌ فِي نِسْبَةِ هٰذَا «الْإِسْتِوَاءِ». وَيَبْطُلُ مَعْنَى «الْإِسْتِيْلَاءِ» مَعَ ذِكْرِ «السَّرِيْرِ»؛ وَيَسْتَحِيْلُ صَرْفُهُ إِلَى مَعْنًى آخَرٍ يُنَافِي «الْإِسْتِقْرَارَ».

فَكُنْتُ أَقُوْلُ: إِنَّ التَّشْبِيْهَ، مَثَلًا، إِمَّا وَقَعَ «بِالْإِسْتِوَاءِ» - وَ «الْإِسْتِوَاءُ» مَعْنًى - لَا بِالْمُسْتَوَى عَلَيْهِ، الَّذِي هُوَ الْجِسْمُ. وَ «الْإِسْتِوَاءُ» حَقِيْقَةٌ، مَعْقُوْلَةٌ، مَعْنَوِيَّةٌ، تُنْسَبُ إِلَى كُلِّ ذَاتٍ بِحَسَبِ مَا تُعْطِيْهِ حَقِيْقَةُ تِلْكَ الذَّاتِ. وَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى التَّكَلُّفِ فِي صَرْفِ «الْإِسْتِوَاءِ» عَنْ ظَاهِرِهِ: فَهٰذَا غَلَطٌ بَيِّنٌ، لَا خَفَاءَ بِهِ.

وَأَمَّا الْمُجَسِّمَةُ، فَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَتَجَاوَزُوْا بِاللَّفْظِ الْوَارِدِ إِلَى أَحَدِ مُحْتَمَلَاتِهِ، مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَوُقُوْفِهِمْ مَعَ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

(مسألة ٣٦: اَلْفَحْشَاءُ وَدُخُوْلُهَا فِي الْقَضَاءِ الْإِلٰهِيِّ)

كَمَا أَنَّهُ - تَعَالَى - «لَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ» كَذٰلِكَ لَا يُرِيْدُهَا، لٰكِنَّ قَضَاهَا وَقَدَّرَهَا. بَيَانُ كَوْنِهِ لَا يُرِيْدُهَا: لِأَنَّ كَوْنَهَا «فَاحِشَةً» لَيْسَ عَيْنَهَا، بَلْ هُوَ حُكْمُ اللهِ فِيْهَا. وَحُكْمُ اللهِ فِي الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ. وَمَا لَمْ يَجْرِ عَلَيْهِ الْخَلْقُ لَا يَكُوْنُ مُرَادًا. فَإِنْ أُلْزِمْنَاهُ فِي «الطَّاعَةِ» اِلْتَزَمْنَاهُ، وَقُلْنَا: اَلْإِرَادَةُ لِلطَّاعَةِ ثَبَتَتْ سَمْعًا لَا عَقْلًا، فَأَثْبَتُوْهَا فِي «الْفَحْشَاءِ». وَنَحْنُ قَبِلْنَاهَا (أَيْ إِرَادَةَ اللهِ لِلطَّاعَةِ) إِيْمَانًا، كَمَا قَبِلْنَا «وَزْنَ الْأَعْمَالِ» وَ «صُوَرَهَا»، مَعَ كَوْنِهَا أَعْرَاضًا، فَلَا يَقْدَحُ ذٰلِكَ فِيْمَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ، لِمَا اقْتَضَاهُ الدَّلِيْلُ.

(مسألة ٣٧: اَلْعَدَمُ الْمُطْلَقُ الَّذِي لِلْمُمْكِنِ)

اَلْعَدَمُ لِلْمُمْكِنِ، اَلْمُتَقَدَّمُ بِالْحُكْمِ عَلَى وُجُوْدِهِ، لَيْسَ بِمُرَادٍ. لٰكِنَّ الْعَدَمَ الَّذِي

يُقَارِنُهُ حُكْمًا ، حَالَ وُجُوْدِهِ - أَنْ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْوُجُوْدُ لَكَانَ ذٰلِكَ الْعَدَمُ مُنْسَحِبًا عَلَيْهِ - هُوَ مُرَادٌ حَالَ وُجُوْدِ الْمُمْكِنِ ، لِجَوَازِ اسْتِصْحَابِ الْعَدَمِ لَهُ . وَعَدَمُ الْمُمْكِنِ ، الَّذِي لَيْسَ بِمُرَادٍ ، هُوَ الَّذِي فِي مُقَابَلَةِ وُجُوْدِ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ . لِأَنَّ مَرْتَبَةَ الْوُجُوْدِ الْمُطْلَقِ ، تَقَابَلَ الْعَدَمَ الْمُطْلَقَ الَّذِي لِلْمُمْكِنِ ، إِذْ لَيْسَ لَهُ جَوَازُ وُجُوْدٍ فِي هٰذِهِ الْمَرْتَبَةِ . وَهٰذَا فِي وُجُوْدِ الْأُلُوْهَةِ لَا غَيْرَ .

(مسألة ٣٨ : تَعَدُّدُ الْقُدَمَاءِ)

لَا يَسْتَحِيْلُ ، فِي الْعَقْلِ ، وُجُوْدُ قَدِيْمٍ لَيْسَ بِإِلٰهٍ ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمِنْ طَرِيْقِ السَّمْعِ لَا غَيْرَ .

(مسألة ٣٩ : تَخْصِيْصُ وُجُوْدِ الْمُمْكِنِ)

كَوْنُ الْمُخَصّصِ مُرِيْدًا لِوُجُوْدِ مُمْكِنٍ مَّا ، لَيْسَ تَخْصِيْصُهُ لِوُجُوْدِهِ مِنْ حَيْثُ هُوَ وُجُوْدٌ ، لَكِنْ مِنْ حَيْثُ نِسْبَتُهُ لِمُمْكِنٍ مَّا ، تَجُوْزُ نِسْبَتُهُ لِمُمْكِنٍ آخَرٍ . فَالْوُجُوْدُ ، مِنْ حَيْثُ الْمُمْكِنِ مُطْلَقًا ، لَا مِنْ حَيْثُ مُمْكِنٌ مَّا ، لَيْسَ بِمُرَادٍ وَلَا بِوَاقِعٍ أَصْلًا إِلَّا بِمُمْكِنٍ مَّا . وَإِذَا كَانَ (الْوُجُوْدُ مُرَادًا) بِمُمْكِنٍ مَّا ، فَلَيْسَ هُوَ بِمُرَادٍ مِنْ حَيْثُ هُوَ ، لٰكِنْ مِنْ حَيْثُ نِسْبَتُهُ لِمُمْكِنٍ مَّا ، لَا غَيْرَ .

(مسألة ٤٠ : اَلسَّبَبُ الْمُخَصِّصُ)

دَلَّ الدَّلِيْلُ عَلَى ثُبُوْتِ السَّبَبِ الْمُخَصّصِ . وَدَلَّ الدَّلِيْلُ ، مَثَلًا ، عَلَى التَّوْقِيْفِ فِيْمَا يُنْسَبُ إِلَى هٰذَا الْمُخَصّصِ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ ، كَمَا قَالَ لَنَا بَعْضُ النُّظَّارِ فِي كَلَامٍ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ . فَكُنَّا نَقِفُ كَمَا زَعَمَ . لٰكِنْ دَلَّ الدَّلِيْلُ عَلَى ثُبُوْتِ الرَّسُوْلِ مِنْ جَانِبِ الْمُرْسِلِ . فَأَخَذْنَا النِّسَبَ الْإِلٰهِيَّةَ مِنَ الرَّسُوْلِ . فَحَكَمْنَا بِأَنَّهُ كَذَا ، وَلَيْسَ كَذَا . فَكَيْفَ وَالدَّلِيْلُ الْوَاضِحُ عَلَى وُجُوْدِهِ ، وَأَنَّ وُجُوْدَهُ عَيْنُ ذَاتِهِ ، وَلَيْسَ بِعِلَّةٍ لِذَاتِهِ لِثُبُوْتِ الاِفْتِقَارِ إِلَى الْغَيْرِ ، وَهُوَ الْكَامِلُ بِكُلِّ وَجْهٍ ؟ فَهُوَ مَوْجُوْدٌ ، وَوُجُوْدُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ لَا غَيْرِهَا .

(مسألة ٤١ : تَعَدُّدُ التَّعَلُّقَاتِ الْإِلٰهِيَّةِ)

اِفْتِقَارُ الْمُمْكِنِ لِلْوَاجِبِ بِالذَّاتِ ، وَالْاِسْتِغْنَاءُ الذَّاتِي لِلْوَاجِبِ دُوْنَ الْمُمْكِنِ ، يُسَمَّى إِلٰهًا . - وَتَعَلُّقُهَا (أَيْ الذَّاتِ الْوَاجِبَةِ) بِنَفْسِهَا وَبِحَقَائِقِ كُلِّ مُحَقَّقٍ ، وُجُوْدًا كَانَ أَوْ عَدَمًا ، يُسَمَّى عِلْمًا . - تَعَلُّقُهَا بِالْمُمْكِنَاتِ ، مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ الْمُمْكِنَاتُ عَلَيْهِ ، يُسَمَّى اِخْتِيَارًا . - تَعَلُّقُهَا بِالْمُمْكِنِ مِنْ حَيْثُ تَقَدُّمِ الْعِلْمِ قَبْلَ كَوْنِ الْمُمْكِنِ ، يُسَمَّى مَشِيْئَةً . - تَعَلُّقُهَا بِتَخْصِيْصِ أَحَدِ الْجَائِزَيْنَ لِلْمُمْكِنِ عَلَى التَّعَيُّنِ ، يُسَمَّى إِرَادَةً . - تَعَلُّقُهَا بِإِيْجَادِ الْكَوْنِ ، يُسَمَّى قُدْرَةً . - تَعَلُّقُهَا بِإِسْمَاعِ الْمُكَوَّنِ لِكَوْنِهِ ، يُسَمَّى أَمْرًا . وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ : بِوَاسِطَةٍ وَبِلَا وَاسِطَةٍ . فَبِارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ ، لَا بُدَّ مِنْ نُفُوْذِ الْأَمْرِ ؛ وَبِالْوَاسِطَةِ ، لَا يَلْزَمُ النُّفُوْذُ ، وَلَيْسَ بِأَمْرٍ فِي عَيْنِ الْحَقِيْقَةِ ، إِذْ لَا يَقِفُ لِأَمْرِ اللهِ شَيْءٌ .

تَعَلُّقُهَا (أَيْ الذَّاتِ الْوَاجِبَةِ) بِإِسْمَاعِ الْمُكَوَّنِ لِصَرْفِهِ عَنْ كَوْنِهِ ، أَوْ كَوْنِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصْدُرَ مِنْهُ ، يُسَمَّى نَهْيًا . وَصُوْرَتُهُ ، فِي التَّقْسِيْمِ ، صُوْرَةُ الْأَمْرِ . - تَعَلُّقُهَا بِتَحْصِيْلِ مَا هِيَ عَلَيْهِ ، هِيَ أَوْ غَيْرُهَا مِنَ الْكَائِنَاتِ ، أَوْ مَا فِي النَّفْسِ ، يُسَمَّى إِخْبَارًا . فَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِالْكَوْنِ عَلَى طَرِيْقِ أَيِّ شَيْءٍ ؟ يُسَمَّى (هٰذَا التَّعَلُّقُ) اِسْتِفْهَامًا . فَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ عَلَى جِهَةِ النُّزُوْلِ إِلَيْهِ بِصِيْغَةِ الْأَمْرِ ، يُسَمَّى دُعَاءً . وَ (إِنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ) مِنْ بَابِ تَعَلُّقِ الْأَمْرِ إِلَى هٰذَا ، يُسَمَّى كَلَامًا .

تَعَلُّقُهَا (أَيْ الذَّاتُ الْوَاجِبَةُ) بِالْكَلَامِ ، مِنْ غَيْرِ اِشْتِرَاطِ الْعِلْمِ بِهِ ، يُسَمَّى سَمْعًا . فَإِنْ تَعَلَّقَتْ ، وَتَبِعَ التَّعَلُّقَ الْفَهْمُ بِالْمَسْمُوْعِ ، يُسَمَّى فَهْمًا . - تَعَلُّقُهَا بِكَيْفِيَّةِ النُّوْرِ وَمَا يَحْمِلُهُ مِنَ الْمَرْئِيَّاتِ ، يُسَمَّى بَصَرًا وَرُؤْيَةً . - تَعَلُّقُهَا بِإِدْرَاكِ كُلِّ مُدْرَكٍ ، الَّذِي لَا يَصِحُّ تَعَلُّقٌ مِنْ هٰذِهِ التَّعَلُّقَاتِ كُلِّهَا إِلَّا بِهِ ، يُسَمَّى حَيَاةً .

وَالْعَيْنُ فِي ذٰلِكَ كُلِّهِ وَاحِدَةٌ . (وَإِنَّمَا) تَعَدَّدَتِ التَّعَلُّقَاتُ لِحَقَائِقِ الْمُتَعَلِّقَاتِ ؛ وَ (تَعَدَّدَتِ) الْأَسْمَاءُ لِـ (تَعَدُّدِ حَقَائِقِ) الْمُسَمَّيَاتِ .

(مسألة ٤٢ : نُوْرُ الْعَقْلِ وَالْاِيْمَانِ)

لِلْعَقْلِ نُوْرٌ يُدْرَكُ بِهِ أُمُوْرٌ مَخْصُوْصَةٌ ؛ وَلِلْإِيْمَانِ نُوْرٌ بِهِ يُدْرَكُ كُلُّ شَيْءٍ مَا لَمْ يَقُمْ

مَانِعٌ . فَبِنُوْرِ الْعَقْلِ تَصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأُلُوْهِيَّةِ ، وَمَا يَجِبُ لَهَا وَيَسْتَحِيْلُ ، وَمَا يَجُوْزُ مِنْهَا فَلَا يَسْتَحِيْلُ . وَبِنُوْرِ الْاِيْمَانِ ، يَدْرِكُ الْعَقْلُ مَعْرِفَةَ الذَّاتِ ، وَمَا نَسَبَ الْحَقُّ إِلَى نَفْسِهِ مِنَ النَّعُوْتِ .

(مسألة ٤٣ : مَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الذَّاتِ)

لَا يُمْكِنُ ، عِنْدَنَا ، مَعْرِفَةُ كَيْفِيَّةِ مَا يُنْسَبُ إِلَى الذَّوَاتِ مِنَ الْأَحْكَامِ ، إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الذَّوَاتِ الْمَنْسُوْبَةِ وَالْمَنْسُوْبِ إِلَيْهَا . وَحِيْنَئِذٍ تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ النِّسْبَةِ ، الْمَخْصُوْصَةِ لِتِلْكَ الذَّاتِ الْمَخْصُوْصَةِ : كَالْاِسْتِوَاءِ وَالْمَعِيَّةِ وَالْيَدِ وَالْعَيْنِ ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ .

(مسألة ٤٤ : اِنْقِلَابُ الْأَعْيَانِ)

اَلْأَعْيَانُ لَا تَنْقَلِبُ ، وَالْحَقَائِقُ لَا تَتَبَدَّلُ . فَالنَّارُ تَحْرُقُ بِحَقِيْقَتِهَا لَا بِصُوْرَتِهَا . فَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿يَـٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا﴾ خِطَابٌ لِلصُّوْرَةِ وَهِيَ الْجَمَرَاتُ . وَأَجْرَامُ الْجَمَرَاتِ مُحْرِقَةٌ بِالنَّارِ ، فَلَمَّا قَامَ النَّارُ بِهَا سُمِّيَتْ نَارًا . فَتَقْبَلُ الْبَرْدَ كَمَا قَبِلَتِ الْحَرَارَةَ .

(مسألة ٤٥ : اَلْبَقَاءُ)

اَلْبَقَاءُ اِسْتِمْرَارُ الْوُجُوْدِ ، مَثَلًا ، عَلَى الْبَاقِي لَا غَيْر ؛ لَيْسَ بِصِفَةٍ زَائِدَةٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى بَقَاءٍ وَيَتَسَلْسَلُ ؛ إِلَّا عَلَى مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ فِي الْمُحْدَثِ . فَإِنَّ الْبَقَاءَ عَرَضٌ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَقَاءٍ ، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ فِي بَقَاءِ الْحَقِّ تَعَالَى .

(مسألة ٤٦ : اَلْكَلَامُ)

اَلْكَلَامُ ، مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ كَلَامٌ ، وَاحِدٌ . وَالْقِسْمَةُ فِي الْمُتَكَلِّمِ بِهِ ، لَا فِي الْكَلَامِ . فَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْخَبَرُ وَالْاِسْتِخْبَارُ وَالطَّلَبُ : وَاحِدٌ فِي الْكَلَامِ .

(مسألة ٤٧ : اَلْاِسْمُ وَالْمُسَمَّى وَالتَّسْمِيَةُ)

اَلْاِخْتِلَافُ فِي الْاِسْمِ وَالْمُسَمَّى وَالتَّسْمِيَةِ ، اِخْتِلَافٌ فِي اللَّفْظِ . فَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾ وَ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ « فَكَالنَّهْيِ بِالسَّفَرِ بِالْمُصْحَفِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ » .
وَأَمَّا الْقَوْلُ بِالْحُجَّةِ بِ« أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوْهَا » عَلَى أَنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى ، فَالْمَعْبُوْدُ الْأَشْخَاصُ ، فَنِسْبَةُ الْأُلُوْهِيَّةِ عَبَدُوْا . فَلَا حُجَّةَ فِي أَنَّ الْإِسْمَ هُوَ الْمُسَمَّى ، وَلَوْ كَانَ لَكَانَ بِحُكْمِ اللُّغَةِ وَالْوَضْعِ ، لَا بِحُكْمِ الْمَعْنَى .

(مسألة ٤٨ : وُجُوْدُ الْمُمْكِنَاتِ)

وُجُوْدُ الْمُمْكِنَاتِ ، لِكَمَالِ مَرَاتِبِ الْوُجُوْدِ الذَّاتِي وَالْعِرْفَانِي ، لَا غَيْرَ .

(مسألة ٤٩ : قِسْمَا وُجُوْدِ الْمُمْكِنِ)

كُلُّ مُمْكِنٍ ، مُنْحَصِرٌ فِي أَحَدِ قِسْمَيْنِ : فِي سِرٍّ أَوْ تَجَلٍّ . فَقَدْ وُجِدَ الْمُمْكِنُ عَلَى أَقْصَى غَايَاتِهِ وَأَكْمَلِهَا ، فَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ . وَلَوْ كَانَ الْأَكْمَلُ لَا يَتَنَاهَى ، لَمَا تُصُوِّرَ خَلْقُ الْكَمَالِ . وَقَدْ وُجِدَ مُطَابِقًا لِلْحَضْرَةِ الْكَمَالِيَّةِ ، فَقَدْ كَمِلَ .

(مسألة ٥٠ : اِنْحِصَارُ الْمَعْلُوْمَاتِ)

اَلْمَعْلُوْمَاتُ مُنْحَصِرَةٌ ، مِنْ حَيْثُ مَا تُدْرَكُ بِهِ ، فِي حِسٍّ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ – وَهُوَ الْإِدْرَاكُ الْبَاطِنُ – وَبَدِيْهَةٍ ، وَمَا تُرَكَّبُ مِنْ ذٰلِكَ : عَقْلًا إِنْ كَانَ مَعْنًى ، وَخَيَالًا إِنْ كَانَ صُوْرَةً . فَالْخَيَالُ لَا يُرَكِّبُ إِلَّا فِي الصُّوَرِ خَاصَّةً . فَالْعَقْلُ يَعْقِلُ مَا يُرَكِّبُ الْخَيَالُ ، وَلَيْسَ فِي قُوَّةِ الْخَيَالِ أَنْ يُصَوِّرَ بَعْضَ مَا يُرَكِّبُهُ الْعَقْلُ . وَلِلْاِقْتِدَارِ الْإِلٰهِيِّ سِرٌّ خَارِجٌ عَنْ هٰذَا كُلِّهِ ، يَقِفُ (الْعَقْلُ) عِنْدَهُ .

(مسألة ٥١ : اَلْحُسْنُ وَالْقُبْحُ)

اَلْحُسْنُ وَالْقُبْحُ ، ذَاتِيٌّ لِلْحَسَنِ وَالْقَبِيْحِ . لٰكِنْ مِنْهُ مَا يُدْرَكُ حُسْنُهُ وَقُبْحُهُ ، بِالنَّظَرِ إِلَى كَمَالٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ غَرَضٍ أَوْ مُلَاءَمَةِ طَبْعٍ أَوْ مُنَافَرَتِهِ أَوْ وَضْعٍ . وَمِنْهُ مَا لَا يُدْرَكُ قُبْحُهُ وَلَا حُسْنُهُ إِلَّا مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ الشَّرْعُ . فَنَقُوْلُ : هٰذَا قَبِيْحٌ وَهٰذَا حَسَنٌ . وَهٰذَا مِنَ الشَّرْعِ ، خَبَرٌ لَا حُكْمٌ . –

وَلِهٰذَا نَقُوْلُ : بِشَرْطِ الزَّمَانِ وَالْحَالِ وَالشَّخْصِ . وَإِنَّمَا شَرَطْنَا هٰذَا ، مِنْ أَجْلِ مَنْ يَقُوْلُ فِي الْقَتْلِ : اِبْتِدَاءًا ، أَوْ قَوَدًا ، أَوْ حَدًّا ؛ وَفِي إِيْلَاجِ الذَّكَرِ فِي الْفَرْجِ : سِفَاحًا أَوْ نِكَاحًا . فَمِنْ حَيْثُ هُوَ إِيْلَاجٌ وَاحِدٌ ، لَسْنَا نَقُوْلُ كَذٰلِكَ . فَإِنَّ الزَّمَانَ مُخْتَلِفٌ ، وَلَوَازِمُ النِّكَاحِ غَيْرُ مَوْجُوْدَةٍ فِي السِّفَاحِ ؛ وَزَمَانُ تَحْلِيْلِ الشَّيْءِ لَيْسَ (هُوَ) زَمَانَ تَحْرِيْمِهِ ، أَنْ لَوْ كَانَ عَيْنُ الْمُحَرَّمِ وَاحِدًا . فَالْحَرَكَةُ مِنْ زَيْدٍ فِي زَمَانٍ مَّا ، لَيْسَ هِيَ الْحَرَكَةَ مِنْهُ فِي الزَّمَانِ الْآخَرِ ؛ وَلَا الْحَرَكَةُ الَّتِي مِنْ عَمْرُو ، هِيَ الْحَرَكَةُ الَّتِي مِنْ زَيْدٍ . فَالْقَبِيْحُ لَا يَكُوْنُ حَسَنًا أَبَدًا . لِأَنَّ تِلْكَ الْحَرَكَةَ ، الْمَوْصُوْفَةَ بِالْحُسْنِ أَوِ الْقُبْحِ ، لَا تَعُوْدُ أَبَدًا . فَقَدْ عَلِمَ الْحَقُّ مَا كَانَ حَسَنًا وَمَا كَانَ قَبِيْحًا ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ قَبِيْحًا أَنْ يَكُوْنَ أَثَرُهُ قَبِيْحًا ، (إِذْ) قَدْ يَكُوْنُ أَثَرُهُ حُسْنًا . وَالْحَسَنُ أَيْضًا كَذٰلِكَ ، قَدْ يَكُوْنُ أَثَرُهُ قَبِيْحًا : كَحُسْنِ الصِّدْقِ ، وَفِي مَوَاضِعٍ يَكُوْنُ أَثَرُهُ قَبِيْحًا ؛ وَكَقُبْحِ الْكَذِبِ ، وَفِي مَوَاضِعٍ يَكُوْنُ أَثَرُهُ حُسْنًا . فَتَحَقَّقْ مَا نَبَّهْنَاكَ عَلَيْهِ تَجِدَ الْحَقَّ !

(مسألة ٥٢ : اَلدَّلِيْلُ وَالْمَدْلُوْلُ)

لَا يَلْزَمُ مِنِ انْتِفَاءِ الدَّلِيْلِ اِنْتِفَاءُ الْمَدْلُوْلِ . فَعَلَى هٰذَا ، لَا يَصِحُّ قَوْلُ الْحُلُوْلِيِّ : لَوْ كَانَ اللهُ فِي شَيْءٍ ، كَمَا كَانَ فِي عِيْسَى ، لَأَحْيَا الْمَوْتَى .

(مسألة ٥٣ : اَلرِّضَا بِالْقَضَاءِ لَا بِالْمُقْتَضَى)

لَا يُلْزَمُ الرَّاضِي بِالْقَضَاءِ الرِّضَى بِالْمَقْضِيِّ . فَالْقَضَاءُ حُكْمُ اللهِ ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِالرِّضَى بِهِ . وَالْمَقْضِيُّ (هُوَ) الْمَحْكُوْمُ بِهِ فَلَا يَلْزَمُنَا الرِّضَى بِهِ .

(مسألة ٥٤ : اَلْاِخْتِرَاعُ)

إِنْ أُرِيْدَ بِالْاِخْتِرَاعِ حُدُوْثَ الْمَعْنَى الْمُخْتَرَعِ فِي نَفْسِ الْمُخْتَرِعِ - وَهُوَ حَقِيْقَةُ الْاِخْتِرَاعِ - فَذٰلِكَ عَلَى اللهِ مُحَالٌ . وَإِنْ أُرِيْدَ بِالْاِخْتِرَاعِ حُدُوْثَ الْمُخْتَرَعِ ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَهُ فِي الْوُجُوْدِ ، الَّذِي ظَهَرَ فِيْهِ ، فَقَدْ يُوْصَفُ الْحَقُّ ، عَلَى هٰذَا ، بِالْاِخْتِرَاعِ .

(مسألة ٥٥ : اِرْتِبَاطُ الْعَالَمِ بِاللهِ)

اِرْتِبَاطُ الْعَالَمِ بِاللهِ (هُوَ) اِرْتِبَاطُ مُمْكِنٍ بِوَاجِبٍ ، وَمَصْنُوْعٍ بِصَانِعٍ . فَلَيْسَ لِلْعَالَمِ ، فِي الْأَزَلِ ، مَرْتَبَةٌ وُجُوْدِيَّةٌ ، فَإِنَّهَا مَرْتَبَةُ الْوَاجِبِ بِالذَّاتِ . فَهُوَ « اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ » ، سَوَاءٌ (أَ) كَانَ الْعَالَمُ مَوْجُوْدًا أَوْ مَعْدُوْمًا . فَمَنْ تَوَهَّمَ ، بَيْنَ اللهِ وَالْعَالَمِ ، بَوْنًا ، يُقَدَّرُ تَقَدُّمُ وُجُوْدِ الْمُمْكِنِ فِيْهِ وَتَأَخُّرُهُ ، فَهُوَ تَوَهُّمٌ بَاطِلٌ ، لَا حَقِيْقَةَ لَهُ . فَلِهٰذَا نَزَعْنَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حُدُوْثِ الْعَالَمِ ، خِلَافُ مَا نَزَعَتْ إِلَيْهِ الْأَشَاعِرَةُ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي هٰذَا التَّعْلِيْقِ .

(مسألة ٥٦ : تَعَلُّقُ الْعِلْمِ بِالْمَعْلُوْمِ)

لَا يَلْزَمُ مِنْ تَعَلُّقِ الْعِلْمِ بِالْمَعْلُوْمِ حُصُوْلُ الْمَعْلُوْمِ فِي نَفْسِ الْعَالِمِ ، وَلَا مِثَالُهُ . وَإِنَّمَا الْعِلْمُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْلُوْمَاتِ ، عَلَى مَا هِيَ الْمَعْلُوْمَاتُ عَلَيْهِ فِي حَيْثِيَّتِهَا ، وُجُوْدًا وَعَدَمًا . فَقَوْلُ الْقَائِلِ : إِنَّ بَعْضَ الْمَعْلُوْمَاتِ لَهُ فِي الْوُجُوْدِ أَرْبَعُ مَرَاتِبٍ : ذِهْنِيٌّ وَعَيْنِيٌّ وَلَفْظِيٌّ وَخَطِّيٌّ ، - فَإِنْ أَرَادَ بِالذِّهْنِ « الْعِلْمَ » فَغَيْرُ مُسَلَّمٍ ، وَإِنْ أَرَادَ بِالذِّهْنِ « الْخَيَالَ » فَمُسَلَّمٌ ، لٰكِنْ فِي كُلِّ مَعْلُوْمٍ يُتَخَيَّلُ خَاصَّةً ، وَفِي كُلِّ عَالِمٍ يَتَخَيَّلُ . وَلٰكِنْ لَا يَصِحُّ هٰذَا إِلَّا فِي الذِّهْنِيِّ خَاصَّةً ، لِأَنَّهُ يُطَابِقُ الْعَيْنَ فِي الصُّوْرَةِ .

وَ (الْمَعْلُوْمُ) اللَّفْظِيُّ وَ (الْمَعْلُوْمُ) الْخَطِّيُّ لَيْسَا كَذٰلِكَ . فَإِنَّ اللَّفْظَ وَالْخَطَّ مَوْضُوْعَانِ لِلدَّلَالَةِ وَالتَّفْهِيْمِ . فَلَا يَتَنَزَّلُ (الْمَعْلُوْمُ اللَّفْظِيُّ أَوِ الْخَطِّيُّ) مِنْ حَيْثُ الصُّوْرَةِ (اللَّفْظِيَّةِ أَوِ الْخَطِّيَّةِ) ، عَلَى الصُّوْرَةِ (الْحَقِيْقِيَّةِ الْعَيْنِيَّةِ) . فَإِنَّ « زَيْدًا » اللَّفْظِيَّ وَالْخَطِّيَّ إِنَّمَا هُوَ زَايٌ وَيَاءٌ وَدَالٌ ، رَقْمًا أَوْ لَفْظًا ؛ مَا لَهُ يَمِيْنٌ وَلَا شِمَالٌ وَلَا جِهَاتٌ ، وَلَا عَيْنٌ وَلَا سَمْعٌ . فَلِهٰذَا قُلْنَا : لَا يَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ الصُّوْرَةِ ، لٰكِنَّ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةِ . وَلِذٰلِكَ إِذَا وَقَعَتْ فِيْهِ الْمُشَارَكَةُ ، الَّتِي تُبْطِلُ الدَّلَالَةَ ، اِفْتَقَرْنَا إِلَى النَّعْتِ وَالْبَدَلِ وَعَطْفِ الْبَيَانِ . - وَلَا يَدْخُلُ فِي (الْمَعْلُوْمِ) الذِّهْنِيِّ مُشَارَكَةٌ أَصْلًا . فَافْهَمْ !

(مسألة ٥٧ : وُجُوْهُ الْمَعَارِفِ الَّتِي لِلْعَقْلِ الْأَوَّلِ)

كُنَّا حَصَرْنَا فِي « كِتَابِ الْمَعْرِفَةِ الْأُوْلَى » مَا لِلْعَقْلِ مِنْ وُجُوْهِ الْمَعَارِفِ فِي الْعَالَمِ ،

وَلَمْ نُنَبِّهْ مِنْ أَيْنَ حَصَلَ لَنَا ذٰلِكَ الْحَصْرُ . فَاعْلَمْ أَنَّ لِلْعَقْلِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّيْنَ وَجْهًا ، يُقَابِلُ كُلَّ وَجْهٍ ، مِنْ جَنَابِ الْحَقِّ الْعَزِيْزِ ، ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّيْنَ وَجْهًا ، يَمُدُّهُ كُلُّ وَجْهٍ مِنْهَا بِعِلْمٍ لَا يُعْطِيْهِ الْوَجْهُ الْآخَرُ . فَإِذَا ضَرَبْتَ وُجُوْهَ الْعَقْلِ فِي وُجُوْهِ الْأَخْذِ ، فَالْخَارِجُ مِنْ ذٰلِكَ هِيَ الْعُلُوْمُ الَّتِي لِلْعَقْلِ ، الْمُسَطَّرَةُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوْظِ ، الَّذِي هُوَ النَّفْسُ (الْكُلِّيَّةُ) .

وَهٰذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، كَشْفًا إِلٰهِيًّا ، لَا يُحِيْلُهُ دَلِيْلٌ عَقْلِيٌّ ، فَيُتَلَقَّى تَسْلِيْمًا مِنْ قَائِلِهِ . أَعْنِي هٰذَا كَمَا تُلَقَّى مِنَ الْقَائِلِ الْحَكِيْمِ الثَّلَاثَةُ الْاِعْتِبَارَاتُ ، الَّتِي لِلْعَقْلِ الْأَوَّلِ ، مِنْ غَيْرِ دَلِيْلٍ ، لٰكِنْ مُصَادَرَةً . فَهٰذَا أَوْلَى مِنْ ذٰلِكَ . فَإِنَّ الْحَكِيْمَ يَدَّعِي فِي ذٰلِكَ النَّظَرَ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ بِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي « عُيُوْنِ الْمَسَائِلِ » فِي « مَسْأَلَةِ الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ » الَّذِي هُوَ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ . وَهٰذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ دَخَلٌ ، فَإِنَّا مَا ادَّعَيْنَاهُ نَظَرًا ، وَإِنَّمَا ادَّعَيْنَاهُ تَعْرِيْفًا . فَغَايَةُ الْمُنْكِرِ أَنْ يَقُوْلَ لِلْقَائِلِ : تَكْذِبُ ! لَيْسَ غَيْرَ ذٰلِكَ . كَمَا يَقُوْلُ لَهُ الْمُؤْمِنُ بِهِ : صَدَقْتَ ! فَهٰذَا فُرْقَانٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَائِلِيْنَ بِالْاِعْتِبَارَاتِ الثَّلَاثَةِ . - وَبِاللهِ التَّوْفِيْقُ !

(مسألة ٥٨ : وَجْهَا الْمُمْكِنِ مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ)

مَا مِنْ مُمْكِنٍ ، مِنْ عَالَمِ الْخَلْقِ ، إِلَّا وَلَهُ وَجْهَانِ : وَجْهٌ إِلَى سَبَبِهِ ، وَوَجْهٌ إِلَى اللهِ - تَعَالَى - . فَكُلُّ حِجَابٍ وَظُلْمَةٍ تَطْرَآنِ عَلَيْهِ ، فَمِنْ سَبَبِهِ ؛ وَكُلُّ نُوْرٍ وَكَشْفٍ ، فَمِنْ جَانِبِ حَقِّهِ . وَكُلُّ مُمْكِنٍ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ فَلَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ حِجَابٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلَّا وَجْهٌ وَاحِدٌ : فَهُوَ النُّوْرُ الْمَحْضُ . ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ .

(مسألة ٥٩ : مُتَعَلَّقُ الْأَمْرِ وَمُتَعَلَّقُ الْقُدْرَةِ)

دَلَّ الدَّلِيْلُ الْعَقْلِيُّ عَلَى أَنَّ الْإِيْجَادَ مُتَعَلَّقُ الْقُدْرَةِ . وَقَالَ الْحَقُّ عَنْ نَفْسِهِ : إِنَّ الْوُجُوْدَ يَقَعُ عَنِ الْأَمْرِ الْإِلٰهِيِّ . فَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ . فَلَا بُدَّ أَنْ نَنْظُرَ فِي مُتَعَلَّقِ الْأَمْرِ مَا هُوَ ؟ وَمَا هُوَ مُتَعَلَّقُ الْقُدْرَةِ ؟ حَتَّى أَجْمَعَ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْعَقْلِ .

فَنَقُوْلُ : اَلْاِمْتِثَالُ قَدْ وَقَعَ بِقَوْلِهِ : « فَيَكُوْنُ » . وَالْمَأْمُوْرُ بِهِ إِنَّمَا هُوَ الْوُجُوْدُ . فَتَعَلَّقَتِ الْإِرَادَةُ بِتَخْصِيْصِ أَحَدِ الْمُمْكِنَيْنِ وَهُوَ الْوُجُوْدُ ؛ وَتَعَلَّقَتِ الْقُدْرَةُ بِالْمُمْكِنِ ،

فَأَثَّرَتْ فِيْهِ الْإِيْجَادَ : وَهِيَ حَالَةٌ مَعْقُوْلَةٌ بَيْنَ الْعَدَمِ وْالْوُجُوْدِ . فَتَعَلَّقَ الْخِطَابُ بِالْأَمْرِ لِهٰذِهِ الْعَيْنِ الْمُخَصَّصَةِ بِأَنْ تَكُوْنَ : فَامْتَثَلَتْ ، فَكَانَتْ .

فَلَوْ لَا مَا كَانَ لِلْمُمْكِنِ عَيْنٌ ، وَلَا وَصْفَ لَهَا بِالْوُجُوْدِ ، يَتَوَجَّهُ عَلَى تِلْكَ الْعَيْنِ الْأَمْرُ بِالْوُجُوْدِ ، لَمَا وَقَعَ الْوُجُوْدُ . وَالْقَائِلُ بِتَهَيُّءِ الْمُرَادِ ، فِي شَرْحِ « كُنْ » ، غَيْرُ مُصِيْبٍ .

(مسألة ٦٠ : أَوَّلِيَّةُ وَاجِبِ الْوُجُوْدِ بِالْغَيْرِ)

مَعْقُوْلِيَّةُ الْأَوَّلِيَّةِ لِلْوَاجِبِ الْوُجُوْدِ بِالْغَيْرِ (هِيَ) نِسْبَةٌ سَلْبِيَّةٌ عَنْ وُجُوْدِ كَوْنِ الْوُجُوْبِ الْمُطْلَقِ . فَهُوَ (أَيْ وَاجِبُ الْوُجُوْدِ بِالْغَيْرِ) أَوَّلٌ لِكُلِّ مُقَيَّدٍ . إِذْ يَسْتَحِيْلُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ هُنَاكَ (أَيْ فِي مَرْتَبَةِ الْوُجُوْبِ الْمُطْلَقِ) قَدَمٌ . لِأَنَّهُ لَا يَخْلُوْ أَنْ يَكُوْنَ بِحَيْثُ الْوُجُوْبُ الْمُطْلَقُ ، فَيَكُوْنُ إِمَّا هُوَ نَفْسُهُ ، وَهُوَ مُحَالٌ ؛ وَإِمَّا قَائِمًا بِهِ ، وَهُوَ مُحَالٌ لِوُجُوْهٍ : مِنْهَا ، أَنَّهُ (أَيْ وَاجِبَ الْوُجُوْدِ الْمُطْلَقِ) قَائِمٌ بِنَفْسِهِ ؛ وَمِنْهَا ، مَا يَلْزَمُ لِلْوَاجِبِ الْمُطْلَقِ - لَوْ قَامَ بِهِ هٰذَا - مِنَ الْاِفْتِقَارِ ، فَيَكُوْنُ إِمَّا مُقَوِّمًا لِذَاتِهِ ، وَهُوَ مُحَالٌ ؛ أَوْ مُقَوِّمًا لِمَرْتَبَتِهِ ، وَهُوَ مُحَالٌ .

(مسألة ٦١ : أَوَّلِيَّةُ الْوَاجِبِ الْمُطْلَقِ)

مَعْقُوْلِيَّةُ الْأَوَّلِيَّةِ لِلْوَاجِبِ الْمُطْلَقِ (هِيَ) نِسْبَةٌ وَضْعِيَّةٌ ، لَا يَعْقِلُ لَهَا الْعَقْلُ سِوَى اِسْتِنَادِ الْمُمْكِنِ إِلَيْهِ . فَيَكُوْنُ (الْوَاجِبُ الْمُطْلَقُ) أَوَّلًا بِهٰذَا الْاِعْتِبَارِ . وَلَوْ قُدِّرَ أَنْ لَا وُجُوْدَ لِمُمْكِنٍ ، قُوَّةً وَ فِعْلًا ، لَانْتَفَتِ النِّسْبَةُ الْأَوَّلِيَّةُ (لِلْوَاجِبِ الْمُطْلَقِ) ، إِذْ لَا تَجِدُ لَهَا مُتَعَلَّقًا .

(مسألة ٦٢ : عِلْمُنَا بِاللهِ)

أَعْلَمُ الْمُمْكِنَاتِ لَا يَعْلَمُ مُوجِدَهُ إِلَّا مِنْ حَيْثُ هُوَ : فَنَفْسَهُ عَلِمَ ، وَ (عَلِمَ) مَنْ هُوَ مَوْجُوْدٌ عَنْهُ . غَيْرُ ذٰلِكَ لَا يَصِحُّ . لِأَنَّ الْعِلْمَ بِالشَّيْءِ يُؤْذِنُ بِالْإِحَاطَةِ بِهِ وَالْفَرَاغِ مِنْهُ . وَهٰذَا ، فِي ذٰلِكَ الْجَنَابِ (الْعَزِيْزِ) ، مُحَالٌ : فَالْعِلْمُ بِهِ مُحَالٌ . وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُعْلَمَ مِنْهُ ،

لِأَنَّهُ لَا يَتبَعَّضُ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعِلْمُ بِمَا يَكُوْنُ مِنْهُ . وَمَا يَكُوْنُ مِنْهُ هُوَ أَنْتَ : فَأَنْتَ الْمَعْلُوْمُ !

فَإِنْ قِيْلَ : عِلْمُنَا « بِلَيْسَ هُوَ كَذَا » عِلْمٌ بِهِ . – قُلْنَا : نُعُوْتَكَ جَرَّدْتَّهُ عَنْهَا ، لِمَا يَقْتَضِيْهِ الدَّلِيْلُ مِنْ نَفْيِ الْمُشَارَكَةِ . فَتَمَيَّزْتَ أَنْتَ ، عِنْدَكَ ، عَنْ ذَاتٍ مَجْهُوْلَةٍ لَكَ ، مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ مَعْلُوْمَةٌ لِنَفْسِهَا . مَا هِيَ تَمَيَّزَتْ لَكَ ، لِعَدَمِ الصِّفَاتِ الثُّبُوْتِيَّةِ الَّتِي لَهَا فِي نَفْسِهَا . فَافْهَمْ مَا عَلِمْتَ ، وَقُلْ : ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ .

لَوْ عَلِمْتَهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ . وَلَوْ جَهِلَكَ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ . فَبِعِلْمِهِ أَوْجَدَكَ . وَبِعَجْزِكَ عَبَدْتَّهُ . – فَهُوَ ، هُوَ : لِهُوَ ، لَا لَكَ . وَأَنْتَ ، أَنْتَ : لِأَنْتَ ، وَلَهُ . فَأَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِهِ ، مَا هُوَ مُرْتَبِطٌ بِكَ . – اَلدَّائِرَةُ ، مُطْلَقَةٌ ، مُرْتَبِطَةٌ بِالنُّقْطَةِ . اَلنُّقْطَةُ ، مُطْلَقَةٌ ، لَيْسَتْ مُرْتَبِطَةٌ بِالدَّائِرَةِ . نُقْطَةُ الدَّائِرَةِ ، مُرْتَبِطَةٌ بِالدَّائِرَةِ . – كَذٰلِكَ الذَّاتُ ، مُطْلَقَةٌ ، لَيْسَتْ مُرْتَبِطَةٌ بِكَ . أُلُوْهِيَّةُ الذَّاتِ ، مُرْتَبِطَةٌ بِالْمَأْلُوْهِ ، (وَهُوَ) كَنُقْطَةِ الدَّائِرَةِ (فِي اِرْتِبَاطِهَا بِالدَّائِرَةِ) .

(مسألة ٦٣ : مُتَعَلَّقُ رُؤْيَتِنَا وَعِلْمِنَا بِهِ)

مُتَعَلَّقُ رُؤْيَتِنَا الْحَقَّ – تَعَالَى – ، ذَاتُهُ – سُبْحَانَهُ – . وَمُتَعَلَّقُ عِلْمِنَا بِهِ ، إِثْبَاتُهُ إِلٰهًا بِالْإِضَافَاتِ وَالسُّلُوْبِ . فَاخْتَلَفَ الْمُتَعَلَّقُ . فَلَا يُقَالُ فِي الرُّؤْيَةِ : إِنَّهَا مَزِيْدٌ وَضَوْحٌ فِي الْعِلْمِ ، لِاخْتِلَافِ الْمُتَعَلَّقِ . وَإِنْ كَانَ وُجُوْدُهُ (ﷻ) عَيْنَ مَاهِيَّتِهِ ، فَلَا نُنْكِرُ أَنَّ مَعْقُوْلِيَّةَ الذَّاتِ ، غَيْرُ مَعْقُوْلِيَّةِ كَوْنِهَا مَوْجُوْدَةً .

(مسألة ٦٤ : اَلْعَدَمُ هُوَ الشَّرُّ الْمَحْضُ)

إِنَّ الْعَدَمَ هُوَ الشَّرُّ الْمَحْضُ . لَمْ يَعْقِلْ بَعْضُ النَّاسِ حَقِيْقَةَ هٰذَا الْكَلَامِ لِغُمُوْضِهِ . وَهُوَ قَوْلُ الْمُحَقِّقِيْنَ ، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ وَالْمُتَأَخِّرِيْنَ . لٰكِنْ أَطْلَقُوْا هٰذِهِ اللَّفْظَ وَلَمْ يُوْضِحُوْا مَعْنَاهَا .

وَقَدْ قَالَ لَنَا بَعْضُ سُفَرَاءِ الْحَقِّ ، فِي مُنَازَلَةٍ ، فِي الظُّلْمَةِ وَالنُّوْرِ : « إِنَّ الْخَيْرَ فِي الْوُجُوْدِ ، وَالشَّرَّ فِي الْعَدَمِ » . فِي كَلَامٍ طَوِيْلٍ . – (فَ) عَلِمْنَا أَنَّ الْحَقَّ – تَعَالَى ! – لَهُ

إِطْلَاقُ الْوُجُوْدِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيْدٍ ، وَهُوَ الْخَيْرُ الْمَحْضُ الَّذِي لَا شَرَّ فِيْهِ . فَيُقَابِلُهُ إِطْلَاقُ الْعَدَمِ الَّذِي هُوَ الشَّرُّ الْمَحْضُ ، الَّذِي لَا خَيْرَ فِيْهِ . فَهٰذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ : « إِنَّ الْعَدَمَ هُوَ الشَّرُّ الْمَحْضُ » .

(مسألة ٦٥ : اِطْلَاقُ الْجَوَازِ عَلَى اللهِ)

لَا يُقَالُ ، مِنْ جِهَةِ الْحَقِيْقَةِ : إِنَّ اللهَ جَائِزٌ أَنْ يُوْجِدَ أَمْرًا مَّا ، وَجَائِزٌ أَنْ لَا يُوْجِدَهُ . فَإِنَّ فِعْلَهُ لِلْأَشْيَاءِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ ، بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ، وَلَا بِإِيْجَابِ مُوْجِبٍ . وَلٰكِنْ يُقَالُ : ذٰلِكَ الْأَمْرُ جَائِزٌ أَنْ يُوْجَدَ ، وَجَائِزٌ أَنْ لَا يُوْجَدَ . فَيَفْتَقِرُ (ذٰلِكَ الْأَمْرُ) إِلَى مُرَجِّحٍ ، وَهُو اللهُ - تَعَالَى - . وَقَدْ تَقَصَّيْنَا الشَّرِيْعَةَ فَمَا رَأَيْنَا فِيْهَا مَا يُنَاقِضُ مَا قُلْنَاهُ . فَالَّذِي نَقُوْلُ فِي الْحَقِّ - تَعَالَى - إِنَّهُ يَجِبُ لَهُ كَذَا وَيَسْتَحِيْلُ عَلَيْهِ كَذَا . وَلَا نَقُوْلُ : يَجُوْزُ عَلَيْهِ كَذَا .

فَهٰذِهِ « عَقِيْدَةُ أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ » مِنْ أَهْلِ اللهِ . وَأَمَّا « عَقِيْدَةُ خُلَاصَةِ الْخَاصَّةِ » فِي اللهِ - تَعَالَى ! - فَأَمْرٌ فَوْقَ هٰذَا ، جَعَلْنَاهُ مُبَدَّدًا فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، لِكَوْنِ أَكْثَرِ الْعُقُوْلِ ، الْمَحْجُوْبَةِ بِأَفْكَارِهَا ، تَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ، لِعَدَمِ تَجْرِيْدِهَا .

وَقَدِ انْتَهَتْ « مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ » .

وَهِيَ عَلَيْهِ كَالْعِلَاوَةِ ، فَمَنْ شَاءَ كَتَبَهَا فِيْهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهَا .

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ .

اِنْتَهَى الْجُزْءُ الثَّالِثُ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ !

الجزء الرابع من الفتح المكي



اَلْبَابُ الْأَوَّلُ :

فِي مَعْرِفَةِ الرُّوحِ الَّذِي أَخَذْتُ مِنْ تَفْصِيلِ نَشْأَتِهِ مَا سَطَّرْتُهُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْأَسْرَارِ

فَمِنْ ذٰلِكَ نَظْمٌ :

قُلْتُ عِنْدَ الطَّوَافِ: «كَيْفَ أَطُوْفُ ... وَهُوَ عَنْ دَرْكِ سِرِّنَا مَكْفُوْفُ ؟

جَلْمَدٌ غَيْرُ عَاقِلٍ حَرَكَاتِي» ... قِيْلَ : أَنْتَ الْمُحَيَّرُ الْمَتْلُوْفُ

أُنْظُرِ الْبَيْتَ نُوْرُهُ يَتَلَأْلَأُ ... لِقُلُوْبٍ تَطَهَّرَتْ ، مَكْشُوْفُ

نَظَرَتْهُ بِاللهِ دُوْنَ حِجَابٍ ... فَبَدَا سِرُّهُ الْعَلِيُّ الْمُنِيْفُ

وَتَجَلَّى لَهَا مِنْ أُفُقِ جَلَالِي ... قَمَرُ الصِّدْقِ مَا اعْتَرَاهُ خُسُوْفُ

لَوْ رَأَيْتَ الْوَلِيَّ حِيْنَ يَرَاهُ ... قُلْتَ فِيْهِ : مُدَلَّهٌ مَلْهُوْفُ

يَلْثِمُ السِّرَّ فِي سَوَادِ يَمِيْنِي ... أَيُّ سِرٍّ لَوْ أَنَّهُ مَعْرُوْفُ

جُهِلَتْ ذَاتُهُ فَقِيْلَ : كَثِيْفٌ ... عِنْدَ قَوْمٍ ، وَعِنْدَ قَوْمٍ لَطِيْفُ

قَالَ لِي حِيْنَ قُلْتُ : لِمْ جَهِلُوْهُ ؟ ... « إِنَّما يَعْرِفُ الشَّرِيْفَ الشَّرِيْفُ

عَرَفُوْهُ فَلَازِمُوْهُ زَمَانًا ... فَتَوَلَّاهُمُ الرَّحِيْمُ الرَّءُوْفُ

وَاسْتَقَامُوْا فَمَا يُرَى قَطُّ مِنْهُمْ ... عَنْ طَوَافٍ بِذَاتِهِ تَحْرِيْفُ

قُمْ فَبَشِّــرْ عَنِّي مُجَــاوِرَ بَيْتِي　　بِأَمَـــانٍ مَـــا عِنْدَهُ تَخْـــوِيْفُ
إِنْ أُمِتُّهُمْ فَرَّحْتُهُمْ بِلِقَـــائِي　　أَوْ يَعِيْشُوْا فَالثَّوْبُ مِنْهُمْ نَظِيْفُ »

(اَلْفَتَى الْفَائِتُ الْمُتَكَلِّمُ الصَّامِتُ)

اِعْلَمْ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْحَمِيْمُ ، وَالصَّفِيُّ الْكَرِيْمُ ، أَنِّي لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مَكَّةِ الْبَرَكَاتِ ، وَمَعْدِنِ السَّكَنَاتِ الرُّوْحَانِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِي فِيْهِ مَا كَانَ ، طُفْتُ بِبَيْتِهِ الْعَتِيْقِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . فَبَيْنَا أَنَا أَطُوْفُ مُسَبِّحًا وَمُمَجِّدًا ، وَمُكَبِّرًا وَمُهَلِّلًا ، تَارَةً أَلْثِمُ وَاَسْتَلِمُ ، وَتَارَةً لِلْمُلْتَزَمِ أَلْتَزِمُ ، إِذْ لَقِيْتُ - وَأَنَا عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بَاهِتٌ - الْفَتَى الْفَائِتَ ، الْمُتَكَلِّمَ الصَّامِتَ ، الَّذِي لَيْسَ بِحَيٍّ وَلَا مَائِتٍ ، اَلْمُرَكَّبَ الْبَسِيْطَ ، اَلْمُحَاطَ الْمُحِيْطَ !

فَعِنْدَمَا أَبْصَرْتُهُ يَطُوْفُ بِالْبَيْتِ ، طَوَافَ الْحَيِّ بِالْمَيْتِ ، عَرَفْتُ حَقِيْقَتَهُ وَمَجَازَهُ ؛ وَعَلِمْتُ أَنَّ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ كَالصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ . وَأَنْشَدْتُ الْفَتَى الْمَذْكُوْرَ مَا تَسْمَعُهُ مِنَ الْأَبْيَاتِ ، عِنْدَمَا رَأَيْتُ الْحَيَّ طَائِفًا بِالْأَمْوَاتِ - شِعْرٌ - :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبَيْتَ طَافَتْ بِذَاتِـــهِ　　شُخُوْصٌ لَهُمْ سِرُّ الشَّرِيْعَةِ غَيْبِيّ
وَطَافَ بِهِ قَوْمٌ هُمُ الشَّرْعُ وَالْحِجَا　　وَهُمْ كُحْلُ عَيْنِ الْكَشْفِ مَاهُمْ بِهِ عُمْيُ
تَعَجَّبْتُ مِنْ مَيْتٍ يَطُوْفُ بِهِ حَيٌّ　　عَزِيْزٌ وَحِيْدُ الدَّهْرِ مَا مِثْلُهُ شَيٌّ
تَجَلَّى لَنَـــا مِنْ نُوْرِ ذَاتِ مُجِلِّـــهِ　　وَلَيْسَ مِنَ الْأَمْلَاكِ بَلْ هُوَ إِنْسِيُّ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الْأَمْـرَ غَيْبٌ وَأَنَّـــهُ　　لَدَىْ الْكَشْفِ وَالتَّحْقِيْقِ حَيٌّ وَمَرْئِيُّ

قُلْتُ : فَعِنْدَمَا وَقَعَتْ مِنِّي هٰذِهِ الْأَبْيَاتُ ، وَأَلْحَقْتُ بَيْتَهُ الْمُكَرَّمَ ، مِنْ جِهَةٍ مَّا ، بِجَانِبِ الْأَمْوَاتِ ، - خَطِفَنِي مِنِّي خَطْفَةَ قَاهِرٌ ، وَقَالَ لِي قَوْلَةَ رَادِعٌ زَاجِرٌ : « اُنْظُرْ إِلَى سِرِّ الْبَيْتِ قَبْلَ الْفَوْتِ ، تَجِدُهُ زَاهِيًا بِالْمُطِيْفِيْنَ وَالطَّائِفِيْنَ بِأَحْجَارِهِ ، نَاظِرًا إِلَيْهِمْ مِنْ خَلْفِ حُجُبِهِ وَأَسْتَارِهِ » . فَرَأَيْتُهُ يَزْهُوْ ، كَمَا قَالَ . فَأَفْصَحْتُ لَهُ فِي الْمَقَالِ ، وَأَنْشَدْتُهُ فِي عَالَمِ الْمِثَالِ ، عَلَى الْاِرْتِجَالِ :

أَرَى الْبَيْتَ يَزْهُوْ بِالْمُطِيْفِيْنَ حَوْلَهُ ... وَمَا الزَّهْوُ إِلَّا مِنْ حَكِيْمٍ لَهُ صُنْعُ
وَهٰذَا جَمَادٌ لَا يُحِسُّ وَلَا يَرَى ... وَلَيْسَ لَهُ عَقْلٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعُ
فَقَالَ شُخَيْصٌ : « هٰذِهِ طَاعَةٌ لَنَا ... قَدَ اثْبَتَهَا طُوْلَ الْحَيَاةِ لَنَا الشَّرْعُ »
فَقُلْتُ لَهُ : هٰذَا بَلَاغُكَ فَاسْتَمِعْ ... مَقَالَةَ مَنْ أَبْدَى لَهُ الْحِكْمَةَ الْوَضْعُ
رَأَيْتُ جَمَادًا لَا حَيَاةَ بِذَاتِهِ ... وَلَيْسَ لَهُ ضَرٌّ وَلَيْسَ لَهُ نَفْعُ
وَلٰكِنْ لِعَيْنِ الْقَلْبِ فِيْهِ مَنَاظِرٌ ... ذَا لَمْ يَكُنْ بِالْعَيْنِ ضَعْفٌ وَلَا صَدْعُ
يَرَاهُ عَزِيْزًا إِنْ تَجَلَّى بِذَاتِهِ ... فَلَيْسَ لِمَخْلُوْقٍ عَلَى حَمْلِهِ وُسْعُ
فَكُنْتُ أَبَا حَفْصٍ وَكُنْتَ عَلِيَّنَا ... فَمِنِّي الْعَطَاءُ الْجَزْلُ وَالْقَبْضُ وَالْمَنْعُ

وصل : (مَنْزِلَةُ الْفَتَى الْفَائِتِ الْمُتَكَلِّمِ الصَّامِتِ)

ثُمَّ إِنَّهُ أَطْلَعَنِي عَلَى مَنْزِلَةِ ذٰلِكَ « الْفَتَى » ، وَنَزَاهَتِهِ عَنْ أَيْنَ وَمَتَى . فَلَمَّا عَرَفْتُ مَنْزِلَتَهُ وَإِنْزَالَهُ ، وَعَانَيْتُ مَكَانَتَهُ مِنَ الْوُجُوْدِ وَأَحْوَالَهُ ، قَبَّلْتُ يَمِيْنَهُ ، وَمَسَحْتُ مِنْ عَرَقِ الْوَحْيِ جَبِيْنَهُ . وَقُلْتُ لَهُ : « أُنْظُرْ مِنْ طَالِبٍ لِمُجَالَسَتِكَ ، وَرَاغِبٍ فِي مُؤَانَسَتِكَ ! » . فَأَشَارَ إِلَيَّ ، إِيْمَاءً وَلُغْزًا ، أَنَّهُ فُطِرَ عَلَى أَنْ لَا يُكَلِّمَ أَحَدًا إِلَّا رَمْزًا . وَإِنَّ رَمْزَى ، إِذَا عَلِمْتَهُ وَتَحَقَّقْتَهُ وَفَهِمْتَهُ ، عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ فَصَاحَةُ الْفُصَحَاءِ ، وَنُطْقَهُ لَا تَبْلُغُهُ بَلَاغَةُ الْبُلَغَاءِ .

فَقُلْتُ لَهُ : « يَا أَيُّهَا الْبَشِيْرُ ، وَهٰذَا خَيْرٌ كَثِيْرٌ . فَعَرِّفْنِي بِاصْطِلَاحِكَ ، وَأَوْقِفْنِي عَلَى كَيْفِيَّةِ حَرَكَاتِ مِفْتَاحِكَ . فَإِنِّي أُرِيْدُ مُسَامَرَتَكَ ، وَأُحِبُّ مُصَاهَرَتَكَ . فَإِنَّ عِنْدَكَ الْكُفُؤُ وَالنَّظِيْرُ - وَهُوَ النَّازِلُ بِذَاتِكَ - وَالْأَمِيْرُ . وَلَوْ لَا مَا كَانَتْ لَكَ حَقِيْقَةٌ ظَاهِرَةٌ ، لَمَا تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ وُجُوْهٌ نَاضِرَةٌ » . - فَأَشَارَ . فَعَلِمْتُ . وَجَلَّى لِي حَقِيْقَةَ جَمَالِهِ . فَهِمْتُ . فَسُقِطَ فِي يَدَيَّ . وَغَلَبَنِي ، فِي الْحِيْنِ ، عَلَيَّ .

فَعِنْدَمَا أَفَقْتُ مِنَ الْغَشْيَةِ ، وَأُرْعِدَتْ فَرَائِصِي مِنَ الْخَشْيَةِ ، عَلِمَ إِنَّ الْعِلْمَ بِهِ قَدْ حَصَلَ . وَأَلْقَى عَصَا مَسِيْرِهِ وَنَزَلَ . فَتَلَا حَالُهُ عَلَيَّ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ ، وَنَزَلَتْ بِهِ

الْمَلَائِكَةُ الْأُمَنَاءُ : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فَجَعَلَهَا دَلِيْلًا ، وَاتَّخَذَهَا إِلَى مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ الْحَاصِلِ بِهِ سَبِيْلًا .

فَقُلْتُ لَهُ : « أَطْلِعْنِي عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِكَ ، حَتَّى أَكُوْنَ مِنْ جُمْلَةِ أَحْبَارِكَ » . - فَقَالَ : « اُنْظُرْ فِي تَفَاصِيْلِ نَشْأَتِي وَتَرْتِيْبِ هَيْأَتِي ، تَجِدُ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فِيَّ مَرْقُوْمًا . فَإِنِّي لَا أَكُوْنُ مُكَلِّمًا وَلَا كَلِيْمًا . فَلَيْسَ عِلْمِي بِسِوَايَ . وَلَيْسَتْ ذَاتِي مُغَايِرَةً لِأَسْمَائِي . فَأَنَا الْعِلْمُ وَالْمَعْلُوْمُ وَالْعَلِيْمُ ، وَأَنَا الْحِكْمَةُ وَالْمُحْكَمُ وَالْحَكِيْمُ » .

ثُمَّ قَالَ لِي : « طُفْ عَلَى أَثَرِي ، وَانْظُرْ إِلَيَّ بِنُوْرِ قَمَرِي ، حَتَّى تَأْخُذَ مِنْ نَشْأَتِي ، مَا تُسَطِّرُهُ فِي كِتَابِكَ ، وَتُمْلِيْهِ عَلَى كُتَّابِكَ . وَعَرِّفْنِي مَا أَشْهَدَكَ الْحَقُّ فِي طَوَافِكَ مِنَ اللَّطَائِفِ ، مِمَّا لَا يَشْهَدُهُ كُلُّ طَائِفٍ . حَتَّى أَعْرِفَ هِمَّتَكَ وَمَعْنَاكَ ، فَأَذْكُرُكَ ، عَلَى مَا عَلِمْتُ مِنْكَ ، هُنَاكَ » .

(تَلْوِيحَاتٌ بِبَعْضِ أَسْرَارِ الْوُجُوْدِ وَاكْتِشَافِ الذَّاتِيَّةِ)

فَقُلْتُ : أَنَا أُعَرِّفُكَ ، أَيُّهَا الشَّاهِدُ الْمَشْهُوْدُ ، بِبَعْضِ مَا أَشْهَدَنِيَ (الْحَقُّ) مِنْ أَسْرَارِ الْوُجُوْدِ ، الْمُتَرَقِّلَاتِ فِي غَلَائِلِ النُّوْرِ ، وَالْمُتَّحِدَاتِ الْعَيْنِ مِنْ وَرَاءِ السُّتُوْرِ ، الَّتِي أَنْشَأَهَا الْحَقُّ حِجَابًا مَرْفُوْعًا ، وَسَمَاءًا مَوْضُوْعًا . فَالْفِعْلُ ، بِالنَّظَرِ إِلَى الذَّاتِ ، لَطِيْفٌ ؛ وَلِعَدَمِ دَرْكِهِ (هُوَ) عَلِيٌّ شَرِيْفٌ .

فَوَصْفُهُ أَلْطَفُ مِنْ ذَاتِهِ ... وَفِعْلُهُ أَلْطَفُ مِنْ وَصْفِهِ
وَأَوْدَعَ الْكُلَّ بِذَاتِي كَمَا ... أَوْدَعَ مَعْنَى الشَّيْءِ فِي حَرْفِهِ
فَالْخَلْقُ مَطْلُوْبٌ لِمَعْنًى كَمَا ... تُطْلَبُ ذَاتُ الْمِسْكِ مِنْ عَرْفِهِ

وَلَوْ لَا مَا أَوْدَعَ (الْحَقُّ) فِيَّ مَا اقْتَضَتْهُ حَقِيْقَتِي ، وَوَصَلَتْ إِلَيْهِ طَرِيْقَتِي ، لَمْ أَجِدْ لِمَشْرَبِهِ نَيْلًا ، وَلَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ مَيْلًا . وَلِذٰلِكَ أَعُوْدُ عَلَيَّ عِنْدَ النِّهَايَةِ . وَلِهٰذَا يَرْجِعُ فَخِذُ الْبِرْكَارِ ، فِي فَتْحِ الدَّائِرَةِ ، عِنْدَ الْوُصُوْلِ إِلَى غَايَةِ وُجُوْدِهَا ، إِلَى نُقْطَةِ الْبِدَايَةِ . فَارْتَبَطَ آخِرُ الْأَمْرِ بِأَوَّلِهِ . وَانْعَطَفَ أَبَدُهُ عَلَى أَزَلِهِ . فَلَيْسَ إِلَّا وُجُوْدٌ مُسْتَمِرٌّ ، وَشُهُوْدٌ ثَابِتٌ مُسْتَقِرٌّ .

وَإِنَّمَا طَالَ الطَّرِيْقُ ، مِنْ أَجْلِ رُؤْيَةِ الْمَخْلُوْقِ . فَلَوْ صَرَّفَ الْعَبْدُ وَجْهَهُ إِلَى الَّذِي يَلِيْهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحُلَّ فِيْهِ ، لَنَظَرَ إِلَى السَّالِكِيْنَ ، إِذَا وَصَلُوْا ، بِعَيْنِ « بِئْسَ – وَاللهِ ! – مَا فَعَلُوْا » . فَلَوْ عَرَفُوْا ، مِنْ مَكَانِهِمْ مَا انْتَقَلُوْا . لٰكِنْ ، حُجِبُوْا بِشَفْعِيَّةِ الْحَقَائِقِ ، عَنْ وِتْرِيَّةِ الْحَقِّ الْخَالِقِ ، الَّذِي خَلَقَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ وَالطَّرَائِقَ . فَنَظَرُوْا مَدَارِجَ الْأَسْمَاءِ ، وَطَلَبُوْا مَعَارِجَ الْإِسْرَاءِ . وَتَخَيَّلُوْهَا أَعْظَمُ مَنْزِلَةً تُطْلَبُ ، وَأَسْنَى حَالَةً يُقْصَدُ الْحَقُّ – تَعَالَى ! – فِيْهَا وَيُرْغَبُ . فَسِيْرَ بِهِمْ عَلَى بُرَاقِ الصِّدْقِ وَرَفَارِفِهِ ، وَحَقَّقَهُمْ ، بِمَا عَايَنُوْهُ ، مِنْ آيَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ .

وَذٰلِكَ لَمَّا كَانَتِ النَّظْرَةُ شِمَالِيَّةً . وَكَانَتِ الْفِطْرَةُ عَلَى النَّشْأَةِ الْكَمَالِيَّةِ ، تُقَابِلُ بِوَجْهِهَا ، فِي أَصْلِ الْوَضْعِ ، نُقْطَةَ الدَّائِرَةِ . فَشَطْرُ مُهْجَتِهَا ، مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ ، مُنَقَّبَةٌ ؛ وَمِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، سَافِرَةٌ . فَلَوْ سَفَرَتِ (النَّظْرَةُ) عَنِ الْيَمِيْنِ لَنَالَتْ ، مِنْ أَوَّلِ طَرْفَتِهَا ، مَقَامَ التَّمْكِيْنِ ، فِي مُشَاهَدَةِ التَّعْيِيْنِ . وَيَا عَجَبًا لِمَنْ هُوَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّيْنَ ، وَيَتَخَيَّلُ أَنَّهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِيْنَ ! ﴿ **أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ** ﴾ . فَشِمَالُهَا (= شِمَالُ النَّظْرَةِ) ، يَمِيْنُ مُدِيْرِهَا ؛ وَوُقُوْفُهَا فِي مَوْضِعِهَا ، الَّذِي وُجِدَتْ فِيْهِ ، (هُوَ) غَايَةُ مَسِيْرِهَا !

فَإِذَا ثَبَتَ ، عِنْدَ الْعَاقِلِ ، مَا أَشَرْتُ إِلَيْهِ وَصَحَّ ، وَعَلِمَ أَنَّ إِلَيْهِ الْمَرْجِعُ : فَمِنْ مَوْقِفِهِ لَمْ يَبْرَحْ . لٰكِنْ ، يَتَخَيَّلُ الْمِسْكِيْنُ الْقَرْعَ وَالْفَتْحَ . وَيَقُوْلُ : وَهَلْ فِي مُقَابَلَةِ الضِّيْقِ وَالْحَرَجِ ، إِلَّا السَّعَةُ وَالشَّرْحُ ؟ ثُمَّ يَتْلُوْ ذٰلِكَ قُرْآنًا عَلَى الْخُصَمَاءِ : ﴿ **فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ** ﴾ . فَكَمَا أَنَّ الشَّرْحَ لَا يَكُوْنُ إِلَّا بَعْدَ الضِّيْقِ ، كَذٰلِكَ الْمَطْلُوْبُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بَعْدَ سُلُوْكِ الطَّرِيْقِ . وَغَفِلَ الْمِسْكِيْنُ عَنْ تَحْصِيْلِ مَا حَصَلَ لَهُ بِالْإِلْهَامِ ، مِمَّا لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْفِكْرِ وَالدَّلِيْلِ ، عِنْدَ أَهْلِ النُّهَى وَالْأَفْهَامِ .

وَلَقَدْ صَدَقَ فِيْمَا قَالَ . فَإِنَّهُ نَاظِرٌ بِعَيْنِ الشِّمَالِ . فَسَلِّمُوْا لَهُ حَالَهُ . وَثَبِّتُوْا لَهُ مُحَالَهُ . وَضَعِّفُوْا مِنْهُ مِحَالَهُ . وَقُوْلُوْا لَهُ : عَلَيْكَ بِالْاِسْتِعَانَةِ ، إِنْ أَرَدْتَ الْوُصُوْلَ إِلَى مَا مِنْهُ خَرَجْتَ ، لَا مَحَالَةَ . وَاسْتَرُوْا لَهُ مَقَامَ الْمُجَاوَرَةِ . وَعَظِّمُوْا لَهُ أَجْرَ التَّزَاوُرِ وَالْمُزَاوَرَةِ وَالْمُوَازَرَةِ . فَسَيَحْزَنُ ، عِنْدَ الْوُصُوْلِ ، إِلَى مَا مِنْهُ سَارَ . وَسَيَفْرَحُ بِمَا حَصَلَ فِي طَرِيْقِهِ مِنَ الْأَسْرَارِ ، وَ (مَا إِلَيْهِ) صَارَ .

وَلَوْ لَا مَا طُلِبَ الرَّسُوْلُ ﷺ بِالْمِعْرَاجِ (لَ) مَا رَحِلَ ، وَلَا صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَلَا نَزَلَ . وَكَانَ يَأْتِيْهِ شَأْنُ الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَآيَاتِ رَبِّهِ فِي مَوْضِعِهِ ؛ كَمَا زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَهُوَ فِي مَضْجِعِهِ . وَلٰكِنَّهُ سِرٌّ إِلٰهِيٌّ : لِيُنْكِرَهُ مَنْ شَاءَ ، لِأَنَّهُ لَا يُعْطِيْهِ الْإِنْشَاءُ ؛ وَيُؤْمِنُ بِهِ مَنْ شَاءَ ، لِأَنَّهُ جَامِعٌ لِلْأَشْيَاءِ » .

فَعِنْدَمَا أَتَيْتُ عَلَى هٰذَا الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ الْعَقْلُ وَحْدَهُ ، وَلَا يَحْصُلُهُ ، عَلَى الْاِسْتِيْفَاءِ ، الْفَهْمُ ؛ - قَالَ : « لَقَدْ أَسْمَعْتَنِي سِرًّا غَرِيْبًا ، وَكَشَفْتَ لِي مَعْنًى عَجِيْبًا ؛ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ وَلِيٍّ قَبْلَكَ ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا تُمِّمَتْ لَهُ هٰذِهِ الْحَقَائِقُ مِثْلَكَ . عَلَى أَنَّهَا عِنْدِي مَعْلُوْمَةٌ ، وَهِيَ بِذَاتِي مَرْقُوْمَةٌ . سَتَبْدُوْ لَكَ عِنْدَ رَفْعِ سِتَارَاتِي ، وَاطْلَاعِكَ عَلَى إِشَارَاتِي . وَلٰكِنْ أَخْبِرْنِي مَا أَشْهَدَكَ عِنْدَمَا أَنْزَلَكَ بِحَرَمِهِ وَأَطْلَعَكَ عَلَى حُرَمِهِ ! » .

مُشَاهَدَةُ مَشْهَدِ الْبَيْعَةِ الْإِلٰهِيَّةِ

قُلْتُ : اِعْلَمْ - يَا فَصِيْحًا لَا يَتَكَلَّمُ ، وَسَائِلًا عَمَّا يَعْلَمُ ! - (أَنِّي) لَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ مِنَ الْاِيْمَانِ ، وَنَزَلْتُ عَلَيْهِ فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ ، - أَنْزَلَنِي فِي حَرَمِهِ ، وَأَطْلَعَنِي عَلَى حُرَمِهِ . وَقَالَ : إِنَّمَا كَثَّرْتُ الْمَنَاسِكَ ، رَغْبَةً فِي التَّمَاسُكِ . فَإِنْ لَمْ تَجِدْنِي هُنَا ، وَجَدْتَنِي هُنَا ؛ وَإِنِ احْتَجَبْتُ عَنْكَ فِي « جَمْعٍ » ، تَجَلَّيْتُ لَكَ فِي « مِنَى » . مَعَ أَنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكَ ، فِي غَيْرِ مَا مَوْقِفٍ مِنْ مَوَاقِفِكَ ، وَأَشَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي بَعْضِ لَطَائِفِكَ ، - أَنِّي وَإِنِ احْتَجَبْتُ فَهُوَ تَجَلٍّ لَا يَعْرِفُهُ كُلُّ عَارِفٍ ، إِلَّا مَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا أَحَطْتَ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ .

أَلَا تَرَانِي أَتَجَلَّى لَهُمْ ، فِي الْقِيَامَةِ ، فِي غَيْرِ الصُّوْرَةِ الَّتِي يَعْرِفُوْنَهَا وَالْعَلَامَةِ . فَيُنْكِرُوْنَ رُبُوْبِيَّتِي ، وَمِنْهَا يَتَعَوَّذُوْنَ - وَبِهَا يَتَعَوَّذُوْنَ ، وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُوْنَ ! وَلٰكِنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ لِذٰلِكَ الْمُتَجَلِّي : « نَعُوْذُ بِاللهِ مِنْكَ ! وَهَا نَحْنُ (أُوْلَاءِ) لِرَبِّنَا مُنْتَظِرُوْنَ » . فَحِيْنَئِذٍ ، أَخْرُجُ عَلَيْهِمْ فِي الصُّوْرَةِ الَّتِي لَدَيْهِمْ ، فَيُقِرُّوْنَ لِي بِالرُّبُوْبِيَّةِ ، وَعَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْعُبُوْدِيَّةِ . فَهُمْ لِعَلَامَتِهِمْ عَابِدُوْنَ ، وَلِلصُّوْرَةِ ، الَّتِي تَقَرَّرَتْ عِنْدَهُمْ ، مُشَاهِدُوْنَ .

فَمَنْ قَالَ مِنْهُمْ : إِنَّهُ عَبَدَنِي ، - فَقَوْلُهُ زُوْرٌ ، وَقَدْ بَاهَتَنِي . وَكَيْفَ يَصِحُّ مِنْهُ ذٰلِكَ ، وَعِنْدَمَا تَجَلَّيْتُ لَهُ أَنْكَرَنِي ؟ فَمَنْ قَيَّدَنِي بِصُوْرَةٍ دُوْنَ صُوْرَةٍ ، فَتَخَيُّلُهُ عَبَدَ ؛ وَهُوَ الْحَقِيْقَةُ الْمُمَكَّنَةُ فِي قَلْبِهِ ، الْمَسْتُوْرَةُ . فَهُوَ يَتَخَيَّلُ أَنَّهُ يَعْبُدُنِي ، وَهُوَ يَجْحَدُنِي .

وَالْعَارِفُوْنَ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ خَفَائِي عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ غَابُوْا عَنِ الْخَلْقِ ، وَعَنْ أَسْرَارِهِمْ . فَلَا يَظْهَرُ لَهُمْ ، عِنْدَهُمْ ، سَوَائِي . وَلَا يَعْقِلُوْنَ مِنَ الْمَوْجُوْدَاتِ سِوَى أَسْمَائِي . فَكُلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ لَهُمْ وَتَجَلَّى ، قَالُوْا : أَنْتَ الْمُسَبَّحُ الْأَعْلَى ! فَلَيْسُوْا سَوَاءًا . فَالنَّاس بَيْنَ غَائِبٍ وَشَاهِدٍ ، وَكِلَاهُمَا عِنْدَهُمْ شَيْءٌ وَاحِدٌ » .

فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ ، وَفَهِمْتُ إِشَارَتَهُ وَإِعْلَامَهُ ، جَذَّبَنِي جَذْبَةَ غَيُوْرٍ إِلَيْهِ ، وَأَوْقَفَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ » .

مُخَاطَبَاتُ التَّعْلِيْمِ وَالْأَلْطَافِ بِسِرِّ الْكَعْبَةِ مِنَ الْوُجُوْدِ وَالطَّوَافِ

وَمَدَّ الْيَمِيْنَ فَقَبَّلْتُهَا . وَوَصَلَتْنِي الصُّوْرَةُ الَّتِي تَعَشَّقْتُهَا . فَتَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْحَيَاةِ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ الْمَمَاتِ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَقَالَتْ لَهَا : « لَمْ تُحْسِنِ السِّيْرَةَ » . وَقَبَضَتْ يَمِيْنَهَا عَنْهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : « مَا عَرَفْتُ لَهَا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ كُنْهًا » .

ثُمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْبَصَرِ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ مَنْ عَمِيَ عَنِ النَّظَرِ . وَذٰلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ شَوْطٍ ، وَتَخَيُّلِ نَقْضِ شَرْطٍ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ الْمَقَالَةِ الْمَذْكُوْرَةِ .

ثُمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْعِلْمِ الْأَعَمِّ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ الْجَهْلِ الْأَتَمِّ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَقَالَتْ لَهَا الْمَقَالَةَ الْمَشْهُوْرَةَ .

ثُمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ سَمَاعِ النِّدَاءِ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ الصَّمَمِ عَنِ الدُّعَاءِ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَأَسْدَلَ الْحَقُّ بَيْنَهُمَا سُتُوْرَهُ .

ثُمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْخِطَابِ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ الْخَرَسِ عَنِ الْجَوَابِ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَأَرْسَلَ الْحَقُّ ، بَيْنَهُمَا ، رُقُوْمَ اللَّوْحِ وَسُطُوْرَهُ .

ثُمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْإِرَادَةِ ، فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ قُصُوْرِ الْحَقِيْقَةِ وَالْعَادَةِ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَأَفَاضَ الْحَقُّ بَيْنَهُمَا ضِيَاءَهُ وَنُوْرَهُ .

ثَمَّ تَحَوَّلَ لِي فِي صُوْرَةِ الْقُدْرَةِ وَالطَّاقَةِ . فَتَحَوَّلْتُ لَهُ فِي صُوْرَةِ الْعَجْزِ وَالْفَاقَةِ . فَطَلَبَتِ الصُّوْرَةُ تُبَايِعُ الصُّوْرَةَ . فَأَبْدَى الْحَقُّ لِلْعَبْدِ تَقْصِيْرَهُ .

فَقُلْتُ ، لَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ الْإِعْرَاضَ ، وَمَا حَصَلَ لِي تَمَامُ الْآمَالِ وَالْأَغْرَاضِ : « لِمَ أَبَيْتَ عَلَيَّ ، وَلَمْ تَفِ بِعَهْدِي ؟ » . - فَقَالَ لِي : « أَنْتَ أَبَيْتَ عَلَيَّ نَفْسُكَ ، يَا عَبْدِي ! لَوْ قَبَّلْتَ الْحَجَرَ فِي كُلِّ شَوْطٍ - أَيُّهَا الطَّائِفُ ! - لَقَبَّلْتَ يَمِيْنِي هُنَا ، فِي هٰذِهِ الصُّوَرِ اللَّطَائِفِ . فَإِنَّ بَيْتِي ، هُنَاكَ ، بِمَنْزِلَةِ الذَّاتِ . وَأَشْوَاطُ الطَّوَافِ ، بِمَنْزِلَةِ السَّبْعِ الصِّفَاتِ ، صِفَاتِ الْكَمَالِ لَا صِفَاتِ الْجَلَالِ ، لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْاِتِّصَالِ بِكَ وَالْاِنْفِصَالِ . فَسَبْعَةُ أَشْوَاطٍ لِسَبْعِ صِفَاتٍ . وَبَيْتٌ قَائِمٌ يَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ . غَيْرَ أَنِّي أَنْزَلْتُهُ فِي فَرْشِي ، وَقُلْتُ لِلْعَامَّةِ : هٰذَا عِنْدَكُمْ بِمَنْزِلَةِ عَرْشِي . وَخَلِيْفَتِي فِي الْأَرْضِ ، هُوَ الْمُسْتَوَى عَلَيْهِ وَالْمُحْتَوِي . فَانْظُرْ إِلَى الْمَلَكِ مَعَكَ طَائِفًا ، وَإِلَى جَانِبِكَ وَاقِفًا » . فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ . فَعَادَ إِلَى عَرْشِهِ ، وَتَاهَ عَلَيَّ بِسُمُوِّ نَعْشِهِ . فَتَبَسَّمْتُ جَذِلًا ، وَقُلْتُ مُرْتَجِلًا :

يَا كَعْبَةً طَافَ بِهَا الْمُرْسَلُوْنْ ... مِنْ بَعْدِ مَا طَافَ بِهَا الْمُكْرَمُونْ
ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِهِمْ عَالَمٌ ... طَافُوْا بِهَا مِنْ بَيْنِ عَالٍ وَدُونْ
أَنْزَلَهَا مِثْلًا إِلَى عَرْشِهِ ... وَنَحْنُ حَافُّوْنَ لَهَا مُكْرِمُونْ
فَإِنْ يَقُلْ أَعْظَمُ حَافٍّ بِهِ ... إِنِّي أَنَا خَيْرٌ فَهَلْ تَسْمَعُوْنَ ؟
وَاللهِ مَا جَاءَ بِنَصٍّ وَلَا ... أَتَى لَنَا إِلَّا بِمَا لَا يَبِينْ
هَلْ ذَاكَ إِلَّا النُّوْرُ ؟ حَفَّتْ بِهِ ... أَنْوَارُهُمْ وَنَحْنُ مَاءٌ مَهِينْ
فَانْجَذَبَ الشَّيْءُ إِلَى مِثْلِهِ ... وَكُلُّنَا عَبْدٌ لَدَيْهِ مَكِينْ
هَلَّا رَأَوْا مَا لَمْ يَرَوْا إِنَّهُمْ ... طَافُوْا بِمَا طُفْنَا وَلَيْسُوْا بِطِينْ
لَوْ جُرِّدَ الْأَلْطَفُ مِنَّا ، اسْتَوَى ... عَلَى الَّذِي حَفُّوْا بِهِ طَائِفِينْ
قَدَّسَهُمُ أَنْ يَجْهَلُوْا حَقَّ مَنْ ... قَدْ سَخَّرَ اللهُ لَهُ الْعَالَمِينْ
كَيْفَ لَهُمْ ؟ وَعِلْمُهُمْ أَنَّنِي ... اِبْنُ الَّذِي خَرُّوْا لَهُ سَاجِدِينْ

وَاعْتَرَفُوْا بَعْدَ اِعْتِرَاضٍ عَلَى   وَالِدِنَا بِكَوْنِهِمْ جَاهِلِينْ
وَأُبْلِسَ الشَّخْصُ الَّذِي قَدْ أَبَى   وَكَانَ لِلْفَضْلِ مِنَ الْجَاحِدِينْ
قَدِّسْهُمُ ! قَدِّسْهُمُ ! إِنَّهُمْ   قَدْ عُصِمُوْا مِنْ خَطَإِ الْمُخْطِئِيْنْ

قُلْتُ : ثُمَّ صَرَّفْتُ عَنْهُ وَجْهَ قَلْبِي وَأَقْبَلْتُ بِهِ عَلَى رَبِّي . فَقَالَ لِي : « اِنْتَصَرْتَ لِأَبِيْكَ ، حَلَّتْ بَرَكَتِي فِيْكَ ! اِسْمَعْ مَنْزِلَةَ مَنْ أَثْنَيْتَ عَلَيْهَا ، وَمَا قَدَّمْتَهُ مِنَ الْخَيْرِ بَيْنَ يَدَيْهَا . وَأَيْنَ مَنْزِلَتُكَ مِنْ مَنَازِلِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ ؟ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ - !

كَعْبَتِي ، هٰذِهِ ، قَلْبُ الْوُجُوْدِ . وَعَرْشِي ، لِهٰذَا الْقَلْبِ ، جِسْمٌ مَحْدُوْدٌ . وَمَا وَسِعَنِي وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَلَا أُخْبِرُ عَنِّي بِالَّذِي أَخْبَرْتُ عَنْهُمَا . وَبَيْتِيَ الَّذِي وَسِعَنِي (هُوَ) قَلْبُكَ الْمَقْصُوْدُ ، الْمُوْدَعُ فِي جَسَدِكَ الْمَشْهُوْدُ . فَالطَّائِفُوْنَ بِقَلْبِكَ (هُمُ) الْأَسْرَارُ . فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ أَجْسَادِكُمْ ، عِنْدَ طَوَافِهَا بِهٰذِهِ الْأَحْجَارِ . فَالطَّائِفُوْنَ الْحَافُّوْنَ بِعَرْشِنَا الْمُحِيْطِ ، (هُمْ) كَالطَّائِفِيْنَ مِنْكَ بِعَالَمِ التَّخْطِيْطِ . فَكَمَا أَنَّ الْجِسْمَ مِنْكَ ، فِي الرُّتْبَةِ ، دُوْنَ قَلْبِكَ الْبَسِيْطِ ، كَذٰلِكَ هِيَ الْكَعْبَةُ مَعَ الْعَرْشِ الْمُحِيْطِ .

فَالطَّائِفُوْنَ بِالْكَعْبَةِ (هُمْ) بِمَنْزِلَةِ الطَّائِفِيْنَ بِقَلْبِكَ ، لِاِشْتِرَاكِهِمَا فِي الْقَلْبِيَّةِ . وَالطَّائِفُوْنَ بِجِسْمِكَ (هُمْ) كَالطَّائِفِيْنَ بِالْعَرْشِ ، لِاِشْتِرَاكِهِمَا فِي الصِّفَةِ الْإِحَاطِيَّةِ . فَكَمَا أَنَّ عَالَمَ الْأَسْرَارِ - اَلطَّائِفِيْنَ بِالْقَلْبِ الَّذِي وَسِعَنِي - (هُمْ) أَسْنَى مَنْزِلَةً مِنْ غَيْرِهِمْ وَأَعْلَى ، كَذٰلِكَ أَنْتُمْ ، بِنَعْتِ الشَّرَفِ وَالسِّيَادَةِ ، عَلَى الطَّائِفِيْنَ بِالْعَرْشِ الْمُحِيْطِ ، أَوْلَى . فَإِنَّكُمُ الطَّائِفُوْنَ بِقَلْبِ وُجُوْدِ الْعَالَمِ : فَأَنْتُمْ بِمَنْزِلَةِ أَسْرَارِ الْعُلَمَاءِ . وَهُمُ الطَّائِفُوْنَ بِجِسْمِ الْعَالَمِ : فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَكَيْفَ تَكُوْنُوْنَ سَوَاءً ؟ وَمَا وَسِعَنِي سِوَاكُمْ ، وَمَا تَجَلَّيْتُ فِي صُوْرَةِ كَمَالٍ إِلَّا فِي مَعْنَاكُمْ . فَاعْرِفُوْا قَدْرَ مَا وَهَبْتُكُمُوْهُ مِنَ الشَّرَفِ الْعَالِيّ . وَبَعْدَ هٰذَا ، فَأَنَا الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالِي : لَا يَحُدُّنِيَ الْحَدُّ ، وَلَا يَعْرِفُنِيَ السَّيِّدُ وَلَا الْعَبْدُ !

تَقَدَّسَتِ الْأُلُوْهِيَّةُ ! فَتَنَزَّهَتْ أَنْ تُدْرَكَ ، وَفِي مَنْزِلَتِهَا أَنْ تُشْرَكَ . أَنْتَ الْإِنَا ، وَأَنَا أَنَا . فَلَا تَطْلُبْنِي فِيْكَ فَتَتَعَنَّىٰ ، وَلَا مِنْ خَارِجٍ فَمَا تَتَهَنَّىٰ . وَلَا تَتْرُكْ طَلَبِي فَتَشْقَىٰ ! فَاطْلُبْنِي حَتَّى تُلْقَانِي فَتَرْقَىٰ . وَلٰكِنْ تَأَدَّبْ فِي طَلَبِكَ . وَاحْضُرْ عِنْدَ شُرُوْعِكَ فِي مَذْهَبِكَ . وَمَيِّزْ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَإِنَّكَ لَا تَشْهَدُنِي ، وَإِنَّمَا تَشْهَدُ عَيْنَكَ ! فَقِفْ فِي صِفَةِ الْاِشْتِرَاكِ . وَإِلَّا فَكُنْ عَبْدًا وَقُلْ : « اَلْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ ، إِدْرَاكٌ » ، تَلْحَقْ فِي ذٰلِكَ « عَتِيقًا » ، وَتَكُنِ الْمُكَرَّمَ « الصِّدِّيْقَا » » .

ثُمَّ قَالَ : « اُخْرُجْ عَنْ حَضْرَتِي ، فَمِثْلُكَ لَا يَصْلُحُ لِخِدْمَتِي » ! فَخَرَجْتُ طَرِيْدًا . فَضَجَّ الْحَاضِرُ . فَقَالَ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : « رُدُّوْهُ » . فَرُدِدْتُ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، مِنْ سَاعَتِي ، وُجِدْتُ . وَكَأَنِّي مَا زِلْتُ عَنْ بِسَاطِ شُهُوْدِهِ ، وَمَا بَرِحْتُ عَنْ حَضْرَةِ وُجُوْدِهِ .

فَقَالَ : « كَيْفَ يَدْخُلُ عَلَيَّ ، فِي حَضْرَتِي ، مَنْ لَا يَصْلُحُ لِخِدْمَتِي ؟ لَوْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَكَ الْحُرْمَةُ الَّتِي تُوْجِبُ الْخِدْمَةَ ، (لَـ) مَا قَبِلَتْكَ الْحَضْرَةُ ، وَلَرَمَتْ بِكَ فِي أَوَّلِ نَظْرَةٍ . وَهَا أَنْتَ (ذَا) فِيْهَا ، وَقَدْ رَأَيْتَ مِنْ بِرِّهَا بِكَ وَتَحَفِّيْهَا ، مَا يَزِيْدُكَ اِحْتِرَامًا ، وَعِنْدَ تَجَلِّيْهَا اِحْتِشَامًا » .

ثُمَّ قَالَ : « لِمَ لَمْ تَسْأَلْنِي حِيْنَ أَمَرْتُ بِإِخْرَاجِكَ ، وَرَدِّكَ عَلَى مِعْرَاجِكَ ؟ وَأَعْرِفُكَ صَاحِبُ حُجَّةٍ وَلِسَانٍ . مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيْتَ ، أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ! » . فَقُلْتُ : « بَهَرَنِي عَظِيْمُ مُشَاهَدَةِ ذَاتِكَ ، وَسُقِطَ فِي يَدَيَّ لِقَبْضِكَ يَمِيْنَ الْبَيْعَةِ فِي تَجَلِّيَاتِكَ . وَبَقِيْتُ أُرَدِّدُ النَّظَرَ : مَا الَّذِي طَرَأَ فِي الْغَيْبِ مِنَ الْخَبَرِ ؟ فَلَوِ الْتَفَتُّ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ إِلَيَّ ، لَعَلِمْتُ أَنَّ مِنِّي أُتِيَ عَلَيَّ . وَلٰكِنَّ الْحَضْرَةَ تُعْطِي أَنْ لَا يُشْهَدَ سِوَاهَا ، وَأَنْ لَا يُنْظَرَ إِلَى مُحَيًّا غَيْرِ مُحَيَّاهَا » .

فَقَالَ : « صَدَقْتَ ، يَا مُحَمَّدُ ! فَاثْبُتْ فِي الْمَقَامِ الْأَوْحَدِ . وَإِيَّاكَ وَالْعَدَدَ ، فَإِنَّ فِيْهِ هَلَاكُ الْأَبَدِ ! » . ثُمَّ اتَّفَقَتْ مُخَاطَبَاتٌ وَأَخْبَارٌ ، أَذْكُرُهَا فِي بَابِ « الْحَجِّ » وَمَكَّةَ ، مَعَ جُمْلَةِ أَسْرَارٍ .

وصل : (اَلدُّخُوْلُ فِي كَعْبَةِ الْحِجْرِ : اَلْبَيْتُ الْمُتَعَالِي عَنِ السِّتْرِ)

فَقَالَ النَّجِيُّ الْوَفِيُّ : « يَا أَكْرَمَ وَلِيٍّ وَصَفِيٍّ ! مَا ذَكَرْتَ لِي أَمْرًا إِلَّا أَنَا بِهِ عَالِمٌ ؛ وَهُوَ بِذَاتِي ، مُسَطَّرٌ ، قَائِمٌ » . - قُلْتُ : « لَقَدْ شَوَّقْتَنِي إِلَى التَّطَلُّعِ إِلَيْكَ مِنْكَ ، حَتَّى أُخْبِرَ بِكَ عَنْكَ » . - فَقَالَ : « نَعَمْ أَيُّهَا الْغَرِيْبُ الْوَارِدُ ، وَالطَّالِبُ الْقَاصِدُ . أُدْخُلْ مَعِي كَعْبَةَ

الْحِجْرِ ، فَهُوَ الْبَيْتُ الْمُتَعَالِي عَنِ الْحِجَابِ وَالسِّتْرِ . وَهُوَ مَدْخَلُ الْعَارِفِيْنَ ، وَفِيْهِ رَاحَةُ الطَّائِفِيْنَ » . فَدَخَلْتُ مَعَهُ فِي بَيْتِ الْحِجْرِ فِي الْحَالِ ، وَأَلْقَى يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ، وَقَالَ : « أَنَا السَّابِعُ فِي مَرْتَبَةِ الْإِحَاطَةِ بِالْكَوْنِ ، وَبِأَسْرَارِ وُجُوْدِ الْعَيْنِ وَالْأَيْنِ . أَوْجَدَنِيَ الْحَقُّ قِطْعَةَ نُوْرٍ حَوَّائِيِّ سَاذِجَةً ، وَجَعَلَنِي لِلْكُلِّيَّاتِ مُمَازِجَةً » .

فَبَيْنَا أَنَا مُتَطَلِّعٌ لِمَا يُلْقَى لَدَيَّ ، أَوْ يُنْزَلُ عَلَيَّ ، وَإِذَا بِالْمُعَلِّمِ الْقَلَمِيِّ الْأَعْلَى قَدْ نَزَلَ بِذَاتِي ، مِنْ مَنَازِلِهِ الْعُلَىٰ ، رَاكِبًا عَلَى جَوَادٍ قَائِمٍ ، عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ . فَنَكَّسَ رَأْسَهُ إِلَى ذَاتِي ، فَانْتَشَرَتِ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمَاتُ . وَنَفَثَ فِي رُوْعِي جَمِيْعَ الْكَائِنَاتِ . فَفَتَقَ أَرْضِي وَسَمَائِي . وَأَطْلَعَنِي عَلَى جَمِيْعِ أَسْمَائِي . فَعَرَفْتُ نَفْسِي وَغَيْرِي . وَمَيَّزْتُ بَيْنَ شَرِّي وَخَيْرِي . وَفَصَلْتُ مَا بَيْنَ خَالِقِي وَحَقَائِقِي . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِّي ذٰلِكَ الْمَلَكُ وَقَالَ : « تَعَلَّمْ ! إِنَّكَ حَضْرَةُ الْمَلِكِ » .

فَتَهَيَّأْتُ لِلنُّزُوْلِ وَوُرُوْدِ الرَّسُوْلِ . فَتَجَارَتِ الْأَمْلَاكُ إِلَيَّ ، وَدَارَتِ الْأَفْلَاكُ عَلَيَّ . وَالْكُلُّ ، مُقَبِّلُوْنَ . وَعَلَى حَضْرَتِي ، مُقْبِلُوْنَ . وَمَا رَأَيْتُ مَلَكًا نَزَلَ ، وَلَا مَلَكًا ، عَنِ الْوُقُوْفِ بَيْنَ يَدَيَّ ، اِنْتَقَلَ . وَلَحَظْتُ فِي بَعْضِ جَوَانِبِي ، فَرَأَيْتُ صُوْرَةَ الْأَزَلِ . فَعَلِمْتُ أَنَّ النُّزُوْلَ مُحَالٌ . فَثَبَتُّ عَلَى ذٰلِكَ الْحَالِ . وَأَعْلَمْتُ بَعْضَ الْخَاصَّةِ مَا شَهِدْتُ ، وَأَطْلَعْتُهُمْ مِنِّي عَلَى مَا وَجَدْتُ .

« فَأَنَا الرَّوْضَةُ الْيَانِعَةُ ، وَالثَّمْرَةُ الْجَامِعَةُ . فَارْفَعْ سُتُوْرِي ، وَاقْرَأْ مَا تَضَمَّنَتْهُ سُطُوْرِي » . فَرَفَعْتُ سُتُوْرَهُ وَلَحَظْتُ سُطُوْرَهُ . فَأَبْدَى لِعَيْنِي نُوْرُهُ الْمُوْدَعُ فِيْهِ ، مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُوْنِ وَيَحْوِيْهِ . فَأَوَّلَ سِطْرٍ قَرَأْتُهُ وَأَوَّلَ سِرٍّ مِنْ ذٰلِكَ السِّطْرِ عَلِمْتُهُ ، مَا أَذْكُرُهُ الْآنَ فِي هٰذَا الْبَابِ الثَّانِي . وَاللهُ - سُبْحَانَهُ ! - يَهْدِي إِلَى الْعِلْمِ وَإِلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ !



الباب الثاني :

فِي مَعْرِفَةِ مَرَاتِبِ الْحُرُوْفِ وَالْحَرَكَاتِ مِنَ الْعَالَمِ وَمَا لَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، وَمَعْرِفَةِ الْكَلِمَاتِ ، وَمَعْرِفَةِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُوْمِ

اِعْلَمْ أَنَّ هٰذَا الْبَابَ (مُوَزَّعٌ) عَلَى ثَلَاثَةِ فُصُوْلٍ :

- اَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي مَعْرِفَةِ الْحُرُوْفِ ؛
- اَلْفَصْلُ الثَّانِي : فِي مَعْرِفَةِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا الْكَلِمَاتُ ؛
- اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ : فِي مَعْرِفَةِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ وَالْمَعْلُوْمِ .

اَلْفَصْلُ الْأَوَّلُ : فِي مَعْرِفَةِ الْحُرُوْفِ وَمَرَاتِبِهَا وَالْحَرَكَاتِ – وَهِيَ الْحُرُوْفُ الصِّغَارُ – وَمَا لَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ

إِنَّ الْحُرُوْفَ أَئِمَّـةُ الْأَلْفَـاظِ ... شَهِدَتْ بِذٰلِكَ أَلْسُنُ الْحُفَّاظِ
دَارَتْ بِهَا الْأَفْلَاكُ فِي مَلَكُوْتِهِ ... بَيْنَ النِّيَامِ الْخُرْسِ وَالْأَيْقَاظِ
أَلْحَظْتُهَا الْأَسْمَاءَ مِنْ مَكْنُوْنِهَا ... فَبَدَتْ تَعِزُّ لِذٰلِكَ الْإِلْحَاظِ
وَتَقُوْلُ: لَوْلَا فَيْضُ جُوْدِي مَا بَدَتْ ... عِنْدَ الْكَلَامِ ، حَقَائِقُ الْأَلْفَاظِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ! - أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْوُجُوْدُ مُطْلَقًا ، مِنْ غَيْرِ تَقْيِيْدٍ ، يَتَضَمَّنُ الْمُكَلِّفَ وَهُوَ الْحَقُّ - تَعَالَى ! - ، وَالْمُكَلَّفِيْنَ وَهُمُ الْعَالَمُ - وَالْحُرُوْفُ جَامِعَةٌ لِمَا ذَكَرْنَا - ، أَرَدْنَا أَنْ نُبَيِّنَ مَقَامَ الْمُكَلِّفِ ، مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، مِنَ الْمُكَلَّفِيْنَ ، مِنْ وَجْهٍ دَقِيْقٍ مُحَقَّقٍ ، لَا يَتَبَدَّلُ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ إِذَا وَقَفُوْا عَلَيْهِ . وَهُوَ مُسْتَخْرَجٌ مِنَ الْبَسَائِطِ ، الَّتِي عَنْهَا تَرَكَّبَتْ هٰذِهِ الْحُرُوْفُ ، الَّتِي تُسَمَّى حُرُوْفَ الْمُعْجَمِ بِالْاِصْطِلَاحِ الْعَرَبِيِّ فِي أَسْمَائِهَا . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حُرُوْفَ الْمُعْجَمِ ، لِأَنَّهَا عَجُمَتْ عَلَى النَّاظِرِ فِيْهَا مَعْنَاهَا .

(اَلْحُرُوْفُ : مَرَاتِبُهَا ، أَفْلَاكُهَا ، طَبَائِعُهَا)

وَلَمَّا كُوْشِفْنَا عَلَى بَسَائِطِ الْحُرُوْفِ ، وَجَدْنَاهَا عَلَى أَرْبَعِ مَرَاتِبَ : حُرُوْفٌ ، مَرْتَبَتُهَا سَبْعَةُ أَفْلَاكٍ : وَهِيَ الْأَلِفُ وَالزَّايُ وَاللَّامُ ؛ وَحُرُوْفٌ ، مَرْتَبَتُهَا ثَمَانِيَةُ أَفْلَاكٍ : وَهِيَ النُّوْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ ؛ وَحُرُوْفٌ ، مَرْتَبَتُهَا تِسْعَةُ أَفْلَاكٍ : وَهِيَ الْعَيْنُ وَالْغَيْنِ وَالسِّيْنُ وَالشِّيْنُ ؛ وَحُرُوْفٌ ، مَرْتَبَتُهَا عَشْرَةُ أَفْلَاكٍ : وَهِيَ بَاقِي حُرُوْفِ الْمُعْجَمِ ، وَذٰلِكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَرْفًا ، كُلُّ حَرْفٍ مِنْهَا مُرَكَّبٌ عَنْ عَشَرَةِ (أَفْلَاكٍ) . كَمَا أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ (بَاقِي) تِلْكَ الْحُرُوْفِ ، مِنْهَا مَا هُوَ (مُرَكَّبٌ) عَنْ تِسْعَةِ أَفْلَاكٍ ، وَعَنْ ثَمَانِيَةٍ ، وَعَنْ سَبْعَةٍ ، لَا غَيْرَ ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ . فَعَدَدُ الْأَفْلَاكِ ، الَّتِي عَنْهَا وُجِدَتْ هٰذِهِ الْحُرُوْفُ - وَهِيَ الْبَسَائِطُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا - مِئَتَانِ وَوَاحِدٌ وَسِتُّوْنَ فَلَكًا .

أَمَّا الْمَرْتَبَةُ السَّبْعِيَّةُ ، فَالزَّايُ وَاللَّامُ مِنْهَا ، دُوْنَ الْأَلِفِ ، فَطَبْعُهُمَا الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . وَأَمَّا الْأَلِفُ ، فَطَبْعُهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ وَالْيُبُوْسَةُ وَالْبُرُوْدَةُ . (وَهِيَ) تَرْجِعُ ، مَعَ الْحَارِّ ، حَارَّةً ؛ وَمَعَ الرَّطْبِ ، رَطْبَةً ؛ وَمَعَ الْبَارِدِ ، بَارِدًا ؛ وَمَعَ الْيَابِسِ ، يَابِسَةً : عَلَى حَسَبِ مَا تُجَاوِرُهُ مِنَ الْعَوَالِمِ . وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الثَّمَانِيَّةُ ، فَحُرُوْفُهَا حَارَّةٌ ، يَابِسَةٌ . وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ التِّسْعِيَّةُ ، فَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ ، طَبْعُهُمَا الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ ؛ وَأَمَّا السِّيْنُ وَالشِّيْنُ ، فَطَبْعُهُمَا الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الْعَشْرِيَّةُ ، فَحُرُوْفُهَا حَارَّةٌ ، يَابِسَةٌ ؛ إِلَّا الْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ وَالْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ ، فَإِنَّهُمَا بَارِدَتَانِ ، يَابِسَتَانِ ؛ وَإِلَّا الْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ ، فَإِنَّهُمَا بَارِدَتَانِ ، رَطْبَتَانِ .

فَعَدَدُ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْ حَرَكَتِهَا تُوْجَدُ الْحَرَارَةُ : مِئَتَا فَلَكٍ وَثَلَاثَةُ أَفْلَاكٍ . وَعَدَدُ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْ حَرَكَتِهَا تُوْجَدُ الْيُبُوْسَةُ : مِئَتَا فَلَكٍ وَوَاحِدٌ وَأَرْبَعُوْنَ فَلَكًا . وَعَدَدُ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْ حَرَكَتِهَا تُوْجَدُ الْبُرُوْدَةُ : خَمْسَةٌ وَسِتُّوْنَ فَلَكًا . وَعَدَدُ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْ حَرَكَتِهَا تُوْجَدُ الرُّطُوْبَةُ : سَبْعَةٌ وَعِشْرُوْنَ فَلَكًا ؛ مَعَ التَّوَالُجِ وَالتَّدَاخُلِ الَّذِي فِيْهَا ، عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا .

فَسَبْعَةُ أَفْلَاكٍ تُوْجَدُ عَنْ حَرَكَتِهَا الْعَنَاصِرُ الْأُوَلُ الْأَرْبَعَةُ ؛ وَعَنْهَا يُوْجَدُ حَرْفُ الْأَلِفِ خَاصَّةً .

وَمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَتِسْعُوْنَ فَلَكًا ، تُوْجَدُ عَنْ حَرَكَتِهَا الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ خَاصَّةً ، لَا يُوْجَدُ عَنْهَا غَيْرُهُمَا الْبَتَّةَ . وَعَنْ هٰذِهِ الْأَفْلَاكِ يُوْجَدُ حَرْفُ الْبَاءِ وَالْجِيْمِ وَالدَّالِ وَالْوَاوِ وَالزَّايِ وَالطَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْكَافِ وَاللَّامِ وَالْمِيْمِ وَالنُّوْنِ وَالصَّادِ وَالْفَاءِ وَالضَّادِ وَالْقَافِ وَالرَّاءِ وَالسِّيْنِ وَالتَّاءِ وَالثَّاءِ وَالذَّالِ وَالظَّاءِ وَالشِّيْنِ .

وَثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُوْنَ فَلَكًا يُوْجَدُ عَنْ حَرَكَتِهَا الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ خَاصَّةً . وَعَنْ هٰذِهِ الْأَفْلَاكُ يُوْجَدُ حَرْفُ الْعَيْنِ وَالْحَاءِ وَالْغَيْنِ وَالْخَاءِ .

وَعِشْرُوْنَ فَلَكًا ، تُوْجَدُ عَنْ حَرَكَتِهَا الْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ خَاصَّةً . وَعَنْ هٰذِهِ الْأَفْلَاكِ يُوْجَدُ حَرْفُ الْهَاءِ وَالْهَمْزَةِ .

وَأَمَّا « لَامُ أَلِفٍ » فَمُمْتَزِجٌ مِنَ السَّبْعَةِ ، وَالْمِئَةِ ، وَالسِّتَّةِ ، وَالتِّسْعِيْنَ ، إِذَا كَانَ مِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ . فَإِنْ كَانَ مِثْلَ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ ﴾ فَامْتِزَاجُهُ مِنَ الْمِئَةِ ، وَالسِّتَّةِ ، وَالتِّسْعِيْنَ ، وَمِنَ الْعِشْرِيْنَ .

وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ فَلَكٌ ، يُوْجَدُ عَنْهُ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ خَاصَّةً ، دُوْنَ غَيْرِهِمَا . فَإِذَا نَظَرْتَ فِي طَبْعِ الْهَوَاءِ عَثَرْتَ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي مَنَعَتْ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فَلَكٌ مَخْصُوْصٌ . كَمَا أَنَّهُ مَا ثَمَّ فَلَكٌ يُوْجَدُ عَنْهُ وَاحِدٌ مِنْ هٰذِهِ الْعَنَاصِرِ الْأُوَلِ ، عَلَى انْفِرَادٍ .

فَالْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ ، يَدُوْرُ بِهِمَا الْفَلَكُ الرَّابِعُ ؛ وَتَقْطَعُ الْفَلَكَ الْأَقْصَى فِي تِسْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ . وَأَمَّا الْحَاءُ وَالْخَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ ، فَيَدُوْرُ بِهَا الْفَلَكُ الثَّانِي ؛ وَتَقْطَعُ الْفَلَكَ

الْأَقْصَى فِي إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْف سَنَةٍ . وَبَاقِي الْحُرُوْفِ يَدُوْرُ بِهَا الْفَلَكُ الْأَوَّلُ ؛ وَتَقْطَعُ الْفَلَكَ الْأَقْصَى فِي اثْنَتَي عَشْرَةَ أَلْف سَنَةٍ . وَهِيَ عَلَى مَنَازِلٍ فِي أَفْلَاكِهَا : فَمِنْهَا ، مَا هُوَ عَلَى سَطْحِ الْفَلَكِ ؛ وَمِنْهَا ، مَا هُوَ فِي مُقَعَّرِ الْفَلَكِ ؛ وَمِنْهَا ، مَا هُوَ بَيْنَهُمَا .

وَلَوْ لَا التَّطْوِيْلُ لَبَيَّنَّا مَنَازِلَهَا وَحَقَائِقَهَا . وَلٰكِنْ سَنُلْقِي مِنْ ذٰلِكَ مَا يَشْفِي ، فِي « الْبَابِ السِّتِّيْنَ » مِنْ أَبْوَابِ هٰذَا الْكِتَابِ - إِنْ أَلْهَمَنَا الْحَقُّ ذٰلِكَ - عِنْدَ كَلَامِنَا فِي « مَعْرِفَةِ الْعَنَاصِرِ وَسُلْطَانِ الْعَالَمِ الْعُلْوِي عَلَى الْعَالَمِ السُّفْلِي ؛ وَفِي أَيِّ دَوْرَةٍ كَانَ وُجُوْدُ هٰذَا الْعَالَمِ ، الَّذِي نَحْنُ فِيْهِ الْآنَ ، مِنْ دَوْرَاتِ الْفَلَكِ الْأَقْصَى ؟ وَأَيِّ رُوْحَانِيَّةٍ تَنْظُرُنَا ؟ » - فَلْنَقْبِضِ الْعِنَانَ حَتَّى نَصِلَ إِلَى مَوْضِعِهِ ، أَوْ يَصِلَ مَوْضِعُهُ ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ !

(حُظُوْظُ الْحَضَرَاتِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْجِنِّيَّةِ وَالْمَلَائِكِيَّةِ فِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ)

فَلْنَرْجِعْ ! وَنَقُوْلُ : إِنَّ الْمَرْتَبَةَ السَّبْعِيَّةَ ، الَّتِي لَهَا الزَّايُ وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ ، جَعَلْنَاهَا لِلْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ الْمُكَلِّفَةِ ، أَيْ (هِيَ) نَصِيْبُهَا مِنَ الْحُرُوْفِ . وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ الثَّمَانِيَّةَ ، الَّتِي هِيَ النُّوْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ ، جَعَلْنَاهَا حَظَّ الْإِنْسَانِ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوْفِ . وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ التِّسْعِيَّةَ ، الَّتِي هِيَ الْعَيْنُ وَالْغَيْنُ وَالسِّيْنُ وَالشِّيْنُ جَعَلْنَاهَا حَظَّ الْجِنِّ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوْفِ . وَإِنَّ الْمَرْتَبَةَ الْعَشْرِيَّةَ ، وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْمَرَاتِبِ (الْعَدَدِيَّةِ) الْأَرْبَعَةِ (الْآحَادُ وَالْعَشَرَاتُ وَالْمِئَاتُ وَالْأُلُوْفُ) ، الَّتِي هِيَ بَاقِي الْحُرُوْفِ ، جَعَلْنَاهَا حَظَّ الْمَلَائِكَةِ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوْفِ .

وَإِنَّمَا جَعَلْنَا هٰذِهِ الْمَوْجُوْدَاتِ الْأَرْبَعَةَ لِهٰذِهِ الْأَرْبَعِ مَرَاتِبَ مِنَ الْحُرُوْفِ ، عَلَى هٰذَا التَّقْسِيْمِ ، لِحَقَائِقِ عَسِيْرَةِ الْمُدْرَكِ ، يَحْتَاجُ ذِكْرُهَا وَبَيَانُهَا إِلَى دِيْوَانٍ بِنَفْسِهِ . وَلٰكِنْ قَدْ ذَكَرْنَاهُ حَتَّى نُتَمِّمَهُ فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ فِيْمَا تَحْوِي عَلَيْهِ حُرُوْفُ الْمُعْجَمِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ** » . وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيْنَا ؛ مَا كُمِلَ وَلَا قُيِّدَ مِنْهُ إِلَّا أَوْرَاقٌ مُتَفَرِّقَةٌ يَسِيْرَةٌ . وَلٰكِنْ سَأَذْكُرُ مِنْهُ فِي هٰذَا الْبَابِ لَمْحَةَ بَارِقٍ ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ !

فَحَصَلَتِ (الْحُرُوْفُ) الْأَرْبَعَةُ لِلْجِنِّ النَّارِيِّ ، لِحَقَائِقِ هُمْ عَلَيْهَا . وَهِيَ الَّتِي أَدَّتْهُمْ لِقَوْلِهِمْ ، فِيْمَا أَخْبَرَ الْحَقُّ تَعَالَى عَنْهُمْ : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ

وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ . وَفرَغَتْ حَقَائِقُهُمْ . وَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ حَقِيْقَةٌ خَامِسَةٌ يَطْلُبُوْنَ بِهَا مَرْتَبَةً زَائِدَةً . وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ ذٰلِكَ جَائِزٌ لَهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُمُ الْعُلُوُّ وَمَا يُقَابِلُهُ ، اللَّذَانِ تُتِمُّ بِهِمَا الْجِهَاتُ السِّتَّةُ : فَإِنَّ الْحَقِيْقَةَ تَأْبَى ذٰلِكَ ، عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ** » . وَبَيَّنَّا فِيْهِ لِمَ اخْتَصُّوْا بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ وَالسِّيْنِ وَالشِّيْنِ ، دُوْنَ غَيْرِهَا مِنَ الْحُرُوْفِ ؛ وَالْمُنَاسَبَةَ الَّتِي بَيْنَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ وَبَيْنَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ مَوْجُوْدُوْنَ عَنِ الْأَفْلَاكِ الَّتِي عَنْهَا وُجِدَت هٰذِهِ الْحُرُوْفُ .

وَحَصَلَ لِلْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ثَلَاثَةٌ ، لِحَقَائِقٍ هِيَ (أَيْ الْحَضْرَةُ الْإِلٰهِيَّةُ) عَلَيْهَا أَيْضًا . وَهِيَ الذَّاتُ وَالصِّفَةُ وَالرَّابِطَةُ بَيْنَ الذَّاتِ وَالصِّفَةِ ، وَهِيَ الْقَبُوْلُ ، أَيْ بِهَا كَانَ الْقَبُوْلُ . لِأَنَّ الصِّفَةَ لَهَا تَعَلُّقٌ بِالْمَوْصُوْفِ بِهَا ، وَبِمُتَعَلَّقِهَا الْحَقِيْقِيِّ لَهَا . كَالْعِلْمِ ، يَرْبُطُ نَفْسَهُ بِالْعَالِمِ وَبِالْمَعْلُوْمِ . وَالْإِرَادَةِ ، تَرْبُطُ نَفْسَهَا بِالْمُرِيْدِ بِهَا وَبِالْمُرَادِ لَهَا . وَالْقُدْرَةِ ، تَرْبُطُ نَفْسَهَا بِالْقَادِرِ بِهَا وَبِالْمَقْدُوْرِ لَهَا . وَكَذٰلِكَ جَمِيْعُ الْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ نِسَبًا .

وَكَانَتِ الْحُرُوْفُ ، الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا (الْحَضْرَةُ الْإِلٰهِيَّةُ) : اَلْأَلِفُ وَالزَّايُ وَاللَّامُ ، تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى نَفْيِ الْأَوَّلِيَّةِ ، وَهُوَ الْأَزَلُ . وَبَسَائِطُ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، وَاحِدَةٌ فِي الْعَدَدِ ، فَمَا أَعْجَبَ الْحَقَائِقَ لِمَنْ وَقَفَ عَلَيْهَا ! فَإِنَّهُ يَتَنَزَّهُ فِيْمَا يَجْهَلُهُ الْغَيْرُ ، وَتَضِيْقُ صُدُوْرُ الْجُهَلَاءِ بِهِ . وَقَدْ تَكَلَّمْنَا ، أَيْضًا ، فِي الْمُنَاسَبَةِ الْجَامِعَةِ بَيْنَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ وَبَيْنَ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ، فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُوْرِ .

وَكَذٰلِكَ حَصَلَ لِلْحَضْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، ثَلَاثَةٌ أَيْضًا ، كَمَا حَصَلَ لِلْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ، فَاتَّفَقَا فِي الْعَدَدِ . غَيْرُ أَنَّهَا (أَعْنِي الْحُرُوْفَ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا الْحَضْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ هِيَ :) النُّوْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ . فَفَارَقَتِ الْحَضْرَةَ الْإِلٰهِيَّةَ مِنْ جِهَةِ مَوَادِّهَا . فَإِنَّ الْعُبُوْدِيَّةَ لَا تُشْرِكُ الرُّبُوْبِيَّةَ فِي الْحَقَائِقِ الَّتِي بِهَا يَكُوْنُ إِلٰهًا ؛ كَمَا أَنَّ بِحَقَائِقِهِ ، يَكُوْنُ الْعَبْدُ مَأْلُوْهًا . وَبِمَا هُوَ (أَيْ الْعَبْدُ الْمَخْلُوْقُ) عَلَى الصُّوْرَةِ ، اخْتَصَّ بِثَلَاثَةِ (أَحْرُفٍ) كَهُوَ (أَيْ كَالرَّبِّ) . فَلَوْ وَقَعَ الْاِشْتِرَاكُ فِي الْحَقَائِقِ ، لَكَانَ (الْأَمْرُ إِمَّا) إِلٰهًا وَاحِدًا أَوْ عَبْدًا وَاحِدًا ، أَعْنِي عَيْنًا وَاحِدَةً . وَهٰذَا لَا يَصِحُّ . فَلَا بُدَّ أَنْ تَكُوْنَ

الْحَقَائِقُ مُتَبَايِنَةٌ ، وَلَوْ نُسِبَتْ إِلَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ . وَلِهٰذَا بَايَنَهُمُ (الْحَقُّ) بِقِدَمِهِ ، كَمَا بَايَنُوْهُ بِحُدُوْثِهِمْ . وَلَمْ يُقَلْ بَايَنَهُمْ بِعِلْمِهِ كَمَا بَايَنُوْهُ بِعِلْمِهِمْ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ الْعِلْمَ وَاحِدٌ : قَدِيْمًا فِي الْقَدِيْمِ ، مُحْدَثًا فِي الْمُحْدَثِ .

(حَضْرَتَا الرَّبِّ وَالْعَبْدِ وَحَقَائِقُهَا)

وَاجْتَمَعَتِ الْحَضْرَتَانِ (حَضْرَةُ الرَّبِّ وَحَضْرَةُ الْعَبْدِ) فِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، مَعْقُوْلَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ حَقَائِقَ : ذَاتٌ وَصِفَةٌ وَرَابِطَةٌ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوْفِ بِهَا . غَيْرُ أَنَّ الْعَبْدَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ : حَالَةٌ مَعَ نَفْسِهِ لَا غَيْرَ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَكُوْنُ فِيْهِ نَائِمَ الْقَلْبِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَحَالَةٌ مَعَ اللهِ ؛ وَحَالَةٌ مَعَ الْعَالَمِ . وَالْبَارِي - سُبْحَانَهُ - مُبَايِنٌ لَنَا فِيْمَا ذَكَرْنَاهُ ، فَإِنَّ لَهُ حَالَيْنِ : حَالٌ مِنْ أَجْلِهِ ، وَحَالٌ مِنْ أَجْلِ خَلْقِهِ . وَلَيْسَ فَوْقَهُ مَوْجُوْدٌ فَيَكُوْنُ لَهُ - تَعَالَى ! - وَصْفُ تَعَلُّقٍ بِهِ . فَهٰذَا بَحْرٌ لَوْ خُضْنَا فِيْهِ لَجَاءَتْ أُمُوْرٌ لَا يُطَاقُ سَمَاعُهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْمُنَاسَبَةَ ، الَّتِي بَيْنَ النُّوْنِ وَالصَّادِ وَالضَّادِ ، الَّتِي لِلْإِنْسَانِ ، وَبَيْنَ الْأَلِفِ وَالزَّايِ وَاللَّامِ ، الَّتِي هِيَ لِلْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ، فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ** » . وَإِنْ كَانَتْ حُرُوْفُ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ عَنْ سَبْعَةِ أَفْلَاكٍ ، وَالْإِنْسَانِيَّةِ عَنْ ثَمَانِيَةِ أَفْلَاكٍ فَإِنَّ هٰذَا لَا يَقْدَحُ فِي الْمُنَاسَبَةِ ، لِتَبَايُنِ الْإِلٰهِ وَالْمَأْلُوْهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ فِي نَفْسِ النُّوْنِ الرَّقْمِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ شَطْرُ الْفَلَكِ ، مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى سَمَاعِهَا إِلَّا مَنْ شَدَّ عَلَيْهِ مِئْزَرُ التَّسْلِيْمِ ، وَتَحَقَّقَ بِرُوْحِ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَصَوَّرُ ، مِمَّنْ قَامَ بِهِ ، اِعْتِرَاضٌ وَلَا تَطَّلِعُ .

وَكَذٰلِكَ فِي نَفْسِ نُقْطَةِ النُّوْنِ ، أَوَّلُ دِلَالَةِ النُّوْنِ الرُّوْحَانِيَّةِ ، الْمَعْقُوْلَةِ فَوْقَ شَكْلِ النُّوْنِ السُّفْلِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ النِّصْفُ مِنَ الدَّائِرَةِ . وَالنُّقْطَةُ الْمَوْصُوْلَةُ بِالنُّوْنِ الْمَرْقُوْمَةِ ، الْمَوْضُوْعَةُ أَوَّلُ الشَّكْلِ ، الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْأَلِفِ الْمَعْقُوْلَةِ ، (هِيَ) الَّتِي بِهَا يَتَمَيَّزُ قُطْرُ الدَّائِرَةِ . وَالنُّقْطَةُ الْأَخِيْرَةُ الَّتِي يَنْقَطِعُ بِهَا شَكْلُ النُّوْنِ وَيَنْتَهِي بِهَا ، هِيَ رَأْسُ هٰذَا الْأَلِفِ الْمَعْقُوْلَةِ ، الْمُتَوَهَّمَةِ . فَنُقَدِّرُ قِيَامَهَا مِنْ رَقْدَتِهَا ، فَتَرْتَكِزُ (الْأَلِفُ) لَكَ عَلَى النُّوْنِ ، فَيَظْهَرُ مِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ اللَّامِ . وَالنُّوْنُ نِصْفُهَا زَايٌ ، مَعَ وُجُوْدِ الْأَلِفِ الْمَذْكُوْرَةِ .

فَتَكُوْنُ النُّوْنُ ، بِهٰذَا الْاِعْتِبَارِ ، تُعْطِيْكَ الْأَزَلَ الْإِنْسَانِيَّ ، كَمَا أَعْطَاكَ الْأَلِفُ وَالزَّايُ وَاللَّامُ فِي الْحَقِّ . غَيْرُ أَنَّهُ (أَيِ الْأَزَلَ) فِي الْحَقِّ ظَاهِرٌ ، لِأَنَّهُ بِذَاتِهِ أَزَلِيٌّ ، لَا أَوَّلَ لَهُ ، وَلَا مُفْتَتَحَ لِوُجُوْدِهِ فِي ذَاتِهِ ، بِلَا رَيْبٍ وَلَا شَكٍّ . وَلِبَعْضِ الْمُحَقِّقِيْنَ ، كَلَامٌ فِي الْإِنْسَانِ الْأَزَلِيِّ . فَنَسَبَ الْإِنْسَانَ إِلَى الْأَزَلِ .

فَالْإِنْسَانُ خَفِيَ فِيْهِ الْأَزَلُ فَجُهِلَ ، لِأَنَّ الْأَزَلَ لَيْسَ ظَاهِرًا (بِهِ) فِي ذَاتِهِ . وَإِنَّمَا صَحَّ فِيْهِ الْأَزَلُ لِوَجْهٍ مَّا ، مِنْ وُجُوْهِ وُجُوْدِهِ . مِنْهَا ، أَنَّ الْمَوْجُوْدَ يَطْلُقُ عَلَيْهِ الْوُجُوْدُ فِي أَرْبَعِ مَرَاتِبَ : وُجُوْدٌ فِي الذِّهْنِ ، وَوُجُوْدٌ فِي الْعَيْنِ ، وَوُجُوْدٌ فِي اللَّفْظِ ، وَوُجُوْدٌ فِي الرَّقْمِ . وَسَيَأْتِي ذِكْرُ هٰذَا ، فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ ! فَمِنْ جِهَةِ وُجُوْدِهِ (أَيِ الْإِنْسَانِ) عَلَى صُوْرَتِهِ (عَلَى صُوْرَةِ الْحَقِّ) الَّتِي وُجِدَ عَلَيْهَا فِي عَيْنِهِ ، فِي الْعِلْمِ الْقَدِيْمِ الْأَزَلِيِّ ، الْمُتَعَلِّقِ بِهِ فِي حَالِ ثُبُوْتِهِ ، فَهُوَ مَوْجُوْدٌ أَزَلًا أَيْضًا . كَأَنَّهُ (أَيِ الْإِنْسَانَ ، مَوْجُوْدٌ) بِعِنَايَةِ الْعِلْمِ (الْأَزَلِيِّ) الْمُتَعَلِّقِ بِهِ : كَالتَّحَيُّزِ لِلْعَرَضِ ، بِسَبَبِ قِيَامِهِ بِالْجَوْهَرِ ، فَصَارَ مُتَحَيِّزًا بِالتَّبَعِيَّةِ . فَلِهٰذَا خَفِيَ فِيْهِ (أَيْ فِي الْإِنْسَانِ) الْأَزَلُ .

وَالْحَقَائِقِهِ أَيْضًا ، اَلْأَزَلِيَّةُ ، الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الصُّوْرَةِ الْمُعَيَّنَةِ الْمَعْقُوْلَةِ ، الَّتِي تَقْبَلُ الْقِدَمَ وَالْحُدُوْثَ ، عَلَى حَسَبِ مَا شَرَحْنَا ذٰلِكَ فِي كِتَابِ « **إِنْشَاءِ الدَّوَائِرِ وَالْجَدَاوِلِ** » . فَانْظُرْهُ هُنَاكَ ، تَجِدْهُ مُسْتَوْفًى . وَسَنَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا فِي هٰذَا الْكِتَابِ فِي بَعْضِ الْأَبْوَابِ ، إِذَا مَسَّتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ .

وَظُهُوْرُ مَا ذَكَرْنَاهُ ، مِنْ سِرِّ الْأَزَلِ فِي النُّوْنِ ، هُوَ فِي الصَّادِ وَالضَّادِ أَتَمُّ وَأَمْكَنُ ، لِوُجُوْدِ كَمَالِ الدَّائِرَةِ . وَكَذٰلِكَ تَرْجِعُ حَقَائِقُ الْأَلِفِ وَالزَّايِ وَاللَّامِ ، الَّتِي لِلْحَقِّ ، إِلَى حَقَائِقِ النُّوْنِ وَالصَّادِ وَالضَّادِ ، الَّتِي لِلْعَبْدِ . وَيَرْجِعُ الْحَقُّ يَتَّصِفُ هُنَا بِالْأَسْرَارِ ، الَّتِي مُنِعْنَا عَنْ كَشْفِهَا فِي الْكُتُبِ . وَلٰكِنْ يُظْهِرُهَا الْعَارِفُ بَيْنَ أَهْلِهَا ، فِي عِلْمِهِ وَمَشْرَبِهِ ؛ أَوْ مُسَلِّمٍ فِي أَكْمَلِ دَرَجَاتِ التَّسْلِيْمِ . وَهِيَ (أَيْ كَشْفُ هٰذِهِ الْأَسْرَارِ) حَرَامٌ عَلَى غَيْرِ هٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ . فَتَحَقَّقْ مَا ذَكَرْنَاهُ وَتَبَيَّنْهُ ، يَبْدُ لَكَ مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي يَبْهَرُ الْعُقُوْلَ حُسْنُ جَمَالِهَا .

وَبَقِيَ لِلْمَلَائِكَةِ بَاقِي حُرُوْفِ الْمُعْجَمِ . وَهِيَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ حَرْفًا . وَهِيَ : الْبَاءُ وَالْجِيْمُ وَالدَّالُ وَالْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيْمُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْخَاءُ وَالذَّالُ وَالظَّاءُ .

(مَرَاتِبُ الْحَضْرَتَيْنِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْبَشَرِيَّةِ)

فَقُلْنَا : اَلْحَضْرَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ ، كَالْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ . لَا ! بَلْ هِيَ عَيْنُهَا . (وَهِيَ) عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ : مُلْكٌ وَمَلَكُوْتٌ وَجَبَرُوْتٌ . وَكُلُّ وَاحِدَةٍ ، مِنْ هٰذِهِ الْمَرَاتِبِ ، تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثٍ ، فَهِيَ تِسْعَةٌ فِي الْعَدَدِ . فَتَأْخُذُ ثَلَاثَةَ الشَّهَادَةِ (= مَرْتَبَةَ الْمُلْكِ) ، فَتَضْرِبُهَا فِي السِّتَّةِ ، الْمَجْمُوْعَةِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ، أَوْ فِي « السِّتَّةِ الْأَيَّامِ الْمُقَدَّرَةِ » الَّتِي فِيْهَا أَوْجَدَتِ الثَّلَاثَةُ الْحَقِّيَّةُ الثَّلَاثَةَ الْخَلْقِيَّةَ ، يَخْرُجُ لَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ : وَهُوَ وُجُوْدُ الْمَلَكِ . - وَكَذٰلِكَ تَعْمَلُ فِي الْحَقِّ بِهٰذِهِ الْمَثَابَةِ .

فَالْحَقُّ لَهُ تِسْعَةُ أَفْلَاكٍ لِلْإِلْقَاءِ ، وَالْإِنْسَانُ لَهُ تِسْعَةُ أَفْلَاكٍ لِلتَّلَقِّي . فَتَمْتَدُّ ، مِنْ كُلِّ حَقِيْقَةٍ مِنَ التِّسْعَةِ (الْأَفْلَاكِ) الْحَقِّيَّةِ ، رَقَائِقُ إِلَى التِّسْعَةِ (الْأَفْلَاكِ) الْخَلْقِيَّةِ . وَتَنْعَطِفُ ، مِنَ التِّسْعَةِ (الْأَفْلَاكِ) الْخَلْقِيَّةِ ، رَقَائِقُ عَلَى التِّسْعَةِ (الْأَفْلَاكِ) الْحَقِّيَّةِ . فَحَيْثُمَا اجْتَمَعَتْ ، كَانَ الْمَلَكُ ذٰلِكَ الْاِجْتِمَاعَ . وَحَدَثَ ، هُنَاكَ ، أَمْرٌ : فَذٰلِكَ الْأَمْرُ الزَّائِدُ ، الَّذِي حَدَثَ ، هُوَ الْمَلَكُ .

فَإِنْ أَرَادَ (الْمَلَكُ) أَنْ يَمِيْلَ ، بِكُلِّهِ ، نَحْوَ التِّسْعَةِ الْوَاحِدَةِ ، جَذَبَتْهُ التِّسْعَةُ الْأُخْرَى . فَهُوَ يَتَرَدَّدُ مَا بَيْنَهُمَا . جِبْرِيْلُ يَنْزِلُ مِنْ حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . وَ (فِي الْوَاقِعِ) إِنَّ حَقِيْقَةَ الْمَلَكِ لَا يَصِحُّ فِيْهَا الْمَيْلُ ، فَإِنَّهُ مَنْشَأُ الْاِعْتِدَالِ بَيْنَ « التِّسْعَتَيْنِ » . وَالْمَيْلُ ، اِنْحِرَافٌ : وَلَا اِنْحِرَافَ عِنْدَهُ وَلٰكِنَّهُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْحَرَكَةِ الْمَنْكُوْسَةِ ، وَ (الْحَرَكَةِ) الْمُسْتَقِيْمَةِ . وَ (ذٰلِكَ التَّرَدُّدُ) هُوَ عَيْنُ « الرَّقِيْقَةِ » .

فَإِنْ جَاءَهُ (أَيْ جَاءَ الْمَلَكُ الْإِنْسَانَ) وَهُوَ فَاقِدٌ ، فَالْحَرَكَةُ مَنْكُوْسَةٌ : ذَاتِيَّةً وَعَرَضِيَّةً . وَإِنْ جَاءَهُ وَهُوَ وَاجِدٌ ، فَالْحَرَكَةُ مُسْتَقِيْمَةٌ : عَرَضِيَّةً لَا ذَاتِيَّةً . وَإِنْ رَجَعَ عَنْهُ وَهُوَ فَاقِدٌ ، فَالْحَرَكَةُ مُسْتَقِيْمَةٌ : ذَاتِيَّةً وَعَرَضِيَّةً . وَإِنْ رَجَعَ عَنْهُ وَهُوَ وَاجِدٌ ، فَالْحَرَكَةُ مَنْكُوْسَةٌ : عَرَضِيَّةً لَا ذَاتِيَّةً .

وَقَدْ تَكُوْنُ الْحَرَكَةُ ، مِنَ الْعَارِفِ ، مُسْتَقِيْمَةً أَبَدًا ؛ وَمِنَ الْعَابِدِ ، مَنْكُوْسَةً أَبَدًا . وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي دَاخِلِ هٰذَا الْكِتَابِ ، وَ (عَلَى سَبَبِ) انْحِصَارِهَا فِي ثَلَاثِ (حَرَكَاتٍ) : مَنْكُوْسَةٌ وَأُفُقِيَّةٌ وَمُسْتَقِيْمَةٌ - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ ! - . فَهٰذِهِ نُكَتٌ غَيْبِيَّةٌ ، عَجِيْبَةٌ .

ثُمَّ أَرْجِعُ وَأَقُوْلُ : إِنَّ التِّسْعَةَ (الْأَفْلَاكَ) هِيَ سَبْعَةٌ . وَذٰلِكَ أَنَّ عَالَمَ الشَّهَادَةِ هُوَ ، فِي نَفْسِهِ ، بَرْزَخٌ : فَذٰلِكَ (فَلَكٌ) وَاحِدٌ . وَلَهُ ظَاهِرٌ : فَذٰلِكَ (فَلَكَانِ) اثْنَانِ . وَلَهُ بَاطِنٌ : فَذٰلِكَ ثَلَاثَةُ (أَفْلَاكٍ) . ثُمَّ عَالَمُ الْجَبَرُوْتِ بَرْزَخٌ ، فِي نَفْسِهِ : فَذٰلِكَ وَاحِدٌ ، وَهُوَ (الْفَلَكُ) الرَّابِعُ . ثُمَّ لَهُ ظَاهِرٌ ، وَهُوَ بَاطِنُ عَالَمِ الشَّهَادَةِ . ثُمَّ لَهُ بَاطِنٌ وَهُوَ (الْفَلَكُ) الْخَامِسُ . ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ عَالَمُ الْمَلَكُوْتِ ، هُوَ فِي نَفْسِهِ بَرْزَخٌ ، وَهُوَ (الْفَلَكُ) السَّادِسُ . ثُمَّ لَهُ ظَاهِرٌ ، وَهُوَ بَاطِنُ عَالَمِ الْجَبَرُوْتِ ، وَلَهُ بَاطِنٌ وَهُوَ (الْفَلَكُ) السَّابِعُ . وَمَا ثَمَّ غَيْرُ هٰذَا . وَهٰذِهِ صُوْرَةُ السَّبْعِيَّةِ وَالتِّسْعِيَّةِ .

فَتَأْخُذُ الثَّلَاثَةَ (الْخَلْقِيَّةَ) وَتَضْرِبُهَا فِي السَّبْعَةِ ، فَيَكُوْنُ الْخَارِجُ وَاحِدًا وَعِشْرِيْنَ ؛ فَتُخْرِجُ الثَّلَاثَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ ، فَتَبْقَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ : وَهُوَ مَقَامُ الْمَلَكِ ، وَهِيَ الْأَفْلَاكُ الَّتِي مِنْهَا يَتَلَقَّى الْإِنْسَانُ الْمَوَارِدَ .

وَكَذٰلِكَ تَفْعَلُ بِالثَّلَاثَةِ الْحَقِّيَّةِ : تَضْرِبُهَا ، أَيْضًا ، فِي السَّبْعَةِ ، فَتَكُوْنُ ، عِنْدَ ذٰلِكَ ، الْأَفْلَاكُ الَّتِي مِنْهَا يُلْقِي الْحَقُّ عَلَى عَبْدِهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْوَارِدَاتِ . فَإِنْ أَخَذْنَاهَا مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ ، قُلْنَا : أَفْلَاكَ الْإِلْقَاءِ . وَإِنْ أَخَذْنَاهَا مِنْ جَانِبِ الْإِنْسَانِ ، قُلْنَا : أَفْلَاكَ التَّلَقِّي . وَإِنْ أَخَذْنَاهَا مِنْهُمَا مَعًا ، جَعَلْنَا تِسْعَةَ الْحَقِّ لِلْإِلْقَاءِ ، وَالْأُخْرَى لِلتَّلَقِّي ؛ وَبِاجْتِمَاعِهِمَا حَدَثَ الْمَلَكُ . وَلِهٰذَا أَوْجَدَ الْحَقُّ تِسْعَةَ أَفْلَاكٍ : اَلسَّمٰوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْكُرْسِيَّ ، وَالْعَرْشَ . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : فَلَكَ الْكَوَاكِبِ وَالْفَلَكَ الْأَطْلَسَ ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ .

تتميم : (فِي سَبَبِ كَوْنِ الْحَرَارَةِ وَالرُّطُوْبَةِ لَيْسَ لَهُمَا فَلَكٌ)

مَنَعْنَا فِي أَوَّلِ هٰذَا الْفَصْلِ ، أَنْ يَكُوْنَ لِلْحَرَارَةِ وَالرُّطُوْبَةِ فَلَكٌ . وَلَمْ نَذْكُرِ السَّبَبَ . فَلْنَذْكُرْ مِنْهُ طَرْفًا فِي هٰذَا الْبَابِ ، حَتَّى نَسْتَوْفِيَهُ فِي دَاخِلِ الْكِتَابِ - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى ! - .

وَسَأَذْكُرُ فِي هٰذَا الْبَابِ ، بَعْدَ هٰذَا التَّتْمِيمِ ، مَا يَكُوْنُ مِنَ الْحُرُوْفِ حَارًّا ، رَطْبًا ؛ وَذٰلِكَ ، لِأَنَّهُ دَارَ بِهِ فَلَكٌ غَيْرُ الْفَلَكِ ، الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ .

فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَرَارَةَ وَالرُّطُوْبَةَ هِيَ الْحَيَاةُ الطَّبِيْعِيَّةُ . فَلَوْ كَانَ لَهَا فَلَكٌ ، كَمَا لِأَخَوَاتِهَا فِي الْمَزْجَةِ ، لَانْقَضَتْ دَوْرَةُ ذٰلِكَ الْفَلَكِ وَزَالَ سُلْطَانُهُ ، كَمَا يَظْهَرُ فِي الْحَيَاةِ الْعَرَضِيَّةِ . وَكَانَتِ (الْحَيَاةُ الطَّبِيْعِيَّةُ) تَنْعَدِمُ أَوْ تَنْتَقِلُ ، وَحَقِيْقَتُهَا تَقْتَضِي بِأَنْ لَا تَنْعَدِمَ : فَلَيْسَ لَهَا فَلَكٌ . وَلِهٰذَا أَنْبَأَنَا الْبَارِي - تَعَالَى - أَنَّ « الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ الْحَيَوَانُ » ، وَأَنَّ « كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ » . فَصَارَ فَلَكُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ، اَلْحَيَاةُ الْأَزَلِيَّةُ تَمُدُّهَا ، وَلَيْسَ لَهَا فَلَكٌ فَتَنْقَضِي دَوْرَتُهُ . فَالْحَيَاةُ الْأَزَلِيَّةُ ، ذَاتِيَّةٌ لِلْحَيِّ ، لَا يَصِحُّ لَهَا اِنْقِضَاءٌ . فَالْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ الْمَعْلُوْلَةُ بِالْحَيَاةِ الْأَزَلِيَّةِ ، لَا يَصِحُّ لَهَا اِنْقِضَاءٌ (أَيْضًا) .

(اَلْحَيَاةُ الذَّاتِيَّةُ لِلْأَرْوَاحِ)

أَلَا تَرَى الْأَرْوَاحَ ؟ لَمَّا كَانَتْ حَيَاتُهَا ذَاتِيَّةً لَهَا ، لَمْ يَصِحَّ فِيْهَا مَوْتٌ اَلْبَتَّةَ . وَلَمَّا كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْأَجْسَامِ بِالْعَرَضِ ، قَامَ بِهَا الْمَوْتُ وَالْفَنَاءُ . فَإِنَّ حَيَاةَ الْجِسْمِ ، الظَّاهِرَةَ مِنْ آثَارِ حَيَاةِ الرُّوْحِ ، (هِيَ) كَنُوْرِ الشَّمْسِ الَّذِي فِي الْأَرْضِ مِنَ الشَّمْسِ : فَإِذَا مَضَتِ الشَّمْسُ ، تَبِعَهَا نُوْرُهَا . وَبَقِيَتِ الْأَرْضُ مُظْلِمَةً . كَذٰلِكَ الرُّوْحُ إِذَا رَحَلَ عَنِ الْجِسْمِ إِلَى عَالَمِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ ، تَبِعَتْهُ الْحَيَاةُ ، الْمُنْتَشِرَةُ مِنْهُ فِي الْجِسْمِ الْحَيِّ ؛ وَبَقِيَ الْجِسْمُ فِي صُوْرَةِ الْجَمَادِ ، فِي رَأْيِ الْعَيْنِ . فَيُقَالُ : مَاتَ فُلَانٌ . وَتَقُوْلُ الْحَقِيْقَةُ : رَجَعَ إِلَى أَصْلِهِ . ﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ** ﴾ .

كَمَا رَجَعَ ، أَيْضًا ، الرُّوْحُ إِلَى أَصْلِهِ حَتَّى الْبَعْثِ وَالنُّشُوْرِ ، (حَيْثُ) يَكُوْنُ مِنَ الرُّوْحِ ، (إِذْ ذَاكَ) ، تَجَلٍّ لِلْجِسْمِ بِطَرِيْقِ الْعِشْقِ ؛ فَتَلْتَئِمُ أَجْزَاؤُهُ ، وَتَتَرَكَّبُ أَعْضَاؤُهُ بِحَيَاةٍ لَطِيْفَةٍ جِدًّا ، تُحَرِّكُ الْأَعْضَاءَ لِلتَّأْلِيْفِ ، اِكْتَسَبَتْهُ مِنِ الْتِفَاتِ الرُّوْحِ . فَإِذَا اسْتَوَتِ الْبِنْيَةُ ، وَقَامَتِ النَّشْأَةُ التُّرَابِيَّةُ ، تَجَلَّى لَهُ الرُّوْحُ « بِالرَّقِيْقَةِ الْإِسْرَافِيْلِيَّةِ » ، فِي « الصُّوْرِ الْمُحِيْطِ » . فَتَسْرِي الْحَيَاةُ فِي أَعْضَائِهِ ، فَيَقُوْمُ شَخْصًا سَوِيًّا ، كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ : ﴿ **ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴾ ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا** ﴾ ﴿ **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ ﴿ **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ « فَإِمَّا شَقِيٌّ وَإِمَّا سَعِيْدٌ » .

(اِمْتِزَاجُ الْأُمَّهَاتِ الْأُوَلِ)

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي اِمْتِزَاجِ هٰذِهِ الْأُصُوْلِ عَجَائِبُ . فَإِنَّ الْحَرَارَةَ وَالْبُرُوْدَةَ ضِدَّانِ فَلَا يَمْتَزِجَانِ ، وَإِذَا لَمْ يَمْتَزِجَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُمَا شَيْءٌ . وَكَذٰلِكَ الرُّطُوْبَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . وَإِنَّمَا يَمْتَزِجُ ضِدُّ الْضِدِّ ، بِضِدِّ الْضِدِّ الْآخَرِ . فَلَا يَتَوَلَّدُ عَنْهُمَا أَبَدًا ، إِلَّا أَرْبَعَةً لِأَنَّهَا أَرْبَعَةٌ . وَلِهٰذَا كَانَتِ اثْنَانِ ضِدَّيْنِ لِاثْنَيْنِ . فَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَلَى هٰذَا ، لَكَانَ التَّرْكِيْبُ مِنْهَا أَكْثَرَ مِمَّا تُعْطِيْهِ حَقَائِقُهَا . وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُوْنَ التَّرْكِيْبُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أُصُوْلٍ . فَإِنَّ الْأَرْبَعَةَ هِيَ أُصُوْلُ الْعَدَدِ . فَالثَّلَاثَةُ ، الَّتِي فِي الْأَرْبَعَةِ ، مَعَ الْأَرْبَعَةِ (هِيَ) سَبْعَةٌ ؛ وَالِاثْنَانِ الَّتِي فِيْهَا ، مَعَ هٰذِهِ السَّبْعَةِ ، تِسْعَةٌ ؛ وَالْوَاحِدُ ، الَّذِي فِي الْأَرْبَعَةِ ، مَعَ هٰذِهِ التِّسْعَةِ ، عَشَرَةٌ . وَرَكِّبْ مَا شِئْتَ بَعْدَ هٰذَا . وَمَا تَجِدُ عَدَدًا يُعْطِيْكَ هٰذَا إِلَّا الْأَرْبَعَةُ . كَمَا لَا تَجِدُ عَدَدًا تَامًّا إِلَّا السِّتَّةَ . لِأَنَّ فِيْهَا النِّصْفُ وَالسُّدُسُ وَالثُّلُثُ .

فَامْتَزَجَتِ الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ : فَكَانَ النَّارُ . وَ (امْتَزَجَتِ) الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ : فَكَانَ الْهَوَاءُ . وَ (امْتَزَجَتِ) الْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ : فَكَانَ الْمَاءُ . وَ (امْتَزَجَتِ) الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ : فَكَانَ التُّرَابُ . فَانْظُرْ فِي تَكَوُّنِ الْهَوَاءِ عَنِ الْحَرَارَةِ وَالرُّطُوْبَةِ ، وَهُوَ النَّفَسُ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ الْحِسِّيَّةُ ؛ وَهُوَ الْمُحَرِّكُ لِكُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ ، لِلْمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالنَّارِ . وَبِحَرَكَتِهِ تَتَحَرَّكُ الْأَشْيَاءُ لِأَنَّهُ الْحَيَاةُ ، إِذْ كَانَتِ الْحَرَكَةُ أَثَرَ الْحَيَاةِ . فَهٰذِهِ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْكَانُ ، الْمُوَلَّدَةُ عَنِ الْأُمَّهَاتِ الْأُوَلِ .

ثُمَّ لِتَعْلَمْ أَنَّ تِلْكَ الْأُمَّهَاتِ الْأُوَلَ تُعْطِي ، فِي الْمُرَكَّبَاتِ ، حَقَائِقَهَا لَا غَيْرَ ، مِنْ غَيْرِ اِمْتِزَاجٍ . فَالتَّسْخِيْنُ : عَنِ الْحَرَارَةِ ، لَا يَكُوْنُ عَنْ غَيْرِهَا . وَكَذٰلِكَ التَّجْفِيْفُ وَالتَّقَبُّضُ : (يَكُوْنَانِ) عَنِ الْيُبُوْسَةِ . فَإِذَا رَأَيْتَ النَّارَ قَدْ أَيْبَسَتِ الْمَحَلَّ مِنَ الْمَاءِ : فَلَا تَتَخَيَّلْ أَنَّ الْحَرَارَةَ جَفَّفَتْهُ ، فَإِنَّ النَّارَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ حَرَارَةٍ وَيُبُوْسَةٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ . فَبِالْحَرَارَةِ ، الَّتِي فِيْهَا ، تَسَخَّنَ الْمَاءُ : وَبِالْيُبُوْسَةِ ، وَقَعَ التَّجْفِيْفُ . وَكَذٰلِكَ التَّلْيِيْنُ ، لَا يَكُوْنُ إِلَّا عَنِ الرُّطُوْبَةِ ؛ وَالتَّبْرِيْدُ عَنِ الْبُرُوْدَةِ . فَالْحَرَارَةُ تُسَخِّنُ ، وَالْبُرُوْدَةُ تُبَرِّدُ ، وَالرُّطُوْبَةُ تُلَيِّنُ ، وَالْيُبُوْسَةُ تُجَفِّفُ .

فَهٰذِهِ الْأُمَّهَاتُ مُتَنَافِرَةٌ ، لَا تَجْتَمِعُ أَبَدًا إِلَّا فِي الصُّوْرَةِ ، وَلٰكِنْ عَلَى حَسَبِ مَا تُعْطِيْهِ حَقَائِقُهَا . وَلَا يُوْجَدُ مِنْهَا ، فِي صُوْرَةٍ أَبَدًا ، وَاحِدٌ ، وَلٰكِنْ يُوْجَدُ اثْنَانِ : إِمَّا حَرَارَةٌ وَيُبُوْسَةٌ ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَرْكِيْبِهَا . وَأَمَّا أَنْ تُوْجَدَ الْحَرَارَةُ وَحْدَهَا فَلَا ، لِأَنَّهَا لَا يَكُوْنُ عَنْهَا ، عَلَى انْفِرَادِهَا ، إِلَّا هِيَ .

وصل : **(فِي الْحَقَائِقِ الْمُفْرَدَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ)**

فَإِنَّ الْحَقَائِقَ عَلَى قِسْمَيْنِ : حَقَائِقُ تُوْجَدُ مُفْرَدَاتٍ فِي الْعَقْلِ ، كَالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالنُّطْقِ وَالْحِسِّ ؛ وَحَقَائِقُ تُوْجَدُ بِوُجُوْدِ التَّرْكِيْبِ ، كَالسَّمَاءِ وَالْعَالَمِ وَالْإِنْسَانِ وَالْحَجَرِ . فَإِنْ قُلْتَ : « فَمَا السَّبَبُ الَّذِي جَمَعَ هٰذِهِ الْأُمَّهَاتِ الْمُتَنَافِرَةَ حَتَّى ظَهَرَ مِنِ امْتِزَاجِهَا مَا ظَهَرَ ؟ » . - فَهُنَا سِرٌّ عَجِيْبٌ وَمُرَكَّبٌ صُعْبٌ ، يَحْرُمُ كَشْفُهُ لِأَنَّهُ لَا يُطَاقُ حَمْلُهُ ، لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يَعْقِلُهُ ، وَلٰكِنَّ الْكَشْفَ يُكْشِفُهُ . فَلْنَسْكُتْ عَنْهُ ، وَرُبَّمَا نُشِيْرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيْدٍ ، فِي مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِي هٰذَا ، يَتَفَطَّنُ إِلَيْهِ الْبَاحِثُ اللَّبِيْبُ .

وَلٰكِنْ أَقُوْلُ : أَرَادَ الْمُخْتَارُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يُؤَلِّفَهَا (= الْأُمَّهَاتِ الْمُتَنَافِرَةَ) لَمَّا سَبَقَ ، فِي عِلْمِهِ ، خَلْقُ الْعَالَمِ ، وَأَنَّهَا أَصْلُ أَكْثَرِهِ ، أَوْ أَصْلُهُ إِنْ شِئْتَ . فَأَلَّفَهَا ، وَلَمْ تَكُنْ (هٰذِهِ الْأُمَّهَاتُ الْمُتَنَافِرَةُ) مَوْجُوْدَةً فِي أَعْيَانِهَا . وَلٰكِنْ أَوْجَدَهَا مُؤَلَّفَةً ، لَمْ يُوْجِدْهَا مُفْرَدَةً ثُمَّ جَمَعَهَا ، فَإِنَّ حَقَائِقَهَا تَأْبَى ذٰلِكَ . فَأَوْجَدَ (ﷻ) الصُّوْرَةَ ، الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ تَأْلِيْفِ حَقِيْقَتَيْنِ مِنْ هٰذِهِ الْحَقَائِقِ . فَصَارَتْ (تِلْكَ الْأُمَّهَاتُ) كَأَنَّهَا كَانَتْ مَوْجُوْدَةً مُتَفَرِّقَةً ، ثُمَّ أُلِّفَتْ . فَظَهَرَتْ لِلتَّأْلِيْفِ (= عِنْدَ التَّأْلِيْفِ) حَقِيْقَةٌ لَمْ تَكُنْ وَقْتَ الْاِفْتِرَاقِ . فَالْحَقَائِقُ تُعْطِي أَنَّ هٰذِهِ الْأُمَّهَاتِ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُجُوْدٌ فِي عَيْنِهَا الْبَتَّةَ ، قَبْلَ وُجُوْدِ الصُّوَرِ الْمُرَكَّبَةِ عَنْهَا .

فَلَمَّا أَوْجَدَ (الْحَقُّ) هٰذِهِ الصُّوَرَ ، الَّتِي هِيَ الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْأَرْضُ ؛ جَعَلَهَا - سُبْحَانَهُ ! - يَسْتَحِيْلُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ : فَيَعُوْدُ النَّارُ هَوَاءًا ، وَالْهَوَاءُ نَارًا ، كَمَا تَقَلَّبَ التَّاءُ طَاءًا ، وَالسِّيْنُ صَادًا . لِأَنَّ الْفَلَكَ الَّذِي وُجِدَتْ عَنْهُ الْأُمَّهَاتُ الْأُوَلُ ، عَنْهَا وُجِدَتْ هٰذِهِ الْحُرُوْفُ .

(أَفْلَاكُ الْعَنَاصِرِ وَأَفْلَاكُ الْحُرُوْفِ)

فَالْفَلَكُ الَّذِي وُجِدَ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وُجِدَ عَنْهُ حَرْفُ الثَّاءِ وَالتَّاءِ ، وَمَا عَدَا رَأْسُ الْجِيْمِ ، وَنِصْفُ تَعْرِيْقَةِ اللَّامِ ، وَرَأْسُ الْخَاءِ ، وَثُلُثَا الْهَاءِ ، وَالدَّالُ الْيَابِسَةُ ، وَالنُّوْنُ وَالْمِيْمُ .

وَالْفَلَكُ الَّذِي وُجِدَ عَنْهُ الْمَاءُ ، وُجِدَ عَنْهُ حَرْفُ الشِّيْنِ وَالْغَيْنِ وَالطَّاءِ وَالْحَاءِ وَالضَّادِ وَرَأْسُ الْبَاءِ - بِالنُّقْطَةِ الْوَاحِدَةِ - وَمَدَّةُ جَسَدِ الْفَاءِ دُوْنَ رَأْسِهَا ، وَرَأْسُ الْقَافِ ، وَشَيْءٌ مِنْ تَعْرِيْقِهِ ، وَنِصْفُ دَائِرَةِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، الْأَسْفَلُ .

وَالْفَلَكُ الَّذِي وُجِدَ عَنْهُ الْهَوَاءُ ، وُجِدَ عَنْهُ طَرْفُ الْهَاءِ الْأَخِيْرُ الَّذِي يَعْقِدُ دَائِرَتَهَا ، وَرَأْسُ الْفَاءِ ، وَتَعْرِيْقُ الْخَاءِ عَلَى حُكْمِ نِصْفِ الدَّائِرَةِ ، وَنِصْفُ دَائِرَةِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْأَعْلَى مَعَ قَائِمَتِهِ ، وَحَرْفُ الذَّالِ ، وَالْعَيْنِ وَالزَّايِ وَالصَّادِ وَالْوَاوِ .

وَالْفَلَكُ الَّذِي وُجِدَ عَنْهُ النَّارُ ، وُجِدَ عَنْهُ حَرْفُ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ وَالْبَاءِ وَالسِّيْنِ وَالرَّاءِ ، وَرَأْسُ الْجِيْمِ ، وَجَسَدُ الْيَاءِ - بِاثْنَتَيْنِ مِنْ أَسْفَلٍ - دُوْنَ رَأْسِهَا ، وَوَسَطُ اللَّامِ ، وَجَسَدُ الْقَافِ ، دُوْنَ رَأْسِهِ .

وَعَنْ حَقِيْقَةِ الْأَلِفِ ، صَدَرَتْ هٰذِهِ الْحُرُوْفُ كُلُّهَا ؛ وَهُوَ فَلَكُهَا رُوْحًا وَحِسًّا .

(أَصْلُ الْأَرْكَانِ : اَلْمَوْجُوْدُ الْخَامِسُ)

وَكَذٰلِكَ ، ثَمَّ ، مَوْجُوْدٌ خَامِسٌ ، هُوَ أَصْلٌ لِهٰذِهِ الْأَرْكَانِ . وَفِي هٰذَا خِلَافٌ ، بَيْنَ أَصْحَابِ عِلْمِ الطَّبَائِعِ ، عَنِ النَّظَرِ . ذَكَرَهُ الْحَكِيْمُ فِي « الْأُسْطُقُسَّاتِ » وَلَمْ يَأْتِ فِيْهِ بِشَيْءٍ يَقِفُ النَّاظِرُ عِنْدَهُ . وَلَمْ نَعْرِفْ هٰذَا مِنْ حَيْثُ قِرَاءَتِي عِلْمَ الطَّبَائِعِ عَلَى أَهْلِهِ . وَإِنَّمَا دَخَلَ بِهِ عَلَيَّ صَاحِبٌ لِي ، وَهُوَ فِي يَدِهِ - وَكَانَ يَشْتَغِلُ بِتَحْصِيْلِ عِلْمِ الطِّبِّ ، فَسَأَلَنِي أَنْ أُمَشِّيَهُ لَهُ - مِنْ جِهَةِ عِلْمِنَا بِهٰذِهِ الْأَشْيَاءِ : مِنْ جِهَةِ الْكَشْفِ ، لَا مِنْ جِهَةِ الْقِرَاءَةِ وَالنَّظَرِ . فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا . فَوَقَفْتُ مِنْهُ عَلَى هٰذَا الْخِلَافِ ، الَّذِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ . فَمِنْ هُنَاكَ عَلِمْتُهُ . وَلَوْ لَا ذٰلِكَ (لَـ) مَا عَرَفْتُ : هَلْ خَالَفَنَا فِيْهِ أَحَدٌ أَمْ لَا ؟ فَإِنَّهُ مَا عِنْدَنَا فِيْهِ إِلَّا الشَّيْءُ الْحَقُّ ، الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ . وَمَا عِنْدَنَا خِلَافٌ .

(اَلْاِسْتِعْدَادُ لِقُبُوْلِ الْوَارِدَاتِ)

فَإِنَّ الْحَقَّ - تَعَالَى - الَّذِي نَأْخُذُ الْعُلُوْمَ عَنْهُ ، بِخُلُوِّ الْقَلْبِ عَنِ الْفِكْرِ ، وَالْاِسْتِعْدَادِ لِقُبُوْلِ الْوَارِدَاتِ ، - هُوَ الَّذِي يُعْطِيْنَا الْأَمْرَ عَلَى أَصْلِهِ ، مِنْ غَيْرِ إِجْمَالٍ وَلَا حَيْرَةٍ . فَنَعْرِفُ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، سَوَاءٌ (أَ) كَانَتِ الْحَقَائِقَ الْمُفْرَدَاتِ ؛ أَوِ الْحَقَائِقَ الْحَادِثَةَ بِحُدُوْثِ التَّأْلِيْفِ ؛ أَوِ الْحَقَائِقَ الْإِلٰهِيَّةَ . لَا نَمْتَرِي فِي شَيْءٍ مِنْهَا . فَمِنْ هُنَاكَ هُوَ عِلْمُنَا . وَالْحَقُّ - سُبْحَانَهُ - مُعَلِّمُنَا . وِرْثًا نَبَوِيًّا ، مَحْفُوْظًا ، مَعْصُوْمًا مِنَ الْخَلَلِ وَالْإِجْمَالِ وَالظَّاهِرِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا عَلَّمْنَـٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ فَإِنَّ الشِّعْرَ مَحَلُّ الْإِجْمَالِ وَالرُّمُوْزِ وَالْأَلْغَازِ وَالتَّوْرِيَةِ . أَيْ : مَا رَمَزْنَا لَهُ شَيْئًا ، وَلَا لَغَزْنَاهُ ، وَلَا خَاطَبْنَاهُ بِشَيْءٍ وَنَحْنُ نُرِيْدُ شَيْئًا آخَرَ ؛ وَلَا أَجْمَلْنَا لَهُ الْخِطَابَ . ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ . لِمَا شَاهَدَهُ حِيْنَ جَذَبْنَاهُ ، وَغَيَّبْنَاهُ عَنْهُ ، وَأَحْضَرْنَاهُ بِنَا عِنْدَنَا ، فَكُنَّا « سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ » . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ إِلَيْكُمْ « لِتَهْتَدُوْا بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ وَالْكَوْنِ » . فَكُنَّا « لِسَانَهُ الَّذِي يُخَاطِبُكُمْ بِهِ » . ثُمَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ مُذَكِّرًا يُذَكِّرُهُ بِمَا شَاهَدَهُ ، فَهُوَ ﴿ذِكْرٌ﴾ لَهُ لِذٰلِكَ - وَ ﴿قُرْآنٌ﴾ أَيْ : جَمْعُ أَشْيَاءَ كَانَ شَاهَدَهَا عِنْدَنَا - ﴿مُبِيْنٌ﴾ - ظَاهِرٌ لَهُ ، لِعِلْمِهِ بِأَصْلِ مَا شَاهَدَهُ وَعَايَنَهُ ، فِي ذٰلِكَ التَّقْرِيْبِ الْأَنْزَهِ الْأَقْدَسِ ، الَّذِي نَالَهُ مِنْهُ ﷺ . وَلَنَا مِنْهُ ، مِنَ الْحَظِّ ، عَلَى قَدْرِ صَفَاءِ الْمَحَلِّ وَالتَّهَيُّؤِ وَالتَّقْوَى .

(اِفْتِقَارُ الطَّبَائِعِ إِلَى اللهِ فِي وُجُوْدِ أَعْيَانِهَا وَفِي تَأْلِيْفِهَا)

فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الطَّبَائِعَ ، وَالْعَالَمَ الْمُرَكَّبَ مِنْهَا ، (هِيَ) فِي غَايَةِ الْاِفْتِقَارِ وَالْاِحْتِيَاجِ إِلَى اللهِ - تَعَالَى ! - فِي وُجُوْدِ أَعْيَانِهَا وَتَأْلِيْفِهَا ، - عَلِمَ أَنَّ « السَّبَبَ » (الْفَاعِلَ) هُوَ حَقَائِقُ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ، (أَيْ) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالْأَوْصَافُ الْعُلَى ، (قُلْ :) كَيْفَ تَشَاءُ - عَلَى حَسَبِ مَا تُعْطِيْهِ حَقَائِقُهَا . وَقَدْ بَيَّنَّا هٰذَا الْفَصْلَ ، عَلَى الْاِسْتِيْفَاءِ ، فِي كِتَابِ « **إِنْشَاءِ الْجَدَاوِلِ وَالدَّوَائِرِ** » ، وَسَنَذْكُرُ ، مِنْ ذٰلِكَ ، طَرْفًا فِي هٰذَا الْكِتَابِ . فَهٰذَا هُوَ سَبَبُ الْأَسْبَابِ ، الْقَدِيْمُ ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُؤَلِّفَ الْأُمَّهَاتِ ، وَمُوَلِّدَ الْبَنَاتِ . فَسُبْحَانَهُ ! سُبْحَانَهُ ! خَالِقُ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتِ .

وصل : (فِي بَسَائِطِ مَرَاتِبِ الْحُرُوْفِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِيْنَ)

اِنْتَهَى الْكَلَامُ ، الْمَطْلُوْبُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، عَلَى الْحُرُوْفِ مِنْ جِهَةِ الْمُكَلِّفِ وَالْمُكَلَّفِيْنَ ، وَحَظِّهَا مِنْهُمْ ، وَحَرَكَتِهَا فِي الْأَفْلَاكِ السُّدَاسِيَّةِ الْمُضَاعَفَةِ . وَ (قَدْ) عَيَّنَّا سِنِيَّ دَوْرَتِهَا فِي تِلْكَ الْأَفْلَاكِ ، وَحَظَّهَا مِنَ الطَّبِيْعَةِ مِنْ حَرَكَةِ تِلْكَ الْأَفْلَاكِ ، وَمَرَاتِبَهَا الْأَرْبَعَةَ فِي الْمُكَلِّفِ وَالْمُكَلَّفِيْنَ ، عَلَى حَسَبِ فَهْمِ الْعَامَّةِ . وَلِهٰذَا كَانَتْ أَفْلَاكُ بَسَائِطِهَا (أَيْ الْحُرُوْفِ) عَلَى نَوْعَيْنِ . فَالْبَسَائِطُ الَّتِي يُقْتَصَرُ بِهَا عَلَى حَقَائِقِ (الْحُرُوْفِ) عَامَّةُ الْعُقَلَاءِ ، (هِيَ) عَلَى أَرْبَعَةٍ : حُرُوْفُ الْحَقِّ الَّتِي عَنِ الْأَفْلَاكِ السَّبْعِيَّةِ ؛ وَحُرُوْفُ الْإِنْسِ (الَّتِي هِيَ) عَنِ الثَّمَانِيَّةِ ؛ وَحُرُوْفُ الْمَلَكِ (الَّتِي هِيَ) عَنِ التِّسْعَةِ ؛ وَحُرُوْفُ الْجِنِّ النَّارِيِّ (الَّتِي هِيَ) عَنِ الْعَشْرَةِ . وَلَيْسَ ثَمَّ قِسْمٌ زَائِدٌ عِنْدَهُمْ ، لِقُصُوْرِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ مَا ثَمَّ ، لِأَنَّهُمْ تَحْتَ قَهْرِ عُقُوْلِهِمْ . وَالْمُحَقِّقُوْنَ (هُمْ) تَحْتَ قَهْرِ سَيِّدِهِمُ الْمَلِكِ الْحَقِّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ! - . فَلِهٰذَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْكَشْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَ الْغَيْرِ .

فَبَسَائِطُ (الْحُرُوْفِ عِنْدَ) الْمُحَقِّقِيْنَ عَلَى سِتِّ مَرَاتِبَ . مَرْتَبَةٌ لِلْمُكَلِّفِ الْحَقِّ - تَعَالَى ! - . وَهِيَ النُّوْنُ ، وَهِيَ ثُنَائِيَّةٌ . فَإِنَّ الْحَقَّ لَا نَعْلَمُهُ إِلَّا مِنَّا ، وَهُوَ مَعْبُوْدُنَا . وَلَا يُعْلَمُ ، عَلَى الْكَمَالِ ، إِلَّا بِنَا . فَلِهٰذَا كَانَ لَهُ النُّوْنُ الَّتِي هِيَ ثُنَائِيَّةٌ . فَإِنَّ بَسَائِطَهَا اثْنَانِ : اَلْوَاوُ وَالْأَلِفُ . فَالْأَلِفُ لَهُ ، وَالْوَاوُ لِمَعْنَاكَ . وَمَا فِي الْوُجُوْدِ غَيْرُ اللهِ وَأَنْتَ ، إِذْ أَنْتَ الْخَلِيْفَةُ . وَلِهٰذَا ، اَلْأَلِفُ ، عَامٌّ ؛ وَالْوَاوُ ، مُمْتَزِجَةٌ ، كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي هٰذَا الْبَابِ .

وَدَوْرَةُ هٰذَا الْأَلِفِ ، الْمَخْصُوْصَةُ ، الَّتِي بِهَا تَقْطَعُ الْفَلَكَ الْمُحِيْطَ الْكُلِّيَّ ، (هِيَ) دَوْرَةٌ جَامِعَةٌ تَقْطَعُ الْفَلَكَ الْكُلِّيَّ فِي اثْنَيْنِ وَثَمَانِيْنَ أَلْفَ سَنَةٍ . وَتَقْطَعُ فَلَكُ الْوَاوِ الْفَلَكَ الْكُلِّيَّ فِي عَشْرَةِ آلَافِ سَنَةٍ ، عَلَى مَا نَذْكُرُهَا بَعْدُ ، فِي هٰذَا الْبَابِ ، عِنْدَ كَلَامِنَا عَلَى الْحُرُوْفِ مُفْرَدَةً ، وَحَقَائِقِهَا . - وَمَا بَقِيَ مِنَ الْمَرَاتِبِ (الْحَرْفِيَّةِ) ، فَعَلَى عَدَدِ الْمُكَلَّفِيْنَ .

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ ، فَهِيَ لِلْإِنْسَانِ . وَهُوَ أَكْمَلُ الْمُكَلَّفِيْنَ وُجُوْدًا ، وَأَعَمُّهُ وَأَتَمُّهُ خَلْقًا ، وَأَقْوَمُهُ . وَلَهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الْمِيْمُ . وَهِيَ ثُلَاثِيَّةٌ . وَذٰلِكَ أَنَّ بَسَائِطَهَا ثَلَاثَةٌ : اَلْيَاءُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي دَاخِلِ الْبَابِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ !

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ ، فَهِيَ لِلْجِنِّ مُطْلَقًا ، اَلنُّورِيِّ وَالنَّارِيِّ . وَهِيَ رُبَاعِيَّةٌ . وَلَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْجِيْمُ وَالْوَاوُ وَالْكَافُ وَالْقَافُ . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا .

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ ، فَهِيَ لِلْبَهَائِمِ . وَهِيَ خُمَاسِيَّةٌ . لَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلدَّالُ الْيَابِسَةُ وَالزَّايُ وَالصَّادُ الْيَابِسَةُ وَالْعَيْنُ الْيَابِسَةُ وَالضَّادُ الْمُعْجَمَةُ وَالسِّيْنُ الْيَابِسَةُ وَالذَّالُ الْمُعْجَمَةُ وَالْغَيْنُ وَالشِّيْنُ الْمُعْجَمَتَانِ . - وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا ، إِنْ شَاءَ اللهُ !

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ ، فَهِيَ لِلنَّبَاتِ . وَهِيَ سُدَاسِيَّةٌ . وَلَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ . - وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا ، إِنْ شَاءَ اللهُ !

وَأَمَّا الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ ، فَهِيَ لِلْجَمَادِ . وَهِيَ سُبَاعِيَّةٌ . وَلَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْبَاءُ وَالْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْخَاءُ وَالظَّاءُ . - وَسَيَأْتِي ذِكْرُهَا ، إِنْ شَاءَ اللهُ !

وَالْغَرَضُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، إِظْهَارُ لُمَّعٍ وَلَوَائِحِ إِشَارَاتٍ ، مِنْ أَسْرَارِ الْوُجُوْدِ . وَلَوْ فَتَحْنَا الْكَلَامَ عَلَى سَرَائِرِ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، وَمَا تَقْتَضِيْهِ حَقَائِقُهَا ، لَكَلَّتِ الْيَمِيْنُ ، وَحَفِيَ الْقَلَمُ ، وَجَفَّ الْمِدَادُ ، وَضَاقَتِ الْقَرَاطِيْسُ وَالْأَلْوَاحُ ، وَلَوْ كَانَ « الرَّقَّ الْمَنْشُوْرَ » . فَإِنَّهَا مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيْهَا : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ .

وَهُنَا سِرٌّ وَإِشَارَةٌ عَجِيْبَةٌ ، لِمَنْ تَفَطَّنَ لَهَا وَعَثَرَ عَلَى هٰذِهِ « الْكَلِمَاتِ » . فَلَوْ كَانَتْ هٰذِهِ الْعُلُوْمُ (الْإِلٰهِيَّةُ) نَتِيْجَةٌ عَنْ فِكْرٍ وَنَظَرٍ ، لَانْحَصَرَ الْإِنْسَانُ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ . وَلٰكِنَّهَا مَوَارِدُ الْحَقِّ - تَعَالَى - تَتَوَالَى عَلَى قَلْبِ الْعَبْدِ ، وَأَرْوَاحُهُ الْبَرَرَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَالَمِ غَيْبِهِ « بِرَحْمَتِهِ الَّتِي مِنْ عِنْدِهِ » وَ « عِلْمِهِ الَّذِي مِنْ لَدُنْهُ » . - وَالْحَقُّ - سُبْحَانَهُ ! - وَهَّابٌ عَلَى الدَّوَامِ ، فَيَّاضٌ عَلَى الْاِسْتِمْرَارِ . وَالْمَحَلُّ قَابِلٌ عَلَى الدَّوَامِ : فَإِمَّا يَقْبَلُ الْجَهْلَ ، وَإِمَّا يَقْبَلُ الْعِلْمَ . فَإِنِ اسْتَعَدَّ وَتَهَيَّأَ ، وَصَفَى مِرْآةَ قَلْبِهِ وَجَلَّاهَا ، وَحَصَلَ لَهُ الْوَهْبُ عَلَى الدَّوَامِ . وَيَحْصُلُ لَهُ فِي اللَّحْظَةِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَقْيِيْدِهِ فِي أَزْمِنَةٍ ، لِاتِّسَاعِ ذٰلِكَ الْفَلَكِ الْمَعْقُوْلِ ، وَضِيقِ هٰذَا الْفَلَكِ الْمَحْسُوْسِ . فَكَيْفَ يَنْقَضِي مَا لَا يَتَصَوَّرُ لَهُ نِهَايَةٌ ، وَلَا غَايَةٌ يَقِفُ عِنْدَهَا ؟

وَقَدْ صَرَّحَ بِذٰلِكَ - سُبْحَانَهُ ! - فِي أَمْرِهِ لِرَسُوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - : ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾ . وَالْمُرَادُ بِهٰذِهِ (الْآيَةِ) الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ الْمُتَعَلِّقِ بِالْإِلٰهِ ، لِيَزِيْدَ مَعْرِفَةً بِتَوْحِيْدِ الْكَثْرَةِ ، فَتَزِيْدُ رَغْبَتُهُ فِي تَحْمِيْدِهِ ، فَيُزَادُ فَضْلًا عَلَى تَحْمِيْدِهِ ، دُوْنَ انْتِهَاءٍ وَلاَ انْقِطَاعٍ . فَطَلَبَ (النَّبِيُّ) مِنْهُ الزِّيَادَةَ ، وَقَدْ حَصَّلَ مِنَ الْعُلُوْمِ وَالْأَسْرَارِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ .

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ - مِنْ أَنَّهُ (ﷺ) أُمِرَ بِالزِّيَادَةِ مِنْ عِلْمِ التَّوْحِيْدِ لَا مِنْ غَيْرِهِ - إِنَّهُ كَانَ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا قَالَ : « **اَللّٰهُمَّ ! بَارِكْ لَنَا فِيْهِ ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ** » ؛ وَإِذَا شَرِبَ لَبَنًا قَالَ : « **اَللّٰهُمَّ ! بَارِكْ لَنَا فِيْهِ ، وَزِدْنَا مِنْهُ** » . لِأَنَّهُ أُمِرَ بِطَلَبِ الزِّيَادَةِ . فَكَانَ يَتَذَكَّرُ ، عِنْدَ مَا يَرَى اللَّبَنَ ، اَللَّبَنَ الَّذِي شَرِبَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيْلُ : « **أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ . أَصَابَ اللهُ بِكَ أُمَّتَكَ !** » .

وَ « الْفِطْرَةُ » = عِلْمُ التَّوْحِيْدِ ، الَّتِي فَطَرَ اللهُ الْخَلْقَ عَلَيْهَا ، حِيْنَ أَشْهَدَهُمْ ، حِيْنَ قَبَضَهُمْ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ (وَقَالَ لَهُمْ) : ﴿ **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ** ﴾ = فَشَاهَدُوْا الرُّبُوْبِيَّةَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .

وَلِهٰذَا تَأَوَّلَ ﷺ اللَّبَنَ لَمَّا شَرِبَهُ فِي النَّوْمِ وَنَاوَلَ فَضْلَهُ عُمَرُ ، قِيْلَ : « مَا أَوَّلْتَهُ ، يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ » قَالَ : « **اَلْعِلْمُ** » . - فَلَوْ لَا (أَنَّ ثَمَّةَ) حَقِيْقَةَ مُنَاسَبَةٍ بَيْنَ الْعِلْمِ وَاللَّبَنِ ، جَامِعَةً ، (لَ) مَا ظَهَرَ (الْعِلْمُ) بِصُوْرَتِهِ (أَيْ بِصُوْرَةِ اللَّبَنِ) فِي عَالَمِ الْخَيَالِ . عَرَفَ ذٰلِكَ مَنْ عَرَفَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ .

فَمَنْ كَانَ يَأْخُذُ عَنِ اللهِ لَا عَنْ نَفْسِهِ ، كَيْفَ يَنْتَهِي كَلَامُهُ أَبَدًا ؟ فَشَتَّانَ بَيْنَ مُؤَلِّفٍ يَقُوْلُ : « حَدَّثَنِي فُلَانٌ - رَحِمَهُ اللهُ - عَنْ فُلَانٍ رَحِمَهُ اللهُ » - وَبَيْنَ مَنْ يَقُوْلُ : « حَدَّثَنِي قَلْبِي عَنْ رَبِّي » . وَإِنْ كَانَ هٰذَا (الْأَخِيْرُ) رَفِيْعَ الْقَدْرِ ، فَشَتَّانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَقُوْلُ : « حَدَّثَنِي رَبِّي عَنْ رَبِّي ! » ، أَيْ : حَدَّثَنِي رَبِّي عَنْ نَفْسِهِ . وَفِيْهِ إِشَارَةٌ : اَلْأَوَّلُ ، رَبُّ الْمُعْتَقَدِ ؛ وَالثَّانِي ، اَلرَّبُّ الَّذِي لَا يَتَقَيَّدُ . فَهُوَ بِوَاسِطَةٍ لَا بِوَاسِطَةٍ . - وَهٰذَا هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْقَلْبِ مِنَ الْمُشَاهَدَةِ الذَّاتِيَّةِ ، الَّتِي مِنْهَا يُفِيْضُ عَلَى السِّرِّ وَالرُّوْحِ وَالنَّفْسِ .

فَمَنْ كَانَ هٰذَا مَشْرَبُهُ ، كَيْفَ يُعْرَفُ مَذْهَبُهُ ؟ فَلَا تَعْرِفُهُ حَتَّى تَعْرِفَ اللّٰهَ ، وَهُوَ لَا يُعْرَفُ - تَعَالَى - مِنْ جَمِيْعِ الْوُجُوْهِ ، كَذٰلِكَ هٰذَا لَا يُعْرَفُ . فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَدْرِي أَيْنَ هُوَ ؟ فَإِنَّ مَطْلَبَهُ (= الْعَقْلِ) الْأَكْوَانَ ، وَلَا كَوْنَ لِهٰذَا كَمَا قِيْلَ :

ظَهَرْتَ لِمَنْ أَبْقَيْتَ بَعْدَ فَنَائِهِ فَكَانَ بِلَا كَـوْنٍ لِأَنَّكَ كُنْتَـهُ

فَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ أَهْلِ الْإِلْقَاءِ وَالتَّلَقِّي ! فَنَسْأَلُهُ - سُبْحَانَهُ ! - أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ التَّدَانِي وَالتَّرَقِّي .



ثُمَّ أَرْجِعُ وَأَقُوْلُ : إِنَّ فُصُوْلَ حُرُوْفِ الْمُعْجَمِ تَزِيْدُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ خَمْسِمِائَةِ فَصْلٍ ، وَفِي كُلِّ فَصْلٍ مَرَاتِبُ كَثِيْرَةٌ . فَتَرَكْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهَا حَتَّى نَسْتَوْفِيْهِ فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ** » ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ ! وَلْنَقْتَصِرْ مِنْهَا (هُنَا) عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِهِ ، بَعْدَ مَا نُسَمِّي مِنْ مَرَاتِبِهَا مَا يَلِيْقُ بِكِتَابِنَا هٰذَا . وَرُبَّمَا نَتَكَلَّمُ عَلَى بَعْضِهَا . وَبَعْدَ ذٰلِكَ ، نَأْخُذُهَا حَرْفًا حَرْفًا ، حَتَّى تَكْمُلَ الْحُرُوْفُ كُلُّهَا ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ ! ثُمَّ نُتْبِعُهَا بِإِشَارَاتٍ مِنْ أَسْرَارِ تَعَانُقِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ ، وَلُزُوْمِهِ إِيَّاهُ ، وَمَا السَّبَبُ لِهٰذَا التَّعَشُّقِ الرُّوْحَانِيِّ بَيْنَهُمَا خَاصَّةً ، حَتَّى ظَهَرَ ذٰلِكَ فِي عَالَمِ الْكِتَابَةِ وَالرَّقْمِ ؟ فَإِنَّ فِي اِرْتِبَاطِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ سِرًّا ، لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا لِمَنْ أَقَامَ الْأَلِفَ مِنْ رَقْدَتِهَا ، وَحَلَّ اللَّامَ مِنْ عُقْدَتِهَا . وَاللّٰهُ يَرْشُدُنَا وَإِيَّاكُمْ لِعَمَلٍ صَالِحٍ يَرْضَاهُ مِنَّا !

اِنْتَهَى الْجُزْءُ الرَّابِعُ . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ !



الجزء الخامس من الفتح المكي



(تَابِعُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي)

ذِكْرُ بَعْضِ مَرَاتِبِ الْحُرُوْفِ

اِعْلَمْ - وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ ! أَنَّ الْحُرُوْفَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ ، مُخَاطَبُوْنَ وَمُكَلَّفُوْنَ ؛ وَفِيْهِمْ رُسُلٌ مِنْ جِنْسِهِمْ وَلَهُمْ أَسْمَاءٌ مِنْ حَيْثُ هُمْ ، وَلَا يَعْرِفُ هٰذَا إِلَّا أَهْلُ الْكَشْفِ مِنْ طَرِيْقِنَا . - وَعَالَمُ الْحُرُوْفِ أَفْصَحُ الْعَالَمِ لِسَانًا ، وَأَوْضَحُهُ بَيَانًا . وَهُمْ عَلَى أَقْسَامٍ ، كَأَقْسَامِ الْعَالَمِ الْمَعْرُوْفِ فِي الْعُرْفِ .

فَمِنْهُمْ عَالَمُ الْجَبَرُوْتِ ، عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ الْمَكِّي ؛ وَنُسَمِّيْهِ ، نَحْنُ ، عَالَمَ الْعُظْمَةِ . وَهُوَ الْهَاءُ وَالْهَمْزَةُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الْأَعْلَى ، وَهُوَ عَالَمُ الْمَلَكُوْتِ . وَهُوَ الْحَاءُ وَالْخَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الْوَسَطُ . وَهُوَ عَالَمُ الْجَبَرُوْتِ ، عِنْدَنَا وَعِنْدَ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا . وَهُوَ التَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْجِيْمُ وَالدَّالُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ وَالزَّايُ وَالظَّاءُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَالنُّوْنُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ وَالْقَافُ وَالسِّيْنُ وَالشِّيْنُ وَالْيَاءُ الصَّحِيْحَةُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الْأَسْفَلُ ، وَهُوَ عَالَمُ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ ، وَهُوَ الْبَاءُ وَالْمِيْمُ وَالْوَاوُ الصَّحِيْحَةُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الْمُمْتَزِجُ ، بَيْنَ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْعَالَمِ الْوَسَطِ . وَهُوَ الْفَاءُ .

وَمِنْهُمْ عَالَمُ الْاِمْتِزَاجِ ، بَيْنَ عَالَمِ الْجَبَرُوْتِ الْوَسَطِ ، وَبَيْنَ عَالَمِ الْمَلَكُوْتِ . وَهُوَ الْكَافُ وَالْقَافُ . - وَ (هٰذَا الْاِمْتِزَاجُ) هُوَ اِمْتِزَاجُ الْمَرْتَبَةِ ؛ وَيُمَازِجُهُمْ فِي الصِّفَةِ الرُّوْحَانِيَّةِ ، اَلطَّاءُ وَالظَّاءُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ .

وَمِنْهُمْ عَالَمُ الْاِمْتِزَاجِ ، بَيْنَ عَالَمِ الْجَبَرُوْتِ الْأَعْظَمِ ، وَبَيْنَ (عَالَمِ) الْمَلَكُوْتِ . وَهُوَ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي يُشْبِهُ الْعَالَمَ مِنَّا ، الَّذِيْنَ لَا يَتَّصِفُوْنَ بِالدُّخُوْلِ فِيْنَا وَلَا بِالْخُرُوْجِ عَنَّا . وَهُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ الْمُعْتَلَّتَانِ .

فَهٰؤُلَاءِ عَوَالِمُ (الْحُرُوْفِ) . وَلِكُلِّ عَالَمٍ رَسُوْلٌ مِنْ جِنْسِهِمْ . وَلَهُمْ شَرِيْعَةٌ تُعُبِّدُوْا بِهَا . وَلَهُمْ لَطَائِفُ وَكَثَائِفُ . وَعَلَيْهِمْ مِنَ الْخِطَابِ ، الْأَمْرُ : لَيْسَ عِنْدَهُمْ نَهْيٌ . وَفِيْهِمْ ، عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ وَخَاصَّةُ الْخَاصَّةِ وَصَفَاءُ خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ !

فَالْعَامَّةُ مِنْهُمْ : الْجِيْمُ وَالضَّادُ وَالْخَاءُ وَالدَّالُ وَالْغَيْنُ وَالشِّيْنُ .

وَمِنْهُمْ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ : وَهُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ وَالسِّيْنُ وَالْكَافُ وَالطَّاءُ وَالْقَافُ وَالتَّاءُ وَالْوَاوُ وَالصَّادُ وَالْحَاءُ وَالنُّوْنُ وَاللَّامُ وَالْغَيْنُ .

وَمِنْهُمْ خُلَاصَةُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ : وَهُوَ الْبَاءُ .

وَمِنْهُمُ الْخَاصَّةُ ، الَّتِي فَوْقَ الْعَامَّةِ بِدَرَجَةٍ : وَهُوَ حُرُوْفُ أَوَائِلِ السُّوَرِ ، مِثْلُ : ﴿الٓمٓ﴾ وَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ . وَهِيَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا : اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْمِيْمُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْهَاءُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالسِّيْنُ وَالْحَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّوْنُ .

وَمِنْهُمْ حُرُوْفُ صَفَاءِ خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ : وَهُوَ النُّوْنُ وَالْمِيْمُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالدَّالُ وَالزَّايُ وَالْأَلِفُ وَالطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْوَاوُ وَالْهَاءُ وَالظَّاءُ وَالثَّاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالسِّيْنُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الْمُرْسَلُ : وَهُوَ الْجِيْمُ وَالْحَاءُ وَالْخَاءُ وَالْكَافُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي تَعَلَّقَ بِاللّٰهِ ، وَتَعَلَّقَ بِهِ الْخَلْقُ : وَهُوَ الْأَلِفُ وَالدَّالُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ وَالزَّايُ وَالْوَاوُ . وَهُوَ عَالَمُ التَّقْدِيْسِ مِنَ الْحُرُوْفِ الْكُرُوْبِيِّيْنَ .

وَمِنهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ التَّخَلُّقُ بِأَوْصَافِ الْحَقِّ : وَهُوَ التَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْحَاءُ وَالذَّالُ وَالزَّايُ وَالظَّاءُ الْمُعْجَمَةُ وَالنُّونُ وَالضَّادُ الْمُعْجَمَةُ وَالْغَيْنُ الْمُعْجَمَةُ وَالْقَافُ وَالشِّيْنُ الْمُعْجَمَةُ وَالْفَاءُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ التَّحَقُّقُ : وَهُوَ الْبَاءُ وَالْفَاءُ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ ، وَالْجِيْمُ .

وَمِنْهُمُ الْعَالَمُ الَّذِي قَدْ تَحَقَّقَ بِمَقَامِ الْاِتِّحَادِ . وَهُوَ : الْأَلِفُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ وَالطَّاءُ الْيَابِسَةُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالصَّادُ الْيَابِسَةُ وَالْعَيْنُ وَالسِّيْنُ الْيَابِسَتَانِ وَالْهَاءُ وَالْوَاوُ . - إِلَّا أَنِّي أَقُوْلُ : إِنَّهُمْ عَلَى مَقَامَيْنِ فِي الْاِتِّحَادِ ، عَالٍ وَأَعْلَى . فَالْعَالِي : الْأَلِفُ وَالْكَافُ وَالْمِيْمُ وَالْعَيْنُ وَالسِّيْنُ . وَالْأَعْلَى : مَا بَقِيَ (مِنَ الْحُرُوْفِ) .

وَمِنهُمُ الْعَالَمُ الْمُمْتَزِجُ الطَّبَائِعُ : وَهُوَ الْجِيْمُ وَالْهَاءُ وَالْيَاءُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْخَاءُ وَالظَّاءُ خَاصَّةً .

وَأَجْنَاسُ عَوَالِمِ الْحُرُوْفِ (هِيَ) أَرْبَعَةٌ : جِنسٌ مُفْرَدٌ ، وَهُوَ الْأَلِفُ وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالْهَاءُ وَالنُّوْنُ وَالْوَاوُ ؛ وَجِنْسٌ ثُنَائِيٌّ ، مِثْلُ الدَّالِ وَالذَّالِ ؛ وَجِنْسٌ ثُلَاثِيٌّ ، مِثْلُ الْجِيْمِ وَالْحَاءِ وَالْخَاءِ ؛ وَجِنْسٌ رُبَاعِيٌّ ، وَهُوَ الْبَاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْيَاءُ ، فِي وَسَطِ الْكَلِمَةِ ، وَالنُّوْنُ كَذٰلِكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَعْتَبِرْهَا ، فَتَكُوْنُ الْبَاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ مِنَ الْجِنْسِ الثُّلَاثِيِّ ، وَيَسْقُطُ الْجِنْسُ الرُّبَاعِيُّ .

فَهٰذَا (= فَهَا نَحْنُ) قَدْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ عَالَمِ الْحُرُوْفِ ، مَا إِنِ اسْتَعْمَلْتَ نَفْسَكَ ، فِي الْأُمُوْرِ الْمُوْصِلَةِ إِلَى كَشْفِ الْعَالَمِ ، وَالْاِطْلَاعِ عَلَى حَقَائِقِهِ ، - وَتَحَقَّقْ قَوْلَهُ - تَعَالَى ! - : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فَلَوْ كَانَ (تَسْبِيْحُ الْأَشْيَاءِ) تَسْبِيْحَ حَالٍ ، كَمَا يَزْعَمُ بَعْضُ عُلَمَاءِ النَّظَرِ ، لَمْ تَكُنْ فَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ - (نَقُوْلُ : مَا إِنِ اسْتَعْمَلْتَ نَفْسَكَ بِهَا) وَصَلْتَ إِلَيْهَا وَوَقَفْتَ عَلَيْهَا .

وَكُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُ أَنَّهُ رُبَّمَا أَتَكَلَّمُ عَلَى بَعْضِهَا . فَنَظَرْتُ ، فِي هٰؤُلَاءِ الْعَالَمِ ، مَا يُمْكِنُ فِيْهِ بَسْطُ الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ . فَوَجَدْنَاهُ الْعَالَمَ الْمُخْتَصَّ . وَهُوَ عَالَمُ أَوَائِلِ السُّوَرِ الْمَجْهُوْلَةِ . مِثْلُ ﴿الٓمٓ﴾ الْبَقَرَةِ ، وَ ﴿الٓمٓصٓ﴾ وَ ﴿الٓر﴾ يُوْنُسَ وَأَخَوَاتِهَا .

فَلْنَتَكَلَّمْ عَلَى ﴿ الٓمٓ ﴾ الْبَقَرَةِ ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ سُوْرَةٍ مُبْهَمَةٍ فِي الْقُرْآنِ ، كَلَامًا مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيْقِ الْأَسْرَارِ . وَرُبَّمَا أُلْحِقُ بِذٰلِكَ الْآيَاتُ الَّتِي تَلِيْهَا ، وَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ لَيْسَ مِنَ الْبَابِ . وَلٰكِنْ فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّي الَّذِي عَهِدتُّهُ . فَلَا أَتَكَلَّمُ إِلَّا عَنْ طَرِيْقِ الْإِذْنِ . كَمَا أَنِّي سَأَقِفُ عِنْدَ مَا يُحَدُّ لِي .

فَإِنَّ تَأْلِيْفَنَا ، هٰذَا وَغَيْرَهُ ، لَا يَجْرِي مَجْرَى التَّوَالِيْفِ ، وَلَا نَجْرِي نَحْنُ فِيْهِ مَجْرَى الْمُؤَلِّفِيْنَ . فَإِنَّ كُلَّ مُؤَلِّفٍ إِنَّمَا هُوَ تَحْتَ اِخْتِيَارِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَجْبُوْرًا فِي اِخْتِيَارِهِ ؛ أَوْ تَحْتَ الْعِلْمِ الَّذِي يَبُثُّهُ خَاصَّةً . فَيُلْقِي مَا يَشَاءُ وَيُمْسِكُ مَا يَشَاءُ . أَوْ يُلْقِي مَا يُعْطِيْهِ الْعِلْمُ وَتَحْكُمُ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي هُوَ بِصَدَدِهَا ، حَتَّى تُبْرِزَ حَقِيْقَتَهَا . -

وَنَحْنُ ، فِي تَوَالِيْفِنَا ، لَسْنَا كَذٰلِكَ . إِنَّمَا هِيَ قُلُوْبٌ عَاكِفَةٌ عَلَى بَابِ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ؛ مُرَاقَبَةٌ لِمَا يَنْفَتِحُ لَهُ الْبَابُ ؛ فَقِيْرَةٌ ، خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ ؛ لَوْ سُئِلَتْ ، فِي ذٰلِكَ الْمَقَامِ ، عَنْ شَيْءٍ (لَـ) مَا سَمِعَتْ : لِفَقْدِهَا إِحْسَاسَهَا . فَمَهْمَا بَرَزَ لَهَا ، مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ السِّتْرِ أَمْرٌ مَّا ، بَادَرَتْ لِامْتِثَالِهِ ؛ وَأَلْقَتْهُ عَلَى حَسَبِ مَا يُحَدُّ لَهَا فِي الْأَمْرِ . فَقَدْ تُلْقِي الشَّيْءَ إِلَى مَا لَيْسَ مِنْ جِنْسِهِ ، فِي الْعَادَةِ وَالنَّظَرِ الْفِكْرِيِّ - ، وَمَا يُعْطِيْهِ الْعِلْمُ الظَّاهِرُ ، وَالْمُنَاسَبَةُ الظَّاهِرَةُ لِلْعُلَمَاءِ : لِمُنَاسَبَةٍ خَفِيَّةٍ لَا يَشْعُرُ بِهَا إِلَّا أَهْلُ الْكَشْفِ .

بَلْ ثَمَّ مَا هُوَ أَغْرَبُ عِنْدَنَا : إِنَّهُ يُلْقَى إِلَى هٰذَا الْقَلْبِ أَشْيَاءُ يُؤْمَرُ بِإِيْصَالِهَا ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُهَا فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ ، لِحِكْمَةٍ إِلٰهِيَّةٍ غَابَتْ عَنِ الْخَلْقِ . فَلِهٰذَا لَا يَتَقَيَّدُ كُلُّ شَخْصٍ ، يُؤَلِّفُ عَنِ الْإِلْقَاءِ ، بِعِلْمِ ذٰلِكَ الْبَابِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ . وَلٰكِنْ يُدَرِّجُ فِيْهِ غَيْرُهُ ، فِي عِلْمِ السَّامِعِ الْعَادِيِّ ، عَلَى حَسَبِ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ ؛ وَلٰكِنَّهُ ، عِنْدَنَا ، قَطْعًا مِنْ نَفْسِ ذٰلِكَ الْبَابِ بِعَيْنِهِ ، لٰكِنَّ بِوَجْهٍ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُنَا . مِثْلُ الْحَمَامَةِ وَالْغُرَابِ ، اللَّذَيْنِ اجْتَمَعَا وَتَأَلَّفَا ، لِعَرَجٍ قَامَ بِأَرْجُلِهِمَا . وَقَدْ أُذِنَ لِي فِي تَقْيِيْدِ مَا أُلْقِيْهِ بَعْدَ هٰذَا ، فَلَا بُدَّ مِنْهُ !

وصل : (فِي الْكَلَامِ عَلَى ﴿ الٓمٓ ﴾ الْبَقَرَةِ مِنْ طَرِيْقِ الْأَسْرَارِ)

(هٰذَا أَوَانُ) الْكَلَامِ عَلَى هٰذِهِ الْحُرُوْفِ الْمَجْهُوْلَةِ الْمُخْتَصَّةِ : عَلَى عَدَدِ حُرُوْفِهَا بِالتِّكْرَارِ ، وَعَلَى عَدَدِ حُرُوْفِهَا بِغَيْرِ تِكْرَارٍ ، وَعَلَى جُمْلَتِهَا فِي السُّوَرِ ، وَعَلَى إِفْرَادِهَا فِي ﴿ صٓ ﴾ وَ ﴿ قٓ ﴾ وَ ﴿ نٓ ﴾ ، وَتَثْنِيَتِهَا فِي ﴿ طسٓ ﴾ وَ ﴿ طه ﴾ وَأَخَوَاتِهَا ، وَجَمْعِهَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فَصَاعِدًا حَتَّى بَلَغَتْ خَمْسَةَ حُرُوْفٍ ، مُتَّصِلَةٍ وَمُنْفَصِلَةٍ ، وَلَمْ تَبْلُغْ أَكْثَرَ ؛ - وَلِمَ وُصِلَ بَعْضُهَا وَقُطِعَ بَعْضُهَا ؟ وَلِمَ كَانَتِ « السُّوَرُ » بِالسِّيْنِ وَلَمْ تَكُنْ بِالصَّادِ ؟ وَلِمَ جُهِلَ مَعْنَى هٰذِهِ الْحُرُوْفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ ، وَعِنْدَ كَشْفِ أَهْلِ الْأَحْوَالِ ؟ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ « **الْجَمْعِ وَالتَّفْصِيْلِ فِي مَعْرِفَةِ مَعَانِي التَّنْزِيْلِ** » . - فَلْنَقُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ ! ﴿ **وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ** ﴾ .

اِعْلَمْ أَنَّ مَبَادِئَ السُّوَرِ الْمَجْهُوْلَةَ ، لَا يَعْرِفُ حَقِيْقَتَهَا إِلَّا أَهْلُ الصُّوَرِ الْمَعْقُوْلَةِ . - ثُمَّ جَعَلَ (الشَّارِعُ) سُوَرَ الْقُرْآنِ بِالسِّيْنِ ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ الشَّرْعِيُّ . وَهُوَ ظَاهِرُ « السُّوْرِ الَّذِي فِيْهِ الْعَذَابُ » ، وَفِيْهِ يَقَعُ الْجَهْلُ بِهَا ؛ وَ « بَاطِنُهُ » بِالصَّادِ وَهُوَ « مَقَامُ الرَّحْمَةِ » : وَلَيْسَ (هُوَ) إِلَّا الْعِلْمَ بِحَقَائِقِهَا وَهُوَ التَّوْحِيْدُ .

فَجَعَلَهَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - تِسْعًا وَعِشْرِيْنَ سُوْرَةً ، وَهُوَ كَمَالُ الصُّوْرَةِ : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ . وَالتَّاسِعُ وَالْعِشْرُوْنَ (هُوَ) الْقُطْبُ الَّذِي بِهِ قَوَامُ الْفَلَكِ ، وَهُوَ عِلَّةُ وُجُوْدِهِ . وَهُوَ سُوْرَةُ « آلِ عِمْرَانَ » : ﴿ **الٓمٓ** ۝١ **ٱللَّهُ** ﴾ . وَلَوْ لَا ذٰلِكَ لَمَا ثَبَتَتِ الثَّمَانِيَةُ وَالْعِشْرُوْنَ .

وَجُمْلَتُهَا ، عَلَى تِكْرَارِ الْحُرُوْفِ ، ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُوْنَ حَرْفًا . فَالثَّمَانِيَةُ حَقِيْقَةُ « الْبِضْعِ » . قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - : ﴿ **اَلْإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُوْن** ﴾ = وَهٰذِهِ الْحُرُوْفُ ثَمَانِيَةٌ وَسَبْعُوْنَ حَرْفًا . فَلَا يُكْمِلُ عَبْدٌ أَسْرَارَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقَائِقَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ فِي سُوَرِهَا .

فَإِنْ قُلْتَ : « اَلْبِضْعُ » مَجْهُوْلٌ فِي اللِّسَانِ ، فَإِنَّهُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى تِسْعَةٍ : فَمِنْ أَيْنَ قَطَعْتَ بِالثَّمَانِيَةِ عَلَيْهِ ؟ - فَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ لَكَ : مِنْ طَرِيْقِ الْكَشْفِ وَصَلْتُ إِلَيْهِ . فَهُوَ الطَّرِيْقُ الَّذِي عَلَيْهِ أَسْلُكُ ، وَالرُّكْنُ الَّذِي إِلَيْهِ أَسْتَنِدُ فِي عُلُوْمِي كُلِّهَا . وَإِنْ شِئْتُ

أَبْدَيْتُ لَكَ مِنْهُ طَرْفًا مِنْ بَابِ الْعَدَدِ . وَإِنْ كَانَ أَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ بَرَّجَانِ ، لَمْ يَذْكُرْهُ فِي كِتَابِهِ ، مِنْ هٰذَا الْبَابِ الَّذِي نَذْكُرُهُ ؛ وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ - رَحِمَهُ اللهُ - مِنْ جِهَةِ عِلْمِ الْفَلَكِ ، وَجَعَلَهُ سِتْرًا عَلَى كَشْفِهِ ، قَطَعَ بِهِ بِفَتْحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ . فَكَذٰلِكَ إِنْ شِئْنَا ، نَحْنُ ، كَشَفْنَا ؛ وَإِنْ شِئْنَا جَعَلْنَا الْعَدَدَ عَلَى ذٰلِكَ حِجَابًا .

فَنَقُوْلُ : إِنَّ « الْبِضْعَ » الَّذِي فِي « سُوْرَةِ الرُّوْمِ » ثَمَانِيَةٌ . وَخُذْ عَدَدَ حُرُوْفِ ﴿ الٓمٓ ﴾ بِالْجَزْمِ الصَّغِيْرِ فَتَكُوْنُ ثَمَانِيَةً ؛ فَتَجْمَعُهَا إِلَى ثَمَانِيَةِ « الْبِضْعِ » فَتَكُوْنُ سِتَّةَ عَشَرَ ؛ فَتُزِيْلُ الْوَاحِدَ الَّذِي لِلْأَلِفِ لِلْأُسِّ فَيُبْقِي خَمْسَةَ عَشَرَ ، فَتُمْسِكُهَا عِنْدَكَ . - ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْعَمَلِ بِذٰلِكَ بِالْجُمَّلِ الْكَبِيْرِ ، وَهُوَ الْجَزْمُ . فَتَضْرِبُ ثَمَانِيَةَ « الْبِضْعِ » فِي أَحَدٍ وَسَبْعِيْنَ - وَاجْعَلْ ذٰلِكَ كُلَّهُ سِنِيْنَ - يَخْرُجُ لَكَ ، فِي الضَّرْبِ ، خَمْسُمِائَةٍ وَثَمَانِيَةٌ وَسِتُّوْنَ ؛ فَتُضِيْفُ إِلَيْهَا الْخَمْسَةَ عَشَرَ ، الَّتِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَرْفَعَهَا ، فَتَصِيْرُ ثَلَاثَةً وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ (سَنَةٍ) : وَهُوَ زَمَانُ فَتْحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ : « غَلَبَتِ الرُّوْمُ » - بِفَتْحِ الْغَيْنِ وَاللَّامِ ، « سَيُغْلَبُوْنَ » - بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ . - وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِيْنَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، كَانَ ظُهُوْرُ الْمُسْلِمِيْنَ فِي أَخْذِ « حَجِّ الْكُفَّارِ » . وَهُوَ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .

وَلَنَا فِي عِلْمِ الْعَدَدِ ، مِنْ طَرِيْقِ الْكَشْفِ ، أَسْرَارٌ عَجِيْبَةٌ ، مِنْ طَرِيْقِ مَا يَقْتَضِيْهِ طَبْعُهُ ، وَمِنْ طَرِيْقِ مَا لَهُ مِنَ الْحَقَائِقِ الْإِلٰهِيَّةِ . وَإِنْ طَالَ بِنَا الْعُمُرُ فَسَأُفْرِدُ لِمَعْرِفَةِ الْعَدَدِ كِتَابًا ، إِنْ شَاءَ اللهُ !



فَلْنَرْجِعْ إِلَى مَا كُنَّا بِسَبِيْلِهِ . فَنَقُوْلُ : فَلَا يُكْمِلُ عَبْدٌ الْأَسْرَارَ ، الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا « شُعَبُ الْإِيْمَانِ » ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ حَقَائِقَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، عَلَى حَسَبِ تِكْرَارِهَا ، كَمَا (هِيَ) فِي السُّوَرِ . كَمَا أَنَّهُ إِذَا عَلِمَهَا ، مِنْ غَيْرِ تِكْرَارٍ ، عَلِمَ تَنْبِيْهَ اللهِ فِيْهَا عَلَى حَقِيْقَةِ الْإِيْجَادِ .

وَتَفَرَّدَ الْقَدِيْمُ - سُبْحَانَهُ ! - بِصِفَاتِهِ الْأَزَلِيَّةِ . فَأَرْسَلَهَا (أَيِ الْحُرُوْفَ الْمَجْهُوْلَةَ) فِي قُرْآنِهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفًا مُفْرَدَةً ، مُبْهَمَةً . فَجَعَلَ الثَّمَانِيَةَ لِمَعْرِفَةِ الذَّاتِ ، وَالسَّبْعِ

الصِّفَاتِ مِنَّا . وَجَعَلَ الْأَرْبَعَةَ لِلطَّبَائِعِ الْمُؤَلَّفَةِ ، الَّتِي هِيَ الدَّمُ وَالسَّوْدَاءُ وَالصَّفْرَاءُ وَالْبَلْغَمُ . فَجَاءَتِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَوْجُوْدَةً . وَهٰذَا هُوَ الْإِنْسَانُ مِنْ هٰذَا الْفَلَكِ . وَمِنْ فَلَكٍ آخَرٍ ، يَتَرَكَّبُ (الْإِنْسَانُ) مِنْ أَحَدَ عَشَرَ ، وَمِنْ عَشْرَةٍ ، وَمِنْ تِسْعَةٍ ، وَمِنْ ثَمَانِيَةٍ ، حَتَّى إِلَى فَلَكِ الْاِثْنَيْنِ . وَلَا يَتحَلَّلُ (الْإِنْسَانُ) إِلَى الْأَحَدِيَّةِ أَبَدًا ، فَإِنَّهَا مِمَّا انْفَرَدَ بِهَا الْحَقُّ : فَلَا تَكُوْنُ لِمَوْجُوْدٍ إِلَّا لَهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ - سُبْحَانَهُ ! - جَعَلَ أَوَّلَهَا (أَيْ أَوَائِلَ الْحُرُوْفِ الْمَجْهُوْلَةِ فِي الْقُرْآنِ) : اَلْأَلِفُ فِي الْخَطِّ ، وَالْهَمْزَةُ فِي اللَّفْظِ ؛ وَآخِرَهَا : النُّوْنُ . فَالْأَلِفُ (رَمْزٌ) لِوُجُوْدِ الذَّاتِ عَلَى كَمَالِهَا ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مُفْتَقِرَةٍ إِلَى حَرَكَةٍ . وَالنُّوْنُ (رَمْزٌ) لِوُجُوْدِ الشَّطْرِ مِنَ الْعَالَمِ ، وَهُوَ عَالَمُ التَّرْكِيْبِ ؛ وَذٰلِكَ نِصْفُ الدَّائِرَةِ الظَّاهِرَةِ لَنَا مِنَ الْفَلَكِ . وَالنِّصْفُ الْآخَرُ (مِنَ الدَّائِرَةِ ، هُوَ) النُّوْنُ الْمَعْقُوْلَةُ (الْمَدْلُوْلُ) عَلَيْهَا (بِالنُّقْطَةِ الْحِسِّيَّةِ) ، الَّتِي لَوْ ظَهَرَتْ لِلْحِسِّ وَانْتَقَلَتْ مِنْ عَالَمِ الرُّوْحِ ، لَكَانَتْ دَائِرَةٌ مُحِيْطَةٌ . وَلٰكِنْ أُخْفِيَتْ هٰذِهِ النُّوْنُ الرُّوْحَانِيَّةُ ، الَّتِي (= اَلَّذِي) بِهَا كَمَالُ الْوُجُوْدِ ، وَجُعِلَتْ نُقْطَةُ النُّوْنِ الْمَحْسُوْسَةِ دَالَّةً عَلَيْهَا .

فَالْأَلِفُ ، كَامِلَةٌ مِنْ جَمِيْعِ وُجُوْهِهَا ، وَالنُّوْنُ نَاقِصَةٌ . فَالشَّمْسُ كَامِلَةٌ ، وَالْقَمَرُ نَاقِصٌ : لِأَنَّهُ مَحْوٌ . فَصِفَةُ ضَوْئِهِ مُعَارَةٌ ، وَهِيَ « الْأَمَانَةُ الَّتِي حَمَلَهَا » . وَعَلَى قَدْرِ مَحْوِهِ وَسِرَارِهِ (يَكُوْنُ) إِثْبَاتُهُ وَظُهُوْرُهُ . ثَلَاثَةٌ لِثَلَاثَةٍ : فَثَلَاثَةٌ (هِيَ لَيَالِي) غُرُوْبِ الْقَمَرِ الْقَلْبِيِّ الْإِلٰهِيِّ فِي الْحَضْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ ؛ وَثَلَاثَةٌ (هِيَ لَيَالِي) طُلُوْعِ قَمَرِ الْقَلْبِ الْإِلٰهِيِّ فِي الْحَضْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ؛ وَمَا بَيْنَهُمَا (يَتَرَدَّدُ قَمَرُ الْقَلْبِ) فِي الْخُرُوْجِ وَالرُّجُوْعِ ، قَدَمًا بِقَدَمٍ ، لَا يَخْتَلُّ أَبَدًا .

ثُمَّ جَعَلَ - سُبْحَانَهُ ! - هٰذِهِ الْحُرُوْفَ عَلَى مَرَاتِبَ . مِنْهَا ، مَوْصُوْلٌ ؛ وَمِنْهَا ، مَقْطُوْعٌ ؛ وَمِنْهَا مُفْرَدٌ ، وَمَثْنًى وَمَجْمُوْعٌ . ثُمَّ نَبَّهَ أَنَّ فِي كُلِّ وَصْلٍ قَطْعًا ، وَلَيْسَ فِي كُلِّ قَطْعٍ وَصْلٌ . فَكُلُّ وَصْلٍ يَدُلُّ عَلَى فَصْلٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ فَصْلٍ يَدُلُّ عَلَى وَصْلٍ . فَالْوَصْلُ وَالْفَصْلُ ، فِي الْجَمْعِ وَغَيْرِ الْجَمْعِ . وَالْفَصْلُ وَحْدَهُ ، فِي عَيْنِ الْفَرْقِ .

فَمَا أَفْرَدَهُ مِنْ هٰذِهِ (الْحُرُوْفِ الْمَجْهُوْلَةِ) ، فَإِشَارَةٌ إِلَى فَنَاءِ رَسْمِ الْعَبْدِ أَزَلًا . وَمَا ثَنَّاهُ ، فَإِشَارَةٌ إِلَى وُجُوْدِ رَسْمِ الْعُبُوْدِيَّةِ حَالًا . وَمَا جَمَعَهُ ، فَإِشَارَةٌ إِلَى الْأَبَدِ (الْمَشْحُوْنِ)

بِالْمَوَارِدِ الَّتِي لَا تَتَنَاهَى . فَالْإِفْرَادُ ، لِلْبَحْرِ الْأَزَلِيِّ . وَالْجَمْعُ ، لِلْبَحْرِ الْأَبَدِيِّ . وَالْمُثَنَّى ، لِلْبَرْزَخِ الْمُحَمَّدِيِّ .

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ ﴾ ، هَلْ بِالْبَحْرِ ، الَّذِي أَوْصَلَهُ بِهِ ، فَأَفْنَاهُ عَنِ الْأَعْيَانِ ؟ أَوْ بِالْبَحْرِ ، الَّذِي فَصَلَهُ عَنْهُ وَسَمَّاهُ بِالْأَكْوَانِ ؟ أَوْ بِالْبَرْزَخِ ، الَّذِي « اسْتَوَى عَلَيْهِ الرَّحْمٰنُ » ؟ - ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟

﴿ يَخْرُجُ ﴾ مِنْ بَحْرِ الْأَزَلِ ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ ، وَمِنْ بَحْرِ الْأَبَدِ ﴿ الْمَرْجَانُ ﴾ ، ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ الرُّوحَانِيَّةُ ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ مِنَ الْحَقَائِقِ الْأَسْمَائِيَّةِ ، ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ الذَّاتِيِّ الْأَقْدَسِيِّ ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ . ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟

﴿ يَسْـَٔلُهُۥ ﴾ الْعَالَمُ الْعُلْوِيُّ عَلَى عُلُوِّهِ وَقُدْسِهِ ، وَالْعَالَمُ السُّفْلِيُّ عَلَى نُزُوْلِهِ وَنَجْسِهِ ، كُلُّ خَطْرَةٍ ﴿ فِى شَأْنٍ ﴾ . - ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ - ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ وَإِنْ لَمْ تَنْعَدِمِ الْأَعْيَانُ ، وَلٰكِنَّهَا رِحْلَةٌ مِنْ « دَنَا » إِلَى « دَانٍ » : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢ ﴾ ؟

فَهٰكَذَا لَوِ اعْتُبِرَ الْقُرْآنُ (لَ) مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ ، وَلَا ظَهَرَ خِصْمَانِ ، وَلَا تُنَاطِحُ عَنْزَانِ . فَدَبِّرُوْا آيَاتِكُمْ ، وَلَا تَخْرُجُوْا عَنْ ذَاتِكُمْ . فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَإِلَى صِفَاتِكُمْ . فَإِنَّهُ إِذَا سَلِمَ الْعَالَمُ مِنْ نَظَرِكُمْ وَتَدْبِيْرِكُمْ ، كَانَ عَلَى الْحَقِيْقَةِ تَحْتَ تَسْخِيْرِكُمْ . وَلِهٰذَا خُلِقَ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . - وَاللهُ يَرْشُدُنَا وَإِيَّاكُمْ لِمَا فِيهِ صَلَاحُنَا وَسَعَادَتُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . إِنَّهُ وَلِيٌّ كَرِيْمٌ !

وصل : (تَتِمَّةُ الْكَلَامِ عَلَى ﴿ الٓمٓ ﴾ مِنْ طَرِيْقِ الْأَسْرَارِ)

اَلْأَلِفُ مِنْ ﴿ الٓمٓ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى التَّوْحِيْدِ . وَالْمِيْمُ ، لِلْمُلْكِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ . وَاللَّامُ بَيْنَهُمَا وَاسِطَةٌ ، لِتَكُوْنَ رَابِطَةً بَيْنَهُمَا . - فَانْظُرْ إِلَى السَّطْرِ ، الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ الْخَطُّ مِنَ اللَّامِ . فَتَجِدُ الْأَلِفَ إِلَيْهِ يَنْتَهِي أَصْلُهَا ؛ وَتَجِدُ الْمِيْمَ مِنْهُ يَبْتَدِئُ نُشُوُّهَا . ثُمَّ تَنْزِلُ (اللَّامُ)

مِنْ « أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ » - وَهُوَ السَّطْرُ - إِلَى « أَسْفَلِ سَافِلِيْنَ » = مُنْتَهَى تَعْرِيْقِ الْمِيْمِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

وَنُزُوْلُ الْأَلِفِ إِلَى السَّطْرِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ **يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا** ﴾ ، وَهُوَ أَوَّلُ عَالَمِ التَّرْكِيْبِ ، لِأَنَّهُ سَمَاءُ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ؛ وَيَلِيْهِ فَلَكُ النَّارِ . فَلِذٰلِكَ نَزَلَ (الْأَلِفُ) إِلَى أَوَّلِ السَّطْرِ ، فَإِنَّهُ نَزَلَ مِنْ مَقَامِ الْأَحَدِيَّةِ إِلَى إِيْجَادِ الْخَلِيْقَةِ ، نُزُوْلَ تَقْدِيْسٍ وَتَنْزِيْهٍ ، لَا نُزُوْلَ تَمْثِيْلٍ وَتَشْبِيْهٍ . - وَكَانَتِ اللَّامُ وَاسِطَةً . وَهِيَ نَائِبَةُ مَنَابِ الْمُكَوِّنِ وَالْكَوْنِ . فَهِيَ (رَمْزُ) الْقُدْرَةِ الَّتِي عَنْهَا وُجِدَ الْعَالَمُ ، فَأَشْبَهَتِ الْأَلِفَ فِي النُّزُوْلِ إِلَى أَوَّلِ السَّطْرِ .

وَلَمَّا كَانَتِ (اللَّامُ) مُمْتَزِجَةً مِنَ الْمُكَوِّنِ وَالْكَوْنِ ، فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - لَا يَتَّصِفُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهِ - فَكَانَ وَجْهُ الْقُدْرَةِ مَصْرُوْفًا إِلَى الْخَلْقِ . وَلِهٰذَا لَا يَثْبُتُ (وَصْفُ الْقُدْرَةِ) لِلْخَالِقِ إِلَّا بِالْخَلْقِ . فَلَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّقِهَا (أَيْ الْقُدْرَةِ) بِهِمْ (أَيْ بِالْمَخْلُوْقَاتِ) ، عُلُوًّا وَسُفْلًا .

وَلَمَّا كَانَتِ (اللَّامُ) حَقِيْقَتُهَا لَا تَتِمُّ بِالْوُصُوْلِ إِلَى السَّطْرِ - فَتَكُوْنُ (فِي هٰذِهِ الْحَالَةِ ، اَللَّامُ) وَالْأَلِفُ عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ - (فَ) طَلَبَتْ بِحَقِيْقَتِهَا النُّزُوْلَ تَحْتَ السَّطْرِ ، أَوْ عَلَى السَّطْرِ ، كَمَا نَزَلَ الْمِيْمُ . فَنَزَلَتْ إِلَى إِيْجَادِ الْمِيْمِ . وَلَمْ يَتَمَكَّنْ (لَهَا) أَنْ تَنْزِلَ عَلَى صُوْرَةِ الْمِيْمِ ، فَكَانَ لَا يُوْجَدُ عَنْهَا أَبَدًا إِلَّا الْمِيْمَ : فَنَزَلَتِ (اللَّامُ) نِصْفَ دَائِرَةٍ ، حَتَّى بَلَغَتْ إِلَى السَّطْرِ ، مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي نَزَلَتْ مِنْهَا . فَصَارَتْ نِصْفَ فَلَكٍ مَحْسُوْسٍ ، يَطْلُبُ نِصْفَ فَلَكٍ مَعْقُوْلٍ : فَكَانَ مِنْهُمَا فَلَكٌ دَائِرٌ .

فَتَكَوَّنَ الْعَالَمُ كُلُّهُ ، مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، أَجْنَاسًا : مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ الْأَحَدِ إِلَى آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . وَبَقِيَ يَوْمُ السَّبْتِ لِلْاِنْتِقَالَاتِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَمِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ ، وَالْاِسْتِحَالَاتِ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ . (فَهُوَ - أَعْنِي يَوْمَ السَّبْتِ -) ثَابِتٌ عَلَى ذٰلِكَ ، لَا يَزُوْلُ وَلَا يَتَغَيَّرُ . وَلِذٰلِكَ كَانَ الْوَالِي عَلَى هٰذَا الْيَوْمِ : الْبَرْدُ وَالْيَبْسُ ؛ وَهُوَ ، مِنَ الْكَوَاكِبِ : زُحَلٌ . -

فَصَارَ ﴿ الٓمٓ ﴾ وَحْدَهُ فَلَكًا مُحِيْطًا ؛ مَنْ دَارَ بِهِ ، عَلِمَ الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالَ وَالْمَفْعُوْلَاتِ . فَمَنْ قَرَأَ ﴿ الٓمٓ ﴾ بِهٰذِهِ الْحَقِيْقَةِ وَالْكَشْفِ ، حَضَرَ بِالْكُلِّ لِلْكُلِّ مَعَ الْكُلِّ . فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ ، فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ ، إِلَّا يَشْهَدُهُ ؛ لٰكِنْ مِنْهُ مَا يُعْلَمُ ، وَمِنْهُ مَا لَا يُعْلَمُ .

فَتَنَزُّهُ الْأَلِفِ عَنْ قِيَامِ الْحَرَكَاتِ بِهَا ، يَدُلُّ (عَلَى) أَنَّ الصِّفَاتِ لَا تُعْقَلُ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ ، كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - : « **كَانَ اللّٰهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ** » ، وَهُوَ (الْآنَ) عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ . فَلِهٰذَا صَرَّفْنَا الْأَمْرَ إِلَى مَا يُعْقَلُ ، لَا إِلَى ذَاتِهِ الْمُنَزَّهَةِ . فَإِنَّ الْإِضَافَةَ لَا تُعْقَلُ أَبَدًا ، إِلَّا بِالْمُتَضَايِفَيْنِ . فَإِنَّ الْأُبُوَّةَ لَا تُعْقَلُ إِلَّا بِالْأَبِ وَالِابْنِ ، وُجُوْدًا أَوْ تَقْدِيْرًا . وَكَذٰلِكَ الْمَالِكُ وَالْخَالِقُ وَالْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ ، وَجَمِيْعُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَطْلُبُ الْعَالَمَ بِحَقَائِقِهَا . - وَمَوْضِعُ التَّنْبِيْهِ مِنْ حُرُوْفِ ﴿ الٓمٓ ﴾ عَلَيْهَا (أَيْ عَلَى الْإِضَافَةِ) ، فِي اتِّصَالِ اللَّامِ ، الَّذِي هُوَ الصِّفَةُ ، بِالْمِيْمِ الَّذِي هُوَ أَثَرُهَا وَفِعْلُهَا .

فَالْأَلِفُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ لَا يَصِحُّ فِيْهَا اتِّصَالُ شَيْءٍ مِنَ الْحُرُوْفِ ، إِذَا وَقَعَتْ أَوَّلًا فِي الْخَطِّ . فَهِيَ « الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ » ، الَّذِي سَأَلَتْهُ النَّفْسُ فِي قَوْلِهَا : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ = صِرَاطَ التَّنْزِيْهِ وَالتَّوْحِيْدِ . فَلَمَّا أَمَّنَ عَلَى دُعَائِهَا رَبُّهَا ، - الَّذِي هُوَ « الْكَلِمَةُ » ، الَّذِي أُمِرَتْ بِالرُّجُوْعِ إِلَيْهِ فِي « سُوْرَةِ الْفَجْرِ » ، - قَبِلَ - تَعَالَى - تَأْمِيْنَهُ عَلَى دُعَائِهَا : فَأَظْهَرَ الْأَلِفَ مِنْ ﴿ الٓمٓ ﴾ عَقِيْبَ ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، وَأَخْفَى « آمِيْنَ » ، لِأَنَّهُ غَيْبٌ مِنْ عَالَمِ الْمَلَكُوْتِ .

« **مَنْ وَافَقَ تَأْمِيْنُهُ تَأْمِيْنَ الْمَلَائِكَةِ** » ، فِي الْغَيْبِ الْمُتَحَقَّقِ ، الَّذِي يُسَمُّوْنَهُ الْعَامَّةُ مِنَ الْفُقَهَاءِ « الْإِخْلَاصَ » ، وَتُسَمِّيْهِ الصُّوْفِيَّةُ « الْحُضُوْرَ » ، وَتُسَمِّيْهِ الْمُحَقِّقُوْنَ « الْهِمَّةَ » ، وَنُسَمِّيْهِ أَنَا وَأَمْثَالُنَا « الْعِنَايَةَ » ، - (أُسْتُجِيْبَ لَهُ) .

وَلَمَّا كَانَتِ الْأَلِفُ مُتَّحِدَةً ، فِي عَالَمِ الْمَلَكُوْتِ وَالشَّهَادَةِ ، ظَهَرَتْ . فَوَقَعَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَدِيْمِ وَالْمُحْدَثِ . فَانْظُرْ فِيْمَا سَطَّرْنَاهُ تَرَ عَجَبًا ! وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ ، مِنْ وُجُوْدِ الصِّفَةِ ، الْمَدُّ الْمَوْجُوْدُ فِي اللَّامِ وَالْمِيْمِ دُوْنَ الْأَلِفِ .

فَإِنْ قَالَ صُوْفِيٌّ : « وَجَدْنَا الْأَلِفَ مَخْطُوْطَةً ، وَالنُّطْقُ بِالْهَمْزَةِ دُوْنَ الْأَلِفِ ، فَلِمَ لَا يُنْطَقُ بِالْأَلِفِ » ؟ فَنَقُوْلُ : وَهٰذَا أَيْضًا مِمَّا يَعْضُدُ مَا قُلْنَاهُ . فَإِنَّ الْأَلِفَ لَا تَقْبَلُ

الْحَرَكَةَ ؛ فَإِنَّ الْحَرْفَ مَجْهُوْلٌ مَا لَمْ يُحَرَّكْ ، فَإِذَا حُرِّكَ مُيِّزَ بِالْحَرَكَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهِ ، مِنْ رَفْعٍ وَنَصْبٍ وَخَفْضٍ . وَالذَّاتُ لَا تُعْلَمُ أَبَدًا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ . فَالْأَلِفُ الدَّالُّ عَلَيْهَا ، الَّذِي هُوَ فِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ خَلِيْفَةٌ ، كَالْإِنْسَانِ فِي الْعَالَمِ ، (هُوَ) مَجْهُوْلٌ أَيْضًا . (فَهُوَ) كَالذَّاتِ (الَّتِي) لَا تَقْبَلُ الْحَرَكَةَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْبَلْهَا ، لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُعْرَفَ مِنْ جِهَةِ سَلْبِ الْأَوْصَافِ عَنْهَا . وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ النُّطْقُ بِسَاكِنٍ ، نَطَقْنَا بِاسْمِ الْأَلِفِ لَا بِالْأَلِفِ . فَنَطَقْنَا بِالْهَمْزَةِ بِحَرَكَةِ الْفَتْحَةِ . فَقَامَتِ الْهَمْزَةُ مُقَامَ الْمُبْدَعِ الْأَوَّلِ . وَحَرَكَتُهَا صِفَتُهُ الْعِلْمِيَّةُ . وَمَحَلُّ إِيْجَادِهِ ، فِي اتِّصَالِ الْكَافِ بِالنُّوْنِ .

فَإِنْ قِيْلَ : « وَجَدْنَا الْأَلِفَ ، الَّتِي فِي اللَّامِ ، مَنْطُوْقًا بِهَا ، وَلَمْ نَجِدْهَا فِي الْأَلِفِ » . - قُلْنَا : صَدَقْتَ ، لَا يَقَعُ النُّطْقُ بِهَا إِلَّا بِمُتَحَرِّكٍ ، مُشْبَعِ التَّحَرُّكِ ، قَبْلَهَا ، مَوْصُوْلَةٍ بِهِ . وَإِنَّمَا كَلَامُنَا فِي الْأَلِفِ الْمَقْطُوْعَةِ ، الَّتِي لَا يُشْبَعُ الْحَرْفُ ، الَّذِي قَبْلَهَا ، حَرَكَتُهُ ؛ فَلَا يَظْهَرُ فِي النُّطْقِ وَإِنْ رُقِمَتْ ، مِثْلُ أَلِفِ ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ . فَهٰذَانِ أَلِفَانِ ، بَيْنَ مِيمِ « إِنَّمَا » وَبَيْنَ لَامِ « الْمُؤْمِنِيْنَ » ؛ مَوْجُوْدَتَانِ خَطًّا ، غَيْرُ مَلْفُوْظٍ بِهِمَا نُطْقًا . وَإِنَّمَا الْأَلِفُ الْمَوْصُوْلَةُ ، الَّتِي تَقَعُ بَعْدَ الْحَرْفِ ، مِثْلُ : لآم ، هآ ، حآ ، وَشِبْهِهَا : فَإِنَّهُ لَوْ لَا وُجُوْدُهَا ، (لَـ) مَا كَانَ الْمَدُّ لِوَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ . فَمَدُّهَا هُوَ سِرُّ الْاِسْتِمْدَادِ ، الَّذِي وَقَعَ بِهِ إِيْجَادُ الصِّفَاتِ فِي مَحَلِّ الْحُرُوْفِ .

وَلِهٰذَا لَا يَكُوْنُ الْمَدُّ إِلَّا بِالْوَصْلِ . فَإِذَا وُصِلَ الْحَرْفُ بِالْأَلِفِ مِنِ اسْمِهِ الْآخِرِ ، اِمْتَدَّ الْأَلِفُ بِوُجُوْدِ الْحَرْفِ الْمَوْصُوْلِ بِهِ . وَلَمَّا وُجِدَ الْحَرْفُ الْمَوْصُوْلُ بِهِ اِفْتَقَرَ إِلَى الصِّفَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ ، فَأُعْطِيَ حَرَكَةَ الْفَتْحِ الَّتِي هِيَ الْفَتْحَةُ . فَلَمَّا أُعْطِيَهَا طَلَبَ مِنْهُ الشُّكْرَ عَلَيْهَا . فَقَالَ : « وَكَيْفَ يَكُوْنُ الشُّكْرُ عَلَيْهَا » ؟ قِيْلَ لَهُ : أَنْ تُعْلِمَ السَّامِعِيْنَ بِأَنَّ وُجُوْدَكَ وَوُجُوْدَ صِفَتِكَ ، لَمْ يَكُنْ بِنَفْسِكَ ، وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ ذَاتِ الْقَدِيْمِ - تَعَالَى ! - . فَاذْكُرْهُ عِنْدَ ذِكْرِكَ نَفْسَكَ . فَقَدْ جَعَلَكَ ، بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ خَاصَّةً ، دَلِيْلًا عَلَيْهِ . وَلِهٰذَا قَالَ (ﷺ) : ﴿ **إِنَّ اللّٰهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُوْرَةِ الرَّحْمٰنِ** ﴾ . فَنَطَقَتْ بِالثَّنَاءِ عَلَى مُوْجِدِهَا ، فَقَالَتْ : لآم ، يآ ، هآ ، حآ ، طآ . فَأَظْهَرَتْ نُطْقًا مَا خَفِيَ خَطًّا . لِأَنَّ الْأَلِفَ الَّتِي فِي ﴿ طه ﴾ ، وَ ﴿ حمٓ ﴾ ، وَ ﴿ طسٓ ﴾ مَوْجُوْدَةٌ نُطْقًا ، خَفِيَتْ خَطًّا لِدَلَالَةِ الصِّفَةِ عَلَيْهَا ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ ، صِفَةُ اِفْتِتَاحِ الْوُجُوْدِ .

فَإِنْ قَالَ : « وَكَذٰلِكَ نَجِدُ الْمَدَّ فِي الْوَاوِ الْمَضْمُوْمِ مَا قَبْلَهَا ، وَالْيَاءِ الْمَكْسُوْرَةِ » . - فَنقُوْلُ : نَعَمْ ! أَمَّا الْمَدُّ الْمَوْجُوْدُ فِي الْوَاوِ الْمَضْمُوْمِ مَا قَبْلَهَا ، فِي مِثْلِ : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ ؛ وَالْيَاءِ الْمَكْسُوْرِ مَا قَبْلَهَا ، مِثْلُ الْيَاءِ مِنْ : ﴿ طسٓ ﴾ ؛ وَيَاءِ الْمِيْمِ مِنْ : ﴿ حمٓ ﴾ - فَمِنْ حَيْثُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَهُمَا حَرْفَيْ عِلَّةٍ ، وَكُلُّ عِلَّةٍ تَسْتَدْعِي مَعْلُوْلَهَا بِحَقِيْقَتِهَا ، وَإِذَا اسْتَدْعَتْ ذٰلِكَ فَلَا بُدَّ مِنْ سِرٍّ بَيْنَهُمَا ، يَقَعُ بِهِ الْاِسْتِمْدَادُ وَالْإِمْدَادُ ، فَلِهٰذَا أُعْطِيَتِ الْمَدَّ .

وَذٰلِكَ لَمَّا أُوْدِعَ الرَّسُوْلُ الْمَلَكِيُّ الْوَحْيَ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُلْقِي إِلَيْهِ نِسْبَةٌ مَّا ، (لَـ) مَا قَبِلَ شَيْئًا . لٰكِنَّهُ خَفِيَ عَنْهُ ذٰلِكَ . فَلَمَّا حَصَلَ لَهُ الْوَحْيُ - وَمَقَامُهُ الْوَاوُ لِأَنَّهُ رُوْحَانِيٌّ عُلْوِيٌّ ، وَالرَّفْعُ يُعْطِي الْعُلُوَّ وَهُوَ بَابُ الْوَاوِ الْمُعْتَلَّةِ - فَعَبَّرْنَا عَنْهُ بِالرَّسُوْلِ الْمَلَكِيِّ الرُّوْحَانِيِّ : جِبْرِيْلُ كَانَ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

وَلَمَّا أُوْدِعَ الرَّسُوْلُ الْبَشَرِيُّ مَا أُوْدِعَ مِنْ أَسْرَارِ التَّوْحِيْدِ وَالشَّرَائِعِ ، أُعْطِيَ مِنَ الْاِسْتِمْدَادِ وَالْإِمْدَادِ الَّذِي يُمَدُّ بِهِ عَالَمُ التَّرْكِيْبِ . وَخَفِيَ عَنْهُ سِرُّ الْاِسْتِمْدَادِ ، وَلِذٰلِكَ قَالَ : ﴿ وَمَآ أَدۡرِى مَا يُفۡعَلُ بِى وَلَا بِكُمۡ ﴾ وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ ﴾ . وَلَمَّا كَانَ (الرَّسُوْلُ الْبَشَرِيُّ) مَوْجُوْدًا فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ ، عَالَمِ الْجِسْمِ وَالتَّرْكِيْبِ ، أَعْطَيْنَاهُ الْيَاءَ الْمَكْسُوْرَ مَا قَبْلَهَا ، الْمُعْتَلَّةَ . وَهِيَ مِنْ حُرُوْفِ الْخَفْضِ .

فَلَمَّا كَانَا (أَيِ الرَّسُوْلُ الْمَلَكِيُّ وَالرَّسُوْلُ الْبَشَرِيُّ) عِلَّتَيْنِ لِوُجُوْدِ الْأَسْرَارِ الْإِلٰهِيَّةِ ، مِنْ تَوْحِيْدٍ وَشَرْعٍ ، وُهِبَا سِرَّ الْاِسْتِمْدَادِ : فَلِذٰلِكَ مُدَّتَا (أَيِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ ، الدَّالَّتَانِ عَلَيْهَا) .

وَأَمَّا الْفَرْقُ الَّذِي بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ : فَإِنَّ الْوَاوَ وَالْيَاءَ قَدْ يَسْلُبَانِ عَنْ هٰذَا الْمَقَامِ ، فَيُحَرَّكَانِ بِجَمِيْعِ الْحَرَكَاتِ ، كَقَوْلِهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) : ﴿ وَوَجَدَكَ ﴾ ﴿ وَتُئۡوِيٓ ﴾ وَ ﴿ وَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ﴾ ﴿ وَيَنۡـَٔوۡنَ ﴾ ﴿ يُغۡنِيهِ ﴾ ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ ﴾ . وَقَدْ يَسْكُنَانِ بِالسُّكُوْنِ الْحَيِّ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖ ﴾ ﴿ وَيَنۡـَٔوۡنَ ﴾ وَشِبْهِهِمَا . - وَالْأَلِفُ لَا تُحَرَّكُ أَبَدًا ، وَلَا يُوْجَدُ مَا قَبْلَهَا أَبَدًا إِلَّا مَفْتُوْحًا . فَإِذَنْ ، فَلَا نِسْبَةَ بَيْنَ الْأَلِفِ وَبَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ .

فَمَهْمَا حُرِّكَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مَقَامُهُمَا وَمِنْ صِفَاتِهِمَا . وَمَهْمَا أُلْحِقَتَا بِالْأَلِفِ ، فِي الْعِلِّيَّةِ ، فَذٰلِكَ لَيْسَ مِنْ ذَاتِهِمَا ، وَإِنَّمَا ذٰلِكَ مِنْ جَانِبِ الْقَدِيْمِ - سُبْحَانَهُ - الَّذِي

لَا يَحْتَمِلُ الْحَرَكَةَ وَلَا يَقْبَلُهَا . وَلٰكِنْ ذٰلِكَ مِنْ صِفَةِ الْمَقَامِ وَحَقِيْقَتِهِ ، الَّذِي نَزَلَتْ بِهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ . فَمَدْلُوْلُ الْأَلِفِ قَدِيْمٌ ؛ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ مُحَرَّكَتَانِ كَانَتَا أَوْ لَا مُحَرَّكَتَانِ : فَهُمَا حَادِثَانِ . فَإِذَا ثَبَتَ هٰذَا ، فَكُلُّ أَلِفٍ أَوْ وَاوٍ أَوْ يَاءٍ اِرْتَقَمَتْ ، أَوْ حَصَلَ النُّطْقُ بِهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ دَلِيْلٌ . وَكُلُّ دَلِيْلٍ مُحْدَثٌ يَسْتَدْعِي مُحْدِثًا . وَالْمُحْدِثُ لَا يَحْصُرُهُ الرَّقْمُ وَلَا النُّطْقُ : إِنَّمَا هُوَ غَيْبٌ ظَاهِرٌ . وَكَذٰلِكَ تَقُوْلُ : ﴿يسٓ﴾ وَ﴿نٓ﴾ : فَتَجِدُهُ (أَيْ حَرْفَ الْعِلَّةِ) نُطْقًا ، وَهُوَ ظُهُوْرُهُ ؛ وَلَا تَجِدُهُ رَقْمًا ، وَهُوَ غَيْبُهُ . وَهٰذَا سَبَبُ حُصُوْلِ الْعِلْمِ بِوُجُوْدِ الْخَالِقِ لَا بِذَاتِهِ ، وَبِوُجُوْدِ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ لَا بِذَاتِهِ .

وَاعْلَمْ - أَيُّهَا الْمُتَلَقِّي - أَنَّهُ كُلُّ مَا دَخَلَ تَحْتَ الْحَصْرِ ، فَهُوَ مُبْدَعٌ أَوْ مَخْلُوْقٌ . وَهُوَ مَحَلُّكَ . فَلَا تَطْلُبِ الْحَقَّ لَا مِنْ دَاخِلٍ وَلَا مِنْ خَارِجٍ : إِذِ الدُّخُوْلُ وَالْخُرُوْجُ مِنْ صِفَاتِ الْحُدُوْثِ . فَانْظُرِ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ تَجِدُ الْكُلَّ . فَالْعَرْشُ مَجْمُوْعٌ . وَالْكُرْسِيُّ مَفْرُوْقٌ .

يَا طَالِبًا لِوُجُوْدِ الْحَقِّ يُدْرِكُهُ ... اِرْجِعْ لِذَاتِكَ فِيْكَ الْحَقُّ فَالْتَزِمِ

﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ = فَلَوْ لَمْ يَرْجِعُوْا لَوَجَدُوْا النُّوْرَ ؛ فَلَمَّا رَجَعُوْا بِاعْتِقَادِ الْقَطْعِ ، « ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِالسُّوْرِ » . وَإِلَّا لَوْ عَرَفُوْا مَنْ نَادَاهُمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ . لَقَالُوْا : « أَنْتَ مَطْلُوْبُنَا » وَلَمْ يَرْجِعُوْا . فَكَانَ رُجُوْعُهُمْ سَبَبَ ضَرْبِ السُّوْرِ بَيْنَهُمْ . - فَبَدَتْ جَهَنَّمُ ﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ . وَبَقِيَ الْمُوَحِّدُوْنَ يَمُدُّوْنَ أَهْلَ الْجِنَانِ بِالْوِلْدَانِ وَالْحُوْرِ الْحِسَانِ مِنْ حَضْرَةِ الْعِيَانِ .

فَالْوَزِيْرُ مَحَلُّ صِفَاتِ الْأَمِيْرِ . وَالصِّفَةُ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا الْأَمِيْرُ وَحْدَهُ ، هِيَ سِرُّ التَّدْبِيْرِ الَّذِي خَرَجَتْ عَنْهُ الصِّفَاتُ . فَعَلِمَ (الْأَمِيْرُ) مَا يَصْدُرُ لَهُ مِنْ صِفَتِهِ وَفِعْلِهِ جُمْلَةً ، وَلَمْ يَعْلَمْ ذٰلِكَ الْوَزِيْرُ إِلَّا تَفْصِيْلًا . وَهٰذَا هُوَ الْفَرْقُ . - فَتَبَيَّنْ مَا قُلْنَاهُ تَجِدِ الْحَقَّ ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ !

فَإِذَا تَبَيَّنَ هٰذَا ، وَتَقَرَّرَ أَنَّ الْأَلِفَ هِيَ ذَاتُ الْكَلِمَةِ ؛ وَاللَّامَ ذَاتُ عَيْنِ الصِّفَةِ ؛ وَالْمِيْمَ عَيْنُ الْفِعْلِ ؛ وَسِرَّهُمُ الْخَفِيَّ هُوَ الْمُوْجِدُ إِيَّاهُمْ ، - (فَنَقُوْلُ :)

وصل : (تَتِمَّةُ الْكَلَامِ عَلَى ﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ مِنْ طَرِيْقِ الْأَسْرَارِ)

فَقَوْلُهُ (ﷻ) : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ : ﴿ الٓمٓ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مَوْجُوْدٍ ، بَيْدَ أَنَّ فِيْهِ بُعْدًا . وَسَبَبُ الْبُعْدِ لَمَّا أَشَارَ إِلَى « الْكِتَابِ » ، وَهُوَ الْمَفْرُوْقُ ، **مَحَلُّ** التَّفْصِيْلِ . وَأُدْخِلَ حَرْفُ اللَّامِ فِي « ذٰلِكَ » ، وَهِيَ تُؤَذِّنُ بِالْبُعْدِ فِي هٰذَا الْمَقَامِ . - « وَالْإِشَارَةُ نِدَاءٌ عَلَى رَأْسِ الْبُعْدِ » ، عِنْدَ أَهْلِ اللهِ . - وَلِأَنَّهَا ، أَعْنِي اللَّامَ ، مِنَ الْعَالَمِ الْوَسَطِ فَهِيَ **مَحَلُّ** الصِّفَةِ ، إِذْ بِالصِّفَةِ يَتَمَيَّزُ الْمُحْدَثُ مِنَ الْقَدِيْمِ . وَخَصَّ خِطَابُ الْمُفْرَدِ بِالْكَافِ مُفْرَدَةً ، لِئَلَّا يَقَعَ الْاِشْتِرَاكُ بَيْنَ الْمُبْدَعَاتِ . -

وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي هٰذَا الْفَصْلِ عِنْدَمَا تَكَلَّمْنَا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ** ﴾ مِنْ كِتَابِ « **الْجَمْعِ وَالتَّفْصِيْلِ** » - أَيْ : اخْلَعِ اللَّامَ وَالْمِيْمَ تُبْقِ الْأَلِفَ الْمُنَزَّهَةَ عَنِ الصِّفَاتِ .

ثُمَّ حَالَ بَيْنَ الذَّالِ ، الَّذِي هُوَ « الْكِتَابُ » : **مَحَلُّ** الْفَرْقِ الثَّانِي ؛ وَبَيْنَ اللَّامِ ، الَّتِي هِيَ الصِّفَةُ : **مَحَلُّ** الْفَرْقِ الْأَوَّلِ - الَّتِي بِهَا يُقْرَأُ الْكِتَابُ ، (نَقُوْلُ : حَالَ بَيْنَهُمَا) بِالْأَلِفِ ، الَّتِي هِيَ **مَحَلُّ** الْجَمْعِ : لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ الْفَرْقُ الْخِطَابَ مِنْ فَرْقٍ آخَرٍ ، فَلَا يَبْلُغُ إِلَى حَقِيْقَةٍ أَبَدًا . فَفَصَلَ بِالْأَلِفِ بَيْنَهُمَا ، فَصَارَ (الْأَلِفُ) حِجَابًا بَيْنَ الذَّالِ وَاللَّامِ . - فَأَرَادَتِ الذَّالُ الْوُصُوْلَ إِلَى اللَّامِ ، فَقَامَ لَهَا الْأَلِفُ فَقَالَ : « بِي تَصِلُ ! » . وَأَرَادَتِ اللَّامُ مُلَاقَاةَ الذَّالِ ، لِتُؤَدِّيَ إِلَيْهَا أَمَانَتَهَا ، فَتَعَرَّضَ لَهَا ، أَيْضًا ، الْأَلِفُ فَقَالَ لَهَا : « بِي تَلْقَاهُ ! » .

فَمَهْمَا نَظَرْتَ الْوُجُوْدَ ، جَمْعًا وَتَفْصِيْلًا ، وَجَدْتَ التَّوْحِيْدَ يُصَحِّبُهُ لَا يُفَارِقُهُ الْبَتَّةَ ، صَحْبَةَ الْوَاحِدِ الْأَعْدَادَ . فَإِنَّ « الْاِثْنَيْنِ » لَا تُوْجَدُ أَبَدًا مَا لَمْ تُضِفْ إِلَى الْوَاحِدِ مِثْلَهُ ، وَهُوَ « الْاِثْنَيْنِ » ؛ وَلَا تَصِحُّ « الثَّلَاثَةُ » مَا لَمْ تَزِدْ وَاحِدًا عَلَى « الْاِثْنَيْنِ » ؛ وَهٰكَذَا إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى . فَالْوَاحِدُ لَيْسَ الْعَدَدَ ، وَهُوَ عَيْنُ الْعَدَدِ : أَيْ بِهِ ظَهَرَ الْعَدَدُ .

فَالْعَدَدُ كُلُّهُ وَاحِدٌ . لَوْ نَقَصَ مِنَ الْأَلْفِ وَاحِدٌ (لَ) انْعَدَمَ اسْمُ الْأَلْفِ وَحَقِيْقَتُهُ ، وَبَقِيَتْ حَقِيْقَةٌ أُخْرَى ، وَهِيَ تِسْعُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُوْنَ . (وَهِيَ أَيْضًا) لَوْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ ، لَذَهَبَ عَيْنُهَا . فَمَتَى انْعَدَمَ الْوَاحِدُ مِنْ شَيْءٍ عُدِمَ ، وَمَتَى ثَبَتَ (الْوَاحِدُ) وُجِدَ ذٰلِكَ الشَّيْءُ . هٰكَذَا التَّوْحِيْدُ إِنْ حَقَّقْتَهُ : ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ** ﴾ .

فَقَالَ (ﷻ) : « ذَا » وَهُوَ حَرْفٌ مُبْهَمٌ . فَبَيَّنَ ذٰلِكَ الْمُبْهَمَ بِقَوْلِهِ : « اَلْكِتَابُ » = وَهُوَ حَقِيْقَةُ « ذَا » . وَسَاقَ « الْكِتَابَ » بِحَرْفَيْ التَّعْرِيْفِ وَالْعَهْدِ ، وَهُمَا الْأَلِفُ وَاللَّامُ مِنْ ﴿الٓمٓ﴾ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا ، هُنَا ، مِنْ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَانَتَا عَلَيْهِ فِي ﴿الٓمٓ﴾ . فَإِنَّهُمَا ، هُنَاكَ ، فِي مَحَلِّ الْجَمْعِ ؛ وَهُمَا هُنَا ، فِي أَوَّلِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ التَّفْصِيْلِ ؛ وَلٰكِنْ مِنْ تَفْصِيْلِ سَرَائِرِ هٰذِهِ (السُّوْرَةِ) خَاصَّةً ، لَا فِي غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ . - هٰكَذَا تَرْتِيْبُ الْحَقَائِقِ فِي الْوُجُوْدِ .

فَـ « ذٰلِكَ الْكِتَابُ » - هُوَ « الْكِتَابُ الْمَرْقُوْمُ » . لِأَنَّ أُمَّهَاتِ الْكُتُبِ ثَلَاثَةٌ : « اَلْكِتَابُ الْمَسْطُوْرُ » وَ « الْكِتَابُ الْمَرْقُوْمُ » وَ « الْكِتَابُ الْمَجْهُوْلُ » (= الْمَكْنُوْنُ) . - وَقَدْ شَرَّحْنَا مَعْنَى « الْكِتَابِ » وَ « الْكَاتِبُ » فِي كِتَابِ « **التَّدْبِيْرَاتِ الْإِلٰهِيَّةِ فِي إِصْلَاحِ الْمَمْلَكَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ** » . فِي الْبَابِ التَّاسِعِ مِنْهُ ، فَانْظُرْهُ هُنَاكَ . -

فَنَقُوْلُ : إِنَّ الذَّوَاتِ وَإِنِ اتَّحَدَ مَعْنَاهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْنًى بِهِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الذَّاتَيْنِ يُسَمَّى الْوَصْفَ . فَالْكِتَابُ الْمَرْقُوْمُ مَوْصُوْفٌ بِالرَّقْمِ ؛ وَالْكِتَابُ الْمَسْطُوْرُ مَوْصُوْفٌ بِالتَّسْطِيْرِ ؛ وَهٰذَا الْكِتَابُ الْمَجْهُوْلُ (= الْمَكْنُوْنُ) الَّذِي سُلِبَتْ عَنْهُ الصِّفَةُ ، لَا يَخْلُوْ مِنْ وَجْهَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً وَلِذٰلِكَ لَا يُوْصَفُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ ذَاتًا غَيْرَ مَوْصُوْفَةٍ ؛ وَالْكَشْفُ يُعْطِي أَنَّهُ صِفَةٌ تُسَمَّى الْعِلْمَ ، وَقُلُوْبُ كَلِمَاتِ الْحَقِّ ، مَحَلُّهُ .

أَلَا تَرَاهُ (ﷻ) يَقُوْلُ : ﴿**الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ**﴾ ﴿**أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ**﴾ ؟ - فَخَاطَبَ الْكَافَ مِنْ « ذٰلِكَ » بِصِفَةِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ اللَّامُ الْمَخْفُوْضَةُ بِالنُّزُوْلِ . لِأَنَّهُ يَتَنَزَّهُ عَنْ أَنْ تُدْرِكَ ذَاتُهُ . فَقَالَ لِلْكَافِ ، الَّتِي هِيَ الْكَلِمَةُ الْإِلٰهِيَّةُ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ ، الْمُنْزَلُ عَلَيْكَ ، هُوَ عِلْمِي لَا عِلْمُكَ ، ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقَائِقِ ، أُنْزِلُهُ ، فِي مَعْرِضِ الْهِدَايَةِ ، لِمَنِ اتَّقَانِي . وَأَنْتَ الْمَنْزِلُ : فَأَنْتَ مَحَلُّهُ . وَلَا بُدَّ لِكُلِّ كِتَابٍ مِنْ « أُمٍّ » ، وَ « أُمُّهُ » : « ذٰلِكَ الْكِتَابُ » الْمَجْهُوْلُ . لَا تَعْرِفُهُ أَبَدًا ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِصِفَةٍ لَكَ وَلَا لِأَحَدٍ ، وَلَا ذَاتٍ .

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُحَقِّقَ هٰذَا ، فَانْظُرْ إِلَى كَيْفِيَّةِ حُصُوْلِ الْعِلْمِ فِي الْعَالِمِ ، أَوْ حُصُوْلِ صُوْرَةِ الْمَرْئِيِّ فِي الرَّائِي : فَلَيْسَتْ (هِيَ) ، وَلَيْسَتْ غَيْرُهَا . فَانْظُرْ إِلَى دَرَجَاتِ حُرُوْفِ ﴿**لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ**﴾ - وَمَنَازِلِهَا ، عَلَى حَسَبِ مَا نَذْكُرُهُ ، بَعْدَ الْكَلَامِ الَّذِي نَحْنُ

بِصَدِدِهِ . وَتَدَبَّرْ مَا بَثَثْتُهُ لَكَ . وَحُلَّ عُقْدَةَ لَامِ الْأَلِفِ مِنْ « لَا رَيْبَ » ، تَصِرُ أَلِفَانِ . لِأَنَّ تَعْرِيْقَةَ اللَّامِ ظَهَرَتْ صُوْرَتُهَا فِي نُوْنِ « الْمُتَّقِيْنَ » ، وَذٰلِكَ لِتَأَخُّرِ الْأَلِفِ عَنِ اللَّامِ مِنِ اسْمِهِ « الْآخِرِ » ، وَهِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ ، فِي قَوْلِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ **مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ** ﴾ .

فَقَدَّمَ مَعْرِفَةَ اللَّامِ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَلِفِ ، فَصَارَتِ (اللَّامُ) دَلِيْلًا عَلَيْهِ . وَلَمْ يَمْتَزِجَا حَتَّى يَصِيْرَا ذَاتًا وَاحِدَةً ، بَلْ بَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِذَاتِهِ ؛ وَلِهٰذَا لَا يَجْتَمِعُ الدَّلِيْلُ وَالْمَدْلُوْلُ ، وَلٰكِنَّ وَجْهَ الدَّلِيْلِ هُوَ الرَّابِطُ (بَيْنَهُمَا) ، وَهُوَ مَوْضِعُ اتِّصَالِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ .

فَاضْرِبِ الْأَلِفَيْنِ : آ ، أَحَدَهُمَا فِي الْآخَرِ ، تَصِحُّ لَكَ فِي الْخَارِجِ أَلِفٌ وَاحِدَةٌ : آ ، وَهٰذَا حَقِيْقَةُ الْاِتِّصَالِ . كَذٰلِكَ اضْرِبِ الْمُحْدَثَ فِي الْقَدِيْمِ حِسًّا ، يَصِحُّ لَكَ ، فِي الْخَارِجِ ، الْمُحْدَثُ ، وَيَخْفَ (= يَخْفَى) الْقَدِيْمُ بِخُرُوْجِهِ : وَهٰذَا (هُوَ) حَقِيْقَةُ الْاِتِّصَالِ وَالْاِتِّحَادِ . - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . وَهٰذَا نَقِيْضُ إِشَارَةِ الْجُنَيْدِ ، فِي قَوْلِهِ لِلْعَاطِسِ : « إِنَّ الْمُحْدَثَ إِذَا قُوْرِنَ بِالْقَدِيْمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ » = لِاخْتِلَافِ الْمَقَامِ .

أَلَا تَرَى كَيْفَ اتَّصَلَ لَامُ الْأَلِفِ مِنْ « لَا رَيْبَ فِيْهِ » مِنَ « الْكُرْسِيّ » ؟ فَبَدَتْ ذَاتَانِ : لآ ، جُهِلَ سِرُّ الْعَقْدِ بَيْنَهُمَا ؛ ثُمَّ فَصَلَهُمَا « الْعَرْشُ » ، عِنْدَ الرُّجُوْعِ إِلَيْهِ وَالْوُصُوْلِ ، فَصَارَتِ (الذَّاتَانِ) عَلَى هٰذَا الشَّكْلِ : آل . فَظَهَرَتِ اللَّامُ بِحَقِيْقَتِهَا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِهَا (فِي) مَقَامِ الْاِتِّصَالِ وَالْاِتِّحَادِ مَنْ يَرُدُّهَا عَلَى صُوْرَتِهِ .

فَأَخْرَجْنَا نِصْفَ الدَّائِرَةِ مِنَ اللَّامِ ، الَّتِي خَفِيَتْ فِي لَامِ الْأَلِفِ ، إِلَى عَالَمِ التَّرْكِيْبِ وَالْحِسِّ ، فَبَقِيَتْ أَلِفَانِ : آ آ فِي الْفَرْقِ . فَضَرَبْنَا الْوَاحِدَ فِي الْوَاحِدِ ، وَهُوَ ضَرْبُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ ، فَصَارَ وَاحِدًا : آ . فَلَبِسَ الْوَاحِدُ الْآخَرَ : فَكَانَ الْوَاحِدُ رِدَاءًا ، وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَ - وَهُوَ الْخَلِيْفَةُ الْمُبْدَعُ - بِفَتْحِ الدَّالِ - ؛ وَكَانَ الْآخَرُ مُرْتَدِيًا - وَهُوَ الَّذِي خَفِيَ - وَهُوَ الْقَدِيْمُ الْمُبْدِعُ . فَلَا يَعْرِفُ الْمُرْتَدِيَ إِلَّا بَاطِنُ الرِّدَاءِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ . وَيَصِيْرُ الرِّدَاءُ عَلَى شَكْلِ الْمُرْتَدِي . فَإِنْ قُلْتَ : وَاحِدٌ ، صَدَقْتَ . وَإِنْ قُلْتَ : ذَاتَانِ ، صَدَقْتَ عَيْنًا وَكَشْفًا . وَلِلّٰهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتِ الْخَمْرُ   فَتَشَاكَلَا فَتَشَابَهَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحُ   وَكَأَنَّمَا قَدْحٌ وَلَا خَمْرُ

وَأَمَّا ظَاهِرُ الرِّدَاءِ ، فَلَا يَعْرِفُ الْمُرْتَدِيَ أَبَدًا ؛ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بَاطِنُ ذَاتِهِ ، وَهُوَ حِجَابُهُ . فَكَذٰلِكَ لَا يَعْلَمُ الْحَقَّ إِلَّا الْعِلْمُ (لَا الْعَالِمُ) ، كَمَا لَا يَحْمَدُهُ ، عَلَى الْحَقِيْقَةِ ، إِلَّا الْحَمْدُ (لَا الْحَامِدُ) . وَأَمَّا أَنْتَ ، فَتَعْلَمُهُ بِوَسَاطَةِ الْعِلْمِ ، وَهُوَ حِجَابُكَ . فَإِنَّكَ مَا تُشَاهِدُ إِلَّا الْعِلْمَ الْقَائِمَ بِكَ ، وَإِنْ كَانَ مُطَابِقًا لِلْمَعْلُوْمِ . وَعِلْمُكَ قَائِمٌ بِكَ ، وَهُوَ مَشْهُوْدُكَ وَمَعْبُوْدُكَ .

فَإِيَّاكَ أَنْ تَقُوْلَ ، إِنْ جَرَيْتَ عَلَى أُسْلُوْبِ الْحَقَائِقِ : إِنَّكَ عَلِمْتَ الْمَعْلُوْمَ ! وَإِنَّمَا عَلِمْتَ الْعِلْمَ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْعَالِمُ بِالْمَعْلُوْمِ . وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْلُوْمِ ، بُحُوْرٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهَا . فَإِنَّ سِرَّ التَّعَلُّقِ بَيْنَهُمَا ، مَعَ تَبَايُنِ الْحَقَائِقِ ، بَحْرٌ عَسِيْرٌ مَرْكَبُهُ ، بَلْ لَا تَرْكَبُهُ الْعِبَارَةُ أَصْلًا وَلَا الْإِشَارَةُ وَلٰكِنْ يُدْرِكُهُ الْكَشْفُ ، مِنْ خَلْفِ حُجُبٍ كَثِيْرَةٍ دَقِيْقَةٍ ، لَا يَحِسُّ بِهَا أَنَّهَا عَلَى عَيْنِ بَصِيْرَتِهِ لِرِقَّتِهَا ؛ وَهِيَ عَسِيْرَةُ الْمَدَارِكِ ، فَأَحْرَى (بِهَا) مَنْ خَلَقَهَا .

فَانْظُرْ ! أَيْنَ هُوَ مَنْ يَقُوْلُ : إِنِّي عَلِمْتُ الشَّيْءَ مِنْ ذٰلِكَ الشَّيْءِ ، مُحْدَثًا كَانَ أَوْ قَدِيْمًا ؟ بَلْ ذٰلِكَ فِي الْمُحْدَثِ ، وَأَمَّا الْقَدِيْمُ فَأَبْعَدُ وَأَبْعَدُ ! إِذْ لَا مِثْلَ لَهُ : فَمِنْ أَيْنَ يَتَوَصَّلُ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ ؟ أَوْ كَيْفَ يَحْصُلُ ؟ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ السَّنِيَّةِ ، فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنْ هٰذَا الْبَابِ .

فَلَا يَعْرِفُ ظَاهِرُ الرِّدَاءِ الْمُرْتَدِيَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ الْوُجُوْدِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُوْنَ فِي « مَقَامِ الْاسْتِسْقَاءِ » . ثُمَّ يَزُوْلُ وَيَرْجِعُ . لِأَنَّهَا مَعْرِفَةُ عِلَّةٍ ، لَا مَعْرِفَةُ جَذْبٍ . وَهٰذِهِ رُؤْيَةُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ . وَهُوَ تَجَلٍّ فِي وَقْتٍ دُوْنَ وَقْتٍ . وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بَابِ الْجَنَّةِ ، مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ . -

وَهٰذَا هُوَ مَقَامُ التَّفْرِقَةِ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقَائِقِ ، (أَهْلُ) بَاطِنِ الرِّدَاءِ ، فَلَا يَزَالُوْنَ مُشَاهِدِيْنَ أَبَدًا ؛ وَمَعَ كَوْنِهِمْ مُشَاهِدِيْنَ ، فَظَاهِرُهُمْ فِي كُرْسِيِّ الصِّفَاتِ : يَنْعُمُ بِمَوَادِّ بَشَرَةِ الْبَاطِنِ ، نَعِيْمَ اِتِّصَالٍ .

وَانْظُرْ إِلَى حِكْمَتِهِ فِي كَوْنِ « ذٰلِكَ » مُبْتَدَأً ، وَلَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا مَفْعُوْلًا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ . لِأَنَّهُ (أَيْ لَفْظ « ذٰلِكَ ») لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُوْنَ فَاعِلًا لِقَوْلِهِ : « لَا رَيْبَ فِيْهِ » . فَلَوْ كَانَ فَاعِلًا لَوَقَعَ الرَّيْبُ ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلُهُ لَا هُوَ : فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مَا لَيْسَ بِصِفَتِهِ ؟ وَلِأَنَّ مَقَامَ الذَّالِ ، أَيْضًا ، يَمْنَعُ ذٰلِكَ : فَإِنَّهُ مِنَ الْحَقَائِقِ الَّتِي « كَانَتْ وَلَا شَيْءَ مَعَهَا » . وَلِهٰذَا لَا يَتَّصِلُ (الذَّالُ) بِالْحُرُوْفِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَيْهَا ، كَالْأَلِفِ وَإِخْوَانِهِ : اَلدَّالُ وَالرَّاءُ وَالزَّايُ وَالْوَاوُ .

وَلَا يَقُوْلُ فِيْهِ أَيْضًا : مَفْعُوْلٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، لِأَنَّهُ مِنْ ضَرُوْرَتِهِ أَنْ يَتَقَدَّمَهُ كَلِمَةٌ عَلَى بِنْيَةٍ مَخْصُوْصَةٍ ، مَحَلُّهَا النَّحْوُ . وَ « الْكِتَابُ » ، هُنَا ، نَفْسُ الْفِعْلِ ؛ وَالْفِعْلُ لَا يُقَالُ فِيْهِ فَاعِلٌ وَلَا مَفْعُوْلٌ . وَهُوَ (أَعْنِي لَفْظَ « ذٰلِكَ ») مَرْفُوْعٌ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُوْنَ مُبْتَدَأً ، وَمَعْنًى مُبْتَدَأٌ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرُهُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ !

فَإِنْ قِيْلَ : مِنْ ضَرُوْرَةِ كُلِّ مُبْتَدَإٍ أَنْ يَعْمَلَ فِيْهِ اِبْتِدَاءٌ . - قُلْنَا : نَعَمْ ! عَمِلَ فِيْهِ « أُمُّ الْكِتَابِ » ، فَهِيَ الْاِبْتِدَاءُ الْعَامِلَةُ فِي « الْكِتَابِ » . وَالْعَامِلُ فِي الْكُلِّ ، حَقًّا وَخَلْقًا ، اَللّٰهُ الرَّبُّ : وَلِهٰذَا نَبَّهَ اللّٰهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِقَوْلِهِ : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ = فَشَرَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ = فَوَحَّدَ . فَالشُّكْرُ مِنْ مَقَامِ التَّفْرِقَةِ .

فَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَشْكُرَ « الرِّدَاءَ » لَمَّا كَانَ سَبَبًا مُوْصِلًا إِلَى « الْمُرْتَدِي » . وَالْمَصِيْرُ ، مِنَ الرِّدَاءِ وَمِنْكَ ، إِلَى الْمُرْتَدِي . « كُلٌّ عَلَى شَاكِلَتِهِ » يَصِلُ . - فَتَفَهَّمْ مَا قُلْنَاهُ . وَفَرْقٌ بَيْنَ مَقَامِ الذَّالِ وَالْأَلِفِ - وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي مَقَامِ الْوَحْدَانِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ - قَبْلِيَّةً : حَالًا وَمَقَامًا ، وَبَعْدِيَّةً : مَقَامًا ، لَا حَالًا .

تَنْبِيْهٌ : (تَتِمَّةُ الْكَلَامِ عَلَى ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ مِنْ طَرِيْقِ الْأَسْرَارِ)

قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فَالْكِتَابُ لِلْجَمْعِ ، وَالْآيَاتُ لِلتَّفْرِقَةِ . وَ « ذٰلِكَ » : مُذَكَّرٌ مُفْرَدٌ . وَ « تِلْكَ » : مُفْرَدٌ مُؤَنَّثٌ . فَأَشَارَ - تَعَالَى - بِـ « ذٰلِكَ الْكِتَابُ » ، أَوَّلًا ، لِوُجُوْدِ الْجَمْعِ أَصْلًا ، قَبْلَ الْفَرْقِ ؛ ثُمَّ أَوْجَدَ الْفَرْقَ فِي

« الْآيَاتِ » ، كَمَا جَمَعَ الْعَدَدَ كُلَّهُ فِي الْوَاحِدِ ، كَمَا قَدَّمْنَاهُ . فَإِذَا أَسْقَطْنَاهُ (أَيْ الْوَاحِدَ) انْعَدَمَتْ حَقِيقَةُ ذٰلِكَ الْعَدَدِ ، وَمَا بَقِيَ لِلْأَلْفِ أَثَرٌ فِي الْوُجُوْدِ ، وَإِذَا أَبْرَزْنَاهُ بَرَزَتْ (عَيْنُ) الْأَلْفِ فِي الْوُجُوْدِ . - فَانْظُرْ إِلَى هٰذِهِ الْقُوَّةِ الْعَجِيْبَةِ ، الَّتِي أَعْطَتْهَا حَقِيقَةُ الْوَاحِدِ ، الَّذِي مِنْهُ ظَهَرَتْ هٰذِهِ الْكَثْرَةُ إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى . وَهُوَ فَرْدٌ فِي نَفْسِهِ ، ذَاتًا وَاسْمًا .

ثُمَّ أَوْجَدَ (الْحَقُّ) الْفَرْقَ فِي « الْآيَاتِ » قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ** ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿ **يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾ . فَبَدَأَ بِالْجَمْعِ الَّذِي هُوَ « كُلُّ شَيْءٍ » . قَالَ - تَعَالَى - : ﴿ **وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ** ﴾ = ﴿ **فِى ٱلْأَلْوَاحِ** ﴾ (إِشَارَةٌ إِلَى) مَقَامِ الْفَرْقِ ؛ - ﴿ **مِن كُلِّ شَىْءٍ** ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَمْعِ ؛ - ﴿ **مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا** ﴾ : رَدًّا إِلَى الْفَرْقِ ؛ - ﴿ **لِّكُلِّ شَىْءٍ** ﴾ رَدًّا إِلَى الْجَمْعِ .

فَكُلُّ مَوْجُوْدٍ ، أَيَّ مَوْجُوْدٍ كَانَ عُمُوْمًا ، لَا يَخْلُوْ أَنْ يَكُوْنَ إِمَّا فِي عَيْنِ « الْجَمْعِ » أَوْ فِي عَيْنِ « الْفَرْقِ » لَا غَيْرَ . وَلَا سَبِيْلَ أَنْ يَعْرَىٰ ، عَنْ هَاتَيْنِ الْحَقِيْقَتَيْنِ ، مَوْجُوْدٌ ، وَلَا (أَنْ) يَجْمَعُهُمَا أَبَدًا . فَالْحَقُّ وَالْإِنْسَانُ فِي « عَيْنِ الْجَمْعِ » ؛ وَالْعَالَمُ فِي « عَيْنِ التَّفْرِقَةِ » لَا يَجْتَمِعُ .كَمَا لَا يَفْتَرِقُ الْحَقُّ أَبَدًا ؛ كَمَا لَا يَفْتَرِقُ الْإِنْسَانُ .

فَاللهُ - سُبْحَانَهُ - لَمْ يَزَلْ فِي أَزَلِهِ ، بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ : لَمْ يَتَجَدَّدْ عَلَيْهِ حَالٌ ، وَلَا ثَبَتَ لَهُ وَصْفٌ ، مِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ ، لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ . بَلْ « هُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ » ، قَبْلَ وُجُوْدِ الْكَوْنِ . كَمَا وَصَفَهُ ﷺ حِيْنَ قَالَ : ﴿ **كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ** ﴾ وَزِيْدَ فِي قَوْلِهِ : « وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ » . فَانْدَرَجَ فِي الْحَدِيْثِ مَا لَمْ يَقُلْهُ ﷺ . وَمَقْصُوْدُهُمْ : أَيْ (أَنَّ) الصِّفَةَ الَّتِي وَجَبَتْ لَهُ ، قَبْلَ وُجُوْدِ الْعَالَمِ ، هُوَ عَلَيْهَا وَالْعَالَمُ مَوْجُوْدٌ . - وَهٰكَذَا هِيَ الْحَقَائِقُ ، عِنْدَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا .

فَالتَّذْكِيْرُ فِي الْأَصْلِ - وَهُوَ آدَمُ - قَوْلُهُ : « ذٰلِكَ » . وَالتَّأْنِيْثُ فِي الْفَرْعِ - وَهُوَ حَوَّاءُ - قَوْلُهُ : « تِلْكَ » . وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي هٰذَا الْفَصْلِ فِي كِتَابِ « **الْجَمْعِ وَالتَّفْصِيْلِ** » الَّذِي صَنَفْنَاهُ « **فِي مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ التَّنْزِيْلِ** » . - فَآدَمُ ، لِجَمِيْعِ الصِّفَاتِ ؛ وَحَوَّاءُ ، لِتَفْرِيْقِ الذَّوَاتِ ، إِذْ هِيَ مَحَلُّ الْفِعْلِ وَالْبَذْرِ . وَكَذٰلِكَ « الْآيَاتُ » (هِيَ) مَحَلُّ الْأَحْكَامِ وَالْقَضَايَا . وَقَدْ جَمَعَ اللهُ - تَعَالَى - مَعْنَى « ذٰلِكَ » وَ « تِلْكَ » فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ .

فَحُرُوْفُ ﴿ الٓمٓ ﴾ رَقْمًا ، ثَلَاثَةٌ : وَهُوَ جُمَّاعُ عَالَمِهَا . اَلْهَمْزَةُ وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْأَعْلَى ؛ وَاللَّامُ ، وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْوَسَطِ ؛ وَالْمِيْمُ ، وَهِيَ مِنَ الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ . فَقَدْ جَمَعَ ﴿ الٓمٓ ﴾ الْبَرْزَخَ وَالدَّارَيْنِ ، وَالرَّابِطَةَ وَالْحَقِيْقَتَيْنِ . وَهِيَ عَلَى النِّصْفِ مِنْ حُرُوْفِ لَفْظِهِ ، مِنْ غَيْرِ تِكْرَارٍ ؛ وَعَلَى الثُّلُثِ بِالتِّكْرَارِ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثُلُثُ كُلِّ ثَلَاثٍ . وَهٰذِهِ كُلُّهَا أَسْرَارٌ ، تَتَبَّعْنَاهَا فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ** » وَفِي كِتَابِ « **الْجَمْعِ وَالتَّفْصِيْلِ** » .

فَلْيَكْفِ هٰذَا الْقَدْرُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى ﴿ الٓمٓ ﴾ الْبَقَرَةِ فِي هٰذَا الْبَابِ . بَعْدَمَا رَغِبْنَا فِي تَرْكِ تَقْيِيْدِ مَا تَجَلَّى لَنَا فِي « الْكِتَابِ » وَ « الْكَاتِبِ » . فَقَدْ تَجَلَّتْ لَنَا فِيْهِ أُمُوْرٌ جُسَامٌ مَهُوْلَةٌ ، رَمَيْنَا الْكُرَّاسَةَ مِنْ أَيْدِيْنَا عِنْدَ تَجَلِّيْهَا ، وَفَرَرْنَا إِلَى الْعَالَمِ ، حَتَّى خَفَّ عَنَّا ذٰلِكَ . وَحِيْنَئِذٍ رَجَعْنَا إِلَى التَّقْيِيْدِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ ذٰلِكَ التَّجَلِّي . وَقُبِلَتِ الرَّغْبَةُ فِيْهِ . وَمُسِكَ عَلَيْنَا . وَرَجَعْنَا إِلَى الْكَلَامِ عَلَى الْحُرُوْفِ حَرْفًا حَرْفًا ، كَمَا شَرَطْنَاهُ أَوَّلًا فِي هٰذَا الْبَابِ ، رَغْبَةً فِي الْإِيْجَازِ وَالْاِخْتِصَارِ .

﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ .

اِنْتَهَى الْجُزْءُ الْخَامِسُ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ !



الجزء السادس من الفتح المكي



(تَابِعُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي)

(اَلْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوْفِ حَرْفًا حَرْفًا)

فَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْأَلِفِ

أَلِفُ الـذَّاتِ تَنَزَّهْتِ فَهَلْ — لَكِ فِي الْأَكْوَانِ عَيْنٌ وَمَحَلْ ؟
قَالَ : لَا ، غَيْرُ اِلْتِفَاتِي فَأَنَـا — حَرْفُ تَأْبِيْدٌ تَضَمَّنْتُ الْأَزَلْ
فَأَنَا الْعَبْدُ الضَّعِيْفُ الْمُجْتَبَىٰ — وَأَنَا مَنْ عَزَّ سُلْطَانِي وَجَلْ

اَلْأَلِفُ لَيْسَ مِنَ الْحُرُوْفِ ، عِنْدَ مَنْ شَمَّ رَائِحَةً مِنَ الْحَقَائِقِ ؛ وَلٰكِنْ قَدْ سَمَّتْهُ الْعَامَّةُ حَرْفًا . فَإِذَا قَالَ الْمُحَقِّقُ : إِنَّهُ حَرْفٌ ، فَإِنَّمَا يَقُوْلُ ذٰلِكَ عَلَى سَبِيْلِ التَّجَوُّزِ فِي الْعِبَارَةِ . -

وَمَقَامُ الْأَلِفِ : مَقَامُ الْجَمْعِ . وَلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ : اِسْمُهُ « اللهُ » . وَلَهُ مِنَ الصِّفَاتِ : الْقَيُّوْمِيَّةُ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ : اَلْمُبْدِئُ وَالْبَاعِثُ وَالْوَاسِعُ وَالْحَافِظُ وَالْخَالِقُ وَالْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ وَالْوَهَّابُ وَالرَّزَّاقُ وَالْفَتَّاحُ وَالْبَاسِطُ وَالْمُعِزُّ وَالْمُعِيْدُ وَالرَّافِعُ وَالْمُحْيِيُّ وَالْوَالِيُّ وَالْجَامِعُ وَالْمُغْنِي وَالنَّافِعُ . - وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ : اَللهُ وَالرَّبُّ وَالظَّاهِرُ وَالْوَاحِدُ

وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالصَّمَدُ وَالْغَنِيُّ وَالرَّقِيْبُ وَالْمَتِيْنُ وَالْحَقُّ . وَلَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ اللَّفْظِيَّةِ : اَلْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ . - وَلَهُ مِنَ الْبَسَائِطِ : اَلزَّايُ وَالْمِيْمُ وَالْهَاءُ وَالْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْهَمْزَةُ . وَلَهُ مِنَ الْمَرَاتِبِ كُلُّهَا . وَظُهُوْرُهُ ، فِي الْمَرْتَبَةِ السَّادِسَةِ . وَظَاهِرُ سُلْطَانِهِ فِي النَّبَاتِ . وَإِخْوَتُهُ فِي هٰذِهِ الْمَرْتَبَةِ : اَلْهَاءُ وَاللَّامُ . - وَلَهُ مَجْمُوْعُ عَالَمِ الْحُرُوْفِ وَمَرَاتِبِهَا ؛ لَيْسَ فِيْهَا وَلَا خَارِجًا عَنْهَا : نُقْطَةُ الدَّائِرَةِ وَمُحِيْطُهَا ، وَمُرَكَّبُ الْعَوَالِمِ وَبَسِيْطُهَا .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْهَمْزَةِ

هَمْزَةٌ تَقْطَعُ وَقْتًا وَتُصِلْ ... كُلَّ مَا جَاوَرَهَا مِنْ مُنْفَصِلْ

فَهِيَ الدَّهْرُ عَظِيْمٌ قَدْرُهَا ... جَلَّ أَنْ يَحْضُرَهُ ضَرْبُ الْمَثَلْ

اَلْهَمْزَةُ مِنَ الْحُرُوْفِ ، الَّتِي مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْمَلَكُوْتِ . لَهَا مِنَ الْمَخَارِجِ : أَقْصَى الْحَلْقِ . لَيْسَ فِيْهَا مَرْتَبَةٌ فِي الْعَدَدِ . - لَهَا مِنَ الْبَسَائِطِ : اَلْفَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ وَالْيَاءُ . لَهَا مِنَ الْعَالَمِ : اَلْمَلَكُوْتُ . وَلَهَا الْفَلَكُ الرَّابِعُ . وَدَوْرَةُ فَلَكِهَا : تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ . وَلَهَا مِنَ الْمَرَاتِبِ : اَلرَّابِعَةُ وَالسَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ . وَظُهُوْرُ سُلْطَانِهَا : فِي الْجِنِّ وَالنَّبَاتِ وَالْجَمَادِ .

وَلَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ - وَالْهَاءُ فِي الْوَقْفِ - وَالتَّاءُ بِالنُّقْطَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ - فِي الْوَصْلِ ، وَالتَّنْوِيْنُ فِي الْقَطْعِ . - لَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا لِلْأَلِفِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ ؛ فَأَغْنَى (ذِكْرُ هٰذَا) عَنِ التِّكْرَارِ . - وَتَخْتَصُّ مِنْ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ : بِالْقَهَّارِ وَالْقَاهِرِ وَالْمُقْتَدِرِ وَالْقَوِيِّ وَالْقَادِرِ . - وَطَبْعُهَا : اَلْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . وَعُنْصُرُهَا : اَلنَّارُ . - وَاخْتَلَفُوْا : هَلْ هِيَ حَرْفٌ أَوْ نِصْفُ حَرْفٍ فِي الْحُرُوْفِ الرَّقْمِيَّةِ . وَأَمَّا فِي التَّلَفُّظِ بِهَا فَلَا خِلَافَ (فِي) أَنَّهَا حَرْفٌ عِنْدَ الْجَمِيْعِ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْهَاءِ

هَاءُ الْهُوِيَّةِ كَمْ تُشِيْرُ لِكُلِّ ذِي ... إِنِّيَّةٍ خَفِيَتْ لَهُ فِي الظَّاهِرِ

هَلَّا مَحَقْتَ وُجُوْدَ رَسْمِكَ عِنْدَمَا ... تَبْدُوْ لِأَوَّلِهِ عُيُوْنُ الْآخِرِ

اِعْلَمْ أَنَّ « الْهَاءَ » مِنْ حُرُوْفِ الْغَيْبِ . لَهَا مِنَ الْمَخَارِجِ : أَقْصَى الْحَلْقِ . وَلَهَا مِنَ الْعَدَدِ : اَلْخَمْسَةُ . وَلَهَا مِنَ الْبَسَائِطِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . وَلَهَا مِنَ الْعَالَمِ : اَلْمَلَكُوْتُ . وَلَهَا الْفَلَكُ الرَّابِعُ . وَزَمَانُ حَرَكَةِ فَلَكِهَا : تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ . وَلَهَا مِنَ الطَّبَقَاتِ : اَلْخَاصَّةُ وَخَاصَّةُ الْخَاصَّةِ . - وَلَهَا مِنَ الْمَرَاتِبِ : اَلسَّادِسَةُ . وَظُهُوْرُ سُلْطَانِهَا : فِي النَّبَاتِ . وَتُوْجِدُ مِنْهُ بِآخِرِهَا ، مَا كَانَ حَارًّا رَطْبًا ، وَتُحِيْلُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، إِلَى الْبُرُوْدَةِ وَالْيُبُوْسَةِ .

وَلَهَا مِنَ الْحَرَكَاتِ : اَلْمُسْتَقِيْمَةُ وَالْمُعْوَجَّةُ . وَهِيَ مِنْ حُرُوْفِ الْأَعْرَافِ . وَلَهَا الْاِمْتِزَاجُ . وَهِيَ مِنَ الْكَوَامِلِ . وَهِيَ مِنْ عَالَمِ الْاِنْفِرَادِ . وَطَبْعُهَا : اَلْبُرُوْدَةُ وَالْيَبْسُ وَالْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . مِثْلُ عُطَارِدٍ . وَعُنْصُرُهَا الْأَعْظَمُ : اَلتُّرَابُ ؛ وَعُنْصُرُهَا الْأَقَلُّ : اَلْهَوَاءُ . - وَلَهَا مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَلَهَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الذَّاتِيَةِ : اَللهُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْمَاجِدُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُهَيْمِنُ وَالْمُتَكَبِّرُ وَالْمُبِيْنُ وَالْأَحَدُ وَالْمَلِكُ . وَلَهَا مِنْ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ : اَلْمُقْتَدِرُ وَالْمُحْصِي . وَلَهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ : اَللَّطِيْفُ وَالْفَتَّاحُ وَالْمُبْدِئُ وَالْمُجِيْبُ وَالْمُقِيْتُ وَالْمُصَوِّرُ وَالْمُذِلُّ وَالْمُعِزُّ وَالْمُعِيْدُ وَالْمُحْيِيُّ وَالْمُمِيْتُ وَالْمُنْتَقِمُ وَالْمُقْسِطُ وَالْمُغْنِيُّ وَالْمَانِعُ . - وَلَهَا غَايَةُ الطَّرِيْقِ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ

عَيْنُ الْعُيُوْنِ حَقِيْقَةُ الْإِيْجَادِ ... فَانْظُرْ إِلَيْهِ بِمَنْزِلِ الْأَشْهَادِ
تَبْصُرُهُ يَنْظُرُ نَحْوَ مُوْجِدِ ذَاتِهِ ... نَظَرَ السَّقِيْمِ مَحَاسِنَ الْعُوَّادِ
لَا يَلْتَفِتْ أَبَدًا لِغَيْرِ إِلٰهِهِ ... يَرْجُوْ وَيَحْذَرُ شِيْمَةَ الْعُبَّادِ

اِعْلَمْ أَنَّ الْعَيْنَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْمَلَكُوْتِ . وَلَهُ مِنَ الْمَخَارِجِ : وَسَطُ الْحَلْقِ . وَلَهُ مِنْ عَدَدِ الْجُمَّلِ : عَقْدُ السَّبْعِيْنَ . وَلَهُ مِنَ الْبَسَائِطِ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ . وَلَهُ الْفَلَكُ الثَّانِي . وَزَمَانُ حَرَكَةِ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . - وَلَهُ مِنْ طَبَقَاتِ الْعَالَمِ : اَلْخَاصَّةُ وَخَاصَّةُ الْخَاصَّةِ . وَلَهُ مِنَ الْمَرَاتِبِ : اَلْخَامِسَةُ . وَظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ : فِي الْبَهَائِمِ .

وَيُوْجِدُ عَنْهُ كُلُّ حَارٍّ رَطْبٍ . وَلَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ : اَلْأُفُقِيَّةُ ، وَهِيَ الْمُعْوَجَّةُ . وَهُوَ مِنْ حُرُوْفِ الْأَعْرَافِ . وَهُوَ مِنَ الْحُرُوْفِ الْخَالِصَةِ . وَهُوَ كَامِلٌ . وَهُوَ مِنْ عَالَمِ الْأُنْسِ الثُّنَائِي . وَطَبْعُهُ : اَلْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . وَلَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ . - وَلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الذَّاتِيَّةِ : اَلْغَنِيُّ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ : اَلْقَوِيُّ وَالْمُحْصِي وَالْحَيُّ . وَمِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ : اَلنَّصِيْرُ وَالنَّافِعُ وَالْوَاسِعُ وَالْوَهَّابُ وَالْوَالِيُّ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ

حَاءُ الْحَوَامِيْمِ سِــرُّ اللهِ فِي السُّــــوَرِ ... أَخْفَى حَقِيْقَتَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْبَشَــرِ
فَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ كَوْنٍ وَعَنْ شَبْــحٍ ... فَارْحَلْ إِلَى عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ
وَانْظُرْ إِلَى حَامِلَاتِ الْعَرْشِ قَدْ نَظَرَتْ ... إِلَى حَقَائِقِهَــا جَــاءَتْ عَلَى قَــدَرِ
تَجِدُ لِحَــائِكَ سُلْطَــانًــا وَعِزَّتُــهُ ... أَنْ لَا يُدَانَى وَلَا يَخْشَى مِنَ الْغِـــيَرِ

اِعْلَمْ - أَيُّهَا الْوَلِيُّ - أَنَّ الْحَاءَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ . وَلَهُ مِنَ الْمَخَارِجِ : وَسَطُ الْحَلْقِ . وَلَهُ مِنَ الْعَدَدِ : اَلثَّمَانِيَةُ . وَلَهُ مِنَ الْبَسَائِطِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ وَالْفَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . - وَلَهُ مِنَ الْعَالَمِ : اَلْمَلَكُوْتُ . وَلَهُ الْفَلَكُ الثَّانِي . وَسِنِيُّ حَرَكَةِ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . - وَهُوَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . وَلَهُ مِنَ الْمَرَاتِبِ : اَلسَّابِعَةُ . وَظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ : فِي الْجَمَادِ . وَيُوْجِدُ عَنْهُ مَا كَانَ بَارِدًا رَطْبًا . وَعُنْصُرُهُ : اَلْمَاءُ .

وَلَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ : اَلْمُعْوَجَّةُ . وَهُوَ مِنْ حُرُوْفِ الْأَعْرَافِ . وَهُوَ خَالِصٌ غَيْرُ مُمْتَزِجٍ . وَهُوَ كَامِلٌ يَرْفَعُ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ . هُوَ مِنْ عَالَمِ الْأُنْسِ الثُّلَاثِي . وَطَبْعُهُ : اَلْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . وَلَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . - وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ : اَللهُ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْمَلِكُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُهَيْمِنُ وَالْمُتَكَبِّرُ وَالْمُجِيْدُ وَالْمُبِيْنُ وَالْمُتَعَالِي وَالْعَزِيْزُ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ : اَلْمُقْتَدِرُ وَالْمُحْصِيُّ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ : اَللَّطِيْفُ وَالْفَتَّاحُ وَالْمُبْدِئُ وَالْمُجِيْبُ وَالْمُقِيْتُ وَالْمُصَوِّرُ وَالْمُذِلُّ وَالْمُعِزُّ وَالْمُعِيْدُ وَالْمُحْيِيُّ وَالْمُمِيْتُ وَالْمُنْتَقِمُ وَالْمُقْسِطُ وَالْمُغْنِيُّ وَالْمَانِعُ . - وَلَهُ بِدَايَةُ الطَّرِيْقِ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْغَيْنِ الْمَنْقُوْطَةِ

اَلْغَيْنُ مِثْــلُ الْعَيْنِ فِي أَحْوَالِـهِ ... إِلَّا تَجَلِّيْــهِ الْأَطَـمِّ الْأَخْطَـرِ
فِي الْغَيْنِ أَسْرَارُ التَّجَلِّي الْأَقْهَـرِ ... فَاعْرِفْ حَقِيْقَـةَ فَيْضِهِ وَتَسَـتُّرِ
وَانْظُـرْ إِلَيْهِ مِنْ سَتَّـارَةِ كَوْنِـهِ ... حَذَرًا عَلَى الرَّسْمِ الضَّعِيْفِ الْأَحْقَرِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَكَ اللهُ بِرُوْحٍ مِنْهُ ! - أَنَّ الْغَيْنَ الْمَنْقُوْطَةَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْمَلَكُوْتِ . وَمَخْرَجُهُ : اَلْحَلْقُ ، أَدْنَى مَا يَكُوْنُ مِنْهُ إِلَى الْفَمِّ . عَدَدُهُ عِنْدَنَا تِسْعُمِائَةٍ ، وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ ، وَأَمَّا عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ، فَعَدَدُهُ أَلْفٌ . كُلُّ ذٰلِكَ فِي حِسَابِ الْجُمَّلِ الْكَبِيْرِ . - وَبَسَائِطُهُ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ . وَفَلَكُهُ الثَّانِي . وَسِنِيُّ فَلَكِهِ فِي حَرَكَتِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . يَتَمَيَّزُ فِي طَبَقَةِ الْعَامَّةِ . مَرْتَبَتُهُ : اَلْخَامِسَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ : فِي الْبَهَائِمِ .

طَبْعُهُ : اَلْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . عُنْصُرُهُ : اَلْمَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ كُلَّ مَا كَانَ بَارِدًا رَطْبًا . حَرَكَتُهُ مُعْوَجَّةٌ . لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ الْإِفْرَادُ الذَّاتِيُّ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ . - لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الذَّاتِيَّةِ : اَلْغَنِيُّ وَالْعَلِيُّ وَالْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالْوَاحِدُ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الصِّفَاتِ : اَلْحَيُّ وَالْمُحْصِيُّ وَالْقَوِيُّ . وَلَهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ : اَلنَّصِيْرُ وَالْوَاقِيُّ وَالْوَاسِعُ وَالْوَالِيُّ وَالْوَكِيْلُ . - وَهُوَ مَلَكُوْتِيٌّ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْخَاءِ الْمَنْقُوْطَةِ

اَلْخَـاءُ مَهْمَا أَقْبَلَتْ أَوْ أَدْبَرَتْ ... أَعْطَتْكَ مِنْ أَسْرَارِهَا وَتَأَخَّرَتْ
فَعُلُوُّهَا يَهْوَى الْكِيَانَ وَسُفْلُهَـا ... يَهْوَى الْمُكَوِّنَ حِكْمَةً قَدْ أُظْهِرَتْ
أَبْدَى حَقِيْقَتَهَا مُخَطَّطُ ذَاتِهَـا ... فَتَدَنَّسَتْ وَقْتًا وَثُمَّ تَطَهَّرَتْ
فَأَعْجَبْ لَهَا مِنْ جَنَّةٍ قَدْ أُزْلِفَتْ ... فِي سُفْلِهَـا وَلَهِيْبِ نَـارٍ سُعِّرَتْ

اِعْلَمْ - أَيَّدَكَ اللهُ ! - أَنَّ الْخَاءَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْمَلَكُوْتِ . مَخْرَجُهُ : اَلْحَلْقُ مِمَّا يَلِي الْفَمَّ . عَدَدُهُ : سِتُّمِائَةٍ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ

وَالزَّايُ . فَلَكُهُ : اَلثَّانِي . سِنِيُّ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . - يَتَمَيَّزُ فِي الْعَامَّةِ . مَرْتَبَتُهُ : اَلسَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ : فِي الْجَمَادِ . طَبْعُ رَأْسِهِ : اَلْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ ؛ وَالْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ بَقِيَّةُ جَسَدِهِ . عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ : اَلْهَوَاءُ ؛ وَالْأَقَلُّ : اَلتُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ كُلَّ مَا اجْتَمَعَتْ فِيْهِ الطَّبَائِعُ الْأَرْبَعُ .

حَرَكَتُهُ مُعْوَجَّةٌ . لَهُ الْأَحْوَالُ وَالْخُلُقُ وَالْكَرَامَاتُ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . يَرْفَعُ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ . مُثَلَّثٌ . مُؤْنِسٌ . لَهُ عَلَامَةٌ . - لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْهَمْزَةُ وَالْأَلِفُ . لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الذَّاتِيَّةِ وَالصِّفَاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ : كُلُّ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ زَايٌ أَوْ مِيْمٌ ، كَالْمَلِكِ وَالْمُقْتَدِرِ وَالْمُعِزِّ ؛ أَوْ هَاءٌ ، كَالْهَادِي ؛ أَوْ فَاءٌ ، كَالْفَتَّاحِ ؛ أَوْ لَامٌ ، كَاللَّطِيْفِ ؛ أَوْ هَمْزَةٌ ، كَالْأَوَّلِ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْقَافِ

اَلْقَافُ سِرُّ كَمَـــالِهِ فِي رَأْسِـهِ	وَعُلُوْمُ أَهْلِ الْعَرَبِ مَبْدَأُ قُطْرِهِ
وَالشَّرْقُ يُثْنِيْهِ فَيَجْعَلُ غَيْبَـهُ	فِي شَطْرِهِ وَشُهُوْدَهِ فِي شَطْرِهِ
فَانْظُرْ إِلَى تَعْرِيْقِـهِ كَهِلَالِـهِ	وَانْظُرْ إِلَى شَكْلِ الرَّئِيْسِ كَبَدْرِهِ
عَجَبًا لِآخِـرِ نَشْـأَةٍ هُوَ مَبْدَأٌ	لِوُجُوْدِ مَبْدَئِهِ وَمَبْدَإِ عَصْرِهِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللّٰهُ وَإِيَّاكَ ! - أَنَّ الْقَافَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ ، وَمَا فَوْقَهُ مِنَ الْحَنَكِ . عَدَدُهُ : مِائَةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْفَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ . - فَلَكُهُ : اَلثَّانِي . سِنِيُّ حَرَكَةِ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . مَرْتَبَتُهُ : الرَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ : فِي الْجِنِّ . طَبْعُهُ الْأُمَّهَاتُ الْأُوَلِ . آخِرُهُ : حَارٌّ يَابِسٌ ؛ وَسَائِرُهُ ، بَارِدٌ رَطْبٌ .

عُنْصُرُهُ : اَلْمَاءُ وَالنَّارُ . يُوْجِدُ عَنْهُ الْإِنْسَانَ وَالْعَنْقَاءَ . لَهُ الْأَحْوَالُ . حَرَكَتُهُ : مُمْتَزِجَةٌ . مُمْتَزِجٌ . مُؤْنِسٌ . مُثَنًّى . عَلَامَتُهُ مُشْتَرَكَةٌ . - لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْفَاءُ . وَلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى مَرَاتِبِهَا : كُلُّ اِسْمٍ فِي أَوَّلِهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ بَسَائِطِهِ . لَهُ الذَّاتُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ . وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ (لَهُ) الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْكَافِ

كَافُ الرَّجَاءِ يُشَاهِدُ الْإِجْلَالَا ... مِنْ كَافِ خَوْفٍ شَاهِدِ الْإِفْضَالا

فَانْظُرْ إِلَى قَبْضٍ وَبَسْطٍ فِيْهِمَا ... يُعْطِيْكَ ذَا صَدًّا وَذَاكَ وِصَالا

اَللّٰهُ قَدْ جَلَّى لِذَا إِجْلَالَهُ ... وَلِذَاكَ جَلَّىٰ مَنْ سَنَاهُ جَمَالا

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ! - أَنَّ الْكَافَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ . لَهُ مِنَ الْمَخَارِجِ : مَخْرَجُ الْقَافِ - وَقَدْ ذُكِرَ - إِلَّا أَنَّهُ أَسْفَلُ مِنْهُ . عَدَدُهُ عِشْرُوْنَ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْفَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ . لَهُ الْفَلَكُ الثَّانِي . حَرَكَةُ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةً . - يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . مَرْتَبَتُهُ الرَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْجِنِّ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا كَانَ حَارًّا يَابِسًا . عُنْصُرُهُ : الْمَاءُ . طَبْعُهُ : اَلْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ .

مَقَامُهُ الْبِدَايَةُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . هُوَ مِنَ الْأَعْرَافِ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . يَرْفَعُ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ . وَلَا يَرْفَعُ عِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ . مُفْرَدٌ . مُوْحِشٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : مَا لِلْقَافِ . وَلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ : كُلُّ اِسْمٍ فِي أَوَّلِهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ بَسَائِطِهِ وَحُرُوْفِهِ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ

فِي الضَّادِ سِرٌّ لَوْ أَبُوْحُ بِذِكْرِهِ ... لَرَأَيْتَ سِرَّ اللهِ فِي جَبَرُوْتِهِ

فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَاحِدًا وَكَمَالُهُ ... مِنْ غَيْرِهِ فِي حَضْرَتَيْ رَحَمُوْتِهِ

وَإِمَامُهُ اللَّفْظُ الَّذِي بِوُجُوْدِه ... أَسْرَى بِهِ الرَّحْمٰنُ مِنْ مَلَكُوْتِهِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ! - أَنَّ الضَّادَ (الْمُعْجَمَةَ) مِنْ حُرُوْفِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . وَمَخْرَجُهُ ، مِنْ أَوَّلِ حَافَّةِ اللِّسَانِ وَمَا يَلِيْهَا مِنَ الْأَضْرَاسِ . عَدَدُهُ : تِسْعُوْنَ عِنْدَنَا ؛ وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ثَمَانُمِائَةٍ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالدَّالُ الْيَابِسَةُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ . - فَلَكُهُ الثَّانِي . حَرَكَةُ فَلَكِهِ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْف سَنَةٍ . يَتَمَيَّزُ فِي الْعَامَّةِ . لَهُ وَسَطُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . عُنْصُرُهُ

الْمَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا كَانَ بَارِدًا رَطْبًا . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . - لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . عَلَامَتُهُ الْفَرْدَانِيَّةُ . - لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالدَّالُ . وَلَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ : كَمَا أَعْلَمْنَاكَ فِي الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهُ ، رَغْبَةً فِي الْاِخْتِصَارِ . - وَاللّٰهُ الْمُعِيْنُ الْهَادِي !

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْجِيْمِ

اَلْجِيْمُ يَرْفَعُ مَنْ يُرِيْدُ وِصَالَهُ ... لِمَشَاهِدِ الْأَبْرَارِ وَالْأَخْيَارِ

فَهُوَ الْعُبَيْدُ الْقِنُّ إِلَّا أَنَّهُ ... مُتَحَقِّقٌ بِحَقِيْقَةِ الْإِيْثَارِ

يَرْنُو بِغَايَتِهِ إِلَى مَعْبُوْدِهِ ... وَبِبَدْئِهِ يَمْشِي عَلَى الْآثَارِ

هُوَ مِنْ ثَلَاثِ حَقَائِقٍ مَعْلُوْمَةٍ ... وَمِزَاجُهُ بَرْدٌ وَلَفْحُ النَّارِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ! - أَنَّ الْجِيْمَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . وَمَخْرَجُهُ : مِنْ وَسَطِ اللِّسَانِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنَكِ . عَدَدُهُ ثَلَاثَةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْيَاءُ وَالْمِيْمُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّهُ : إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . يَتَمَيَّزُ فِي الْعَامَّةِ . لَهُ وَسَطُ الطَّرِيْقِ . - مَرْتَبَتُهُ الرَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْجِنِّ . جَسَدُهُ بَارِدٌ يَابِسٌ . رَأْسُهُ حَارٌّ يَابِسٌ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ : اَلتُّرَابُ ؛ وَالْأَقَلُّ : النَّارُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُعْوَجَّةٌ .

لَهُ الْحَقَائِقُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْمُنَازَلَاتُ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . يَرْفَعُ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ ، إِلَّا الْكُوْفِيِّيْنَ . - مُثَلَّثٌ . مُؤْنِسٌ . عَلَامَتُهُ الْفَرْدَانِيَّةُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ وَالْمِيْمُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الشِّيْنِ الْمُعْجَمَةِ بِالثَّلَاثِ

فِي الشِّيْنِ سَبْعَةُ أَسْرَارٍ لِمَنْ عَقَلَا ... وَكُلُّ مَنْ نَالَهَا يَوْمًا فَقَدْ وَصَلَا

تُعْطِيْكَ ذَاتَكَ وَالْأَجْسَامَ سَاكِنَةً ... إِذَا الْأَمِيْنُ عَلَى قَلْبٍ بِهَا نَزَلَا

لَوْ عَايَنَ النَّاسُ مَا تَحْوِيْهِ مِنْ عَجَبٍ ... رَأَوْا هِلَالَ مِحَاقِ الشَّهْرِ قَدْ كَمُلَا

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ نُطْقًا وَفَهْمًا ! - أَنَّ الشِّيْنَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ ، اَلْأَوْسَطُ مِنْهُ . مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الْجِيْمِ . عَدَدُهُ عِنْدَنَا أَلْفٌ ؛ وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ثَلَاثُمِائَةٍ . بَسَائِطُهُ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّ هٰذَا الْفَلَكِ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا . يَتَمَيَّزُ فِي الْعَامَّةِ . لَهُ وَسَطُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ بَارِدٌ رَطْبٌ . عُنْصُرُهُ الْمَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . كَامِلٌ . خَالِصٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ وَالْأَفْعَالُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ . لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْيَاءِ

يَاءُ الرِّسَالَةِ حَرْفٌ فِي الثَّرَى ظَهَرَا	كَالْوَاوِ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِي مُعْتَمِرَا
فَهُوَ الْمُمِدُّ جُسُومًا مَا لَهَا ظُلَلٌ	وَهُوَ الْمُمِدُّ قُلُوْبًا عَانَقَتْ صُوَرَا
إِذَا أَرَادَ يُنَاجِيْكُمْ بِحِكْمَتِهِ	يَتْلُوْ فَيُسْمَعُ سِرُّ الْأَحْرُفِ السُّوَرَا

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِرُوْحٍ مِنْهُ ! - أَنَّ الْيَاءَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الشِّيْنِ . عَدَدُهُ : الْعَشَرَةُ لِلْأَفْلَاكِ الْاِثْنَى عَشَرَ ؛ وَوَاحِدٌ لِلْأَفْلَاكِ السَّبْعَةِ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّهُ قَدْ ذُكِرَتْ .

يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ الْغَايَةُ وَالْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْجَمَادِ . طَبْعُهُ الْأُمَّهَاتُ الْأُوَلُ . عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ : النَّارُ ؛ وَالْأَقَلُّ : الْمَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ الْحَيَوَانَ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْحَقَائِقُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْمُنَازَلَاتُ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . رُبَاعِيٌّ . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ اللَّامِ

اَللَّامُ لِلْأَزَلِ السَّنِيِّ الْأَقْدَسِ	وَمَقَامِهِ الْأَعْلَى الْبَهِيِّ الْأَنْفَسِ
مَهْمَا يَقُمْ تُبْدِي الْمُكَوِّنَ ذَاتُهُ	وَالْعَالَمَ الْكَوْنِيَّ مَهْمَا يَجْلِسِ
يُعْطِيْكَ رُوْحًا مِنْ ثَلَاثِ حَقَائِقٍ	يَمْشِي وَيَرْفُلُ فِي ثِيَابِ السُّنْدُسِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِرُوْحِ الْقُدُسِ ! - أَنَّ اللَّامَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ مِنْ حَافَّةِ اللِّسَانِ ، أَدْنَاهَا إِلَى مُنْتَهَى طَرْفِهِ . عَدَدُهُ : فِي الْاِثْنَي عَشَرَ فَلَكًا : ثَلَاثُوْنَ ؛ وَفِي الْأَفْلَاكِ السَّبْعَةِ : ثَلَاثَةٌ . بَسَائِطُهُ : الْأَلِفُ وَالْمِيْمُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْيَاءُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّهُ تَقَدَّمَتْ . - يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ الْغَايَةُ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ : اَلْحَرَارَةُ وَالْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ : النَّارُ ؛ وَالْأَقَلُّ : التُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُسْتَقِيْمَةٌ وَمُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْأَعْرَافُ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . مُفْرَدٌ . مُوْحِشٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْمِيْمُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الرَّاءِ

رَاءُ الْمَحَبَّةِ فِي مَقَـــامِ وِصَـالِهِ ... أَبَدًا بِدَارِ نَعِيْمِـهِ لَنْ يُخْـذَلَا
وَقْتًا يَقُوْلُ : أَنَا الْوَحِيْدُ فَلَا أَرَى ... غَيْرِي . وَوَقْتًا : يَا أَنَا لَنْ يُجْهَلَا
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ عِنْدَ رَبِّكَ هٰكَـذَا ... كُنْتَ الْمُقَرَّبَ وَالْحَبِيْبَ الْأَكْمَلَا

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ بِرُوْحٍ مِنْهُ ! - أَنَّ الرَّاءَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ . وَمَخْرَجُهَا مِنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ وَفَوْقَ الثَّنَايَا . عَدَدُهُ فِي الْاِثْنَى عَشَرَ فَلَكًا : مِائَتَانِ ؛ وَفِي الْأَفْلَاكِ السَّبْعَةِ : اِثْنَانِ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّ فَلَكِهِ مَعْلُوْمَةٌ . لَهُ الْغَايَةُ . طَبْعُهُ : الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ النَّارُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ ، مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . نَاقِصٌ . مُقَدَّسٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ مَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ النُّوْنِ

نُوْنُ الْوُجُـوْدِ تَدُلُّ نُقْطَةُ ذَاتِهَـــا ... فِي عَيْنِهَـا عَيْنًا عَلَى مَعْبُوْدِهَـــا
فَوُجُـوْدُهَا مِنْ جُـوْدِهِ وَيَمِيْنِـهِ ... وَجَمِيْعُ أَكْوَانِ الْعُلَى مِنْ جُوْدِهَـــا
فَانْظُرْ بِعَيْنِكَ نِصْفَ عَيْنِ وُجُوْدِهَا ... مِنْ جُوْدِهَا تَعْثُرُ عَلَى مَفْقُوْدِهَـــا

اِعْلَمْ - أَيَّدَ اللهُ الْقُلُوْبَ بِالْأَرْوَاحِ ! - أَنَّ النُّوْنَ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ : مِنْ حَافَّةِ اللِّسَانِ وَفَوْقَ الثَّنَايَا . عَدَدُهُ : خَمْسُوْنَ وَخَمْسَةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْوَاوُ وَالْأَلِفُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّ حَرَكَتِهِ قَدْ ذُكِرَتْ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ .

مَرْتَبَتُهُ : اَلْمَرْتَبَةُ الْمُنَزَّهَةُ الثَّانِيَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ . طَبْعُهُ : الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ التُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ . خَالِصٌ . نَاقِصٌ . مُوْحِشٌ . لَهُ الذَّاتُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْوَاوُ . وَ (مِنَ) الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ

فِي الطَّاءِ خَمْسَةُ أَسْــرَارٍ مُخَبَّـأَةٍ ... مِنْهَا : حَقِيْقَةُ عَيْنِ الْمُلْكِ فِي الْمَلِكِ

وَالْحَقُّ فِي الْخَلْقِ وَالْأَسْـرَارُ نَـائِبَةٌ ... وَالنُّوْرُ فِي النَّارِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْمَلَكِ

فَهٰذِهِ خَمْسَـةٌ مَهْمَـا كَلِفْتَ بِهَـا ... عَلِمْتَ أَنَّ وُجُوْدَ الْفُلْكِ فِي الْفَلَكِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ بِهِ ! - أَنَّ الطَّاءَ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ : مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ وَأُصُوْلِ الثَّنَايَا . عَدَدُهُ تِسْعَةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ وَالْهَاءُ . فَلَكُهُ الثَّانِي . سِنِيُّهُ مَذْكُوْرَةٌ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . وَلَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْجَمَادِ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . عُنْصُرُهُ الْمَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُسْتَقِيْمَةٌ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ ؛ وَمُعْوَجَّةٌ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ ؛ وَعِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيْقِ وَعِنْدَنَا ، مَعًا وَمُمْتَزِجَةٌ . - لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ

اَلدَّالُ مِنْ عَالَمِ الْكَوْنِ الَّذِي انْتَقَلا ... عَنِ الْكِيَانِ فَـلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَـرُ

عَزَّتْ حَقَائِقُهُ عَنْ كُلِّ ذِي بَصَرٍ ... سُبْحَانَهُ جَلَّ أَنْ يُحْظَىٰ بِهِ بَشَـرُ

فِيْهِ الدَّوَامُ فَجُـوْدُ الْحَقِّ مَنْزِلُـهُ ... فِيْهِ الْمَثَانِي فَفِيْهِ الْآيُ وَالسُّـوَرُ

اِعْلَمْ - أَيَّدَنَا اللهُ بِأَسْمَائِهِ ! - أَنَّ الدَّالَ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الطَّاءِ . عَدَدُهُ أَرْبَعَةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْمِيْمُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّ حَرَكَتِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ التُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . نَاقِصٌ . مُقَدَّسٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ . وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ التَّاءِ ، بِاثْنَتَيْنِ مِنْ فَوْقِ

اَلتَّـــاءُ يَظْهَرُ أَحْيَانًـــا وَيَسْتَتِرُ   فَحَظُّهُ مِنْ وُجُـوْدِ الْقَوْمِ تَلْـوِيْنُ
تَحْوِي عَلَى الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ حَضْرَتُهُ   وَمَا لَهُ فِي جَنَـابِ الْفِعْـلِ تَمْكِيْنُ
يَبْدُوْ فَيُظْهِـرُ مِنْ أَسْـرَارِهِ عَجَبًـا   وَمُلْكُهُ اللَّوْحُ وَالْأَقْلَامُ وَالنُّـوْنُ
اَللَّيْلُ وَالشَّمْسُ وَالْأَعْـلَى وَطَارِقُـهُ   فِي ذَاتِهِ وَالضُّحَى وَالشَّرْحُ وَالتِّيْنُ

اِعْلَمْ - أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْحَمِيْمُ ! - أَنَّ التَّاءَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ . مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الدَّالِ وَالطَّاءِ . عَدَدُهُ أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ قَدْ ذُكِرَتْ . يَتَمَيَّزُ فِي خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْجَمَادِ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ التُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . رُبَاعِيٌّ . مُؤْنِسٌ . لَهُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الصَّادِ الْيَابِسَةِ

فِي الصَّادِ نُوْرٌ لِقَلْبٍ بَاتَ يَرْقُبُهُ   عِنْدَ الْمَنَامِ وَسِتْرُ السُّهْدِ يَحْجُبُهُ
فَنَمْ فَإِنَّكَ تَلْقَىٰ نُوْرَ سَجْدَتِـهِ   يُنِيْرُ صَدْرَكَ وَالْأَسْـرَارُ تَرْقُبُـهُ
فَذٰلِكَ النُّوْرُ نُوْرُ الشُّكْرِ فَارْتَقِبْ   الْمَشْكُوْرَ فَهُوَ عَلَى الْعَادَاتِ يُعْقِبُهُ

اِعْلَمْ - أَيُّهَا الصَّفِيُّ الْكَرِيْمُ ! - أَنَّ الصَّادَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ. مَخْرَجُهُ مِمَّا بَيْنَ طَرْفِ اللِّسَانِ وَفُوَيْقِ الثَّنَايَا السُّفْلِي . عَدَدُهُ سِتُّوْنَ عِنْدَنَا ؛ وَتِسْعُوْنَ عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالدَّالُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ قَدْ ذُكِرَتْ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ أَوَّلُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . عُنْصُرُهُ الْهَوَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ مَجْهُوْلَةٌ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالدَّالُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنِّي جَعَلْتُ سِرَّ هٰذَا الصَّادِ الْيَابِسَةِ لَا يُنَالُ إِلَّا فِي النَّوْمِ ، لِكَوْنِي مَا نِلْتُهُ وَلَا أَعْطَانِيْهِ الْحَقُّ - تَعَالَى - إِلَّا فِي الْمَنَامِ ؛ فَلِهٰذَا حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِذٰلِكَ ، وَلَيْسَتْ حَقِيْقَتُهُ ذٰلِكَ ؛ وَاللهُ يُعْطِيْهِ فِي النَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ . - وَلَمَّا وَقَفْتُ عِنْدَهُ بِالتَّقْيِيْدِ جَعَلْتُ بَعْضَ الْأَصْحَابِ يَقْرَأُ عَلَيَّ (رِسَالَةَ) « أَسْرَارِ الْحُرُوْفِ » لِأُصْلِحَ مَا اخْتَلَّ مِنْهَا ، عِنْدَ التَّقْيِيْدِ ، لِسُرْعَةِ الْقَلَمِ . فَلَمَّا وَصَلَ بِالْقِرَاءَةِ إِلَى هٰذَا الْحَرْفِ ، وَقُلْتُ لَهُمْ مَا اتَّفَقَ لِي فِيْهِ ، وَأَنَّ النَّوْمَ لَيْسَ لَازِمًا فِي نَيْلِهِ ؛ وَلٰكِنْ هٰكَذَا أَخَذْتُهُ فَوَصَفْتُ حَالِي . وَانْفَضَّ الْجَمْعُ .

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ السَّبْتِ ، قَعَدْنَا عَلَى سَبِيْلِ الْعَادَةِ فِي الْمَجْلِسِ ، بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، تُجَاهُ الرُّكْنُ الْيَمَانِيُّ مِنَ الْكَعْبَةِ الْمُعَظَّمَةِ . وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيْهُ الْمُجَاوِرُ أَبُوْ يَحْيَى بِبَكْرِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْهَاشِمِي التُّوَيْتِمِي الطَّرَابُلْسِي - رَحِمَهُ اللهُ - . فَجَاءَ عَلَى عَادَتِهِ . فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنَ الْقِرَاءَةِ ، قَالَ لِي : « رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي النَّوْمِ كَأَنِّي قَاعِدٌ ، وَأَنْتَ أَمَامِي مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِكَ ، تَذْكُرُ الصَّادَ فَأَنْشَدْتُكَ مُرْتَجِلًا :

اَلصّادُ حَرْفٌ شَرِيْفٌ وَالصَّادُ فِي الصَّادِ أَصْدَقْ

فَقُلْتَ لِي فِي النَّوْمِ : « مَا دَلِيْلُكَ ؟ » - فَقُلْتُ :

لِأَنَّهَا شَكْلُ دَوْرٍ وَمَا مِنَ الدَّوْرِ أَسْبَقْ

ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ » . - وَحَكَى لِي ، فِي هٰذِهِ الرُّؤْيَا ، أَنَّنِي فَرِحْتُ بِجَوَابِهِ . فَلَمَّا أَكْمَلَ ذِكْرَهُ ، فَرِحْتُ بِهٰذِهِ الْمُبَشِّرَةِ الَّتِي رَآهَا فِي حَقِّي ، وَبِهَيْئَةِ الْاِضْطِجَاعِ - وَذٰلِكَ رُقَادُ

الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - . وَهِيَ حَالَةُ الْمُسْتَرِيْح ، الْفَارِغِ مِنْ شُغْلِهِ ، وَالْمُتَأَهِّبِ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ بِالْمُقَابَلَةِ .

فَاعْلَمْ أَنَّ الصَّادَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ الصِّدْقِ وَالصَّوْنِ وَالصُّوْرَةِ . وَهُوَ كُرِيُّ الشَّكْلِ ، قَابِلٌ لِجَمِيْعِ الْأَشْكَالِ . فِيْهِ أَسْرَارٌ عَجِيْبَةٌ . فَتَعَجَّبْتُ مِنْ كَشْفِهِ فِي نَوْمِهِ - قُرَّتْ عَيْنُهُ ! - عَلَى حَالَتِيَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لِلْأَصْحَابِ بِالْأَمْسِ فِي الْمَجْلِسِ . - ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ .

(فَالصَّادُ) حَرْفٌ شَرِيْفٌ عَظِيْمٌ . أَقْسَمَ (الْحَقُّ) عِنْدَ ذِكْرِهِ بِمَقَامِ جَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَهُوَ الْمَشْهَدُ الْمُحَمَّدِيُّ فِي أَوْجِ الشَّرَفِ ، بِلِسَانِ التَّمْجِيْدِ . وَتَضَمَّنَتْ هٰذِهِ السُّوْرَةُ (= سُوْرَةُ : صٓ) مِنْ أَوْصَافِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - وَمِنْ أَسْرَارِ الْعَالَمِ كُلِّهِ الْخَفِيَّةِ ، عَجَائِبُ وَآيَاتٌ .

وَهٰذِهِ الرُّؤْيَا فِيْهَا مِنَ الْأَسْرَارِ ، عَلَى حَسَبِ مَا فِي هٰذِهِ السُّوْرَةِ مِنَ الْأَسْرَارِ . فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ كَثِيْرٍ جَسِيْمٍ ، يَنَالُهُ الرَّائِي ، وَمَنْ رِيْئَتْ لَهُ ، وَكُلُّ مَنْ شُوْهِدَ فِيْهَا مِنَ اللهِ - تَعَالَى ! - . وَيَحْصُلُ لَهُمَا مِنْ بَرَكَاتِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - الْمَذْكُوْرِيْنَ فِي هٰذِهِ السُّوْرَةِ . وَيُلْحَقُ الْأَعْدَاءُ مِنَ الْكُفَّارِ ، مَا فِي هٰذِهِ السُّوْرَةِ مِنَ الْبُؤْسِ ، لَا مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ - نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَهُمُ الْعَافِيَةَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ !

فَهٰذِهِ بُشْرَىٰ حَصَلَتْ ، وَأَسْرَارٌ أَرْسَلَهَا الْحَقُّ إِلَيْنَا عَلَى يَدِ هٰذَا الرَّائِي . - وَذَكَرَ لِيَ الرَّائِي ، صَاحِبُنَا أَبُو يَحْيَى ، أَنَّهُ لَمَّا اسْتَيْقَظَ ، تَمَّمَ عَلَى الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنْشَدَهُمَا لِي فِي النَّوْمِ ، قَرِيْضًا . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ بِهِ ، حَتَّى أُقَيِّدَهُ فِي كِتَابِي هٰذَا عَقِيْبَ هٰذِهِ الرُّؤْيَا ، وَفِي هٰذَا الْحَرْفِ . فَإِنَّ ذٰلِكَ الْقَرِيْضَ مِنْ إِمْدَادِ هٰذِهِ الْحَقِيْقَةِ الرُّوْحَانِيَّةِ الَّتِي رَآهَا فِي النَّوْمِ ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أُفَصِّلَ بَيْنَهُمَا . فَبَعَثْتُ مَعَهُ صَاحِبُنَا أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الصُّوْفِيِّ التِّلْمِسَانِي ، فَجَاءَنِي بِهَا ، وَهِيَ هٰذِهِ :

اَلصَّادُ حَرْفٌ شَرِيْفٌ ... وَالصَّادُ فِي الصَّادِ أَصْدَقْ
قُلْ : مَا الدَّلِيْلُ ؟ أَجِدْهُ ... فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ مُلْصَقْ

لِأَنَّهَا شَــكْلُ دَوْرٍ وَمَــا مِنَ الدَّوْرِ أَسْــبَقْ
وَدَلَّ هٰــذَا بِــأَنِّي عَــلَى الطَّـرِيْقِ مُوَفَّقْ
حَقَّقْتُ فِي اللهِ قَصْدِي وَالْحَــقُّ يُقْصَــدُ بِالْحَقِّ
إِنْ كَانَ فِي الْبَحْرِ عُمْقٌ فَسَاحِــلُ الْقَلْبِ أَعْمَقْ
إِنْ ضَــاقَ قَلْبُكَ عَنِّي فَقَـلْبُ غَيْرِكَ أَضْــيَقْ
دَعِ الْقَـرُوْنَةَ وَاقْبَلْ مِنْ صَــادِقٍ يَتَصَدَّقْ
وَلَا تُخَــالِفْ فَتَشْـقَى فَالْقَلْبُ عِنْدِي مُعَلَّقْ
إِفْتَحْهُ إِشْـرَحْهُ وَافْعَـلْ فِعْــلَ الَّذِي قَدْ تَحَقَّقْ
إِلَى مَتَى قَـاسِيَ الْقَـلْبِ بَــابُ قَلْبِكَ مُغْلَـقْ ؟
وَفِعْـلُ غَيْرِكَ صَــافٍ وَوَجْـــهُ فِعْلِكَ أَزْرَقْ
إِنَّــا رَفِقْنَــا فَرِفْقًــا فَالرِّفْقُ فِي الرِّفْقِ أَرْفَقْ
فَإِنْ أَتَيْتَ كَسَوْنَــا كَ ثَوْبَ لُطْفٍ مُعَتَّقْ
وَلَا تَكُنْ كَجَرِيْــرٍ إِذْ ظَلَّ يَهْجُو الْفَرَزْدَقْ
وَالْهَجْ بِمَدْحِي فَمَدْحِي مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ أَشْرَقْ
أَنَــا الْوُجُــوْدُ بِذَاتِي وَلِيَ الْوُجُــوْدُ الْمُـحَقَّقْ
مِنْ غَيْرِ قَيْـدٍ كَعِلْمِي عَلَى الْحَقِيْقَـةِ مُطْلَـقْ
فَهَلْ تَرَى الشَّاهَ يَوْمًــا يَكِيْدُهَـا فَــرْدُ بَيْذَقْ ؟
مَنْ قَــالَ فِيَّ بِــرَأْيٍ فَقَــائِلُ الـرَّأْيِ أَحْمَــقْ
إِنْ ظَــلَّ يَهْذِي لِوَهْمٍ رَأَيْتَــــهُ يَتَشَـــدَّقْ
وَكُلُّ مَنْ قَــالَ قَــوْلًا فَالذِّكْرُ مِنْ ذَاكَ أَصْـدَقْ
أَنَـا الْمُهَيْمِنُ ذُوْ الْعَـرْ شِ لَا أَبِيْـــدُ وَأَخْـلَقْ
بَعَثْتُ لِلْخَـلْقِ رُسُــلِي وَجَـــاءَ أَحْمَدُ بِالْحَـــقِّ
فَقَـــامَ فِيَّ بِصِـدْقٍ وَحِيْنَ أَرْعَــدَ أَبْــرَقْ
مُجَاهِدًا فِيَّ الْأَعَــادِي وَنَاصِحًــا مَــا تَفَتَّقْ

لَوْ لَمْ أُغِثْهُـمْ بِعَبْـدِي ... أَغْرَقْتَ مَنْ لَيْسَ يَغْرَقْ
إِنَّ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْ ... ضَ مِنْ عَـذَابِي تَفْـرَقْ
وَإِنْ أَطَعْتُـمْ فَـإِنِّي ... أَلُمُّ مَـا يَتَفَـرَّقْ
وَأَجْمَـعُ الْكُلَّ فِي الْخُـلْ ... دِ فِي حَـدَائِقَ تَعْبَـقْ
كُلُّ الْقُـلُوْبِ عَـلَى ذَا ... - وَإِنَّنِي اللهُ - أَصْـفَقْ
فَقُمْتُ مِنْ حَـالِ نَوْمِي ... وَرَاحَتَـايَ تُصَـفِّقْ!

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الزَّايِ

فِي الزَّايِ سِـرٌّ إِذَا حَقَّقْتَ مَعْنَـاهُ ... كَانَتْ حَقَائِقُ رُوْحِ الْأَمْرِ مَغْنَاهُ
إِذَا تَجَـلَّىٰ إِلَى قَلْبٍ بِحِكْمَتِـهِ ... عِنْدَ الْفَنَـاءِ عَنِ التَّنْزِيْهِ أَغْنَـاهُ
فَلَيْسَ فِي أَحْرُفِ الذَّاتِ النَّزِيْهَةِ مَنْ ... يُحَقِّقُ الْعِـلْمَ أَوْ يَدْرِيْهِ إِلَّا هُـوَ

اِعْلَمْ - أَيَّدَكَ اللهُ بِرُوْحِ الْأَزَلِ ! - أَنَّ الزَّايَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ وَالْقَهْرِ. مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الصَّادِ وَالسِّينِ. عَدَدُهُ سَبْعَةٌ. بَسَائِطُهُ: اَلْأَلِفُ وَالْيَاءُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ. فَلَكُهُ الْفَلَكُ الْأَوَّلُ. سِنِيُّ حَرَكَتِهِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا. - يَتَمَيَّزُ فِي خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ. لَهُ الْغَايَةُ. مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ. سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ. طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ. عُنْصُرُهُ النَّارُ. يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ. حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ. لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ. خَالِصٌ. نَاقِصٌ. مُقَدَّسٌ. مُثَنًّى. مُؤْنِسٌ. لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ: اَلْأَلِفُ وَالْيَاءُ. وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ السِّينِ الْمُهْمَلَةِ

فِي السِّيْنِ أَسْرَارُ الْوُجُوْدِ الْأَرْبَعُ ... وَلَهُ التَّحَقُّقُ وَالْمَقَـامُ الْأَرْفَعُ
مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ الَّذِي ظَهَرَتْ بِهِ ... آثَـارُ كَوْنٍ شَمْسُهَـا تَتَبَرْقَعُ

اِعْلَمْ أَنَّ السِّيْنَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ وَاللُّطْفِ. مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الصَّادِ وَالزَّايِ. عَدَدُهُ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ: سِتُّوْنَ؛ وَعِنْدَنَا، ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ. بَسَائِطُهُ: اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ

وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَالْوَاوُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ مَذْكُوْرَةٌ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ ، وَخَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، وَخُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، وَصَفَاءِ خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ الْغَايَةُ . مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْبَهَائِمِ . طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ النَّارُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ وَالنُّوْنُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلٰهِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ

فِي الظَّـاءِ سِتَّةُ أَسْرَارٍ مُكْتَمَّةٍ ‏ ‏ خَفِيَّةٍ مَا لَهَـا فِي الْخَلْقِ تَعْيِيْنُ
إِلَّا مَجَازًا إِذَا جَادَتْ بِفَاضِلِهَا ‏ ‏ يُرَىٰ لَهَا فِي ظُهُوْرِ الْعَيْنِ تَحْسِيْنُ
يَرْجُو الْإِلٰهَ وَيَخْشَى عَدْلَهُ وَإِذَا ‏ ‏ مَا غَابَ عَنْ كَوْنِهِ لَمْ يَبْدُ تَكْوِيْنُ

اِعْلَمْ - أَيُّهَا الْعَاقِلُ - أَنَّ الظَّاءَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ وَالْقَهْرِ . مَخْرَجُهُ مِمَّا بَيْنَ طَرْفَيْ اللِّسَانِ وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا . عَدَدُهُ : ثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُمِائَةٍ عِنْدَنَا ؛ وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ تِسْعُمِائَةٍ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ مَذْكُوْرَةٌ . - يَتَمَيَّزُ فِي خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْجَمَادِ . طَبْعُ دَائِرَتِهِ بَارِدٌ رَطْبٌ ؛ وَقَائِمَتِهِ حَارَّةٌ رَطْبَةٌ . فَلَهُ الْحَرَارَةُ وَالْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ .

عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ الْمَاءُ ؛ وَالْأَقَلُّ الْهَوَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . مُثَنًّى . مُؤْنِسٌ . لَهُ الذَّاتُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ

اَلذَّالُ يَنْزِلُ أَحْيَانًا عَلَى جَسَدِي ‏ ‏ كَرْهًا وَيَنْزِلُ أَحْيَانًـا عَلَى خَلَدِي
طَوْعًا وَيَعْدُمُ مِنْ هٰذَا وَذَاكَ فَمَا ‏ ‏ يُرَىٰ لَهُ أَثَـرُ الزُّلْفَى عَلَى أَحَـدِ
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي مَا مِثْلُهُ أَحَـدٌ ‏ ‏ تَدْعُوْهُ أَسْمَاؤُهُ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ

اِعْلَمْ - أَيُّها الْإِمَامُ - أَنَّ الذَّالَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ وَالْقَهْرِ. مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الظَّاءِ. عَدَدُهُ سَبْعُمِائَةٍ وَسَبْعَةٌ. بَسَائِطُهُ: اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْهَمْزَةُ وَالْفَاءُ وَالْمِيْمُ. فَلَكُهُ الْأَوَّلُ. سِنِيُّ حَرَكَتِهِ مَذْكُوْرَةٌ. يَتَمَيَّزُ فِي الْعَامَّةِ. لَهُ وَسَطُ الطَّرِيْقِ. مَرْتَبَتُهُ الْخَامِسَةُ. سُلْطَانُهُ فِي الْبَهَائِمِ. طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ. عُنْصُرُهُ الْهَوَاءُ. - يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ. حَرَكَتُهُ مُعْوَجَّةٌ مُمْتَزِجَةٌ. لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ. خَالِصٌ. كَامِلٌ. مُقَدَّسٌ. مُثَنَّىً. مُؤْنِسٌ. لَهُ الذَّاتُ. وَلَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ: اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ. وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الثَّاءِ بِالثَّلَاثَةِ

اَلثَّــاءُ ذَاتِيَّةُ الْأَوْصَــافِ عَالِيَةٌ ... فِي الْوَصْفِ وَالْفِعْلِ، وَالْأَقْلَامُ تُوْجِدُهَا
فَإِنْ تَجَلَّتْ بِسِــرِّ الذَّاتِ وَاحِـدَةً ... يَوْمَ الْبِدَايَةِ صَــارَ الْخَلْقُ يَعْبُدُهَا
وَإِنْ تَجَلَّتْ بِسِــرِّ الْوَصْفِ ثَانِيَــةً ... يَوْمَ التَّوَسُّطِ صَــارَ النَّعْتُ يَحْمَدُهَا
وَإِنْ تَجَلَّتْ بِسِــرِّ الْفِعْلِ ثَالِثَــةً ... يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ صَــارَ الْكَوْنُ يُسْعِدُهَا

اِعْلَمْ - أَيُّهَا السَّيِّدُ! - أَنَّ الثَّاءَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْجَبَرُوْتِ وَاللُّطْفِ. مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الظَّاءِ وَالذَّالِ. عَدَدُهُ خَمْسَةٌ وَخَمْسُمِائَةٍ. بَسَائِطُهُ: الْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ وَالزَّايُ. لَهُ الْفَلَكُ الْأَوَّلُ. سِنِيُّهُ مَذْكُوْرَةٌ. يَتَمَيَّزُ فِي خُلَاصَةِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ. لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ. مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ. سُلْطَانُهُ فِي الْجَمَادِ. طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ. عُنْصُرُهُ التُّرَابُ. يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ. حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ. لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ. خَالِصٌ. كَامِلٌ. مُرَبَّعٌ. مُؤْنِسٌ. لَهُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ وَالْأَفْعَالُ. لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ: اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ. وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْفَاءِ

اَلْفَاءُ مِنْ عَالَمِ التَّحْقِيْقِ فَادَّكِـرِ ... وَانْظُرْ إِلَى سِرِّهَا يَأْتِي عَلَى قَدَرِ
لَهَا مَعَ الْيَاءِ مَزْجٌ فِي الْوُجُوْدِ فَمَا ... تَنْفَكُّ بِالْمَزْجِ عَنْ حَقٍّ وَعَنْ بَشَرِ
فَإِنْ قَطَعْتَ وِصَالَ الْيَاءِ دَانَ لَهَا ... مِنْ أَوْجِهِ عَالَمُ الْأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَ اللهُ الْقَلْبَ الإِلٰهِيَّ ! - أَنَّ الْفَاءَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَالْجَبَرُوْتِ وَالْغَيْبِ وَاللُّطْفِ. مَخْرَجُهُ مِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلِي وَأَطْرَافِ الثَّنَايَا الْعُلْيَا. عَدَدُهُ ثَمَانُوْنَ وَثَمَانِيَّةٌ. بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . لَهُ الْفَلَكُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ قَدْ ذُكِرَتْ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخُلَاصَةِ . لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْجَمَادِ. طَبْعُ رَأْسِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ ؛ وَسَائِرُ جَسَدِهِ بَارِدٌ رَطْبٌ . فَطَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالْبُرُوْدَةُ وَالرُّطُوْبَةُ. عُنْصُرُهُ الْأَعْظَمُ الْمَاءُ ؛ وَالْأَقَلُّ الْهَوَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ. حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْحَقَائِقُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْمُنَازَلَاتُ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَسْرَارِ . وَلَهُ الْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ ، عِنْدَ أَهْلِ الْأَنْوَارِ . مُمْتَزِجٌ . كَامِلٌ . مُفْرَدٌ . مُثَنًّىٰ . مُؤْنِسٌ . مُوْحِشٌ . لَهُ الذَّاتُ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَمِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْبَاءِ بِوَاحِدَةٍ

اَلْبَاءُ لِلْعَـــارِفِ الشِّـبْلِيِّ مُعْتَبَرُ   وَفِي نُقَيْطَتِهَـــا لِلْقَلْبِ مُدَّكَرُ
سِـرُّ الْعُبُوْدِيَّةِ الْعُلْيَـاءِ مَازِجَهَـا   لِذَاكَ نَابَ مَنَـــابَ الْحَقِّ فَاعْتَبَرُوْا
أَلَيْسَ يَحْذِفُ مِنْ «بِسْمٍ» حَقِيْقَتَهُ؟   لِأَنَّـــهُ بَدَلٌ مِنْـــهُ فَـذَا وَزَرُ

اِعْلَمْ - أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْمُتَعَالِي ! - أَنَّ الْبَاءَ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ وَالْقَهْرِ. مَخْرَجُهُ مِنَ الشَّفَتَيْنِ . عَدَدُهُ اثْنَانِ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيْمُ وَالزَّايُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . لَهُ الْحَرَكَةُ الْمَذْكُوْرَةُ . يَتَمَيَّزُ فِي عَيْنِ صَفَاءِ الْخُلَاصَةِ ، وَفِي خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . لَهُ بِدَايَةُ الطَّرِيْقِ وَغَايَتُهُ . مَرْتَبَتُهُ السَّابِعَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْجَمَادِ . طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ النَّارُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْحَقَائِقُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْمُنَازَلَاتُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُرَبَّعٌ . مُؤْنِسٌ . لَهُ الذَّاتُ . وَمِنَ الْحُرُوْفِ لَهُ الْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْمِيْمِ

اَلْمِيْمُ كَالنُّوْنِ إِنْ حَقَّقْتَ سِرَّهُمَا   فِي غَايَةِ الْكَوْنِ عَيْنًا وَالْبِدَايَاتِ
فَالنُّوْنُ لِلْحَقِّ وَالْمِيْمُ الْكَرِيْمَةُ لِي   بَدْءٌ لِبَدْءٍ وَغَـايَاتٌ لِغَـايَاتِ
فَبَرْزَخُ النُّوْنِ رُوْحٌ فِي مَعَارِفِهِ   وَبَرْزَخُ الْمِيْمِ رَبٌّ فِي الْبَرِيَّـاتِ

اِعْلَمْ - أَيَّدَ اللهُ الْمُؤْمِنَ ! - أَنَّ الْمِيْمَ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ وَالْقَهْرِ . مَخْرَجُهُ مَخْرَجُ الْبَاءِ . عَدَدُهُ أَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُوْنَ . بَسَائِطُهُ : اَلْيَاءُ وَالْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ ذُكِرَتْ . يَتَمَيَّزُ فِي الْخَاصَّةِ وَالْخُلَاصَةِ وَصَفَاءِ الْخُلَاصَةِ . لَهُ الْغَايَةُ . مَرْتَبَتُهُ فِي الثَّالِثَةِ . ظُهُوْرُ سُلْطَانِهِ فِي الْإِنْسَانِ . طَبْعُهُ الْبُرُوْدَةُ وَالْيُبُوْسَةُ . عُنْصُرُهُ التُّرَابُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . كَامِلٌ . مُقَدَّسٌ . مُفْرَدٌ . مُؤْنِسٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْيَاءُ . وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَمِنْ ذٰلِكَ حَرْفُ الْوَاوِ

وَاوُ « إِيَّاكَ » أَقْدَسُ مِنْ وُجُوْدِي وَأَنْفَسُ
فَهُوَ رُوْحٌ مُكَمَّلٌ وَهُوَ سِرٌّ مُسَدَّسُ
حَيْثُمَا لَاحَ عَيْنُهُ قِيْلَ : أَرْضٌ مُقَدَّسُ
بَيْتُهُ السِّدْرَةُ العَلِـ يَّةُ فِيْنَا الْمُؤَسَّسُ

اَلْوَاوُ مِنْ عَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ وَالْقَهْرِ . مَخْرَجُهُ مِنَ الشَّفَتَيْنِ . عَدَدُهُ سِتَّةٌ . بَسَائِطُهُ : اَلْأَلِفُ وَالْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ . فَلَكُهُ الْأَوَّلُ . سِنِيُّهُ مَذْكُوْرَةٌ . يَتَمَيَّزُ فِي خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، وَفِي الْخُلَاصَةِ . لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ . مَرْتَبَتُهُ الرَّابِعَةُ . سُلْطَانُهُ فِي الْجِنِّ . طَبْعُهُ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوْبَةُ . عُنْصُرُهُ الْهَوَاءُ . يُوْجِدُ عَنْهُ مَا يُشَاكِلُ طَبْعَهُ . حَرَكَتُهُ مُمْتَزِجَةٌ . لَهُ الْأَعْرَافُ . خَالِصٌ . نَاقِصٌ . مُقَدَّسٌ . مُفْرَدٌ . مُوْحِشٌ . لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْأَلِفُ . وَ (لَهُ) مِنَ الْأَسْمَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ .



فَهٰذِهِ حُرُوْفُ الْمُعْجَمِ قَدْ كَمُلَتْ ، بِذِكْرِ مَا حُدَّ لَنَا مِنَ الْإِشَارَاتِ وَالتَّنْبِيْهَاتِ ، لِأَهْلِ الْكَشْفِ وَالْخَلَوَاتِ ، وَالْاِطِّلَاعِ عَلَى أَسْرَارِ الْمَوْجُوْدَاتِ . فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْهُلَ عَلَيْكَ مَآخِذُهَا ، فِي بَابِ الْعِبَارَةِ عَنْهَا ، فَاعْلَمْ اِشْتِرَاكَهَا فِي أَفْلَاكِ الْبَسَائِطِ ، تَعْلَمُ حَقَائِقَ الْأَسْمَاءِ الْمُمِدَّةِ لَهَا . - فَالْأَلِفُ قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيْهَا . وَكَذٰلِكَ الْهَمْزَةُ تَدْخُلُ مَعَ الْأَلِفِ وَالْوَاوِ وَالْيَاءِ الْمُعْتَلَّتَيْنِ ؛ فَخَرَجَتْ ، أَيْضًا ، عَنْ حُكْمِ الْحُرُوْفِ بِهٰذَا

الْوَجْهِ. - فَالْجِيْمُ وَالزَّايُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ وَالنُّوْنُ، بَسَائِطُهَا مُخْتَلِفَةٌ. وَالدَّالُ وَالذَّالُ، مُتَمَاثِلَةٌ. وَالصَّادُ وَالضَّادُ ، مُتَمَاثِلَةٌ . وَالْعَيْنُ وَالْغَيْنُ وَالسِّيْنُ وَالشِّيْنُ ، مُتَمَاثِلَةٌ . وَالْوَاوُ وَالْكَافُ وَالْقَافُ ، مُتَمَاثِلَةٌ . وَالْبَاءُ وَالْهَاءُ وَالْخَاءُ وَالطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْخَاءُ وَالظَّاءُ ، مُتَمَاثِلَةُ الْبَسَائِطِ أَيْضًا . - وَكُلُّ مُتَمَاثِلِ الْبَسَائِطِ ، مُتَمَاثِلُ الْأَسْمَاءِ . فَاعْلَمْ !

وَكُنَّا ذَكَرْنَا أَنْ نَذْكُرَ « لَامَ أَلِفٍ » عَقِيْبَ الْحُرُوْفِ ، الَّذِي هُوَ نَظِيْرُ « الْجَوْزَهِرْ » . فَنَذْكُرُهُ (الْآنَ) فِي الرَّقْمِ مُفْرَدًا عَنِ الْحُرُوْفِ . فَإِنَّهُ حَرْفٌ زَائِدٌ ، مُرَكَّبٌ مِنْ أَلِفٍ وَلَامٍ ، وَمِن هَمْزَةٍ وَلَامٍ .

ذِكْرُ لَامِ أَلِفٍ وَأَلِفِ لَامٍ

أَلِـفُ اللَّامِ وَلَامُ الْأَلِـفِ ... نَهْـرُ طَـالُوْتَ فَلَا تَغْتَرِفِ

وَاشْـرَبِ النَّهْـرَ إِلَى آخِـرِهِ ... وَعَنِ التُّهْمَةِ لَا تَنْحَـرِفِ

وَلْتُقِمْ مَا دُمْتَ رَيَّانًـا فَإِنْ ... ظَمِئَتْ نَفْسُكَ قُمْ فَانْصَـرِفِ

وَاعْلَـمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَـهُ ... نَهْرَ بَلْوَىٰ لِفُؤَادِ الْمُشْـرِفِ

فَاصْطَبِرْ بِاللهِ وَاحْذَرْهُ فَقَـدْ ... يَخْذُلُ الْعَبْـدَ إِذَا لَـمْ يَقِفِ

مَعْرِفَةُ لَامِ أَلِفٍ : لآ

تَعَـانَقَ الْأَلِفُ الْعَـلَّامُ وَاللَّامُ ... مِثْـلُ الْحَبِيْبَيْنِ فَالْأَعْوَامُ أَحْـلَامُ

وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ الَّتِي عَظُمَتْ ... فَجَاءَنِي مِنْهُمَـا فِي اللَّفِّ إِعْـلَامُ

إِنَّ الْفُـؤَادَ إِذَا مَعْنَـاهُ عَانَقَـهُ ... بَدَا لَـهُ فِيْهِ إِيْجَـادٌ وَإِعْـدَامُ

اِعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا اصْطَحَبَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ ، صَحِبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَيْلٌ ، وَهُوَ الْهَوَى وَالْغَرَضُ . وَالْمَيْلُ لَا يَكُوْنُ إِلَّا عَنْ حَرَكَةٍ عِشْقِيَّةٍ . فَحَرَكَةُ اللَّامِ ، حَرَكَةٌ ذَاتِيَّةٌ ؛ وَحَرَكَةُ الْأَلِفِ ، حَرَكَةٌ عَرَضِيَّةٌ . فَظَهَرَ سُلْطَانُ اللَّامِ عَلَى الْأَلِفِ ، لِإِحْدَاثِ الْحَرَكَةِ فِيْهِ .

فَكَانَتِ اللَّامُ ، فِي هٰذَا الْبَابِ ، أَقْوَى مِنَ الْأَلِفِ لِأَنَّهَا أَعْشَقُ : فَهِمَّتُهَا أَكْمَلُ وُجُوْدًا وَأَتَمُّ فِعْلًا . وَالْأَلِفُ أَقَلُّ عِشقًا ، فَهِمَّتُهَا أَقَلُّ تَعَلُّقًا بِاللَّامِ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُقِيْمَ أَوَدَهَا .

فَصَاحِبُ الْهِمَّةِ ، لَهُ الْفِعلُ ، بِالضَّرُوْرَةِ ، عِنْدَ الْمُحَقِّقِيْنَ . هٰذَا حَظُّ الصُّوْفِيّ وَمَقَامُهُ ، وَلَا يَقْدِرُ يُجَاوِزَهُ إِلَى غَيْرِهِ . فَإِنِ انْتَقَلَ إِلَى مَقَامِ الْمُحَقِّقِيْنَ ، فَمَعْرِفَةُ الْمُحَقِّقِ فَوْقَ ذٰلِكَ . وَذٰلِكَ أَنَّ الْأَلِفَ لَيسَ مَيْلُهُ مِنْ جِهَةِ فِعْلِ اللَّامِ فِيْهِ بِهِمَّتِهِ ، وَإِنَّمَا مَيْلُهُ نُزُوْلُهُ إِلَى اللَّامِ بِالْأَلْطَافِ ، لِتَمَكُّنِ عِشْقِ اللَّامِ فِيْهِ . أَلَا تَرَاهُ قَدْ لَوَى سَاقَهُ بِقَائِمَةِ الْأَلِفِ وَانْعَطَفَ عَلَيْهِ ، حَذْرًا مِنَ الْفَوْتِ ؟ فَمَيْلُ الْأَلِفِ إِلَيْهِ ، نُزُوْلٌ . كَنُزُوْلِ الْحَقِّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا – وَهُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ – فِي الثُّلُثِ الْبَاقِي . –

وَمَيْلُ اللَّامِ ، مَعْلُوْمٌ عِنْدَهُمَا (= اَلْمُحَقِّقِ وَالصُّوْفِيّ) ، مَعْلُوْلٌ ، مُضْطَرٌّ ؛ لَا اخْتِلَافَ عِنْدَنَا فِيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْبَاعِثِ خَاصَّةً . فَالصُّوْفِيُّ يَجْعَلُ مَيْلَ اللَّامِ مَيْلَ الْوَاجِدِيْنَ وَالْمُتَوَاجِدِيْنَ ، لِتَحَقُّقِهِ ، عِنْدَهُمْ ، بِمَقَامِ الْعِشْقِ وَالتَّعَشُّقِ وَحَالِهِ ؛ وَ (يَجْعَلُ) مَيْلَ الْأَلِفِ مَيْلَ التَّوَاصُلِ وَالْاِتِّحَادِ . وَلِهٰذَا اشْتَبَهَا (أَيْ الْأَلِفُ وَاللَّامُ) فِي الشَّكْلِ هٰكَذَا : لا . فَأَيُّهُمَا جَعَلْتَ الْأَلِفَ أَوِ اللَّامَ ، قَبِلَ ذٰلِكَ الْجَعْلَ . وَلِذٰلِكَ اخْتَلَفَ فِيْهِ أَهْلُ اللِّسَانِ : أَيْنَ يَجْعَلُوْنَ حَرَكَةَ اللَّامِ أَوِ الْهَمْزَةِ الَّتِي تَكُوْنُ عَلَى الْأَلِفِ ؟ فَطَائِفَةٌ رَاعَتِ اللَّفْظَ فَقَالَتْ فِي الْأَسْبَقِ ، وَالْأَلِفُ بَعْدُ ؛ وَطَائِفَةٌ رَاعَتِ الْخَطَّ . فَبِأَيِّ فَخْذٍ اِبْتَدَأَ الْمُخَطِّطُ فَهُوَ اللَّامُ ، وَالثَّانِي هُوَ الْأَلِفُ .

وَهٰذَا ، كُلُّهُ ، تُعْطِيْهِ حَالَةُ الْعِشْقِ . وَالصِّدْقُ فِي الْعِشْقِ ، يُوْرِثُ التَّوَجُّهَ فِي طَلَبِ الْمَعْشُوْقِ . وَصِدْقُ التَّوَجُّهِ يُوْرِثُ الْوِصَالَ مِنَ الْمَعْشُوْقِ إِلَى الْعَاشِقِ . وَالْمُحَقِّقُ يَقُوْلُ : بَاعِثُ الْمَيْلِ ، اَلْمَعْرِفَةُ عِنْدَهُمَا . وَكُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ حَقِيْقَتِهِ . –

وَأَمَّا نَحْنُ ، وَمَنْ رَقِيَ مَعَنَا فِي مَعَالِي دَرَجِ التَّحْقِيْقِ الَّذِي مَا فَوْقَهُ دَرَجٌ ، فَلَسْنَا نَقُوْلُ بِقَوْلِهِمَا . وَلٰكِنْ لَنَا ، فِي الْمَسْأَلَةِ ، تَفْصِيْلٌ : وَذٰلِكَ أَنْ تَلْحَظَ : فِي أَيِّ حَضْرَةٍ اِجْتَمَعَا ؟ فَإِنَّ الْعِشْقَ حَضْرَةٌ جُزْئِيَّةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْحَضَرَاتِ : فَقَوْلُ الصُّوْفِيّ ، حَقٌّ . وَالْمَعْرِفَةُ حَضْرَةٌ ، أَيْضًا ، كَذٰلِكَ : فَقَوْلُ الْمُحَقِّقِ ، حَقٌّ . وَلٰكِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَاصِرٌ عَلَى التَّحْقِيْقِ فِي هٰذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، نَاظِرٌ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ .

وَنَحْنُ نَقُوْلُ : أَوَّلُ حَضْرَةٍ اِجْتَمَعَا (أَيْ الْأَلِفُ وَاللَّامُ) فِيْهَا (هِيَ) حَضْرَةُ الْإِيْجَادِ . وَهِيَ : « لا إلاه إل لا ال لا ه » . فَهٰذِهِ حَضْرَةُ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ . وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ « لَا » فِي النَّفْيِ مَرَّتَيْنِ ، وَفِي الْإِثْبَاتِ مَرَّتَيْنِ : فَ« لَا » لِ« إِلَّا » ، وَ « إِلَاهَ » لِ« لَّاهُ » . فَمَيْلُ الْوُجُوْدِ الْمُطْلَقِ ، الَّذِي هُوَ الْأَلِفُ ، فِي هٰذِهِ الْحَضْرَةِ ، إِلَى الْإِيْجَادِ ؛ وَمَيْلُ الْمَوْجُوْدِ الْمُقَيَّدِ ، الَّذِي هُوَ اللَّامُ ، إِلَى الْإِيْجَادِ عِنْدَ الْإِيْجَادِ . وَلِذٰلِكَ خَرَجَ (اللَّامُ) عَلَى الصُّوْرَةِ (= صُوْرَةِ الْأَلِفِ) . فَكُلُّ حَقِيْقَةٍ مِنْهُمَا مُطْلَقَةٌ فِي مَنْزِلِهَا . فَافْهَمْ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمُ ! وَإِلَّا فَالْزَمِ الْخَلْوَةَ ، وَعَلِّقِ الْهِمَّةَ بِاللهِ الرَّحْمٰنِ ، حَتَّى تَعْلَمَ .

فَإِذَا تَقَيَّدَ (الْمُطْلَقُ) بَعْدَ مَا تَعَيَّنَ وُجُوْدُهُ ، وَظَهَرَ لِعَيْنِهِ عَيْنُهُ ، فَإِنَّهُ :

لِلْحَقِّ حَقٌّ وَلِلْإِنْسَانِ إِنْسَانُ ... عِنْدَ الْوُجُوْدِ وَلِلْقُرْآنِ قُرْآنُ
وَلِلْعِيَانِ عِيَانٌ فِي الشُّهُوْدِ كَمَا ... عِنْدَ الْمُنَاجَاةِ لِلْآذَانِ آذَانُ
فَانْظُرْ إِلَيْنَا بِعَيْنِ الْجَمْعِ تَحْظَ بِنَا ... فِي الْفَرْقِ فَالْزَمْهُ فَالْقُرْآنُ فُرْقَانُ

فَلَابُدَّ (لِلْمَخْلُوْقِ) مِنْ صِفَةٍ تَقُوْمُ بِهِ ، وَيَكُوْنُ بِهَا يُقَابِلُ مِثْلَهَا أَوْ ضِدَّهَا مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ . وَإِنَّمَا قُلْتُ : اَلضِّدَّ ، وَلَمْ نَقْتَصِرْ عَلَى الْمِثْلِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ الصِّدْقُ ، - رَغْبَةً فِي إِصْلَاحِ قَلْبِ الصُّوْفِيِّ وَالْحَاصِلِ فِي أَوَّلِ دَرَجَاتِ التَّحْقِيْقِ . فَمَشْرَبُهُمَا هٰذَا . وَلَا يَعْرِفَانِ مَا فَوْقَهُ وَلَا مَا نُوْمِئُ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ بِأَيْدِيْهِمَا ، وَيُشْهِدَهُمَا مَا أَشْهَدَنَاهُ . وَسَأَذْكُرُ طَرْفًا مِنْ ذٰلِكَ ، فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنْ هٰذَا الْبَابِ . فَاطْلُبْ عَلَيْهِ هُنَاكَ - إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى ! - .

فَاغْطُسْ فِي بَحْرِ الْقُرْآنِ الْعَزِيْزِ ، إِنْ كُنْتَ وَاسِعَ النَّفَسِ . وَإِلَّا ، فَاقْتَصِرْ عَلَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْمُفَسِّرِيْنَ لِظَاهِرِهِ : وَلَا تَغْطُسْ فَتَهْلِكْ . فَإِنَّ بَحْرَ الْقُرْآنِ عَمِيْقٌ . وَلَوْ لَا (أَنَّ) اْلغَاطِسَ مَا يَقْصُدُ مِنْهُ (هِيَ) الْمَوَاضِعَ الْقَرِيْبَةَ مِنَ السَّاحِلِ (لَ) مَا خَرَجَ لَكُمْ أَبَدًا . فَالْأَنْبِيَاءُ وَالْوَرَثَةُ الْحَفَظَةُ هُمُ الَّذِيْنَ يَقْصُدُوْنَ هٰذِهِ الْمَوَاضِعَ ، رَحْمَةً بِالْعَالَمِ . وَأَمَّا الْوَاقِفُوْنَ ، الَّذِيْنَ وَصَلُوْا وَمَسِكُوْا وَلَمْ يُرَدُّوْا ، وَلَا انْتَفَعَ بِهِمْ أَحَدٌ وَلَا انْتَفَعُوْا بِأَحَدٍ - ، فَقَصَدُوْا ، بَلْ قُصِدَ بِهِمْ ثَبَجُ الْبَحْرِ . فَغَطِسُوْا إِلَى الْأَبَدِ لَا يَخْرُجُوْنَ .

يَرْحَمُ اللهُ الْعَبَّادَانِي ، شَيْخُ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِي ، حَيْثُ قَالَ لِسَهْلٍ : « إِلَى الْأَبَدِ » ، حِيْنَ قَالَ لَهُ سَهْلٌ : « أَيَسْجُدُ الْقَلْبُ ؟ » فَقَالَ الشَّيْخُ : « إِلَى الْأَبَدِ » . - بَلْ صَلَّى اللهُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ، حِيْنَ قِيْلَ لَهُ ﷺ فِي دُخُوْلِ الْعُمْرَةِ فِي الْحَجِّ : « أَلِعَامِنَا هٰذَا أَمْ لِأَبَدٍ ؟ » فَقَالَ ﷺ : ﴿ **بَلْ لِأَبَدِ الْأَبَدِ** ﴾ . - فَهِيَ رُوْحَانِيَّةٌ بَاقِيَةٌ فِي دَارِ الْخُلْدِ ، يَجِدُهَا أَهْلُ الْجِنَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مُقَدَّرَةً ، فَيَقُوْلُوْنَ : « مَا هٰذَا ؟ » فَيُجَابُوْنَ : « اَلْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ رُوْحٌ وَنَعِيْمٌ ، وَوَارِدٌ نَزِيْهٌ شَرِيْفٌ ، تُشْرِقُ بِهِ أَسَارِيْرُ الْوُجُوْهِ ، وَتَزِيْدُ بِهِ حُسْنًا وَجَمَالًا » .

فَإِذَا غَطَسْتَ - وَفَّقَكَ اللهُ ! - فِي بَحْرِ الْقُرْآنِ ، فَاطْلُبْ وَابْحَثْ عَلَى صَدَفَتَيْ هَاتَيْنِ الْيَاقُوْتَتَيْنِ : اَلْأَلِفُ وَاللَّامُ . وَصَدَفَتُهُمَا هِيَ الْكَلِمَةُ أَوِ الْآيَةُ الَّتِي تَحْمِلُهُمَا . فَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةً فِعْلِيَّةً ، (فَ) عَلَى طَبَقَاتِهَا نَسَبْتَهُمَا مِنْ ذٰلِكَ الْمَقَامِ . وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةً أَسْمَائِيَّةً ، (فَ) عَلَى طَبَقَاتِهَا نَسَبْتَهُمَا مِنْ ذٰلِكَ الْمَقَامِ . وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةً ذَاتِيَّةً ، نَسَبْتَهُمَا مِنْ ذٰلِكَ . كَمَا أَشَارَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَإِنْ لَمْ تَكُنِ (الْأَلِفُ اللَّامُ) فِي الْحَرْفِ : « أَعُوْذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ » . « بِرِضَاكَ » : مَيْلُ الْأَلِفِ ؛ - « مِنْ سَخَطِكَ » : مَيْلُ اللَّامِ ؛ - (اَلصَّدَفَةُ هُنَا) كَلِمَةٌ أَسْمَائِيَّةٌ . « وَبِمُعَافَاتِكَ » : مَيْلُ الْأَلِفِ ؛ - « مِنْ عُقُوْبَتِكَ » : مَيْلُ اللَّامِ ؛ - (اَلصَّدَفَةُ) كَلِمَةٌ فِعْلِيَّةٌ . « وَبِكَ » : مَيْلُ الْأَلِفِ ؛ - « مِنْكَ » : مَيْلُ اللَّامِ ؛ - (اَلصَّدَفَةُ) كَلِمَةٌ ذَاتِيَّةٌ . - فَانْظُرْ : مَا أَعْجَبَ سِرَّ النُّبُوَّةِ وَمَا أَعْلَاهُ ، وَمَا أَدْنَى مَرْمَاهُ وَمَا أَقْصَاهُ !

فَمَنْ تَكَلَّمَ عَلَى حَرْفَيْ لَامِ أَلِفٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْحَضْرَةِ الَّتِي هُوَ فِيْهَا ، فَلَيْسَ بِكَامِلٍ . هَيْهَاتَ ! لَا يَسْتَوِي أَبَدًا لَامُ أَلِفِ ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ وَلَامُ أَلِفِ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . كَمَا لَا يَسْتَوِي لَامُ أَلِفِ « لَا » الَّتِي لِلنَّفْيِ ، وَلَامُ أَلِفِ « إِلَّا » الَّتِي لِلْإِيْجَابِ . كَمَا لَا يَسْتَوِي لَامُ أَلِفِ النَّفْيِ ، وَلَامُ أَلِفِ النَّفْيِ وَالتَّبْرِئَةِ ، وَلَامُ أَلِفِ النَّهْيِ : فَتَرْفَعُ (الْكَلِمَةُ) بِالنَّفْيِ ، وَتُنْصَبُ بِالتَّبْرِئَةِ ، وَتُجْزَمُ بِالنَّهْيِ . وَ (كَمَا لَا يَسْتَوِي) لَامُ « أَلِفِ لَامِ التَّعْرِيْفِ » ، وَالْأَلِفُ الَّتِي مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) : ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾ وَ ﴿ٱلْأَدْبَارَ﴾ وَ ﴿ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ وَ « الْأَقْلَامُ » . - كَمَا لَا يَسْتَوِي لَامُ أَلِفِ : لَامِ التَّوْكِيْدِ ، وَالْأَلِفِ الْأَصْلِيَّةِ ، مِثْلُ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ لَأَوْضَعُوا ﴾ وَ « لَأَنْتُمْ » .

فَتَحَقَّقْ مَا ذَكَرْنَاهُ لَكَ . وَأَقِمْ « أَلِفَكَ » مِنْ رُقْدَتِهَا . وَحُلَّ « لَامَكَ » مِنْ عُقْدَتِهَا . وَفِي عَقْدِ اللَّامِ بِالْأَلِفِ سِرٌّ لَا يُظْهَرُ . وَلَا أَقْدِرُ عَلَى بَسْطِ الْعِبَارَةِ فِي مَقَامَاتِ لَامِ أَلِفٍ كَمَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ ، إِلَّا لَوْ كَانَ السَّامِعُ يَسْمَعُهُ مِنِّي كَمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ لَوْ عَبَّرَ عَنْهُ . وَمَعَ هٰذَا ، فَالْغَرَضُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، الْإِيجَازُ . وَقَدْ طَالَ الْبَابُ وَاتَّسَعَ الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ ، لِكَثْرَةِ الْمَرَاتِبِ وَكَثْرَةِ الْحُرُوفِ .

وَلَمْ نَذْكُرْ ، فِي هٰذَا الْكِتَابِ ، مَعْرِفَةَ الْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بَيْنَ الْحُرُوفِ ، حَتَّى يَصِحَّ اِتِّصَالُ بَعْضِهَا مَعَ بَعْضٍ . وَلَا ذِكْرَنَا اِجْتِمَاعِ حَرْفَيْنِ مَعًا ، إِلَّا « لَامُ أَلِفٍ » مِنْ جِهَةٍ مَّا . وَهٰذَا الْبَابُ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ آلَافِ مَسْأَلَةٍ وَخَمْسَمِائَةٍ مَسْأَلَةٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً ، عَلَى عَدَدِ الْاِتِّصَالَاتِ بِوَجْهٍ مَّا ؛ لِكُلِّ اِتِّصَالٍ عِلْمٌ يَخُصُّهُ . وَتَحْتَ كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْمَسَائِلِ ، مَسَائِلُ تَتَشَعَّبُ كَثِيرَةٌ . فَإِنَّ كُلَّ حَرْفٍ يَصْطَحِبُ مَعَ جَمِيعِ الْحُرُوفِ كُلِّهَا : مِنْ جِهَةِ رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ وَسُكُونِهِ وَذَاتِهِ وَحُرُوفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ . فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْهَا ، فَلْيُطَالِعْ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الَّذِي سَمَّيْنَاهُ « **الْجَمْعَ وَالتَّفْصِيلَ** » . وَسَنُوفِي الْغَرَضَ - إِنْ شَاءَ اللهُ ! - فِي كِتَابِ « **الْمَبَادِي وَالْغَايَاتِ** » لَنَا . وَهُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا . - فَلْتَكْفِ هٰذِهِ الْإِشَارَةُ فِي « لَامِ أَلِفٍ » . وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُفْضِلْ !

مَعْرِفَةُ أَلِفِ اللَّامِ : ال

أَلِفُ اللَّامِ لِعِرْفَانِ الذَّوَاتْ ... وَلِإِحْيَاءِ الْعِظَامِ النَّخِرَاتْ
تَنْظِمُ الشَّمْلَ إِذَا مَا ظَهَرَتْ ... بِمُحَيَّاهَا وَمَا تُبْقِي شَتَاتْ
وَتَفِي بِالْعَهْدِ صِدْقًا وَلَهَا ... حَالُ تَعْظِيمٍ وُجُودِ الْحَضَرَاتْ

اِعْلَمْ أَنَّ لَامَ أَلِفٍ ، بَعْدَ حَلِّهَا وَنَقْضِ شَكْلِهَا وَإِبْرَازِ أَسْرَارِهَا وَفَنَائِهَا عَنِ اسْمِهَا وَرَسْمِهَا ، - تَظْهَرُ فِي حَضْرَةِ الْجِنْسِ وَالْعَهْدِ وَالتَّعْرِيفِ وَالتَّعْظِيمِ . وَذٰلِكَ ، لَمَّا كَانَ الْأَلِفُ حَظَّ الْحَقِّ ؛ وَاللَّامُ ، حَظَّ الْإِنْسَانِ - صَارَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ لِلْجِنْسِ . فَإِذَا ذَكَرْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ ، ذَكَرْتَ جَمِيعَ الْكَوْنِ وَمُكَوِّنَهُ . فَإِنْ فَنِيتَ عَنِ الْحَقِّ بِالْخَلِيقَةِ ، وَذَكَرْتَ الْأَلِفَ وَاللَّامَ ، كَانَ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الْحَقَّ وَالْخَلْقَ . وَهٰذَا هُوَ الْجِنْسُ عِنْدَنَا .

فَقَائِمَةُ اللَّامِ لِلْحَقِّ - تَعَالَى ! - وَنِصْفُ دَائِرَةِ اللَّامِ الْمَحْسُوْسِ ، الَّذِي يَبْقَى بَعْدَ مَا يَأْخُذُ الْأَلِفُ قَائِمَتَهُ ، هُوَ شَكْلُ النُّوْنِ لِلْخَلْقِ . وَنِصْفُ الدَّائِرَةِ الرُّوْحَانِيِّ الْغَائِبِ ، لِلْمَلَكُوْتِ . وَالْأَلِفُ الَّتِي تُبْرِزُ قَطْرَ الدَّائِرَةِ ، لِلْأَمْرِ : وَهُوَ « كُنْ » .

وَهٰذِهِ كُلُّهَا أَنْوَاعٌ وَفُصُوْلٌ لِلْجِنْسِ الْأَعَمِّ ، الَّذِي مَا فَوْقَهُ جِنْسٌ . وَهُوَ « حَقِيْقَةُ الْحَقَائِقِ » التَّائِهَةِ ، الْقَدِيْمَةُ فِي الْقَدِيْمِ لَا فِي ذَاتِهَا ، وَالْمُحْدَثَةُ فِي الْمُحْدَثِ لَا فِي ذَاتِهَا . وَهِيَ ، بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، لَا مَوْجُوْدَةٌ وَلَا مَعْدُوْمَةٌ . وَإِذَا لَمْ تَكُنْ مَوْجُوْدَةً ، لَا تَتَّصِفُ بِالْقِدَمِ وَلَا بِالْحُدُوْثِ ، كَمَا سَيَأْتِي ذِكْرُهَا فِي الْبَابِ السَّادِسِ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ ، وَلَهَا مَا شَاكَلَهَا مِنْ جِهَةِ قُبُوْلِهَا لِلصُّوَرِ ، لَا مِنْ جِهَةِ قُبُوْلِهَا لِلْحُدُوْثِ وَالْقِدَمِ . فَإِنَّ الَّذِي يُشْبِهُهَا مَوْجُوْدٌ ، وَكُلُّ مَوْجُوْدٍ إِمَّا مُحْدَثٌ وَهُوَ الْخَلْقُ ، وَإِمَّا مُحْدِثٌ - اِسْمُ فَاعِلٍ - وَهُوَ الْخَالِقُ .

وَلَمَّا كَانَتْ (حَقِيْقَةُ الْحَقَائِقِ) تَقْبَلُ الْقِدَمَ وَالْحُدُوْثَ ، كَانَ الْحَقُّ يَتَجَلَّى لِعِبَادِهِ عَلَى مَا شَاءَهُ مِنْ صِفَاتِهِ . وَلِهٰذَا السَّبَبِ يُنْكِرُهُ قَوْمٌ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، لِأَنَّهُ - تَعَالَى ! - تَجَلَّى لَهُمْ فِي غَيْرِ الصُّوْرَةِ وَالصِّفَةِ الَّتِي عَرَفُوْهَا مِنْهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ . - فَيَتَجَلَّى لِلْعَارِفِيْنَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ (فِي الدُّنْيَا) وَعَلَى ذَوَاتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ عُمُوْمًا - فَهٰذَا وَجْهٌ مِنْ وُجُوْهِ الشَّبَهِ .

وَعَلَى التَّحْقِيْقِ الَّذِي لَا خَفَاءَ بِهِ عِنْدَنَا ، أَنَّ حَقَائِقَهَا (أَيْ الصِّفَاتِ الْإِلٰهِيَّةِ) هِيَ الْمُتَجَلِّيَةُ لِلصِّنْفَيْنِ فِي الدَّارَيْنِ ، لِمَنْ عَقَلَ أَوْ فَهِمَ مِنَ اللهِ - تَعَالَى - الْمَرْئِيِّ فِي الدُّنْيَا بِالْقُلُوْبِ وَالْأَبْصَارِ ، مَعَ أَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - مُنْبِئٌ عَنْ عَجْزِ الْعِبَادِ عَنْ دَرْكِ كُنْهِهِ فَقَالَ : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ = (فَهُوَ) لَطِيْفٌ بِعِبَادِهِ بِتَجَلِّيْهِ لَهُمْ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِمْ ؛ (وَهُوَ) خَبِيْرٌ بِضَعْفِهِمْ عَنْ حَمْلِ تَجَلِّيْهِ الْأَقْدَسِ عَلَى مَا تُعْطِيْهِ الْأُلُوْهَةُ . إِذْ لَا طَاقَةَ لِلْمُحْدَثِ عَلَى حَمْلِ جَمَالِ الْقَدِيْمِ . كَمَا لَا طَاقَةَ لِلْأَنْهَارِ بِحَمْلِ الْبِحَارِ . فَإِنَّ الْبِحَارَ تُفْنِي أَعْيَانَهَا ، سَوَاءٌ وَرَدَتْ عَلَيْهِ أَوْ وَرَدَ عَلَيْهَا ، أَعْنِي (أَنَّ) الْبَحْرَ لَا يُبْقِي لَهَا (أَيْ لِلْأَنْهَارِ) أَثَرًا يُشْهَدُ وَلَا يُمَيَّزُ . فَاعْرِفْ مَا ذَكَرْنَاهُ وَتَحَقَّقْ !

وَأَعْلَى مَا يُشْبِهُهَا (أَيْ حَقِيْقَةَ الْحَقَائِقِ) مِنَ الْمُحْدَثَاتِ ، اَلْهَبَاءُ الَّذِي خُلِقَ فِيْهِ صُوَرُ الْعَالَمِ . ثُمَّ النُّوْرُ أَنْزَلُ مِنْهُ (= الْهَبَاءِ) فِي الشَّبَهِ بِهَا (= بِحَقِيْقَةِ الْحَقَائِقِ) . فَإِنَّ النُّوْرَ صُوْرَةٌ فِي الْهَبَاءِ ، كَمَا أَنَّ الْهَبَاءَ صُوْرَةٌ فِيْهَا (= فِي حَقِيْقَةِ الْحَقَائِقِ) . وَأَنْزَلُ شَبَهًا مِنَ النُّوْرِ بِهَا ، اَلْهَوَاءُ . وَأَنْزَلُ مِنْهُ ، الْمَاءُ . وَأَنْزَلُ مِنْهُ ، اَلْمَعَادِنُ . وَأَنْزَلُ مِنْهُ ، الْخَشَبُ وَأَمْثَالُهُ . إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى شَيْءٍ لَا يَقْبَلُ إِلَّا صُوْرَةً وَاحِدَةً ، إِنْ وَجَدْتَهُ ! فَتَفَهَّمْ هٰذَا حَتَّى يَأْتِيَ بَابُهُ مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللّٰهُ !

فَهٰذِهِ الْحَقِيْقَةُ التَّائِهَةُ ، الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْحَقَائِقَ التَّائِهَاتِ ، هِيَ الْجِنْسُ الْأَعَمُّ ، الَّتِي تَسْتَحِقُّ الْأَلِفُ وَاللَّامُ الْحَمْلَ عَلَيْهِ بِذَاتِهَا . وَكَذٰلِكَ عَهْدُهُمَا يُجْرِيَانِ حَقِيْقَتَهُمَا ، عَلَى عِلْمِ مَا وَقَعَ فِيْهِ الْعَهْدُ بَيْنَ الْمَوْجُوْدَيْنِ . فَعَلَى أَيِّ مَوْجُوْدَيْنِ دَخَلَتَا ، لِأَمْرٍ كَانَ بَيْنَهُمَا ، مِنْ جِهَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالنَّظَرِ إِلَى أَمْرٍ ثَالِثٍ - كَانَتَا لِعَهْدِ ذٰلِكَ الْأَمْرِ الثَّالِثِ الَّذِي يَعْرِفَانِهِ ، وَعَلَى حَقِيْقَتِهِمَا : اَلْأَلِفُ لِأَخْذِ الْعَهْدِ ، وَاللَّامُ لِمَنْ أُخِذَ عَلَيْهِ (الْعَهْدُ) .

وَكَذٰلِكَ (الشَّأْنُ بِالنَّظَرِ إِلَى) تَعْرِيْفِهِمَا وَتَخْصِيْصِهِمَا . (فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ) إِنَّمَا يُخَصِّصَانِ شَيْئًا ، مِنْ جِنْسِهِ ، عَلَى التَّعْيِيْنِ لِيُحَصِّلَا الْعِلْمَ بِهِ عِنْدَ مَنْ يُرِيْدُ الْمُخْبِرَ أَنْ يُعْلِمَهُ إِيَّاهُ . فَعَلَى أَيَّةِ حَالَةٍ كَانَ الْمُخَصِّصُ وَالشَّيْءُ ، الَّذِي بِسَبَبِهِ ظَهَرَتْ هَاتَانِ الْحَقِيْقَتَانِ ، اِنْقَلَبَتَا (أَيْ الْأَلِفُ وَاللَّامُ) فِي صُوْرَةٍ : وَهٰذَا هُوَ الْاِشْتِرَاكُ الذَّاتِيُّ . فَإِنْ كَانَ الْاِشْتِرَاكُ فِي الصِّفَةِ ، وَنُرِيْدُ أَنْ نُمَيِّزَ الْأَعْظَمَ مِنْهُمَا لِلْمُخَاطَبِ ، فَتَكُوْنَا (= الْأَلِفُ وَاللَّامُ) عِنْدَ ذٰلِكَ لِلتَّعْظِيْمِ فِي الْوَصْفِ ، الَّذِي تَدْخُلَانِ عَلَيْهِ .

فَالْأَلِفُ وَاللَّامُ يَقْبَلَانِ كُلَّ صُوْرَةٍ حَقِيْقَةً ، لِأَنَّهُمَا مَوْجُوْدَانِ جَامِعَانِ لِجَمِيْعِ الْحَقَائِقِ . فَأَيُّ شَيْءٍ بَرَزَ ، أَبْرَزَا لَهُ الْحَقِيْقَةَ الَّتِي عِنْدَهُمَا مِنْهُ ، فَقَابَلَاهُ بِهَا . فَدَلَالَتُهُمَا عَلَى الشَّيْءِ ، لِذَاتِهِمَا ؛ لَا أَنَّهُمَا اكْتَسَبَا (الدَّلَالَةَ) مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي دَخَلَتَا عَلَيْهِ .

وَمَثَلُ ذٰلِكَ : « أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّيْنَارُ وَالدِّرْهَمُ » ؛ « رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَمْسِ » ؛ « أَحْبَبْتُ الرِّجَالَ دُوْنَ النِّسَاءِ » ؛ « هَوَيْتُ السِّمَانَ » . - وَيَكْفِي هٰذَا الْقَدْرُ ، فَقَدْ طَالَ الْبَابُ .

اِنْتَهَى الْجُزْءُ السَّادِسُ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ !

الجزء السابع من الفتح المكي



(تَابِعُ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَابِ الثَّانِي)

بَيَانُ بَعْضِ الْأَسْبَابِ ، أَعْنِي تَفْسِيْرَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي الْحُرُوْفِ : مِنْ بَسَائِطٍ وَمَرَاتِبٍ وَتَقْدِيْسٍ وَإِفْرَادٍ وَتَرْكِيْبٍ وَأُنْسٍ وَوَحْشَةٍ وَغَيْرِ ذٰلِكَ

(سِلْسِلَةُ الْغَيْبِ فِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ)

فَاعْلَمْ ، أَوَّلًا ، أَنَّ هٰذِهِ الْحُرُوْفَ لَمَّا كَانَتْ مِثْلَ الْعَالَمِ الْمُكَلَّفِ الْإِنْسَانِيِّ ، الْمُشَارَكَةَ لَهُ فِي الْخِطَابِ لَا فِي التَّكْلِيْفِ - دُوْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْعَالَمِ ، لِقُبُوْلِهَا جَمِيْعَ الْحَقَائِقِ كَالْإِنْسَانِ ، وَسَائِرُ الْعَالَمِ لَيْسَ كَذٰلِكَ - فَمِنْهُمُ الْقُطْبُ كَمَا مِنَّا ، وَهُوَ الْأَلِفُ .

وَمَقَامُ الْقُطْبِ مِنَّا ، اَلْحَيَاةُ الْقَيُّوْمِيَّةُ . هٰذَا هُوَ الْمَقَامُ الْخَاصُّ بِهِ . فَإِنَّهُ (أَعْنِي الْقُطْبَ) سَارٍ بِهِمَّتِهِ فِي جَمِيْعِ الْعَالَمِ . كَذٰلِكَ الْأَلِفُ (سَارٍ) مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مِنْ وَجْهِ رُوْحَانِيَّتِهِ الَّتِي نُدْرِكُهَا نَحْنُ ، وَلَا يُدْرِكُهَا غَيْرُنَا . وَمِنْ حَيْثُ سَرَيَانُهُ نَفَسًا ، مِنْ أَقْصَى الْمَخَارِجِ ، الَّذِي هُوَ مَبْعَثُ النَّفَسِ ، إِلَى آخِرِ الْمَنَافِسِ ؛ وَيَمْتَدُّ فِي الْهَوَاءِ الْخَارِجِ وَأَنْتَ سَاكِتٌ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الصَّدَى . فَتِلْكَ (هِيَ) قَيُّوْمِيَّةُ الْأَلِفِ . لَا أَنَّهُ وَاقِفٌ .

وَمِنْ حَيْثُ رَقْمُهُ ، فَإِنَّ جَمِيْعَ الْحُرُوْفِ تَنْحَلُّ إِلَيْهِ وَتَتَرَكَّبُ مِنْهُ ، وَلَا يَنْحَلُّ هُوَ إِلَيْهَا ؛ كَمَا يَنْحَلُّ هُوَ أَيْضًا إِلَى رُوْحَانِيَّتِهِ ، وَهِيَ النُّقْطَةُ تَقْدِيْرًا ، وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ لَا يَنْحَلُّ . - فَ (هَا نَحْنُ) قَدْ عَرَّفْنَاكَ مَا لِأَجْلِهِ كَانَ الْأَلِفُ قُطْبًا . وَهٰكَذَا تَعْمَلُ فِيْمَا نَذْكُرُهُ لَكَ بَعْدَ هٰذَا ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ حَقِيْقَتَهُ .

وَالْإِمَامَانِ (مِنَ الْحُرُوْفِ هُمَا) اَلْوَاوُ وَالْيَاءُ الْمُعْتَلَّتَانِ ، اللَّذَانِ هُمَا حَرْفَا الْمَدِّ وَاللِّيْنِ ، لَا الصَّحِيْحَتَانِ .- وَالْأَوْتَادُ (مِنْ عَالَمِ الْحُرُوْفِ) أَرْبَعَةٌ : اَلْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالنُّوْنُ ، الَّذِيْنَ هُمْ عَلَامَاتُ الْإِعْرَابِ . - وَالْأَبْدَالُ (مِنَ الْحُرُوْفِ) سَبْعَةٌ : اَلْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالنُّوْنُ وَتَاءُ الضَّمِيْرِ وَكَافُهُ وَهَاؤُهُ . فَالْأَلِفُ ، أَلِفُ « رَجُلَانِ » ؛ وَالْوَاوُ ، وَاوُ « الْعَمْرُوْنَ » ؛ وَالْيَاءُ ، يَاءُ « الْعَمْرِيْنَ » ؛ وَالنُّوْنُ ، نُوْنُ « يَفْعَلُوْنَ » .

وَسِرُّ النِّسْبَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ (أَيْ الْحُرُوْفِ) ، فِي مَرْتَبَةِ الْأَبْدَالِ ، كَمَا بَيَّنَّا فِي الْقُطْبِ ، أَنَّ التَّاءَ إِذَا غَابَتْ مِنْ « قُمْتُ » تَرَكَتْ بَدَلَهَا ، فَقَالَ الْمُتَكَلِّمُ : « قَامَ زَيْدٌ » . فَنَابَتْ (تَاءُ الضَّمِيْرِ) بِنَفْسِهَا مَنَابَ الْحُرُوْفِ ، الَّتِي هِيَ اِسْمُ هٰذَا الشَّخْصِ الْمُخْبِرِ عَنْهُ . - وَلَوْ كَانَ الْاِسْمُ مُرَكَّبًا مِنْ أَلْفِ حَرْفٍ (لَ) نَابَ الضَّمِيْرُ مَنَابَ تِلْكَ الْحُرُوْفِ ، لِقُوَّةِ حُرُوْفِ الضَّمَائِرِ وَتَمَكُّنِهَا وَاتِّسَاعِ فَلَكِهَا . فَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا : « يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ » ، فَقَدْ نَابَتِ التَّاءُ أَوِ الْكَافُ أَوِ الْهَاءُ مَنَابَ جُمْلَةِ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ فِي الدَّلَالَةِ ، وَتَرَكَتْهُ بَدَلَهَا ؛ أَوْ جَاءَتْ بَدَلًا مِنْهَا ؛ كَيْفَمَا شِئْتَ . - وَإِنَّمَا صَحَّ لَهَا هٰذَا ، لِكَوْنِهَا (أَيْ حُرُوْفِ الضَّمَائِرِ) تَعْلَمُ ذٰلِكَ ، وَلَا يَعْلَمُهُ مَنْ هِيَ بَدَلٌ عَنْهُ ، أَوْ (مَنْ) هُوَ بَدَلٌ عَنْهَا . فَلِهٰذَا اسْتَحَقَّتْ ، هِيَ وَأَخَوَاتُهَا ، « مَقَامَ الْأَبْدَالِ » . - وَمَدْرَكُ مِنْ أَيْنَ عُلِمَ هٰذَا ؟ - مَوْقُوْفٌ عَلَى الْكَشْفِ . فَابْحَثْ عَلَيْهِ بِالْخَلْوَةِ وَالذِّكْرِ وَالْهِمَّةِ .

(تِكْرَارُ الْحُرُوْفِ فِي الْمَقَامَاتِ)

وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَوَهَّمَ تِكْرَارَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ فِي الْمَقَامَاتِ ، أَنَّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ لَهُ وُجُوْهٌ (مُتَعَدِّدَةٌ) . إِنَّمَا هِيَ مِثْلُ الْأَشْخَاصِ الْإِنْسَانِيَّةِ . فَلَيْسَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ هُوَ عَيْنُ أَخِيْهِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي ، وَإِنْ كَانَا قَدِ اشْتَرَكَا فِي الْبُنُوَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَوَالِدُهُمَا وَاحِدٌ . وَلٰكِنْ ،

بِالضَّرُوْرَةِ ، نَعْلَمُ أَنَّ الْأَخَ الْوَاحِدَ لَيْسَ عَيْنَ الْأَخِ الثَّانِي . فَكَمَا يُفَرِّقُ الْبَصَرُ بَيْنَهُمَا وَالْعِلْمُ ، كَذٰلِكَ يُفَرِّقُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمَا فِي الْحُرُوْفِ ، عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ ، مِنْ جِهَةِ الْكَشْفِ ؛ وَعِنْدَ النَّازِلِيْنَ عَنْ هٰذِهِ الدَّرَجَةِ ، (يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا) مِنْ جِهَةِ الْمَقَامِ ، الَّذِي هُوَ بَدَلٌ عَنْ حُرُوْفِهِ .

وَيَزِيْدُ صَاحِبُ الْكَشْفِ ، عَلَى الْعَالِمِ مِنْ جِهَةِ الْمَقَامِ ، بِأَمْرٍ آخَرٍ لَا يَعْرِفُهُ صَاحِبُ عِلْمِ الْمَقَامِ الْمَذْكُوْرِ . وَهُوَ مَثَلًا « قُلْتَ » ، إِذَا كَرَّرْتَهُ بَدَلًا مِنِ اسْمٍ بِعَيْنِهِ ، فَتَقُوْلُ لِشَخْصٍ بِعَيْنِهِ : « قُلْتَ كَذَا وَقُلْتَ كَذَا » . فَالتَّاءُ ، عِنْدَ صَاحِبِ الْكَشْفِ ، الَّتِي فِي « قُلْتَ » الْأَوَّلِ ، غَيْرُ التَّاءِ الَّتِي فِي « قُلْتَ » الثَّانِي . لِأَنَّ عَيْنَ الْمُخَاطَبِ تَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ نَفَسٍ : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . فَهٰذَا شَأْنُ الْحَقِّ مَعَ الْعَالَمِ ، مَعَ أَحَدِيَّةِ الْجَوْهَرِ . - وَكَذٰلِكَ الْحَرَكَةُ الرُّوْحَانِيَّةُ ، الَّتِي عَنْهَا أَوْجَدَ الْحَقُّ - تَعَالَى ! - التَّاءَ الْأُوْلَى ، غَيْرُ الْحَرَكَةِ الَّتِي أَوْجَدَ عَنْهَا التَّاءَ الْأُخْرَى ، بَالِغًا مَا بَلَغَتْ . فَيَخْتَلِفُ مَعْنَاهَا بِالضَّرُوْرَةِ .

فَصَاحِبُ عِلْمِ الْمَقَامِ ، يَتَفَطَّنُ لِاخْتِلَافِ عِلْمِ الْمَعْنَى ، وَلَا يَتَفَطَّنُ لِاخْتِلَافِ التَّاءِ ، أَوْ أَيِّ حَرْفٍ ، ضَمِيْرًا كَانَ أَوْ غَيْرَ ضَمِيْرٍ . فَإِنَّهُ صَاحِبُ رَقْمٍ وَلَفْظٍ لَا غَيْرَ . كَمَا تَقُوْلُ الْأَشَاعِرَةُ فِي الْأَعْرَاضِ سَوَاءًا . فَالنَّاسُ مَجْمُعُوْنَ مَعَهُمْ عَلَى ذٰلِكَ فِي الْحَرَكَةِ خَاصَّةً ، وَلَا يَصِلُوْنَ إِلَى عِلْمِ ذٰلِكَ فِي غَيْرِ الْحَرَكَةِ . فَلِهٰذَا أَنْكَرُوْهُ وَلَمْ يَقُوْلُوْا بِهِ . وَنَسَبُوْا الْقَائِلَ بِذٰلِكَ إِلَى الْهَوَسِ وَإِنْكَارِ الْحِسِّ . وَحُجِبُوْا عَنْ إِدْرَاكِ ضَعْفِ عُقُوْلِهِمْ وَفَسَادِ مَحَلِّ نَظَرِهِمْ ، وَقُصُوْرِهِمْ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْمَعَانِي . فَلَوْ حَصَلَ لَهُمُ (الْعِلْمُ) الْأَوَّلُ عَنْ كَشْفٍ حَقِيْقِيٍّ ، مِنْ مَعْدِنِهِ ، لَانْسَحَبَتْ تِلْكَ الْحَقِيْقَةُ عَلَى جَمِيْعِ الْأَعْرَاضِ حُكْمًا عَامًّا ، لَا يَخْتَصُّ بِعَرَضٍ دُوْنَ عَرَضٍ ؛ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَجْنَاسُ الْأَعْرَاضِ ، فَلَابُدَّ مِنْ حَقِيْقَةٍ جَامِعَةٍ وَحَقِيْقَةٍ فَاصِلَةٍ . وَهٰكَذَا هٰذِهِ الْمَسْأَلَةُ ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا ، فِي حَقِّ مَنْ قَالَ بِمَا قُلْنَاهُ فِيْهَا ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ .

(مَطْلُوْبُ الْمُحَقِّقِيْنَ فِي الصُّوَرِ الْمُحَسَّةِ)

فَلَيْسَ الْمَطْلُوْبُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِيْنَ الصُّوَرَ الْمَحْسُوْسَةَ لَفْظًا وَرَقْمًا ، وَإِنَّمَا الْمَطْلُوْبُ : الْمَعَانِيَ الَّتِي تَضَمَّنَهَا هٰذَا الرَّقْمُ أَوْ هٰذَا اللَّفْظُ . وَحَقِيْقَةُ اللَّفْظَةِ وَالْمَرْقُوْمِ عَيْنُهَا . فَإِنَّ

النَّاظِرَ فِي الصُّوَرِ إِنَّمَا هُوَ رُوْحَانِيٌّ ، فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ جِنْسِهِ . - فَلَا تُحْجَبُ بِأَنْ تَرَى الْمَيِّتَ لَا يَطْلُبُ الْخُبْزَ ، لِعَدَمِ السِّرِّ الرُّوْحَانِيِّ مِنْهُ ، وَيَطْلُبُهُ الْحَيُّ لِوُجُوْدِ الرُّوْحِ فِيْهِ . فَتَقُوْلُ : نَرَاهُ يَطْلُبُ غَيْرَ جِنْسِهِ . فَاعْلَمْ أَنَّ فِي الْخُبْزِ وَالْمَاءِ وَجَمِيْعِ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَجَالِسِ أَرْوَاحًا لَطِيْفَةً غَرِيْبَةً ، هِيَ سِرُّ حَيَاتِهِ وَعِلْمِهِ وَتَسْبِيْحِهِ رَبَّهُ ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ فِي حَضْرَةِ مُشَاهَدَةِ خَالِقِهِ . وَتِلْكَ الْأَرْوَاحُ أَمَانَةٌ عِنْدَ هٰذِهِ الصُّوَرِ الْمَحْسُوْسَةِ ، يَؤُدُّوْنَهَا إِلَى هٰذَا الرُّوْحِ ، الْمُوْدَعِ فِي الشَّبَحِ .

أَلَا تَرَى إِلَى بَعْضِهِمْ كَيْفَ يُوَصِّلُ أَمَانَتَهُ إِلَيْهِ ، الَّذِي هُوَ سِرُّ الْحَيَاةِ ؟ فَإِذَا أَدَّى إِلَيْهِ أَمَانَتَهُ ، خَرَجَ إِمَّا مِنَ الطَّرِيْقِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ : فَيُسَمَّىٰ قَيْئًا وَقَلْسًا ؛ وَإِمَّا مِنْ طَرِيْقٍ آخَرٍ ، فَيُسَمَّى عَذِرَةً وَبَوْلًا . فَمَا أَعْطَاهُ الْاِسْمَ الْأَوَّلَ إِلَّا السِّرُّ الَّذِي أَدَّاهُ إِلَى الرُّوْحِ ، وَبَقِيَ بِاسْمٍ آخَرٍ ، يَطْلُبُهُ مِنْ أَجْلِهِ صَاحِبُ الْخَضْرَاوَاتِ وَالْمُدَبِّرُوْنَ أَسْبَابَ الْاِسْتِحَالَاتِ . هٰكَذَا يَتَقَلَّبُ (بَعْضُ الْأَرْوَاحِ اللَّطِيْفَةِ الْغَرِيْبَةِ) فِي أَطْوَارِ الْوُجُوْدِ ، فَيَعْرَىٰ وَيَكْتَسِي ، وَيَدُوْرُ بِدَوْرَةِ الْأُكْرَةِ كَالدَّوْلَابِ ، إِلَى أَنْ يَشَاءَ اللهُ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ .

فَالرُّوْحُ مَعْذُوْرٌ فِي تَعَشُّقِهِ بِهٰذِهِ الْمَحْسُوْسَاتِ ، فَإِنَّهُ عَايَنَ مَطْلُوْبَهُ فِيْهَا ، فَهِيَ مَنْزِلُ مَحْبُوْبِهِ .

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَـارِ سَلْمَى ... أُقَبِّلُ ذَا الْجِـدَارَ وَذَا الْجِـدَارَا
وَمَا حُبُّ الدِّيَـارِ مَضَى بِقَلْبِي ... وَلٰكِنَّ حُبَّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

وَقَالَ أَبُوْ إِسْحَاقِ الزَّوَالِي - رَحِمَهُ اللهُ ! - :

يَـا دَارُ إِنَّ غَـزَالًا فِيْكَ تَيَّمَنِي ... لِلّٰهِ دَرُّكَ مَـا تَحْوِيْهِ يَـا دَارُ
لَوْ كُنْتُ أَشْكُوْ إِلَيْهَا حُبَّ سَاكِنِهَا ... إِذَنْ رَأَيْتَ بِنَـاءَ الدَّارِ يَنْهَـارُ

فَافْهَمُوْا - فَهَّمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ ! - سَرَائِرَ كَلِمِهِ ؛ وَأَطْلَعَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى خَفِيَّاتِ غُيُوْبِ حِكَمِهِ .

(مَعَانِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ)

أَمَّا قَوْلُنَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ ، فَأُرِيْدُ أَنْ أُبَيِّنَهُ لَكُمْ حَتَّى تَعْرِفُوْا مِنْهُ مَا لَا يُنَفِّرُكُمْ عَمَّا لَا تَعْلَمُوْنَ . فَأَقَلُّ دَرَجَاتِ الطَّرِيْقِ ، اَلتَّسْلِيْمُ فِيْمَا لَا تَعْلَمُهُ ؛ وَأَعْلَاهُ ، الْقَطْعُ بِصِدْقِهِ ؛ وَمَا عَدَا هٰذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ ، فَحِرْمَانٌ ؛ كَمَا أَنَّ الْمُتَّصِفَ بِهٰذَيْنِ الْمَقَامَيْنِ ، سَعِيْدٌ . - قَالَ أَبُوْ يَزِيْدِ الْبُسْطَامِي لِأَبِي مُوْسَى : « يَا أَبَا مُوْسَى ، إِذَا لَقِيْتَ مُؤْمِنًا بِكَلَامِ أَهْلِ هٰذِهِ الطَّرِيْقَةِ ، فَقُلْ لَهُ يَدْعُوْ لَكَ ، فَإِنَّهُ مُجَابُ الدَّعْوَةِ » . - وَقَالَ رُوَيْمٌ : « مَنْ قَعَدَ مَعَ الصُّوْفِيَّةِ ، وَخَالَفَهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَتَحَقَّقُوْنَ بِهِ ، نَزَعَ اللهُ نُوْرَ الْإِيْمَانِ مِنْ قَلْبِهِ » .

فَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُنَا : حَرْفُ كَذَا ، بِاسْمِهِ كَمَا سُقْتُهُ ، هُوَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ . - فَاعْلَمْ أَنَّ الْعَالَمَ ، عَلَى بَعْضِ تَقَاسِيْمِهِ ، عَلَى قِسْمَيْنِ بِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيْقَةٍ مَّا مَعْلُوْمَةٍ عِنْدَنَا . قِسْمٌ يُسَمَّى عَالَمَ الْغَيْبِ ، وَهُوَ كُلُّ مَا غَابَ عَنِ الْحِسِّ ، وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنْ يُدْرَكَ بِالْحِسِّ . وَهُوَ مِنَ الْحُرُوْفِ : اَلْغَيْنُ وَالصَّادُ وَالْكَافُ وَالْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ وَالتَّاءُ - بِاثْنَتَيْنِ مِنْ فَوْقٍ - وَالْفَاءُ وَالشِّيْنُ وَالْهَاءُ وَالثَّاءُ - بِالثَّلَاثِ - وَالْحَاءُ .

وَهٰذِهِ حُرُوْفُ الرَّحْمَةِ وَالْإِلْطَافِ وَالرَّأْفَةِ وَالْحَنَّانِ وَالسَّكِيْنَةِ وَالْوَقَارِ وَالنُّزُوْلِ وَالتَّوَاضُعِ . وَفِيْهِمْ هٰذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ . وَفِيْهِمْ نَزَلَ ، أَيْضًا ، عَلَى الرَّقِيْقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ، الَّتِي تَمْتَدُّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ، مِنْ كَوْنِهِ أُوْتِيَ « جَوَامِعَ الْكَلِمِ » ؛ أَتَى إِلَيْهِمْ بِهَا رَسُوْلُهُمْ ، فَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ . وَفِيْهِمْ : ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ وَفِيْهِمْ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . وَفِيْهِمْ ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ ﴾ . - وَهٰذَا الْقَبِيْلُ مِنَ الْحُرُوْفِ هُوَ أَيْضًا ، الَّذِي نَقُوْلُ فِيْهِ : إِنَّهُ مِنْ (عَالَمِ) اللُّطْفِ ، لِمَا ذَكَرْنَاهُ . فَهٰذَا مِنْ جُمْلَةِ الْمَعَانِي ، الَّتِي نُطْلِقُ عَلَيْهِ مِنْهُ عَالَمَ الْغَيْبِ وَاللُّطْفِ .

وَالْقِسْمُ الْآخَرُ ، يُسَمَّى عَالَمَ الشَّهَادَةِ وَالْقَهْرِ . وَهُوَ كُلُّ عَالَمٍ مِنْ عَالَمَي الْحُرُوْفِ ، جَرَتِ الْعَادَةُ عِنْدَهُمْ أَنْ يُدْرِكُوْهُ بِحَوَاسِّهِمْ . وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنَ الْحُرُوْفِ . وَفِيْهِمْ قَوْلُهُ - تَعَالَى ! - : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ . - فَهٰذَا (هُوَ) عَالَمُ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ وَالْقَهْرِ وَالشِّدَّةِ وَالْجِهَادِ

وَالْمُصَادَمَةِ وَالْمُقَارَعَةِ . وَمِنْ رُوْحَانِيَّةِ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، يَكُوْنُ لِصَاحِبِ الْوَحْيِ « الْغَتُّ » وَ « الْغَطُّ » وَ « صِلْصِلَةُ الْجَرَسِ » وَ « رَشْحُ الْجَبِيْنِ » . وَلَهُمْ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ وَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ كَمَا أَنَّهُ فِي حُرُوْفِ عَالَمِ الْغَيْبِ : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : وَالْمُلْكُ وَالْجَبَرُوْتُ أَوِ الْمَلَكُوْتُ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ هٰذَا الْبَابِ ، عِنْدَ قَوْلِنَا : ذِكْرُ مَرَاتِبِ الْحُرُوْفِ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : مَخْرَجُهُ كَذَا ، فَمَعْلُوْمٌ عِنْدَ الْقُرَّاءِ . وَفَائِدَتُهُ عِنْدَنَا أَنْ تُعْرَفَ أَفْلَاكُهُ . فَإِنَّ الْفَلَكَ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ سَبَبًا لِوُجُوْدِ حَرْفٍ مَّا ، لَيْسَ هُوَ الْفَلَكُ الَّذِي وُجِدَ عَنْهُ حَرْفٌ غَيْرُهُ ، وَإِنْ تَوَحَّدَ الْفَلَكُ . فَلَيْسَتِ الدَّوْرَةُ وَاحِدَةً بِالنَّظَرِ إِلَى تَقْدِيْرِ مَا تَفْرِضُهُ أَنْتَ فِي شَيْءٍ ، تَقْتَضِي حَقِيْقَتُهُ ذٰلِكَ الْفَرْضَ ؛ وَيَكُوْنُ فِي الْفَلَكِ أَمْرٌ ، يَتَمَيَّزُ عِنْدَكَ عَنْ نَفْسِ الْفَلَكِ ، تَجْعَلُهُ عَلَامَةً فِي مَوْضِعِ الْفَرْضِ وَتَرَصُّدِهِ ؛ فَإِذَا عَادَتِ الْعَلَامَةُ إِلَى حَدِّ الْفَرْضِ الْأَوَّلِ ، فَقَدِ انْتَهَتِ الدَّوْرَةُ وَابْتَدَأَتْ أُخْرَى . قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - : « **إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَهُ اللهُ** » . وَسَيَأْتِي بَيَانُ هٰذَا الْحَدِيْثِ فِي الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ ، مِنْ هٰذَا الْكِتَابِ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : عَدَدُهُ كَذَا وَكَذَا ، أَوْ كَذَا دُوْنَ كَذَا ، فَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيْهِ بَعْضُ النَّاسِ « الْجَزْمَ الْكَبِيْرَ » وَ « الْجَزْمَ الصَّغِيْرَ » ، وَقَدْ يُسَمُّوْنَهُ « الْجُمَّلَ » عِوَضًا عَنِ « الْجَزْمِ » . وَلَهُ سِرٌّ عَجِيْبٌ فِي أَفْلَاكِ الدَّرَارِيِّ وَفِي أَفْلَاكِ الْبُرُوْجِ ؛ وَأَسْمَاؤُهَا مَعْلُوْمَةٌ عِنْدَ النَّاسِ . - فَيَجْعَلُوْنَ الْجَزْمَ الْكَبِيْرَ لِفَلَكِ الْبُرُوْجِ : وَيَطْرَحُوْنَ مَا اجْتَمَعَ مِنَ الْعَدَدِ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِيْنَ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِيْنَ . وَالْجَزْمَ الصَّغِيْرَ لِأَفْلَاكِ الدَّرَارِيِّ . وَطُرْحُ عَدَدِهِ تِسْعَةً تِسْعَةً : بِطَرِيْقَةٍ لَيْسَ هٰذَا الْكِتَابُ مَوْضِعَهَا ، وَعِلْمٍ لَيْسَ هُوَ مَطْلُوْبَنَا .

(فَائِدَةُ الْأَعْدَادِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِيْنَ)

وَفَائِدَةُ الْأَعْدَادِ عِنْدَنَا ، فِي طَرِيْقِنَا الَّذِي تَكْمُلُ بِهِ سَعَادَتُنَا ، أَنَّ الْمُحَقِّقَ وَالْمُرِيْدَ إِذَا أَخَذَ حَرْفًا مِنْ هٰذِهِ ، أَضَافَ الْجَزْمَ الصَّغِيْرَ إِلَى الْجَزْمِ الْكَبِيْرِ . مِثْلُ أَنْ يُضِيْفَ إِلَى

الْقَافِ ، الَّذِي هُوَ مِائَةٌ بِالْكَبِيْرِ وَوَاحِدٌ بِالصَّغِيْرِ ؛ فَيَجْعَلُ أَبَدًا عَدَدَ الْجُزْمِ الصَّغِيْرِ - وَهُوَ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى تِسْعَةٍ - فَيَرُدُّهُ إِلَى ذَاتِهِ .

فَإِذَا كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) وَاحِدًا ، الَّذِي هُوَ حَرْفُ الْأَلِفِ ، بِالْجُزْمَيْنِ ، وَالْقَافُ وَالشِّيْنُ وَالْيَاءُ ، عِنْدَنَا وَعِنْدَ غَيْرِنَا ، بَدَلُ الشِّيْنِ اَلْغَيْنُ الْمُعْجَمَةُ ، بِالْجُزْمِ الصَّغِيْرِ ، - فَيَجْعَلُ ذٰلِكَ الْوَاحِدَ لَطِيْفَتَهُ الْمَطْلُوْبَةَ مِنْهُ ، بِأَيِّ جَزْمٍ كَانَ .

فَإِنْ كَانَ الْأَلِفُ حَتَّى الطَّاءُ ، الَّتِي هِيَ بَسَائِطُ الْأَعْدَادِ ، فَهِيَ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْكَبِيْرِ وَالصَّغِيْرِ فِي الْجُزْمَيْنِ . فَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا لِلْجَزْمِ الصَّغِيْرِ ، رُدَّهَا إِلَيْكَ ؛ وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا لِلْجَزْمِ الْكَبِيْرِ ، رُدَّهَا إِلَى الْوَارِدَاتِ الْمَطْلُوْبَةِ لَكَ .

فَتَطْلُبُ (مَثَلًا) فِي الْأَلِفِ ، الَّتِي هِيَ الْوَاحِدُ ، يَاءَ الْعَشْرَةِ وَقَافَ الْمِائَةِ وَشِيْنَ الْأَلْفِ ، أَوْ غَيْنَهُ عَلَى الْخِلَافِ . وَتَمَّتْ مَرَاتِبُ الْعَدَدِ وَانْتَهَى الْمُحِيْطُ ، وَرَجَعَ الدَّوْرُ عَلَى بَدْئِهِ . فَلَيْسَ إِلَّا أَرْبَعُ نُقَطٍ : شَرْقٌ وَغَرْبٌ وَاسْتِوَاءٌ وَحَضِيْضٌ . أَرْبَعَةُ أَرْبَاعٍ . وَالْأَرْبَعَةُ عَدَدٌ مُحِيْطٌ ، لِأَنَّهَا مَجْمُوْعُ الْبَسَائِطِ . كَمَا أَنَّ هٰذَا الْعَقْدَ ، مَجْمُوْعُ الْمُرَكَّبَاتِ الْعَدَدِيَّةِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) اثْنَانِ ، الَّذِي هُوَ الْبَاءُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَالْكَافُ وَالرَّاءُ بِالْجَزْمِ الصَّغِيْرِ ، - جَعَلْتَ الْبَاءَ مِنْكَ حَالَكَ ، وَقَابَلْتَ بِهَا عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ . فَوَقَفْتَ عَلَى أَسْرَارِهَا مِنْ كَوْنِهَا غَيْبًا وَشَهَادَةً لَا غَيْرَ . وَهِيَ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ فِي الْإِلٰهِيَّاتُ ، وَالْعِلَّةُ وَالْمَعْلُوْلُ فِي الطَّبِيْعِيَّاتِ لَا فِي الْعَقْلِيَّاتِ ، وَالشَّرْطُ وَالْمَشْرُوْطُ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالشَّرْعِيَّاتِ لَا فِي الطَّبِيْعِيَّاتِ لٰكِنْ فِي الْإِلٰهِيَّاتِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) ثَلَاثَةً ، الَّذِي هُوَ الْجِيْمُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَاللَّامُ وَالسِّيْنُ الْمُهْمَلَةُ عِنْدَ قَوْمٍ ، وَالشِّيْنُ الْمُعْجَمَةُ عِنْدَ قَوْمٍ ، بِالْجَزْمِ الصَّغِيْرِ ، جَعَلْتَ الْجِيْمَ مِنْكَ عَالَمَكَ ، وَقَابَلْتَ بِهِ عَالَمَ الْمُلْكِ مِنْ كَوْنِهِ مُلْكًا ، وَعَالَمَ الْجَبَرُوْتِ مِنْ كَوْنِهِ جَبَرُوْتًا ، وَعَالَمَ الْمَلَكُوْتِ مِنْ كَوْنِهِ مَلَكُوْتًا . وَ (جَعَلْتَ) بِمَا فِي الْجِيْمِ مِنَ الْعَدَدِ الصَّغِيْرِ يَبْرُزُ مِنْكَ ؛ وَ (جَعَلْتَ) بِمَا فِيْهِ وَفِي اللَّامِ وَالسِّيْنِ أَوِ الشِّيْنِ مِنَ الْعَدَدِ الْكَبِيْرِ تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ .

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ عَلَى حَسَبِ الْاِسْتِعْدَادِ ، وَأَقَلُّ دَرَجَاتِهِ الَّذِي يَشْمَلُ الْعَامَّةَ الْعَشْرُ الْمَذْكُوْرُ ؛ وَالتَّضْعِيْفُ مَوْقُوْفٌ عَلَى الْاِسْتِعْدَادِ ، وَفِيْهِ تَفَاضُلُ رِجَالِ الْأَعْمَالِ . وَكُلُّ عَالِمٍ فِي طَرِيْقِهِ ، عَلَى ذٰلِكَ . - وَلَيْسَ غَرَضُنَا فِي هٰذَا الْكِتَابِ مَا يُعْطِي اللهُ الْحُرُوْفَ مِنَ الْحَقَائِقِ ، إِذَا تَحَقَّقَتْ بِحَقَائِقِهَا . وَإِنَّمَا غَرَضُنَا أَنْ نَسُوْقَ مَا يُعْطِي اللهُ لِمُنْشِئِهَا لَفْظًا أَوْ خَطًّا ، إِذَا تَحَقَّقَ بِحَقَائِقِ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، وَكُوْشِفَ عَلَى أَسْرَارِهَا . فَاعْلَمُوْا ذٰلِكَ !

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) أَرْبَعَةً ، الَّذِي هُوَ الدَّالُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَالْمِيْمُ وَالتَّاءُ بِالصَّغِيْرِ ، - جَعَلْتَ الدَّالَ مِنْكَ قَوَاعِدَكَ ، وَقَابَلْتَ بِهَا الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالَ وَالرَّوَابِطَ . وَبِمَا فِي الدَّالِ مِنَ الْعَدَدِ بِـ (الْجَزْمِ) الصَّغِيْرِ يُبْرِزُ مِنْ أَسْرَارِ قَبُوْلِكَ ؛ وَبِمَا فِيْهِ وَفِي الْمِيْمِ وَالتَّاءِ مِنَ الْعَدَدِ (بِالْجَزْمِ الْكَبِيْرِ) تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . - وَالْكَمَالُ فِيْهَا وَالْأَكْمَلُ بِحَسَبِ الْاِسْتِعْدَادِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) خَمْسَةً ، الَّذِي هُوَ الْهَاءُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَالنُّوْنُ وَالثَّاءُ بِالصَّغِيْرِ ، - جَعَلْتَ الْهَاءَ مِنْكَ مَمْلَكَتَكَ ، فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوْفِ وَمُقَارَعَةِ الْأَبْطَالِ ؛ وَقَابَلْتَ بِهَا الْأَرْوَاحَ الْخَمْسَةَ : اَلْحَيَوَانِيُّ وَالْخَيَالِيُّ وَالْفِكْرِيُّ وَالْعَقْلِيُّ وَالْقُدْسِيُّ . وَبِمَا فِي الْهَاءِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الصَّغِيْرِ يُبْرِزُ مِنْ أَسْرَارِ قَبُوْلِكَ ؛ وَبِمَا فِيْهِ وَفِي النُّوْنِ وَالثَّاءِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الْكَبِيْرِ تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . وَالْكَامِلُ وَالْأَكْمَلُ ، أَثَرٌ حَاصِلٌ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) سِتَّةً ، الَّذِي هُوَ الْوَاوُ بِالْجَزْمَيْنِ وَالصَّادُ أَوِ السِّيْنُ عَلَى الْخِلَافِ ، وَالْخَاءُ بِالصَّغِيْرِ ، - جَعَلْتَ الْوَاوَ مِنْكَ جِهَاتَكَ الْمَعْلُوْمَةَ ، وَقَابَلْتَ بِهَا نَفْيَهَا عَنِ الْحَقِّ بِوَجْهٍ وَإِثْبَاتَهَا بِوَجْهٍ ، وَهُوَ عَالَمُ الصُّوْرَةِ ؛ وَبِمَا فِي الْوَاوِ ، مِنْ أَسْرَارِ الْقَبُوْلِ ، (وَهُوَ) بَارِزٌ بِالصَّغِيْرِ ؛ وَبِمَا فِيْهِ وَفِي الصَّادِ أَوِ السِّيْنِ وَالْخَاءِ بِالْكَبِيْرِ ، تَبْرُزُ وُجُوْهُ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . - وَفِي هٰذَا التَّجَلِّي يَعْلَمُ الْمُكَاشَفُ أَسْرَارَ الْاِسْتِوَاءِ وَ ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ . وَكُلُّ آيَةٍ أَوْ خَبَرٍ تُثْبِتُ لَهُ - جَلَّ وَعَلَا ! - الْجِهَةَ وَالتَّحْدِيْدَ وَالْمِقْدَارَ . - وَالْكَمَالُ وَالْأَكْمَلُ فِيْهِ عَلَى قَدْرِ الْاِسْتِعْدَادِ وَالتَّأَهُّبِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) سَبْعَةً ، وَهُوَ الزَّايُ بِالْجَزْمَيْنِ وَالْعَيْنُ وَالذَّالُ بِالصَّغِيْرِ ؛ - جَعَلْتَ الَّذِي مِنْكَ صِفَاتِكَ ، وَقَابَلْتَ بِهِ صِفَاتِهِ ؛ وَبِمَا فِي الزَّايِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الصَّغِيْرِ يُبْرِزُ مِنْ أَسْرَارِ قَبُوْلِكَ ؛ وَ بِمَا فِيْهِ وَفِي الْعَيْنِ وَالذَّالِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الْكَبِيْرِ تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . - وَفِي هٰذَا التَّجَلِّي يَعْلَمُ الْمُكَاشَفُ أَسْرَارَ الْمُسَبَّعَاتِ كُلِّهَا حَيْثُ وَقَعَتْ . - وَالْكَمَالُ وَالْأَكْمَلُ فِيْهِ عَلَى قَدْرِ الْاِسْتِعْدَادِ وَالتَّأَهُّبِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) ثَمَانِيَةً ، الَّذِي هُوَ الْحَاءُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَالْفَاءُ فِي قَوْلٍ ، وَالصَّادُ فِي قَوْلٍ ، وَالضَّادُ فِي قَوْلٍ ، وَالظَّاءُ فِي قَوْلٍ ، - جَعَلْتَ الْحَاءَ مِنْكَ ذَاتَكَ بِمَا فِيْهَا ، وَقَابَلْتَ بِهَا الْحَضْرَةَ الْإِلٰهِيَّةَ ، مُقَابَلَةَ الصُّوْرَةِ صُوْرَةَ الْمِرْآةِ ؛ وَبِمَا فِي الْحَاءِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الصَّغِيْرِ ، يُبْرِزُ مِنْ أَسْرَارِ قَبُوْلِكَ ؛ وَ بِمَا فِيْهِ وَفِي الْفَاءِ وَالظَّاءِ ، أَوِ الضَّادِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الْكَبِيْرِ ، تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . - وَفِي هٰذَا التَّجَلِّي يَعْلَمُ الْمُكَاشَفُ أَسْرَارَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ ، وَفَتْحِهَا لِمَنْ شَاءَ اللّٰهُ هُنَا ، وَكُلِّ حَضْرَةٍ مُثَمَّنَةٍ فِي الْوُجُوْدِ . - وَالْكَمَالُ وَالْأَكْمَلُ بِحَسَبِ الْاِسْتِعْدَادِ .

وَإِنْ كَانَ (رَقْمُ الْحَرْفِ) تِسْعَةً ، وَهُوَ الطَّاءُ بِالْجَزْمَيْنِ ، وَالضَّادُ ، أَوِ الصَّادُ فِي قَوْلٍ ، وَفِي الْمِئِيْنَ الظَّاءُ ، أَوِ الْغَيْنُ فِي قَوْلٍ ، بِالْجَزْمِ الصَّغِيْرِ ، - جَعَلْتَ الطَّاءَ مِنْكَ مَرَاتِبَكَ فِي الْوُجُوْدِ ، الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي وَقْتِ نَظَرِكَ فِي هٰذَا التَّجَلِّي ، وَقَابَلْتَ بِهَا مَرَاتِبَ الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ ، وَهُوَ الْأَبَدُ لَهَا وَلَكَ ؛ وَبِمَا فِي الطَّاءِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الصَّغِيْرِ يُبْرِزُ مِنْ أَسْرَارِ الْقَبُوْلِ ؛ وَبِمَا فِيْهِ وَفِي الضَّادِ أَوِ الصَّادِ ، وَالْغَيْنِ أَوِ الظَّاءِ مِنَ (الْعَدَدِ بِالْجَزْمِ) الْكَبِيْرِ تَبْرُزُ وُجُوْهٌ مِنَ الْمَطْلُوْبِ الْمُقَابَلِ . - وَفِي هٰذَا التَّجَلِّي يَعْلَمُ الْمُكَاشَفُ أَسْرَارَ الْمَنَازِلِ وَالْمَقَامَاتِ الرُّوْحَانِيَّةِ ، وَأَسْرَارَ الْأَحَدِيَّةِ . - وَالْكَامِلُ وَالْأَكْمَلُ عَلَى حَسَبِ الْاِسْتِعْدَادِ .



فَهٰذَا وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوْهِ ، الَّتِي سُقْنَا عَدَدَ الْحَرْفِ مِنْ أَجْلِهِ . فَاعْمَلْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ ثَمَّ وُجُوْهٌ أُخَرُ . فَلَيْتَكَ لَوْ عَلِمْتَ عَلَى هٰذَا ! وَهُوَ الْمِفْتَاحُ الْأَوَّلُ . وَمِنْ هُنَا تَنْفَتِحُ لَكَ أَسْرَارُ الْأَعْدَادِ وَأَرْوَاحُهَا وَمَنَازِلُهَا . فَإِنَّ الْعَدَدَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللّٰهِ فِي الْوُجُوْدِ ، ظَهَرَ فِي

الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ بِالْقُوَّةِ ، فَقَالَ ﷺ : ﴿ **إِنَّ لِلّٰهِ تِسْعَةً وَتِسْعِيْنَ اِسْمًا – مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا – مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** ﴾ . وَقَالَ : ﴿ **إِنَّ لِلّٰهِ سَبْعِيْنَ أَلْفَ حِجَابٍ** ﴾ ، إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ . وَظَهَرَ (الْعَدَدُ) فِي الْعَالَمِ بِالْفِعْلِ ، وَانْسَحَبَتْ مَعَهُ الْقُوَّةُ . فَهُوَ ، فِي الْعَالَمِ ، بِالْقُوَّةِ وَالْفِعْلِ . –

وَغَرَضْنَا ، إِنْ قَدَّرَ اللهُ فِي الْعُمُرِ وَتَرَاخَى الْأَجَلُ ، أَنْ نَضَعَ فِي خَوَاصِّ الْعَدَدِ مَوْضُوْعًا لَمْ نُسْبَقْ إِلَيْهِ فِي عِلْمِي ؛ نُبْدِي فِيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْأَعْدَادِ ، وَمَا تُعْطِيْهِ حَقَائِقُهُ ، فِي الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ وَفِي الْعَالَمِ وَالرَّوَابِطِ ، مَا تَغْتَبِطُ بِهِ الْأَسْرَارُ ، وَتُنَالُ بِهِ السَّعَادَةُ فِي دَارِ الْقَرَارِ .

(عَوْدٌ عَلَى بَدْءٍ : مَعَانِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ)

وَأَمَّا قَوْلُنَا : بَسَائِطُهُ ، فَلَسْنَا نُرِيْدُ بَسَائِطَ شَكْلِ الْحَرْفِ ، مَثَلًا ، الَّذِي هُوَ « ص » . وَإِنَّمَا نُرِيْدُ بَسَائِطَ اللَّفْظِ الَّذِي هُوَ الْكَلِمَةُ الدَّالَّةُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الْاِسْمُ أَوِ التَّسْمِيَّةُ ، وَهُوَ قَوْلُكَ : صَادٌ . فَبَسَائِطُ هٰذِهِ اللَّفْظَةِ نُرِيْدُ . – وَأَمَّا بَسَائِطُ الشَّكْلِ فَلَيْسَ لَهُ بَسَائِطُ مِنَ الْحُرُوْفِ ، وَلٰكِنْ لَهُ النَّقْصُ وَالتَّمَامُ وَالزِّيَادَةُ . مِثْلُ الرَّاءِ وَالزَّايِ : نِصْفُ النُّوْنِ . وَالْوَاوِ : نِصْفُ الْقَافِ . وَالْكَافِ : أَرْبَعَةُ أَخْمَاسِ الطَّاءِ ، وَأَرْبَعَةُ أَسْدَاسِ الظَّاءِ . وَالدَّالِ : خُمْسَا الطَّاءِ . وَالْيَاءِ : ذَالَانِ . وَاللَّامِ : يَزِيْدُ عَلَى الْأَلِفِ بِالنُّوْنِ ، وَعَلَى النُّوْنِ بِالْأَلِفِ . وَشِبْهِ هٰذَا .

وَأَمَّا بَسَائِطُ أَشْكَالِ الْحُرُوْفِ (فَـ) إِنَّمَا ذٰلِكَ مِنَ النُّقَطِ خَاصَّةً ، فَعَلَى قَدْرِ نُقَطِهِ بَسَائِطُهُ . وَعَلَى قَدْرِ مَرْتَبَةِ الْحَرْفِ فِي الْعَالَمِ مِنْ جِهَةِ ذَاتِهِ ، أَوْ مِنْ نَعْتٍ هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ ، عُلُوُّ مَنَازِلِ نُقَطِهِ وَأَفْلَاكِهَا ، وَنُزُوْلُهَا . فَالْأَفْلَاكُ ، الَّتِي عَنْهَا وُجِدَتْ بَسَائِطُ ذٰلِكَ الْحَرْفِ الْمَذْكُوْرِ ، بِاجْتِمَاعِهَا وَحَرَكَاتِهَا كُلِّهَا ، – وُجِدَ اللَّفْظُ بِهِ عِنْدَنَا . وَتِلْكَ الْأَفْلَاكُ تَقْطَعُ فِي فَلَكٍ أَقْصَى ، عَلَى حَسَبِ اِتِّسَاعِهَا .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : فَلَكُهُ ، وَسِنِيُّ حَرَكَةِ فَلَكِهِ ، فَنُرِيْدُ بِهِ الْفَلَكَ الَّذِي عَنْهُ وُجِدَ الْعُضْوُ الَّذِي فِيْهِ مَخْرَجُهُ . فَإِنَّ الرَّأْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَوْجَدَهُ اللهُ – تَعَالَى – عِنْدَ حَرَكَةٍ مَخْصُوْصَةٍ ،

مِنْ فَلَكٍ مَخْصُوْصٍ ، مِنْ أَفْلَاكٍ مَخْصُوْصَةٍ ؛ وَالْعُنُقُ ، عَنِ الْفَلَكِ الَّذِي يَلِي هٰذَا الْفَلَكَ الْمَذْكُوْرَ ؛ وَالصَّدْرُ عَنِ الْفَلَكِ الرَّابِعِ مِنْ هٰذَا الْفَلَكِ الْأَوَّلِ الْمَذْكُوْرِ . - فَكُلُّ مَا يُوْجَدُ فِي الرَّأْسِ ، مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَسْرَارِ وَالْحُرُوْفِ وَالْعُرُوْقِ ؛ وَكُلُّ مَا فِي الرَّأْسِ مِنْ هَيْئَةٍ وَمَعْنًى (فَإِنَّهُ يَكُوْنُ) عَنْ ذٰلِكَ الْفَلَكِ . وَدَوْرَتُهُ ، اِثْنَتَا عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . وَدَوْرَةُ فَلَكِ الْعُنُقِ ، وَمَا فِيهِ مِنْ هَيْئَةٍ وَمَعْنًى - وَالْحُرُوْفُ الْحَلْقِيَّةُ مِنْ جُمْلَتِهَا - ، إِحْدَى عَشْرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ . وَدَوْرَةُ فَلَكِ الصَّدْرِ ، عَلَى حُكْمِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ . وَطَبْعُهُ وَعُنْصُرُهُ وَمَا يُوجَدُ عَنْهُ ، رَاجِعٌ إِلَى حَقِيْقَةِ ذٰلِكَ الْفَلَكِ .

(طَبَقَاتُ عَالَمِ الْحُرُوْفِ)

وَأَمَّا قَوْلُنَا : يَتَمَيَّزُ فِي طَبَقَةِ كَذَا ، فَاعْلَمُوْا أَنَّ عَالَمَ الْحُرُوْفِ عَلَى طَبَقَاتٍ ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْإِلٰهِيَّةِ وَالْقُرْبِ مِنْهَا ، مِثْلُنَا . وَتَعْرِفُ ذٰلِكَ فِيْهِمْ بِمَا أَذْكُرُهُ لَكَ . وَذٰلِكَ أَنَّ الْحَضْرَةَ الْإِلٰهِيَّةَ ، الَّتِي لِلْحُرُوْفِ عِنْدَنَا فِي الشَّاهِدِ ، إِنَّمَا هِيَ فِي عَالَمِ الرَّقْمِ : خَطُّ الْمُصْحَفِ ، وَفِي الْكَلَامِ : التِّلَاوَةُ ، وَإِنْ كَانَتِ (الْحَضْرَةُ الْإِلٰهِيَّةُ) سَارِيَةً فِي الْكَلَامِ كُلِّهِ ، تِلَاوَةً أَوْ غَيْرَ ذٰلِكَ . فَهٰذَا لَيْسَ هُوَ عُشَّكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ كُلَّ لَافِظٍ بِلَفْظَةٍ ، إِلَى الْآبَادِ ، أَنَّهُ قُرْآنٌ ؛ وَلٰكِنَّهُ فِي الْوُجُوْدِ بِمَنْزِلَةِ حُكْمِ الْإِبَاحَةِ فِي شَرْعِنَا . وَفَتْحُ هٰذَا الْبَابِ يُؤَدِّي إِلَى تَطْوِيلٍ عَظِيْمٍ ، فَإِنَّ مَجَالَهُ رَحْبٌ . فَعَدَلْنَا إِلَى أَمْرٍ جُزْئِيٍّ مِنْ وَجْهٍ صِغَرٍ ، فَلَكُهُ الْمَرْقُوْمُ وَهُوَ الْمَكْتُوْبُ وَالْمَلْفُوْظُ بِهِ خَاصَّةً .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمُوْرَ عِنْدَنَا ، مِنْ بَابِ الْكَشْفِ ، إِذَا ظَهَرَ مِنْهَا فِي الْوُجُوْدِ مَا ظَهَرَ أَنَّ الْأَوَّلَ أَشْرَفُ مِنَ الثَّانِي ؛ وَهٰكَذَا عَلَى التَّتَابِعِ ، حَتَّى النِّصْفِ . وَمِنَ النِّصْفِ يَقَعُ التَّفَاضُلُ ، مِثْلُ الْأَوَّلِ حَتَّى إِلَى الْآخِرِ . وَالْآخِرُ وَالْأَوَّلُ أَشْرَفُ مَا ظَهَرَ . ثُمَّ يَتَفَاضَلَانِ عَلَى حَسَبِ مَا وُضِعَا لَهُ ، عَلَى حَسَبِ الْمَقَامِ . فَالْأَشْرَفُ مِنْهَا أَبَدًا يُقَدَّمُ فِي الْمَوْضِعِ الْأَشْرَفِ . وَيَتَبَيَّنُ هٰذَا أَنَّ لَيْلَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ فِي الشَّرَفِ بِمَنْزِلَةِ لَيْلَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَهٰكَذَا حَتَّى إِلَى لَيْلَةِ طُلُوْعِ الْهِلَالِ مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ ، وَطُلُوْعِهِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ . وَلَيْلَةُ الْمُحَاقِ الْمُطْلَقِ (تَنْظُرُ) لَيْلَةَ الْإِبْدَارِ الْمُطْلَقِ . فَافْهَمْ !

فَنَظَرْنَا كَيْفَ تَرَتَّبَ مَقَامُ رَقْمِ الْقُرْآنِ عِنْدَنَا ؟ وَبِمَاذَا بُدِئَتْ بِهِ السُّوَرُ مِنَ الْحُرُوْفِ ؟ وَبِمَاذَا خُتِمَتْ ؟ وَبِمَاذَا اخْتَصَّتِ السُّوَرُ ، الْمَجْهُوْلَةُ فِي الْعِلْمِ النَّظَرِيّ ، الْمَعْلُوْمَةُ بِالْعِلْمِ اللَّدُنِّيّ ، مِنَ الْحُرُوْفِ ؟ وَنَظَرْنَا إِلَى تِكْرَارِ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ » . وَنَظَرْنَا فِي الْحُرُوْفِ ، الَّتِي لَمْ تَخْتَصَّ بِالْبِدَايَةِ وَلَا بِالْخِتَامِ ، وَلَا بِـ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ » . وَطَلَبْنَا مِنَ اللهِ - تَعَالَى ! - أَنْ يُعْلِمَنَا بِهٰذَا الْاِخْتِصَاصِ الْإِلٰهِيّ ، الَّذِي حَصَلَ لِهٰذِهِ الْحُرُوْفِ ، هَلْ هُوَ اخْتِصَاصُ اِعْتِنَائِيٌّ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، كَاخْتِصَاصِ الْأَنْبِيَاءِ بِالنُّبُوَّةِ ، وَالْأَشْيَاءِ الْأَوَّلِ كُلِّهَا ؟ أَوْ هُوَ اخْتِصَاصٌ نَالَتْهُ مِنْ طَرِيْقِ الْاِكْتِسَابِ ؟ فَكُشِفَ لَنَا عَنْ ذٰلِكَ كَشْفُ إِلْهَامٍ ، فَرَأَيْنَاهُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ مَعًا : فِي حَقّ قَوْمٍ (هُوَ) عِنَايَةٌ ، وَفِي حَقّ قَوْمٍ (هُوَ) جَزَاءٌ لِمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي أَوَّلِ الْوَضْعِ . وَالْكُلُّ ، لَنَا وَلَهُمْ وَلِلْعَالَمِ ، عِنَايَةٌ مِنَ اللهِ - تَعَالَى - .

فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى ذٰلِكَ ، جَعَلْنَا الْحُرُوْفَ الَّتِي لَمْ تَثْبُتْ أَوَّلًا وَلَا آخِرًا عَلَى مَرَاتِبِ الْأَوَّلِيَّةِ ، كَمَا نَذْكُرُهُ ، عَامَّةَ الْحُرُوْفِ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ هٰذَا الْاِخْتِصَاصِ الْقُرْآنِيّ حَظٌّ . وَهُمُ : الْجِيْمُ وَالضَّادُ وَالْخَاءُ وَالذَّالُ وَالْغَيْنُ وَالشِّيْنُ . -

وَجَعَلْنَا الطَّبَقَةَ الْأُوْلَى مِنَ الْخَوَاصِّ : حُرُوْفَ السُّوَرِ الْمَجْهُوْلَةِ . وَهُمُ : الْأَلِفُ وَاللَّامُ وَالْمِيْمُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ وَالْهَاءُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ وَالطَّاءُ وَالسِّيْنُ وَالْحَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّوْنُ . - وَأَعْنِي بِهٰذَا صُوْرَةَ اِشْتِرَاكِهِمْ فِي اللَّفْظِ وَالرَّقْمِ . فَاشْتِرَاكُهَا فِي الرَّقْمِ ، اِشْتِرَاكُهَا فِي الصُّوْرَةِ . وَالْاِشْتِرَاكُ اللَّفْظِيُّ ، إِطْلَاقُ اِسْمٍ وَاحِدٍ عَلَيْهَا ، مِثْلُ زَيْدٍ وَزَيْدٍ آخَرٍ ، فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الصُّوْرَةِ وَالْاِسْمِ . - وَأَمَّا الْمُقَرَّرُ عِنْدَنَا وَالْمَعْلُوْمُ (فَـ) أَنَّ الصَّادَ مِنْ « الٓمٓصٓ » وَمِنْ « كٓهيٓعٓصٓ » وَمِنْ « صٓ » ، لَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ عَيْنَ الْآخَرِ مِنْهُنَّ ؛ وَيَخْتَلِفُ (كُلُّ حَرْفٍ) بِاخْتِلَافِ أَحْكَامِ السُّوْرَةِ وَأَحْوَالِهَا وَمَنَازِلِهَا . وَهٰكَذَا جَمِيْعُ الْحُرُوْفِ عَلَى هٰذِهِ الْمَرْتَبَةِ . وَهٰذِهِ تَعُمُّهَا لَفْظًا وَخَطًّا .

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْخَاصَّةِ - وَهُمْ خَاصَّةُ الْخَاصَّةِ - ، فَكُلُّ حَرْفٍ وَقَعَ فِي أَوَّلِ سُوْرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، مَجْهُوْلَةٍ وَغَيْرِ مَجْهُوْلَةٍ . وَهُوَ : حَرْفُ الْأَلِفِ وَالْيَاءِ وَالْبَاءِ وَالسِّيْنِ وَالْكَافِ وَالطَّاءِ وَالْقَافِ وَالتَّاءِ وَالْوَاوِ وَالصَّادِ وَالْحَاءِ وَالنُّوْنِ وَاللَّامِ وَالْهَاءِ وَالْعَيْنِ .

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الْخَوَاصِّ - وَهُمُ الْخُلَاصَةُ - فَهُمُ الْحُرُوْفُ الْوَاقِعَةُ فِي أَوَاخِرِ السُّوَرِ، مِثْلُ: النُّوْنِ وَالْمِيْمِ وَالرَّاءِ وَالْبَاءِ وَالدَّالِ وَالزَّايِ وَالْأَلِفِ وَالطَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْوَاوِ وَالْهَاءِ وَالظَّاءِ وَالثَّاءِ وَاللَّامِ وَالْفَاءِ وَالسِّيْنِ.

وَإِنْ كَانَ الْأَلِفُ، فِيْمَا يُرَى خَطًّا وَلَفْظًا، فِي «رِكْزًا» وَ«لِزَامًا» وَ«مَنِ اهْتَدَى»، فَمَا أَعْطَانَا الْكَشْفُ إِلَّا الَّذِي قَبْلَ ذٰلِكَ الْأَلِفِ. فَوَقَفْنَا عِنْدَهُ وَسَمَّيْنَاهُ آخِرًا، كَمَا شَهِدْنَا هُنَاكَ، وَأَثْبَتْنَا الْأَلِفَ كَمَا رَأَيْنَا هُنَا، وَلٰكِنْ فِي فَصْلٍ آخَرٍ لَا فِي هٰذَا الْفَصْلِ. فَإِنَّا لَا نَزِيْدُ فِي التَّقْيِيْدِ فِي هٰذِهِ الْفُصُوْلِ عَلَى مَا نُشَاهِدُهُ، بَلْ رُبَّمَا نَرْغَبُ فِي نَقْصِ شَيْءٍ مِنْهَا، مَخَافَةَ التَّطْوِيْلِ؛ فَنُسْعِفُ فِي ذٰلِكَ مِنْ جِهَةِ الرَّقْمِ وَاللَّفْظِ، وَنُعْطِي لَفْظًا يَعُمُّ تِلْكَ الْمَعَانِي، الَّتِي كَثُرَتْ أَلْفَاظُهَا، فَنُلْقِيْهِ. فَلَا نُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِلْقَاءِ وَلَا نُنْقِصُ، وَلَا يَظْهَرُ لِذٰلِكَ الطُّوْلِ الْأَوَّلِ عَيْنٌ: فَيَنْقَضِي الْمَرْغُوْبُ. - لِلّٰهِ الْحَمْدُ!

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْخَوَاصِّ - وَهُمْ صَفَاءُ الْخُلَاصَةِ - فَهُمْ حُرُوْفُ «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ». وَمَا ذُكِرَتْ إِلَّا حَيْثُ ذَكَرَهَا رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ عَلَى حَدِّ مَا ذَكَرَهَا اللّٰهُ بِالْوَجْهَيْنِ مِنَ الْوَحْيِ. وَهُوَ وَحْيُ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الْوَحْيُ الْأَوَّلُ - فَإِنَّ عِنْدَنَا، مِنْ طَرِيْقِ الْكَشْفِ - أَنَّ الْفُرْقَانَ حَصَلَ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ قُرْآنًا مُجْمَلًا، غَيْرَ مُفَصَّلِ الْآيَاتِ وَالسُّوَرِ؛ وَلِهٰذَا كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - «يَعْجَلُ بِهِ» حِيْنَ كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِهِ جِبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ! - بِالْفُرْقَانِ، فَقِيْلَ لَهُ: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ، فَتُلْقِيْهِ مُجْمَلًا فَلَا يُفْهَمُ عَنْكَ، ﴿مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ = فُرْقَانًا مُفَصَّلًا، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ = بِتَفْصِيلِ مَا أَجْمَلْتَهُ فِيَّ مِنَ الْمَعَانِي. - وَقَدْ أَشَارَ (الْحَقُّ ﷻ) مِنْ بَابِ الْأَسْرَارِ فَقَالَ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: بَعْضَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ = وَهٰذَا هُوَ وَحْيُ الْفُرْقَانِ، وَهُوَ الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ. وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى «بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ» فِي بَابِهِ الَّذِي أَفْرَدْتُ لَهُ فِي هٰذَا الْكِتَابِ.

وَاعْلَمُوْا أَنَّ بَسْمَلَةَ سُوْرَةِ «بَرَاءَةٍ» هِيَ الَّتِي فِي (سُوْرَةِ) النَّمْلِ. فَإِنَّ الْحَقَّ - تَعَالَى! - إِذَا وَهَبَ شَيْئًا لَمْ يَرْجِعْ فِيْهِ وَلَا يَرُدُّهُ إِلَى الْعَدَمِ. فَلَمَّا خَرَجَتْ رَحْمَةُ بَرَاءَةٍ - وَهِيَ الْبَسْمَلَةُ - حُكْمَ التَّبَرِّيَ مِنْ أَهْلِهَا بِرَفْعِ الرَّحْمَةِ عَنْهُمْ. فَوَقَفَ الْمَلَكُ بِهَا، لَا يَدْرِي أَيْنَ يَضَعُهَا.

لِأَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ قَدْ أَخَذَتْ رَحْمَتَهَا بِإِيْمَانِهَا بِنَبِيِّهَا . فَقَالَ - تَعَالَى ! - أَعْطَوْا هٰذِهِ الْبَسْمَلَةَ لِلْبَهَائِمِ الَّتِي آمَنَتْ بِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - . وَهِيَ لَا يَلْزَمُهَا إِيْمَانٌ إِلَّا بِرَسُوْلِهَا ؛ فَلَمَّا عَرَفَتْ قَدْرَ سُلَيْمَانَ وَآمَنَتْ بِهِ ، أُعْطِيَتْ مِنَ الرَّحْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ حَظًّا ، وَهُوَ « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ » الَّذِي سُلِبَ عَنِ الْمُشْرِكِيْنَ . وَفِي هٰذِهِ السُّوْرَةِ هِيَ الْجَسَّاسَةُ .

وَأَمَّا الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ (مِنَ الْحُرُوْفِ) - وَهِيَ عَيْنُ صَفَاءِ الْخُلَاصَةِ - فَذٰلِكَ حَرْفُ الْبَاءِ ، فَإِنَّهُ الْحَرْفُ الْمُقَدَّمُ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ الْبَسْمَلَةِ فِي كُلِّ سُوْرَةٍ . وَالسُّوْرَةُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ فِيْهَا بَسْمَلَةٌ اِبْتَدَئَتْ بِالْبَاءِ ، فَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿بَرَآءَةٌ﴾ . قَالَ لَنَا بَعْضُ الْإِسْرَائِيْلِيِّيْنَ مِنْ أَحْبَارِهِمْ : « مَا لَكُمْ فِي التَّوْحِيْدِ حَظٌّ ، لِأَنَّ سُوَرَ كِتَابِكُمْ بِالْبَاءِ » . فَأَجَبْتُهُ : « وَلَا أَنْتُمْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ التَّوْرَاةِ بَاءٌ » . فَأُفْحِمَ ! وَلَا يَتَمَكَّنُ إِلَّا هٰذَا ، فَإِنَّ الْأَلِفَ لَا يُبْتَدَأُ بِهَا أَصْلًا .

فَمَا وَقَعَ مِنْ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ فِي مَبَادِي السُّوَرِ ، قُلْنَا فِيْهِ : لَهُ بِدَايَةُ الطَّرِيْقِ ؛ وَمَا وَقَعَ آخِرًا ، قُلْنَا : لَهُ غَايَةُ الطَّرِيْقِ ؛ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْعَامَّةِ ، قُلْنَا : لَهُ وَسَطُ الطَّرِيْقِ ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْمُ .

(مَرَاتِبُ الْحُرُوْفِ وَحَرَكَاتُهَا وَحَقَائِقُهَا)

وَأَمَّا قَوْلُنَا : مَرْتَبَتُهُ الثَّانِيَةُ ، حَتَّى إِلَى السَّابِعَةِ : فَنُرِيْدُ بِذٰلِكَ بَسَائِطَ هٰذِهِ الْحُرُوْفِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي الْأَعْدَادِ . فَالنُّوْنُ ، بَسَائِطُهُ اثْنَانِ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ . وَالْمِيْمُ ، بَسَائِطُهُ ثَلَاثَةٌ فِي الْإِنْسَانِ . وَالْجِيْمُ - وَالْوَاوُ وَالْكَافُ وَالْقَافُ - بَسَائِطُهُ أَرْبَعَةٌ فِي الْجِنِّ . وَالذَّالُ وَالزَّايُ وَالصَّادُ وَالْعَيْنُ وَالضَّادُ وَالسِّيْنُ وَالدَّالُ وَالْغَيْنُ وَالشِّيْنُ - بَسَائِطُهُ خَمْسَةٌ فِي الْبَهَائِمِ . وَالْأَلِفُ - وَالْهَاءُ وَاللَّامُ - بَسَائِطُهُ سِتَّةٌ فِي النَّبَاتِ . وَالْبَاءُ - وَالْحَاءُ وَالطَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالتَّاءُ وَالثَّاءُ وَالْخَاءُ وَالظَّاءُ - بَسَائِطُهُ سَبْعَةٌ فِي الْجَمَادِ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : حَرَكَتُهُ مُعْوَجَّةٌ أَوْ مُسْتَقِيْمَةٌ أَوْ مَنْكُوسَةٌ أَوْ مُمْتَزِجَةٌ أَوْ أُفُقِيَّةٌ ، - فَأُرِيْدُ بِالْمُسْتَقِيْمَةِ كُلَّ حَرْفٍ حَرَّكَ الْهِمَّةَ إِلَى جَانِبِ الْحَقِّ خَاصَّةً ، مِنْ جِهَةِ السَّلْبِ إِنْ كُنْتَ عَالِمًا ، وَمِنْ جِهَةِ مَا يُشْهَدُ إِنْ كُنْتَ مُشَاهِدًا . وَ (الْحَرَكَةِ) الْمَنْكُوْسَةِ ، كُلَّ

حَرْفٍ حَرَّكَ الْهِمَّةَ إِلَى الْكَوْنِ وَأَسْرَارِهِ . وَ (الْحَرَكَةِ) الْمُعْوَجَّةِ - وَهِيَ الْأُفُقِيَّةُ - كُلَّ حَرْفٍ حَرَّكَ الْهِمَّةَ إِلَى تَعَلُّقِ الْمُكَوَّنِ بِالْمُكَوِّنِ . وَ (الْحَرَكَةِ) الْمُمْتَزِجَةِ ، كُلَّ حَرْفٍ حَرَّكَ الْهِمَّةَ إِلَى مَعْرِفَةِ أَمْرَيْنِ ، مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ ، فَصَاعِدًا ؛ وَتَظْهَرُ فِي الرَّقْمِ فِي الْأَلِفِ وَالْمِيْمِ الْمُعَرَّقِ وَالْحَاءِ وَالنُّوْنِ ، وَمَا أَشْبَهَ هٰؤُلَاءِ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : لَهُ الْأَعْرَافُ وَالْخُلُقُ وَالْأَحْوَالُ وَالْكَرَامَاتُ وَالْحَقَائِقُ وَالْمَقَامَاتُ وَالْمُنَازَلَاتُ ، - فَاعْلَمُوْا أَنَّ الشَّيْءَ لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِوَجْهِهِ ، أَيْ بِحَقِيْقَتِهِ . فَكُلُّ مَا لَا يُعْرَفُ الشَّيْءُ إِلَّا بِهِ ، فَذٰلِكَ وَجْهُهُ . فَنُقَطُ الْحَرْفِ (هِيَ) وَجْهُهُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ . وَالنُّقَطُ عَلَى قِسْمَيْنِ ، نُقَطٌ فَوْقَ الْحَرْفِ وَنُقَطٌ تَحْتَهُ . فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلشَّيْءِ مَا يُعْرَفُ بِهِ ، عُرِفَ بِنَفْسِهِ مُشَاهَدَةً ، وَبِضِدِّهِ نَقْلًا ، وَهِيَ الْحُرُوْفُ الْيَابِسَةُ . فَإِذَا دَارَ الْفَلَكُ ، أَيْ فَلَكُ الْمَعَارِفِ ، حَدَثَتْ عَنْهُ الْحُرُوْفُ الْمَنْقُوْطَةُ مِنْ فَوْقٍ ؛ وَإِذَا دَارَ فَلَكُ الْأَعْمَالِ ، حَدَثَتْ عَنْهُ الْحُرُوْفُ الْمَنْقُوْطَةُ مِنْ أَسْفَلٍ ؛ وَإِذَا دَارَ فَلَكُ الْمُشَاهَدَةِ ، حَدَثَتْ عَنْهُ الْحُرُوْفُ الْيَابِسَةُ ، غَيْرُ الْمَنْقُوْطَةِ . فَفَلَكُ الْمَعَارِفِ ، يُعْطِي الْخُلُقَ وَالْأَحْوَالَ وَالْكَرَامَاتِ ؛ وَفَلَكُ الْأَعْمَالِ يُعْطِي الْحَقَائِقَ وَالْمَقَامَاتِ وَالْمُنَازَلَاتِ ؛ وَفَلَكُ الْمُشَاهَدَةِ يُعْطِي الْبَرَاءَةَ مِنْ هٰذَا كُلِّهِ . - قِيْلَ لِأَبِي يَزِيْدٍ : « كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ » . قَالَ : « لَا صَبَاحَ لِي وَلَا مَسَاءَ . إِنَّمَا الصَّبَاحُ وَالْمَسَاءُ لِمَنْ تَقَيَّدَ بِالصِّفَةِ . وَأَنَا لَا صِفَةَ لِي » . - وَهٰذَا مَقَامُ الْأَعْرَافِ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : خَالِصٌ أَوْ مُمْتَزِجٌ ، فَالْخَالِصُ (هُوَ) الْحَرْفُ الْمَوْجُوْدُ عَنْ عُنْصُرٍ وَاحِدٍ ؛ وَالْمُمْتَزِجُ (هُوَ الْحَرْفُ) الْمَوْجُوْدُ عَنْ عُنْصُرَيْنِ فَصَاعِدًا . - وَأَمَّا قَوْلُنَا : كَامِلٌ أَوْ نَاقِصٌ ، فَالْكَامِلُ هُوَ الْحَرْفُ الَّذِي وُجِدَ عَنْ تَمَامِ دَوْرَةِ فَلَكِهِ ؛ وَالنَّاقِصُ (هُوَ الْحَرْفُ) الَّذِي وُجِدَ عَنْ بَعْضِ دَوْرَةِ فَلَكِهِ ، وَطَرَأَتْ عَلَى الْفَلَكِ عِلَّةٌ أَوْقَفَتْهُ ، فَنَقَصَ عَمَّا كَانَ يُعْطِيْهِ كَمَالُ دَوْرَتِهِ ، كَالدُّوْدَةِ فِي عَالَمِ الْحَيَوَانِ الَّتِي مَا عِنْدَهَا سِوَى حِسَّةِ اللَّمْسِ ، فَغِذَاؤُهَا مِنْ لَمْسِهَا . كَالْوَاوِ مَعَ الْقَافِ وَالزَّايِ مَعَ النُّوْنِ . - وَأَمَّا قَوْلُنَا : يَرْفَعُ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ ، (فَ) نُرِيْدُ كُلَّ حَرْفٍ إِذَا وَقَفْتَ عَلَى سِرِّهِ ، وَرُزِقْتَ التَّحَقُّقَ بِهِ وَالْاِتِّحَادَ ، تَمَيَّزْتَ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ .

(اَلْحُرُوْف الْمُقَدَّسَةُ)

وَأَمَّا قَوْلُنَا : مُقَدَّسٌ ، أَيْ عَنِ التَّعَلُّقِ بِغَيْرِهِ . فَلَا يَتَّصِلُ ، فِي الْخَطِّ ، بِحَرْفٍ آخَرٍ ، وَتَتَّصِلُ الْحُرُوْفُ بِهِ ، فَهُوَ مُنَزَّهُ الذَّاتِ ، تَمُدُّهَا سِتَّةُ أَفْلَاكٍ عَالِيَةِ الْأَوْجِ ، عَنْهَا وُجِدَتِ الْجِهَاتُ . وَمَعْرِفَةُ هٰذِهِ السِّتَّةِ الْأَحْرُفِ بَحْرٌ عَظِيْمٌ لَا يُدْرَكُ قَعْرُهُ . فَلَا يَعْرِفُ حَقِيْقَتَهَا إِلَّا اللهُ . هِيَ « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ » . وَنُدْرِكُ ، مِنْ بَابِ الْكَشْفِ ، أَثَرَهَا الْمَنُوْطَ بِهَا . وَهِيَ : الْأَلِفُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ وَالذَّالُ وَالرَّاءُ وَالزَّايُ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : مُفْرَدٌ وَمُثَنًّى وَمُثَلَّثٌ وَمُرَبَّعٌ وَمُؤْنِسٌ وَمُوْحِشٌ - فَنُرِيْدُ بِالْمُفْرَدِ إِلَى الْمُرَبَّعِ مَا نَذْكُرُهُ ، وَذٰلِكَ أَنَّ مِنَ الْأَفْلَاكِ ، الَّتِي عَنْهَا تُوجَدُ هٰذِهِ الْحُرُوْفُ ، مَا لَهُ دَوْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَذٰلِكَ قَوْلُنَا : مُفْرَدٌ ؛ وَدَوْرَتَانِ ، فَذٰلِكَ الْمُثَنَّى ؛ هٰكَذَا إِلَى الْمُرَبَّعِ . وَأَمَّا الْمُؤْنِسُ وَالْمُوْحِشُ (مِنَ الْحُرُوْفِ) ، فَالدَّوْرَةُ تَأْنِسُ بِأُخْتِهَا ، (وَ) الشَّيْءُ يَأْلَفُ شَكْلَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً﴾ . فَالْعَارِفُ يَأْلَفُ الْحَالَ وَيَأْنِسُ بِهِ .

نُوْدِيَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ! - فِي لَيْلَةِ إِسْرَائِهِ ، فِي اسْتِيْحَاشِهِ ، بِلُغَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَآنَسَ بِصَوْتِ أَبِي بَكْرٍ . خُلِقَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وَأَبُوْ بَكْرٍ مِنْ طِيْنَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَسَبَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَصَلَّى أَبُوْ بَكْرٍ ... - ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ = فَكَانَ كَلَامُهُمَا كَلَامَهُ - سُبْحَانَهُ - . فَلَمْ يُعَدِّ الْمَرْتَبَةَ ، وَعَدَّى الْخِطَابَ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْأُخْرَى ، فَقَالَ (ﷻ) كَأَنَّهُ مُبْتَدِئٌ ، وَهُوَ عَاطِفٌ عَلَى هٰذَا الْكَلَامِ : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ = فَأَرْسَلَهَا . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَطَعَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ وَصَلَهَا . -

فِي هٰذَا (الْحَرْفِ الْمُؤْنِسِ) مَقَامُ الْإِثْبَاتِ وَبَقَاءِ الرَّسْمِ وَظُهُوْرِ الْعَيْنِ وَسُلْطَانِ الْحَقَائِقِ وَتَمْشِيَةِ الْعَدْلِ مِنْ بَابِ الْفَضْلِ وَالطَّوْلِ . - وَ (الْحَرْفُ) الْمُوْحِشُ مَحْوٌ لَا مَحْقٌ ، صَاحِبُ عِلَّةٍ يَرْتَقِي . فَتَحَقَّقْ مَا ذَكَرْنَاهُ !

وَأَمَّا قَوْلُنَا : لَهُ الذَّاتُ وَالصِّفَاتُ وَالْأَفْعَالُ ، عَلَى حَسَبِ الْوُجُوْهِ (الْمَذْكُوْرَةِ) ، - فَأَيُّ حَرْفٍ لَهُ وَجْهٌ وَاحِدٌ ، كَانَ لَهُ مِنْ هٰذِهِ الْحَضْرَاتِ حَضْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَيْ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، عَلَى حَسَبِ عُلُوِّهِ وَنُزُوْلِهِ ؛ وَكَذٰلِكَ إِذَا تَعَدَّدَتِ الْوُجُوْهُ .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : لَهُ مِنَ الْحُرُوْفِ (كَذَا وَكَذَا) ، فَإِنَّمَا أَعْنِي الْحَقَائِقَ الْمُتَمِّمَةَ لِذَاتِهِ مِنْ جِهَةٍ مَّا .

وَأَمَّا قَوْلُنَا : لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ (الْإِلٰهِيَّةِ كَذَا وَكَذَا) ، فَنُرِيْدُ بِهِ الْأَسْمَاءَ الْإِلٰهِيَّةَ الَّتِي هِيَ الْحَقَائِقُ الْقَدِيْمَةُ الَّتِي عَنْهَا ظَهَرَتْ حَقَائِقُ بَسَائِطِ ذٰلِكَ الْحَرْفِ لَا غَيْرَ . وَلَهَا مَنَافِعُ كَثِيْرَةٌ عَالِيَةُ الشَّأْنِ عِنْدَ الْعَارِفِيْنَ ؛ إِذَا أَرَادُوْا التَّحَقُّقَ بِهَا حَرَّكُوْا الْوُجُوْدَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ . فَهِيَ لَهُمْ هُنَا خُصُوْصٌ ، وَفِي الْآخِرَةِ (هِيَ) عُمُوْمٌ (لِجَمِيْعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ) . بِهَا يَقُوْلُ الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ ، لِلشَّيْءِ يُرِيْدُهُ : كُنْ ! فَيَكُوْنُ .

فَهٰذِهِ نُبَذٌ ، مِنْ مَعَانِي عَالَمِ الْحُرُوْفِ ، قَلِيْلَةٌ . عَلَى أَوْجَزِ مَا يُمْكِنُ وَأَخْصَرِهِ . وَفِيْهَا تَنْبِيْهٌ لِأَصْحَابِ الرَّوَائِحِ وَالذَّوْقِ .

انْتَهَى الْجُزْءُ السَّابِعُ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ !

